

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



رئاسة الجمهورية  
المجلس الأعلى للغة العربية



ازدهار اللغة العربية

# ازدهار اللغة العربية

## بين الماضي والحاضر

أعمال ملتقى

الجزء الأول

جامعة الجاج لخضر، باتنة I

17-18 مايو 2017

بين الماضي والحاضر الجزء الأول



المجلس الأعلى للغة العربية  
شارع فرنكلين روزفلت، الجزائر

الهاتف : 25 / 24 213.021.23.07 - 07 213.021.23.07

ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد  
www.csla.dz

البريد الإلكتروني : manchourat.csla@gmail.com

ISBN : 978-9931-681-23-6



9 789931 681236 >

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الحاج لخضر  
باتنة 1

رئاسة الجمهورية  
المجلس الأعلى للغة العربية



ينظمان

ملتقى وطنيا حول:  
"ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر"

الجزء الأول

جامعة باتنة 1، يومي 17 - 18 أكتوبر 2017

كتاب: " ازدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر ".  
الجزء الأول

• قياس الصفحة: 16 / 24

• عدد الصفحات: 424

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2017  
رادمك: 6- 23 - 681 - 9931 - 978

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت - الجزائر

ص.ب: 575 الجزائر \_ ديدوش موراد

الهاتف: 021.23.07.24/25

الفاكس: 021.23.07.07

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
7	برنامج الجلسات العلمية .....
19	كلمة الدكتورة فطيمة زودة .....
	جامعة باتنة 1
21	كلمة رئيس اللجنة العلمية للملقى.....
	أ. د. معمر حجيج
31	كلمة عميد كلية اللغة والأدب العربي والفنون.....
	أ. د. لخضر بلخير
35	ازدهار العربية في الماضي والحاضر ♥ .....
	أ د صالح بلعيد
	رئيس المجلس الأعلى للغة العربية
43	كلمة السيد رئيس جامعة باتنة 1 .....
	أ.د. عبد السلام ضيف
45	راهن اللغة العربية في الجزائر وسبل ترقيتها .....
	أس. د. محمد زرمان
	جامعة باتنة 1
67	واقع الترجمة الآلية المجانية عبر الشابكة (قراءة في ترجمة نماذج من المصطلحات اللسانية وتعريفاتها من الإنكليزية إلى العربية) .....
	حميدي بن يوسف
	جامعة المدية الجزائر
95	المعاجم اللسانية المترجمة ودورها في ازدهار اللغة العربية. ....
	ابتسام بن خراف
	جامعة باتنة 1
117	الأرابيش وأثرها على اللغة العربية الفصحى.....
	أ.د. زغدودة نياي مروش
	جامعة باتنة 1

- 141 صناعة المصطلح فى اللسان العربى، علم الصىدلة أنموذجا. ....  
أ. د عمار ساسى  
جامعة البليدة 2  
إثراء اللغة العربىة بصناعة معجم الألفاظ العامية الجزائرية ذات الأصل  
الفصح. ....
- 173 د. نبيلة بلعبدى  
جامعة شلف
- 183 الأدلة المدرسية للمصطلحات العلمىة - تجربة المجلس الأعلى للغة العربىة-..  
د. نزهة خلفاوى  
مركز ب. ع. ت. تلمسان  
مصطلح الفاعل والمفعول به من حيث الوظيفة الدلالية فى محاولة لدعم المعجم  
المصطلحى النحوى.....
- 193 أ. عز الدين لعنانى  
جامعة سطيف 2  
اللغة العلمىة المُنحصصة وصناعة المصطلح العربى \_ مقارنة لغوىة  
علمىة تطبقىة .....
- 207 الباحثة: بوكراىدى أسماء  
جامعة على لونيسى \_ البليدة 02  
حوسبة النظام اللغوى العربى - المعجم الآلى عند البروفسور عبد الرحمن  
الحاج صالح أنموذجا-.....
- 251 د. راضية بن عربىة  
جامعة الشلف
- 267 قراءة فى كتاب "محاضرات فى قضايا اللغة العربىة" صالح بلعبدى.....  
أ. د. مليكة النوى  
جامعة باتنة 1
- 285 استثمار اللغة فى تعليم العربىة لغير الناطقين بها.....  
أ. طاوس خلوات  
جامعة تيزى-وزو

- 307 التكاملى و التداخلى بين الفصحى و العامىة الجزائرىة.....  
أ. فاطمة الزهراء شلىبى  
جامعة باتنة 1
- 329 مبادئ وإجراءات تعليمىة اللغة العربىة فى ضوء النظرىة الخلىلىة  
الحدىثة.....  
د. زهور شتووح  
جامعة باتنة 1
- 355 توسىع استعمال اللغة فى التعللىم مدمجىن وسائل تكنولوجىات المعلومات  
والاتصال.....  
أ. عبلة زلاقى  
جامعة تىزى وزو
- 375 انعكاسات الازدواجىة اللغوىة فى القنوات الفضائىة على اللغة العربىة.....  
أ. حدة روباش  
جامعة تىزى - وزو
- 389 دور ومساهمة وسائل الإعلام والاتصال فى نشر ألفاظ الحضارة وازدهار اللغة  
العربىة.....  
أ. وىزة أعراب  
المجمع الجزائرى للغة العربىة
- 407 تأتىر الأفلام والمسلسلات الكرتونىة فى لغة الطفل .....  
أ. نعىمة بوزىدى  
جامعة البلىدة 2



## الملتقى الوطني المشترك حول:

"ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر"

برنامج  
الجلسات العلمية

يومي: 17 - 18 أكتوبر 2017م

بقاعة المناقشات كلية اللغة والأدب العربي والفنون

اليوم الأول: (الفترة الصباحية): 17 أكتوبر 2017 م

قاعة المحاضرات الكبرى

الجلسة الافتتاحية

- النشيد الوطني

- كلمة رئيس اللجنة العلمية للملتقى

- كلمة عميد كلية اللغة والأدب العربي والفنون

- كلمة السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

- كلمة السيد رئيس الجامعة

- كلمة السيد والي الولاية (إعلان افتتاح الملتقى)

استراحة

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

## الجلسة العلمية الأولى 11:15 - 12:45

قاعة المحاضرات الكبرى

الرئيس: الأستاذ الدكتور عمّار ساسي

عنوان المحاضرة	المؤسسة	المحاضر	التوقيت
راهن اللغة العربية في الجزائر وسبل ترفيتها	جامعة باتنة 1	أ. د. محمد زمران	11:30-11:15
واقع الترجمة الآلية المجانية عبر الشبكة (قراءة في ترجمة نماذج من المصطلحات اللسانية وتعريفاتها من الإنكليزية إلى العربية)	جامعة المدية	د. حميدي بن يوسف	11:45-11:30
المعاجم اللسانية المترجمة ودورها في ازدهار اللغة العربية	جامعة باتنة 1	د. بن خراف إيتسام	12:00-11:45
الأرابيش وأثرها في اللغة العربية الفصحى	جامعة باتنة 1	أ. د. زغودة ذياب مروش	12:15-12:00
مناقشة عامة			12:45-12:15

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

## الجلسة العلمية الثانية ( أ ) : 14:00-16:00 سا

قاعة المناقشات كلية اللغة والأدب العربي

الرئيس: الأستاذ الدكتور عبد المجيد سالمى

التوقيت	المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
14:00-14:15	أ. د. عمّار ساسي	جامعة البليدة 2	صناعة المصطلح في اللّسان العربي، علم الصيدلة أنموذجا
14:15-14:30	أ. نبيلة بلعبيدي	جامعة الشلف	إثراء اللّغة العربيّة بصناعة معجم الألفاظ العاميّة الجزائرية ذات الأصل الفصح
14:30-14:45	د. نزهة خلفاوي	م.ب.ع.و.ت. لتطوير اللغة العربية تلمسان	الأدلة المدرسيّة للمصطلحات العلميّة - تجربة المجلس الأعلى للغة العربية-.
14:45-15:00	أ. عزّ الدين لعناني	جامعة السطيف	مصطلح الفاعل والمفعول به من حيث الوظيفة الدلالية في محازلة لدعم المعجم المصطلحيّ النّحوي
15:00-15:15	أ. بوكراييدي أسماء	جامعة البليدة 2	اللّغة العلميّة المُتخصّصة وصناعة المصطلح العربيّ "مقاربة لغويّة علميّة تطبيقية "
15:15-15:30	راضية بن عربية	جامعة الشلف	حوسبة النظام اللغوي العربي- المعجم الآلي عند البروفسور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا-
15:30-16:00	مناقشة عامة		

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

## الجلسة العلمية الثانية الموازية (ب) : 14:00-16:00 سا

قاعة المناقشات كلية اللغة والأدب العربي

الرئيس: الأستاذ الدكتور خضري علي.

التوقيت	المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
14:00-14:15	أ . د . مليكة النوي	جامعة باتنة 1	قراءة في كتاب "محاضرات في قضايا اللغة العربية" أ.د. صالح بلعيد
14:15-14:30	الطاوس خلوات	جامعة تيزي وزو	استثمار اللغة في تعليم العربية لتغيير الناطقين بها
14:30-14:45	د.فاطمة الزهراء شليبي	جامعة باتنة 1	التداخل والتكامل بين الفصحى والعامية في الجنوب الجزائري
14:45-15:00	د. زهور شточ	جامعة باتنة 1	مبادئ وإجراءات تعليمية اللغة العربية في ضوء النظرية الخليلية الحديثة
15:00-15:15	عبلة زلاقي	جامعة تيزي وزو	توسيع استعمال اللغة في التعليم مدمجين وسائل تكنولوجيا المعلومات
15:15-15:30	حدة روباش	جامعة مسيلة	انعكاسات الازدواجية اللغوية في القنوات الفضائية على اللغة العربية.
15:30-15:45	أ. ويزة أعراب	المجمع الجزائري للغة العربية	دور ومساهمة وسائل الإعلام والاتصال في نشر ألفاظ الحضارة وازدهار اللغة العربية
15:45-16:00	د.نعيمية بوزيدي	جامعة البليدة 2	تأثير الأفلام والمسلسلات الكرتونية في لغة الطفل

## الجلسة العلمية الثالثة: 16:00-17:45 سا

قاعة المناقشات كلية اللغة والأدب العربي

الرئيس: الأستاذ الدكتور السعيد بن إبراهيم

التوقيت	المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
16:00-16:15	د. مسعودة سليمان	جامعة تيزي-وزو	المتعلم في إطار الإصلاح التربوي بالجزائر من المفعولية إلى الفاعلية
16:15-16:30	أ. أسية نوري	جامعة عنابة	تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها كنموذج تطبيقي في توسيع ازدهار العربية
16:30-16:45	أ.د. عبد الكريم العوفي	جامعة باتنة 1	(اللغة العربية في المجتمع الأندلسي في القرن الثامن الهجري - من خلال مخطوط "إنشاد الضؤال وإرشاد السؤال" لابن هاني اللخمي (ت733هـ)، -دراسة لغوية اجتماعية).
16:45-17:00	أ.د. عز الدين صحراوي	جامعة باتنة 1	واقع اللغة العربية في المنظومة التعليمية
17:00-17:15	أ.د. سعاد بسناسي	جامعة وهران 1	طرائق توسيع استعمال اللغة العربية في المستويات التعليمية
17:15-17:45	مناقشة عامة		

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

اليوم الثاني الفترة الصباحية 2017/10/18م

الجلسة العلميّة الرابعة: 10:00-09:00

قاعة المناقشات كلية اللغة والأدب العربي

الرئيس: الأستاذ الدكتور السعيد هادف

التوقيت	المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
09:15-09:00	د. حاج علي عبد القادر	جامعة مستغانم	النّهوض باللّغة العربيّة للدخول مجتمع المعرفة
09:30-09:15	د. إبراهيم براهيمي	جامعة قلمة	السوق اللّغويّة في الجزائر - تحديات الاستثمار اللّغويّ ورهاناته
09:45-09:30	أ. نصيرة زيد المال	جامعة بومرداس	وسائل النهوض باللّغة العربيّة في ظلّ تحديات العولمة.
10:00-09:45	أ. د. معمر حجيج	جامعة باتنة 1	معوّقات ترقية اللّغة العربيّة في ظل الصّراع اللّساني بين النّخب الجزائريّة

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

## الجلسة العلمية الخامسة: 10:30 - 12:30

قاعة المناقشات كلية اللغة والأدب العربي

الرئيس: الأستاذ الدكتور محمد بوعمامة

عنوان المحاضرة	المؤسسة	المحاضر	التوقيت
ثنائية الأصل والفرع في تعليم النحو العربي من منظور النظرية الخليلية الحديثة	جامعة الشلف	د. لخضر قدور قطاوي	10:30-10:45
النظرية الخليلية الحديثة وأثرها في النهوض بتعليم اللغة العربية.	ج. خميس مليانة	د. جميلة عاشور	10:45-11:00
العربية الديناميكية: مقاييس بناء النموذج العربي الفصيح واسع الاستعمال في المنظور الخليلي المعاصر.	و- البحث ورقلة	د. عبد الكريم حيدور	11:00-11:15
مدى توظيف مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعليمها	جامعة أم البواقي	د. نسيمة نابي	11:15-11:30
عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده البحثية في التراث اللغوي العربي	ج. سيدي بلعباس	د. حسنية عزاز	11:30-11:45
تجليات المنطق الرياضي في علوم العربية.	م. جامعة تيبازة	أ. سياحوي رفيقة	11:45-12:00
مناقشة			12:00-12:30

## الورشنة العلمية الأولى : يوم 17 أكتوبر 2017،

الساعة 11:00-12:45

رئيس الورشنة : الأستاذ الجودي مرداسي

مقرر الورشنة : الدكتور بن خراف إبتسام

المـالحي ف. الزهرة	جامعة باتنة 1	ازدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر تأثير البرامج التلفزيونية الكرتونية في ترقية لغة الطفل افتح ياسمسم - أنموذجا-
يمينة زكري	جامعة باتنة 1	المصطلح العلمي الطبي العربي من خلال كتاب القانون لابن سينا - حقل العين أنموذجا -
نادية زيد الخير	جامعة باتنة 1	أصالة المرتكزات اللسانية وأثرها في تعليمية اللغة العربية عند عبد الرحمن الحاج صالح نماذج مختارة من كتاب "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1".
وهيبة ملال	جامعة باتنة 1	الجهود المعجمية العربية" معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي و الفرابي و الخوارزمي وابن سينا و الغزالي لفايز الداية" أنموذجا
فائز بيوض	طالبة دكتورة	أثر وسائل الاتصال في تغيير القيم لدى مستخدمها حول اللغة العربية الفصحى"الهواتف الذكية أنموذجا"

أ. أنصر محمد الصالح	جامعة باتنة 1	تداولية اللغة العربية في الأوساط الطبية، الواقع والآفاق -عيادات وصيدليات مدينة باتنة -أنموذجا- دراسة سوسيو تداولية.
أسماء عبداوي	جامعة باتنة 1	نحو دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليم اللغة العربية

### الورشنة العلمية الثانية : يوم 18 أكتوبر 2017،

الساعة 09:00-12:00

رئيس الورشة : الأستاذ الدكتورة مليكة النوي

أ. حنان دندوقة	جامعة باتنة 1	دور عملية القراءة في تنمية المهارات اللغوية عند المتعلمين -طور السنة الثالثة متوسط أنموذجا-
أ. زهية حيتة	جامعة باتنة 1	واقع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية قسم علوم المادة بجامعة باتنة 1 _ أنموذجا _
أ.سهم درساوي	جامعة	واقع اللغة العربية في جريدة الشروق الجزائرية الثلاثي الأول من سنة 2017 أنموذجا
أ. سعاد لعريبي	جامعة باتنة 1	المعجم العلمي العربي المختص وأثره في ازدهار اللغة العربية -كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي -أنموذجا -قراءة في المنهج والمادة —

اللغة العربية بين رحلة البحث عن الهوية ومواجهة رأس المال الفكري Arabic language between the search for identity and the confrontation of intellectual capital	جامعة باتنة 1	د. حنان مصباح
حضور اللغة العربية الفصحى في الومضة الإشهارية التلفزيونية "قناة النهار الجزائرية أنموذجا"	جامعة باتنة 1	أ. حورية ساسي
"واقع استخدام الوسائط التعليمية في تدريس اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية مرحلة التعليم المتوسط أنموذجا".	جامعة باتنة 1	أ. سمراء شلواش
الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض باللغة العربية والرفع من مستوى المواطن العربي.	جامعة باتنة 1	أ. ليلي قلّاتي
اللغة العربية في الجامعة الجزائرية بين الوعي المحافظ وهيمنة التكنولوجيات	جامعة باتنة 1	عفاف سايح

د. عمار ساسي، د. سعاد بسناسي، د. كمال لعناني، د. زغدودة ذياب مروش، أ.نجوى منصوري	<b>لجنة التوصيات</b>
---	----------------------

### الجلسة الختامية

قراءة تقرير الورشة الأولى

قراءة تقرير الورشة الثانية

قراءة التوصيات

الكلمات الختامية

الجلسة الافتتاحية



## كلمة الدكتورة فطيمة زودة

### جامعة باتنة 1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يكلف بالقليل ويجزي بالجزيل، ويعفو عن الذي بالعجز أصيب،  
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المقرب الحبيب. وبعد—

السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية: أ/د. صالح بلعيد

السيد مدير جامعة باتنة 1: أ/د. عبد السلام ضيف والوفد المرافق له

السيد المدير الجهوي لجامعة التكوين المتواصل د. سليمان قريري

السيد عميد كلية اللغة والأدب العربي والفنون: أ/د لخضر بلخير

السادة عمداء الكليات ومدراء المعاهد

السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى أ/د معمر حجيج

السيد منسق اللجنة العلمية للملتقى أ/كمال لعناني

السيد رئيس قسم اللغة العربية وآدابها أ/د. جمال سعادنة

السادة رؤساء الأقسام ورؤساء الهيئات العلمية

السادة الأساتذة الكرام

أسرة الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع

الطلبة الحاضرين

السادة الضيوف المدعوون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نرحب بكم جميعا أيها الإخوة أيتها الأخوات

ضيوفنا ومشاركين ومحاضرين، مع حفظ الألقاب والمقامات وكلكم مقامات، ونشكر

كل من أسهم من قريب أو بعيد في إعداد وتنظيم هذا الملتقى الوطني المشترك بين

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

المجلس الأعلى للغة العربية وجامعة باتنة حول موضوع ثري بأبعاده ورؤاه، وُسم  
بـ " ازدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر".

حظيت اللغة العربية بما لم تحظ به أية لغة من الاهتمام والعناية، وهذا بدوره  
أعظم شرف وأكبر أهمية للغة العربية ؛ لأن الله جل جلاله اختارها من بين لغات  
الأرض ليكون بها كلامه الخالد الذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى قيام  
الساعة، ولا يكون هذا الإعجاز إلا لكون هذه اللغة تحتل ثقل الكلام الإلهي وقوة  
الخطاب الرباني.

إن العربية بأجمل ما وصفت به وأقوى ما عبرت عنه قد جمعنا بهذه الوجوه  
الطيبة لمناقشة " ازدهار اللغة العربية " بهدف التمكين لها في بعض ميادينها،  
ووصل الماضي بالحاضر بما يساعدنا على استشراق المستقبل، والسعي إليه  
بخطى ثابتة حثيثة جادة، تقلص من المسافات الفاصلة بيننا وبين من سبقنا إلى  
موارد الحضارة بأوسع معانيها و أرفع مستوياتها وأثمن نتائجها، ولعل هذا لا  
يتحقق إلا بلغة القوم التي يمارسونها، فهو شرط أساسي لحركة التنمية الاقتصادية  
أو الثقافية أو الاجتماعية، فمن غير اللائق والمعقول أن يخاطب القوم بلغة غيرهم.  
ولمناقشة هذه القضايا وغيرها، تحضر معنا نخبة من خيرة الأساتذة والباحثين،  
ولعل رئيس اللجنة العلمية للملتقى أ/د. معمر حجيج، شيخ هذه الجامعة وأستاذنا  
الفاضل هو خير من يقدم هذا الموضوع.

## كلمة رئيس اللجنة العلمية للملتقى

أ. د. معمر حجيج

في البداية أحبيكم بتحية الإسلام فأقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأقول للضيوف الكرام الذين شدوا الرحال من جامعات الوطن إلى جامعة باتنة الحاج لخضر باتنة 1 جنتم أهلاً ونزلتم سهلاً، ونتمى لكم إقامة طيبة بين طهرانينا كما أخص بالترحيب باسم اللجنة العلمية للملتقى بكل الذين شرفونا بالحضور ومنهم:

— السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية ومرافقيه

— السيد مدير جامعة لخضر باتنة 1 ومرافقيه

— السادة عمداء الكليات ومرافقيهم

— السادة المشاركين في الملتقى.

— السادة الأساتذة

— السادة الإعلاميين

— أبنائي الطلبة والطالبات

هذا الملتقى هو وليد فكرة رأت النور بين يدي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية أ. د. صالح بلعيد، ورئيس جامعة الحاج لخضر 1 أ. د. عبد السلام ضيف إثر ملتقى في كلية اللغات، وتبلورت أكثر حين اختير عنوان هذا الملتقى وما يتبعه من ديباجة ومحاور، وكان الإقبال من جهة الباحثين اللسانيين الجامعيين الجزائريين فاق كل التوقعات، إذ تجاوز عدد الملخصات التي وصلتنا 160 ملخصاً، وهذا يدل على اهتمام الباحث الأكاديمي في ميدان علوم اللسان والإنسان بقضية ترقية اللغة

العربية وازدهارها ليس بالتحسر والصراخ والشعارات الإيديولوجية الجوفاء، وإنما بالبحث العلمي الرزين المتمركز على الحقائق المعرفية والمنهجية، ولحسن حظ هذا الملتقى الأول من نوعه في جامعة الحاج لخضر بباتنة 1 بالنظر إلى شراكمته و تعاونه مع المجلس الأعلى للغة العربية. أقول من حسن حظ هذا الملتقى ليكون متميزا في مستوى طروحاته العلمية عرف هذا الإقبال، وهذا الكم من نية الإبداء بالمشاركة كان شيئا إيجابيا لكنه في الجانب الآخر كان صعبا للجهة العلمية المشرفة على الملتقى، ولكنها اجتهدت واختارت فإن وفقت فلها أجران، وإن لم توفق فلها أجر واحد، وعلى أي حال فقد اختارت اللجنة العلمية عددا من المتقدمين بالنظر إلى ما يثري محاور الملتقى أكثر، وبالنظر إلى مدة الملتقى التي اختصرت في يومين فقط، ومن هذا المنبر نشكر جميع الباحثين من مختلف الجامعات العشرين الذين لبوا هذه الدعوة لحضور الملتقى وإثرائه بأبحاثهم سواء الذين أسعفتهم ظروفهم حضور هذا الملتقى أم الذين لم تسعفهم، ونتمنى لهم الحضور في ملتقيات لاحقة.

أعود إلى أهمية اللغات في حياة الأمم والشعوب فأقول:

لماذا هذا الملتقى؟ لأن الله تبارك وتعالى يقول في محكم تنزيله بعد بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُسْبَبَانِ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَكِّهَةٌ وَالتَّحُلُّ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَإِنِّي آتٍ بِاللَّيْلِ بِرَبِّكُمْ أَتِيكُمْ كَذِبَانِ ﴿١٣﴾ فاللغة هي التواصل بين السماء والأرض، ولا تواصل دون لغة. الله تبارك وتعالى وضع الميزان بين الأكوان الثلاثة الإنسان، واللغة والأرض؛ والأرض بلا إنسان عدم، والإنسان بلا لغة جسد بلا روح. وعقل بلا ذاكرة لا

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

تعرف خالقها لأنها غيبت الميزان الذي هو المحقق لإنسانية الإنسان الفطرية التي تجعل منه مفكرا ومبدعا ومنتجا لكل العلوم والمعارف والثقافات والحضارات.

**لماذا هذا الملتقى؟** لكي لا نقول للغة العربية: اذهبي أنت وربيك فقاتلي إنا نحن هنا قاعدون.

**لماذا هذا الملتقى؟** لكي لا نكون خارج التاريخ والوجود، ونقول للغة العربية رب يحميها.

**لماذا هذا الملتقى؟** لكي لا ننام، ونقول للغة العربية بخير ولا خطر عليها من تقلبات الأزمان في المستقبل مادامت قرآنية، ويتكلم بها أكثر 480 مليون، ويصلي بها خمس مرات في اليوم ملياران من المسلمين.

**لماذا هذا الملتقى؟** لكي لا نبقى نتغنى بعظمة التراث العلمي اللغوي العربي ومفاخر الأجداد المعرفية، ونجتريها اجترارا قاتلا، ونقول كل النظريات اللسانية جذورها عربية، وحالنا كحال من قال عنهم ملك بني في غابر الأزمان بأن التفاح كان يسقط على رؤوسهم مئات المرات، وأقل ما يفعلونه يمسحونه، ويلتهمونه، ويخرجونه فضلات، وحين سقطت تفاحة واحدة على رأس نيوتن أنتجت نظرية الجاذبية. التراث العربي اللساني نحضنه باعتزاز، ونتعصب إليه، ونسجنه في صدورنا، ونخنقه، ونقطع أنفاسه بكسلنا العقلي، فلا ينتج شيئا من المعرفة، وحين يسقط على رؤوس علماء الغرب يحيا، وينفض غبار السنين عليه ويتحرر منا، وينتج معارف، ونعود لنفتخر بأننا أصل المعارف.

**لماذا هذا الملتقى؟** لأن اللغة تستحق أن يكون لها عيد فهي أم أمهات علومه وأفكاره وأشعاره؟ لماذا لا يكون للغات عيدا كسائر الأعياد؟ عيد لا يتزين، ويتعطر، ويتبختر فيه أي شيء غير اللسان.. عيد تقدم فيه القرابين لتمثال اللسان.. عيد تقدم فيه التهاني بباقات من الأزهار لأصحاب البيان.. عيد مدفوع الأجر من

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

ربة البلاغة والأشعار.. عيد يقيم فيه اللسان صلاة تقلم أظفار الأشرار، وقداسا يذيب قلوب الأبحار.. أيمن أن يكون رسول ونبي أخرس يدعو للأيمان بلا لسان؟ أيمن أن تكون رسالة سماوية لا يبشر بها اللسان؟ أيمن أن يكون الإنسان إنسانا بلا لسان؟ أيمن أن يكون علم بلا لسان؟

**لماذا هذا الملتقى؟** لأن كل من يتكلم بأي لغة ولو بالإشارة فهو حكيم ومفكر. أليست اللغة هي العقل المفكر يقبل وينكر؟ أليست اللغة هي العدم والوجود؟ أليست اللغة لها يد سحرية تحول القبح إلى جمال؟ أليست اللغة هي جوهر الوجود من حيث هو موجود من خالق الكون وواجب الوجود؟ أليست اللغة هي جوهر الإنسان في كل زمان ومكان؟ أليست اللغة الفاتنة هبطت من السماء الأرفع، وأهديت بكرم وسخاء إلى الأرض؟ أليست اللغة أنوارا على لسان العلماء والحكماء، وجمالا على لسان الشعراء، وعظيمة على لسان العظماء.. أليست اللغة جوهر تاريخ الفكر؟ أليست اللغة هي روح الحضارات؟ أليست اللغة هي ماهية الإنسان والوجود؟

**لماذا هذا الملتقى؟** لأن لا قيمة لأي ثقافة بأي لسان في بورصات الثقافات العالمية إلا بترجمتها ومساهماتها في إثراء كل لغات الدنيا.. لا عظمة لقامة أي ثقافة إلا بعظمة قامة لغتها وشعبها.. أنصاف اللغات والشعوب لا يصنعون إلا أنصاف المتقنين، وأنصاف المتقنين لا يحلمون إلا بأنصاف اللغات والشعوب..

**لماذا هذا الملتقى؟** لأن للحضارات والدول دورات تاريخية.. ويجب أن نسلم بأن الدورة الحضارية الحالية ليست للغة العربية، ولكن المرابطة لإرجاعها إلى أيام عزها زمن الخليل وسيبويه والجاحظ وابن جني وابن سينا وابن رشد وابن المعطي النحوي الزواوي وابن آجروم الصنهاجي، وابن خلدون ليس مستحيلا بفضل هذه الوجوه الكريمة التي أمأنا.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

لماذا هذا الملتقى؟ لأن النشاط اللساني وإشكالية الخطاب المعرفي وهويته سيبقى من أكبر القضايا الفكرية والفلسفية والعلمية والجمالية منذ فجر الإنسانية، وهذا ما تؤكد جميع الأديان والفلسفات وتاريخ الآداب والعلوم والثقافات البشرية الكبرى، وفي عصرنا الحاضر فإن خرائط التكتلات وسلطتها الاقتصادية والعلمية والحضارية هي خرائط لسانية قبل أن تكون شيئاً آخر، والفعل الحضاري اللساني الذي يؤسس لعصر جديد هو لساني قبل أن يكون شيئاً آخر، وعصر الاستعمار لم يكن توسعاً جغرافياً اقتصادياً بل كان توسعاً لسانياً ثقافياً بالدرجة الأولى، فالدول الأوروبية عرفت تطوراً في أبحاث لسانها وآدابها وفلسفتها قبل أن تعرف النهضة العلمية، وعلمنة العالم كان لسانياً (الإنجليزية) وأديباً (أنساق الأدب العلماني والعولمي) قبل أن يصبح تكنولوجيات واقتصاديات في الوقت الراهن.

لماذا هذا الملتقى؟ لأن حقيقة المجتمعات المعاصرة ومؤسساتها اللسانية والثقافية الرسمية وغير الرسمية تضاهي في استراتيجية علاقاتها الدولية الشركات الكبرى، فهذه تبحث عن فضاءات للتوسع وتصدير منتجها اللساني والثقافي وتسعى ليكون في اتجاه واحد، وتسخر لذلك وسائل ووكلاء ذوي كفاءة عالية ليمثلوها أحسن تمثيل، وينجحون في ترويج اللسان الذي يسبق المنتج الاقتصادي والثقافي الكامل، والأخرى تبحث أيضاً عن أسواق ووكلاء متخصصين، ووكلاء اللسان والثقافة والمعرفة في عالم مختل وغير متوازن الناتج عن عصر ما بعد منازل الاستعمار الحديث هم يمثلون ظاهرة المثاقفة اللسانية (linguistique Acculturation) أو "الانتقال اللساني"، وهذه الظاهرة كانت نتيجة انقسام المجتمع العالمي المعاصر إلى مستويين مختلفين أدنى وأعلى متقدم ومتخلف متحضر وغير متحضر مثقف وغير مثقف متقدم تكنولوجياً وغير متقدم، ومن ثم ينشأ جدل التابع والمتبوع بين المستويين، ويسعى الأدنى بتنازله عن بعض مكوناته الشخصية والحضارية إلى التقليل من فجوة استعلاء الآخر الأقوى، وذلك بالسعي إلى تحقيق تطور يطمح إليه ذلك المجتمع من خلال تأثيره بقيم جديدة ثقافية من

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

مجتمع آخر، ويمكن للمثاقفة اللسانية أن تكون بالتأثير المتبادل في حالة ما إذا كانت المعتقدات والعادات مشتركة لثقافة واحدة وإن اختلف اللسانين. وغالبا ما تكون المثاقفة اللسانية بفعل تغيير ضمني لوجود مجتمع مهيمن بقوته البشرية ودرجة تطوره التكنولوجي أو بكل بساطة من جراء قوة العلاقة السياسية المسيطرة والتي تجعل المجموعة المغلوبة تستعير لسان ونماذج ثقافية من الجهة الغالبة هذا التبنى للثقافة المهيمنة تكون في عمومها متطورة، ولكن لا تتم دون وجود ظاهرة المقاومة أو الرفض الجزئي لهذا اللسان ولثقافته، وصيرورة هذا النقل والاقتراض اللساني الثقافي.

**لماذا هذا الملتقى؟** لأن مصطلح المثاقفة اللسانية قد كان مجالاً للدراسة بين الحربين وبخاصة من علماء الأنثروبولوجيين الأمريكيين ومنهم: رالف لينتون (Ralph Linton)، وميلفيل ج. هيركوفيتس (Melville J. Herskovits) وبعدهما جاء الفرنسي جورج بلانديي (Georges Balandier).

**لماذا هذا الملتقى؟** لأن علاقة المثاقفة اللسانية هي نوع ممهّد لقبول ذوبان الأنا في الآخر، أو لاندماج بين الأنا والآخر، أو على الأقل تقليص المسافة بينهما، بل يصبح الأنا يتكلم بلسان الآخر وفكره ويتبنى أيديولوجيته، ويتقمص بعضاً من مكونات شخصيته، وهذا التنازل يتفاوت بين مجتمع وآخر بحسب خلفيته الحضارية، ومستواه الثقافي والاقتصادي، وسيادته وتكتلاته السياسية.

**لماذا هذا الملتقى؟** لأن تحديدات خطاب المعرفة وآلاته وتسلط تعدد ألسنته في الجزائر، وأنماطه المختلفة ومنها: تسلط لسان الفرائكفونية الجديدة، ومقاومة لسان العربية الجديد، وإحياء لسان الجذور التاريخية الجديد.

**لماذا هذا الملتقى؟** لأنه لا يشك أحد بأن قضية اللغة مرتبطة بقضية الأرض والثقافة<sup>1</sup> والهوية، ولا تطرح الأولى كقضية إلا مقترنة بالثانية وتوابعها، وقضية الأرض لن تنشأ إلا مع ظاهرة الاستعمار أو الهيمنة الثقافية والفكرية

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

وبالاستلزام تصبح اللغة أيضا قضية، وهذا ما يفسر ارتباط ظاهرة الاستعمار بالظاهرة اللغوية المهيمنة وبالتبعية الثقافية والفكرية، ومن هذا المنظور والمنطلق فقد أنجزت كثير من الأبحاث حول قضية التلازم بين اللغة والاستعمار، أو التسلط اللساني والمكاني لأن اللغة هي الأساس لأي نوع من أنواع التبعية الحضارية والثقافية.

**لماذا هذا الملتقى؟** لأننا نريد ألا ننسى محنة الاستعمار على الأرض واللغة، ونشير في هذا الصدد إلى بعض الأبحاث التي ربطت بين اللغة والاستعمار، ومنها: كتاب أ. لانلي "فرنسية شمال إفريقية"، وكتاب كالفي (L.J.Calvet) وبارت (R.Barthes): "النظرة السياسية للعلامة اللغوية"، وكتاب م. هويس "أنثروبولوجية اللسانيات في إفريقية السوداء" وكتاب ا. بينو "أيدولوجية التحرير في إفريقية"، وكتاب فلوري (E.Vallerie) " أهمية اللغة في معركة التحرير الوطني"، وكتاب ا. كاشميرا "الثقافة والتبعية في إفريقية"، وبحث ايف بيرسون "الإمبريالية اللسانية والاستعمار، وكتاب لويس - جون كالفي "اللسانيات والاستعمار".<sup>2</sup>

**لماذا هذا الملتقى؟** لأنه في هذا الجو المحموم المتأزم العدوانى التمييزى الطبقي بين الشعوب والأمم برزت أيضا طبقة الألسن، وقد أدت هذه الظروف غير العادية التي عرفتها المسألة اللغوية في العالم وفي الجزائر بإشكالياتها المعرفية، وعلومها التراثية والمستحدثة، وأبعادها الفكرية والسياسية: الوطنية والاجتماعية والنفسية إلى ظهور وتحديد شكل العلاقة الخاصة بمحاور التلاقى والتسلط والصراع بين الحاضر الفكرى والثقافى الفرنسىين، والتراث اللغوى الحضارى الجزائرى الإسلامى، ولهذا السبب كان للجزائريين حساسية خاصة تجاه هذه القضية ربما تختلف إلى حد ما عن المشاركة، وهذا ما أشار إليه بيار دي بواير في المقدمة التي

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

كتبها لنسخة "معجم الأدب المعاصر بقوله: " ثنائية اللغة التي يشعر بها في الجزائر كجرح وإهانة، هي مقبولة وعائشة في بيروت كتكملة للنفس والإدراك".

**لماذا هذا الملتقى؟** لأن النخبة الجامعية الجزائرية التي منها هذه الوجوه المشاركة في هذا الملتقى وفي غيره اختارت أن تتمسك باللسان العربي، وتتحرك داخل التراث العربي الإسلامي، ولا ترى أي ضرورة للغة وفكر وثقافة الغير إلا في إطار التعاون والندية، وهؤلاء كثيرون، ومنهم الأكاديميون الجزائريون الذين يتفاعلون أكثر مع الجهود الفكرية للتحديث ومعرفة الغرب كرد فعل عن المستشرقين في معرفتهم للكنوز التراثية المشرقية، وهذه الاستراتيجية لعلاقة الشرق مع الغرب، و"فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس"<sup>3</sup>

**لماذا هذا الملتقى؟** لأننا لمسنا أن الفكر اللساني أصبح عند الباحثين الجامعيين الجزائريين يتحدى اللسان الفرنسي ومركزيته المعرفية، ونأخذ نماذج من مواقف الجامعيين الجزائريين من المسألة اللسانية، ومنهم: عبد الرحمن الحاج صالح ومولود قاسم وعبد المجيد مزيان وعثمان سعدي ومحمد الصغير بناني وغيرهم، وهؤلاء قد يختلفون في تحديد مواقفهم من مسألة لسان الآخر وثقافته ومعارفه لكنهم يتفقون على هذا الواقع اللساني الجديد لما بعد منازلة الاستعمار الذي يمثل محطة جديدة للتحرر والتقدم وإثبات الذات بشكل أو آخر لكي لا تقبل التبعية لأي مركزية أخرى، ولا النظرة الدونية للسانه وحضارته وثقافته وفكره.

لقد أعيدت الحرارة الفكرية والصيافة المعرفية لهاجس الهوية والحرية عند الباحثين الجامعيين اللسانيين الجزائريين، وبخاصة زيادة الإحساس بانتمائهم الحضاري، وتميزهم عن الآخر للوصول إلى واقع جديد يحاولون فيه تجاوز القابلية لسلطة الاستعمار اللغوية والفكرية والتمكن من استكمال البناء الجديد للوعي

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الوطني والإنساني في مرحلة ما بعد منازلة الاستعمار، وبناء علاقات جديدة أيضا للتواصل والتفاعل مع الآخر من منطلق الند للند.

لماذا هذا الملتقى؟ لأن المتقف الجامعي اللساني الجزائري قد سعى إلى طرح إشكالية الهوية والانتماء في خطابه المعرفي اللساني والفكري الأدبي وبخاصة عند مولود قاسم<sup>4</sup> وعبد الله شريط وعبد المجيد مزيان ومالك بن نبي<sup>5</sup> وكل هؤلاء الباحثين اللسانيين الجامعيين الذي ساهموا في الملتقى وغيرهم أصبح لهم رؤية عامة التلازم والترابط بين اللسان والهوية، وحاولوا معالجتهما بوصفهما أهم المكونات الأساسية في نفسية وفكر المجتمعات البشرية عامة، والتي تخشى من فراغ الانتماء. في الأخير أشكر السلطات وعلى رأسهم السيد الوالي ورئيس جامعة الحاج لخضر باتنة 1 ورئيس المجلس الأعلى للغة العربية الذي فتح هذه الهيئة المهمة على كل الجامعات الجزائرية، والمجتمع، والأساتذة المشاركين في هذا الملتقى والطلبة، وكل من جهته كانت له يد بيضاء في إنجاح هذا الملتقى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الهوامش

<sup>1</sup> - يلاحظ هذا الارتباط في الاشتراك اللفظي في بعض اللغات الأوروبية بين الثقافة (culture) والفلاحة (culture) المرتبطة بالأرض والتربية (culture)، ويمكن مراجعة معادلة التكافؤ الثلاثية الأطراف لمالك بن نبي الذي يرى أن الحضارة = إنسان + أرض + زمن بمفهوم مطلق بمعنى حضارة غير منتمية أو مسلوقة الهوية إلى معادلة التكافؤ الرباعية الآتية: إنسان + لغة + أرض + زمن وهذه الأخيرة تميز بين الحضارة الكاملة الهوية والناقصة الهوية .

<sup>2</sup> - Louis - jean Calvet , Linguistique et colonialisme , Petite bibliothèque Payot , Paris ,France

<sup>3</sup> - ميجان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ن 2002، ص 160

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

<sup>4</sup>- مولود قاسم، الإنية والأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والتؤون الدينية  
الجزائر، ص 125.

## كلمة عميد كلية اللغة والأدب العربي والفنون

أ. د. لخضر بلخير

العربية الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وبعد: السيد المحترم رئيس المجلس الأعلى للغة العربية أ.د. /صالح بلعيد ومرافقيه السيد المحترم مدير جامعة باتنة الأستاذ الدكتور عبد السلام ضيف السادة نواب المدير ، السادة عمداء الكليات ومدراء المعاهد السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى أ.د. / معمر حجيج السادة رؤساء الأقسام، السادة الأساتذة والأستاذات من مختلف جامعات الوطن. أسرة الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع، السادة الضيوف، أبنائي الطلبة، بناتي الطالبات، تحية طيبة مباركة، السلام عليكم جميعا ورحمة الله تعالى وبركاته أسعد الله يومكم ومتعكم بالصحة والعافية ونفع بكم... إنه ليسعدني كثيرا أصالة عن نفسي ونيابة عن أسرة كلية اللغة والأدب العربي والفنون، ومن خلالها أسرة جامعة باتنة 1 عموما، أن نستضيفكم في رحاب هذه الجامعة العامرة، متمنين لكم أوقاتا طيبة مفيدة، بصحبة لغتنا العربية هذه اللغة اللطيفة الشريفة التي شرفها الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم، المنزل على رسوله العربي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه. يجمعنا، أيها السادة الفضلاء أيتها السيدات الفضليات، في ملتقانا هذا موضوع مهم يتعلق بحال العربية، شغل أبناءها الغيورين عليها وما يزال يشغلهم، "رقي لغتهم وازدهارها بين الماضي والحاضر"

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

أستسمحكم أيها الجمع الكريم في كلمة قصيرة عن موضوع ملتقانا، أقول فيها: العربية لغة لطيفة شريفة راقية مزدهرة من حيث هي، لكننا إذا نظرنا إليها في علاقتها مع أبنائها وأهلها الناطقين بها، فإن الأمر يختلف بين الماضي والحاضر، من حيث ما قدمته العربية للإنسانية من علوم ومعارف في شتى مجالات الحياة، وكننا يعلم أن تقدم اللغات وازدهارها إنما يقاس بما تنتج من معرفة يبني فيها اللاحق على السابق، حتى تتشكل ثقافة الأمة وحضارة الإنسان عبر الزمان والمكان.

إذا سألنا التاريخ وسألنا الجغرافيا، تأكد لنا ما يفيد أن حال العربية في ماضيها أفضل منه في حاضرها، ويكفي أن نقف عند محطات مشرقة في تاريخ العربية، تمتد في الزمان من ما قبل الإسلام إلى ما يعرف عند غيرنا بعصر الانحطاط، وتمتد في المكان من الجزيرة العربية ومن دمشق وبغداد إلى بلاد الأندلس مروراً بالمغرب العربي.

لقد أنارت العربية على العالم شرقه وغربه، بفضل ما قدمه أعلام علماء - عرباً وعجماً - من آداب وعلوم ومعارف، تأليفاً وتصنيفاً ونقلًا وترجمة، ويكفي أن نذكر من هؤلاء الأعلام: الخليل بن أحمد، سيبويه، ابن جني والجاحظ وابن سينا وابن رشد والخوارزمي و الرازي وجابر بن حيان وابن منظور وابن معطي وابن مالك وابن خلدون وغيرهم كثير، وكل هؤلاء كتبوا بالعربية لها ولغيرها.

إذا كان هذا حال العربية في ماضيها، فما حالها في حاضرها يا ترى؟ إننا لا نملك سوى أن نقول إن العربية كانت دائنة فأصبحت مدينة؟ إننا لا نملك سوى أن نقول إن العربية كانت دائنة فأصبحت مدينة، إننا نعيش مرحلة لغوية تسجل تخلفاً وتقهقراً، بل وانهزاماً أمام معطيات العلم والمعرفة، في عالم العولمة الذي لا يرحم.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

أقول هذا وما يزال الأمل قائما يحدونا، مادام هنالك من أبناء العربية الغيورين -على قلتهم- من ينافح عنها و يكافح، ويخلص في خدمتها والعمل على رقيها و ازدهارها في سبيل استرداد مكانتها بين لغات العالم المتقدمة، ولنا في القائمين على المجلس الأعلى للغة العربية خير مثال، كما هو في أمثال هؤلاء الأساتذة و الباحثين الذين ينشطون فعاليات هذا الملتقى.

وقبل الختام أقول لكل الحاضرين من أبناء العربية، ممن يعينهم أمرها، إن لغتكم تناديكم وتناشدكم قائلة:

فيا حاملي الأقلام نصري عليكمو خذوا بيدي من تلكم العثرات  
ويا صانعي التاريخ عزي بعزكم وما عز قوم بذل لغات  
وفي الختام، وكما ورد في الأثر: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) وعليه فإني  
أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أسهم في الإعداد لهذا الملتقى والسهر  
على إنجاحه، بجهد أو نصح أو توجيه أو كلمة طيبة، والحمد لله في البدء وفي  
الختام.



## ازدهار العربية في الماضي والحاضر ♥

أ. د . صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

### — مقدمة:

ليس من باب التذكير بأنه من الضروري التنبيه إلى استكمال بعض التعريفات الخاصة باللغة فعلى مدار ما تعلمناه بأن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم؛ دون استكمال التعريف الاصطلاحي والمقام الذي قيل فيه. وفي الحقيقة ليست اللغة أصواتاً يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم فحسب، وليست أيضاً أداة للتواصل بين الجماعات والشعوب فقط، لكن اللغة يضاف إلى ذلك بأنها أداة تعمل على ربط الفكر بالمنطق؛ باعتبارها هوية الإنسان، ووعاء فكره وتراثه، وسجل تاريخه، وهي البوتقة التي تتصهر فيها الوحدة الفكرية. ومن هنا، فإن استكمال تحديد المفاهيم بالجمع بين اللغة والاصطلاح هام جداً لما له من توضيح لا يتنافى والسياق العام للمعنى اللغوي أو الاصطلاحي.

ومن خلال هذا التنبيه، يجدر بنا التركيز على ما للغة من معاني ودلالات وخصوصيات، فهي ليست بريئة من التوجّهات الفكرية والعلمية، وما تحمله من مرغوب وممنوع، فكل لغة لها مسكوكاتها وأمثالها وحكمها ومحظوراتها ومسوغاتها وإرثها وسهولتها وصعوباتها، وما يتعلّق بها من تراث وحضارة وعلم وتاريخ وشعر وفنّ ونثر... وهذا ما نلمسه في لغتنا العربية من مدوناتها القديمة الحاملة لتراث أجدادنا الممتدّ من عصر النقائش إلى وقتنا الحاضر، وكلّها في استمرار متكامل لها حمولة فكرية -ككل اللغات- وتحمل مضامين وأفكاراً تخصّها. والمهمّ في كلّ هذا بأنّ اللغة العربية عبّرت عن ذلك بحمولتها العلمية

والثقافية، فهي ليست أصواتاً فقط، بل سلسلة من الأفكار والنشاطات والإبداعات والحكم والأمثال والتقاليد... وجاءت بأصوات لها خصوصية، وبقواعد عقلية منطقية جامعة، ولها صفات أنمازية عن غيرها من اللغات. واستكمالاً لتعريف اللغة فتعني: اللغة وسيلة ناطقة تعبّر عن شخصية الأمة، وهي اليوم في البدء وفي الختام، قضية استراتيجية ومصيرية، ووسيلة اتصال أو ترفاً فكرياً، يمكن أن يستعاض عنها بلغة أخرى، وهذا من المحال، فلا يمكن للغة أن تقوم مقام لغة اتخذها المجتمع رمزاً يُعرف به. اللغة ردود أفعال عاطفية؛ لأنّ اللغة ليست مجرد ألفاظ وتراكيب وصيغ وأساليب فحسب، بقدر ما هي مكوّن من مكوّنات الأمة. اللغة قوام الوجود المعنوي، وأساس الامتداد الفكري والتاريخي، وحجر زاوية الأمن الثقافي والحضاري؛ باعتبارها السجلّ الحافظ للمقومات الثقافية والتاريخية والحضارية والتراثية والنفسية والرمزية عبر الزمان، فاللغة صمام الأمان في ترابط المجتمع وتماسكه وانسجامه واستمراره.

**1- في مفهوم ازدهار العربية:** تنصّ معاجم اللغة أنّ لفظة (ازدهار) اسم مصدر ازدهر، يقال: عرّفت البلاد ازدهاراً اقتصادياً: انتعاشاً. عرّفت الفنون ازدهاراً في عهده: تقدّماً، نموّاً. ازدهار: مصدر ازدهر. ازدهر: فعل: ازدهر يزدهر، ازدهاراً، فهو مزدهر. ازدهر: فرح وأسفر وجهه وتلألأ. ازدهر المصباح: أضاء تلألأ. ازدهرت أشجار الحقل: نمت وترعرعت. ازدهرت أسواق التجارة: نمت وزادت أرباحها ومواردها. ازدهر العلم في عصرنا: تقدّم واتّسعت حقوله وميادينه. ازدهر بماله: احتفظ به. ازدهر الورد: زاد صفاء لونه. ازدهرت الشركة: نمت وتطوّرت ونجحت واتّسعت. ازدهر العمل التجاريّ ازدهرت الفنون. يعيش بلدنا ازدهاراً حضارياً واضحاً. ومن جانب المعنى الاصطلاحي، فنربط الكلمة بمراحل ازدهار العربية بازدهار الحضارة الإسلامية في المشرق وفي المغرب وفي الأندلس، ثم بدأ الضعف يدبُّ في أوصالها بدرجات متفاوتة بعد سقوط الأندلس، وخضوع العالم العربيّ للاحتلال الأجنبيّ الذي أجهض النهضة

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

العربية التي حاولت إعادة الأجداد الغابرة. ويُستنتج من هذا أنّ اللغة تقوى بقوّة أهلها وتضعف بضعفهم، وهي كذلك كالعضو الحيّ يقوى وينمو بالاستعمال، ويضعف بل يموت إنْ ظلّ معطلاً عن العمل. فاللغة وضع واستعمال، فإذا تعارض الوضع مع الاستعمال، فالاستعمال أولى.

ويمكن اختصار ازدهار العربية في الآتي. حين ازدهرت العربية بسبب نقل العلوم والذي يبدأ في العصر العباسي من حوالي 750م، ثمّ العصر الفاطمي الذي بدأ في بلاد المغرب سنة 908م، ثمّ انتقال الحكم إلى مصر عام 969م وتأسيس مدينة القاهرة وجامع الأزهر عام 970م حتى سنة 1171م عندما فتح صلاح الدين الأيوبي مصر، وأنهى عصر الفاطميين، ويبدأ الانحدار بسقوط طليطلة عام 1085، وانحسار دولة الأندلس، وتتابع الحملات الصليبية في سنة 1099م، ثمّ هجوم المغول على بغداد، وإنهاء الخلافة العباسية سنة 1258 في مصر وسوريا ومكة، فساد الجمود العالم الإسلامي، ونامت اللغة العربية بنوم بلدانها.

## 2- عوامل ازدهار العربية في الماضي: هناك العديد من العوامل، ويمكن

تحديدها وفق العوامل التالية:

1/2- عامل الترجمة: في الواقع يصعب أن نُحدّد تاريخاً محدّداً لبدايات ازدهار العربية، ولكن يمكن أن نقول إنّها بدأت مع الترجمة؛ ذلك بأنّ ثمة مُختصّين عُرفوا بإمامهم بلغات الأعاجم منذ ما قبل الإسلام فقد اختلط العرب بالأجانب بحكم رحلاتهم التجارية منذ ما قبل الإسلام، واحتكوا بثلاث أمم مجاورة لجزيرتهم ولعلّ دليل ذلك الاحتكاك دخول عدد من المفردات الفارسية واليونانية والرومانية في أشعار العرب. كما ازداد احتكاك العرب المسلمين بأمم أخرى، وبدأت ترجمات رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك الأقوام والشعوب غير العربية. وتلاحقت خلال العصر الأموي؛ الذي يُعدّ العصر الفعلي لبدايات الترجمة والنقل من علوم الحضارات الأخرى. وتميّز عهد الخليفة المنصور 136 هـ بترجمة كتب الجغرافيا ومختلف العلوم، وتنتهي الفترة التأسيسية مع وفاة الرشيد 193 هـ.

كما يُعدّ العصرُ العباسيُّ العصرَ الذهبيَّ لتنامي وازدهار حركة الترجمة خلال حكم المأمون من عام 198 إلى 300 هـ، بتأسيس أول مؤسسة للترجمة، وكانت هذه الفترة أزهى الفترات. وفي عهد هارون الرشيد تمت ترجمة الكتب الطبية اليونانية "... تعدّ هذه الفترة كذلك من أزهى عصور الترجمة؛ حيث توسّع نطاقها توسّعاً فاق ما كان عليه في الفترات السابقة، وشهدت الترجمة في هذا القرن؛ أي القرن الثالث الهجري تحوُّلاً جذرياً وتوسّعت في مختلف العلوم الأجنبية، غير أنّ الترجمة في النصف الأول من هذا القرن كان أغلبها من العلوم اليونانية عن طريق السريانية إلى العربية، وأنّ الترجمة المباشرة من اللغات الأخرى أخذت تزداد في نصفه الثاني<sup>1</sup>. وتخذ حركة الترجمة قليلاً لتتنشط في الأندلس؛ حيث تركّزت في النقل من العربية إلى اللغات الأوروبية على أيدي المستعربين وتقع بعض التحفّظات والتوقّفات حتى مجيء محمد علي باشا باهتمامه بالبعثات إلى أوروبا ولا سيّما فرنسا. كما لم تتقطع حركة الترجمة في المدارس التي أنشئت لهذا الغرض حتى عصر النهضة حديثاً التي عرفت الترجمة فيها مأسسة الجهود الشتات، بإقامة مؤسسات مُخصّصة في الترجمة؛ مُصاحبة لحركة تأليف الموسوعات والمعاجم.

**2/2- تشجيع الأدباء والنّثر:** هناك جهود كبيرة في إطار تثمين المبدعين من الأدباء والنّثر والمترجمين ويكفي أن نورد هنا كلام المأمون الذي عيّب عليه بأنّه يغدق على المبدعين والترجمة فقال: **نعطيهم ما يفنى، ويترجمون ما يبقى.** وفي الحقيقة يمكن أن نعدّ هذا العنصر مكملاً للتنافس العلمي والأدبي والذي حدث في الدول العربية في البداية، وتواصل بشكل قويّ في بلاد الأندلس؛ والذي أدّى إلى إبداع جديد في فنّ الموشحات، كما عمل الاحتكاك على حركة استقلال الأندلس والمغرب ثقافياً عن المشرق، وحصل السبق الإبداعي في مختلف الفنّون. وهذا التنافس كان كفيلاً بأن يحقّق للأندلس وللمغرب معنى الاستقلال الفكري والأدبي واللغوي. كما أنّ البيئة الاجتماعية تأثيراً ملحوظاً في الأدب الأندلسي وفي ساكنة

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الأندلس، وقد أنبأنا التاريخ أنهم يندوِّقون البيان، وينطقون الحكمة، ويجري على ألسنتهم الرقيق العذب من أنواع الكلام، ويبدعون في اللغة إبداع المجتهد المصيب.

**3/2\_ التآليف الموسوعي والمعاجمي:** عاشت العربية ركماً معرفياً في بناء الموسوعات والمعاجم بكل ما تحمله من حرفة المعاجم، والتي ولدت صناعةً معاجميةً حضاريةً أفادت العالم، وكانت مرتكزاتها قائمةً على عروبة الحضارة الإنسانية، فهي من صنع البشر عامة، إلا أن بصمات العرب ظاهرة في كثير من الميادين، وما تحمله تلك الموسوعات والمعاجم من مشاريع لغوية اجتماعية آخذة خصوصية اللغة العربية كدافع تنموي إنساني دعوي يهدف إلى تعظيم العربية لما لها من بعض السبق في هذا المجال بعد الحضارة الإنسانية ببصمات صينية.

**4/2\_ العمل على بناء الحضارة الإنسانية:** عمل العرب المؤسسون والفاتحون والناشرون على مرجعية الدين الإسلامي المعظم لكلام الله، في إطار إنساني مُنْجَم، باعتماد العربية لغةً حاملةً لهذا الدين الذي يحمل حضارة إنسانية مبشّرة بالخير. ولم تكن هذه الحضارات الإنسانية إسلامية أصولية بمعنى أن رجال الدين هم الذين يحكمون، أو أن تطبيق الدين كان يتم بالقوة، أو حتى أن الخلفاء والأمراء كان يطبقون الشريعة بالكامل، حتى إنه توجه انتقادات كبيرة لكبار الفاتحين والمسؤولين. ونقرّ بأن الحضارة العربية الإسلامية كانت تأخذ بعين الاعتبار خصوصية الشعوب العربية، فالرسول ﷺ والصحابة والفاتحون كانوا يتعاملون مع أهل بلاد المغرب والأندلس والشام بطريقة تختلف عن أهل مصر أو العراق أو شبه الجزيرة العربية. وكانت هناك مراعاة خاصة في كثير من الجوانب الثقافية والمرجعيات الدينية والمنهجيات اللغوية المختلفة باعتماد مكانة اللغة العربية، والدين الإسلامي في الشكل الذي لا يخلان بمنظومة اللغة الجامعة والدين الواحد.

**3\_ روافد ازدهار العربية في الحاضر:** هناك كثير من الروافد عملت على أن تحظى العربية باهتمام عربي واسع، عملت على ردف العربية ونقلها من صورتها التقليدية في الكتابيب إلى صورة حقيقية للغة العلمية التي عرفت ما يلي:

**1/3\_ السيادة القانونية:** وتمثّلت في رسمية العربية في كلّ الدول المنضوية تحت جامعة الدول العربية ويضاف إليها رسميتها كلغة أولى في ستّ عشرة (16) دولة أجنبية، وكلغة ثانية في ستّ وعشرين (26) دولة أجنبية، وتكون العربية مستعملة في ستين (60) دولة. وكذلك هي من بين اللغات الستّ المستعملة في الأمم المتّحدة وفي وكالاتها. ولها مواقع متقدّمة في كلّ الجامعات العالمية، وفي مراكز البحث العالمية الكبرى. وتزداد تقدّمًا باستمرار في الشبكة التي تستحوذ عليها الإنجليزية بنسبة 80 % وباقي اللغات 20% والعربية من النسبة الأخيرة يكون لها 3%. ولا ننكر أنّ المحتوى الرقمي يزداد يومياً توسّعاً بما يُضخّ فيها من اللغات التي تكتب بمنظومة الخطاطة العربية.

**2/3\_ إقامة المؤسّسات:** وقع الاهتمام باللغة العربية من خلال إقامة مؤسّسات تعمل على تطويرها في مجالات: التربية، وقطاع الثقافة والاتّصال، وقطاع العلوم والبحث العلميّ، وقطاع التوثيق والمعلومات، وهذا ما قامت به الأكسو بوضع استراتيجيات وخطط تُشكّل لبناتٍ رئيسةً لما سيكون عليه مستقبل اللغة العربية داخل الوطن العربيّ وخارجّه. ومن هذه الأعمال الكبرى الخُطة الشاملة للثقافة العربية، واستراتيجيات: تطوير التربية العربية، ومحو الأمية، وتطوير العلوم والتقانة، والتوثيق والمعلومات، والتقانة الحيوية، والإعلاميات والتنوع البيولوجي، وتطوير التعليم العالي، ونشر الثقافة العلمية والتقانية، والتعليم عن بُعد... كما قامت بوضع خُطة تطوير التعليم في الوطن العربيّ التي أعدتها بالتعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وأقرتها قمة دمشق في شهر مارس/ آذار 2008م، هذه الخُطة التي تضمّنت اهتماماً صريحاً باللغة العربية. ولا يمكن الحديث عن جهود المنظمة من أجل التمكين للغة العربية وعلومها ومعارفها دون الحديث عن جهود أجهزة أخرى تابعة لها، هي: مكتب تنسيق التعريب بالرباط، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في السودان، المركز العربيّ للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، معهد

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

المخطوطات العربية بالقاهرة". ومن جهود إقامة المؤسسات لا بدّ أن نشير إلى جهود المجامع اللغوية والعلمية التي بدأت تشهد حراكاً علمياً مطّرداً.

### 3/3- إيلاء العربية مكانتها اللائقة: لا ننكر أن جهوداً كبيرة تُبذل في

مجال إعادة الاعتبار للغة العربية على أن تتألّ وضعها كلغة رسمية ووطنية في بلادها، وتكون لها السيادة، وهذا عن طريق تمكينها على كثير من الصعد؛ حتى يُشعرَ المواطنُ العربي بأهميتها وبحاجته إليها، وإعادة الاعتبار للغة الأمّ على أنها اللغة الجامعة التي لا تمنع وجود لغات وطنية عروبية مُكمّلة. وهذا ما يلمس أحياناً في بعض الدول العربية التي تعتمد القرار السياسي مخرجاً لها، وما نشهده في بعض الدول من المشاريع الكبرى أو المشاريع القطاعية الهادفة إلى إعلاء مكانة العربية في الداخل وفي الخارج، ومن خلال الاحتفاء بها كلغة تراث إنساني معتمد لدى الأمم المتحدة بتاريخ 18 ديسمبر، أو بلغة لها السيادة في الوطن العربي كلغة الضاد بتاريخ 1 مارس لدى جامعة الدول العربية. وبالنظر إلى معطيات الحاضر فإنّ اللغة العربية تنتشر بسرعة في مختلف المجالات، واهتمام العالم بها يزداد يوماً بعد يوم، ولذلك فنحن مطمئنون أنّ لها مستقبلاً واعداءً، ومع ذلك لا بدّ من البحث عن الحلقات المفقودة.

### 4- الحلقات المفقودة بين الماضي والحاضر: لا ننكر أنّ خطوات جبارة

نالتها العربية، وبخاصّة بعد سنة 2000 لما لها من وزن دولي، ومكانة علمية تتألّها متسارعة، ولكنّ يمكن أن نقول: هناك بعض الفجوات التي عملت على إضعاف العربية، ولو سُدّت تلك الفجوات لأصبحت العربية بخير وأحسن ممّا هي عليه الآن وهي:

### 1/4- عدم تعميم استعمالها في العلوم: هي نقیصة كبيرة تحتاج أن تعالج

بالخطّة المستعجلة ليتواصل التعريب في مسيرته الكبرى، شرط أن يُبنى على خطط دقيقة لا مجال للخطأ، ولا مجال للمراجعة أو للتردد أو للإحجام عن فعل نتائجه واضحة، فإنّه لم تقم حضارة في أي بلد بلغة الأجنبي، ولدينا البلاد الناجحة

## — الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

التي عملت في لغاتها وبلغاتها فأبدعت ونجحت، ونالت السيادة في هُوياتها. وتعميم استعمال العربية أن يكون لها مواقع متقدمة في بلدانها، وبخاصة في استكمال مراحل التعليم بلغة عربية علمية كما هو العرف في الأمم الأخرى، فلا يمكن أن تحصل القطيعة بين مراحل التعليم، وهنا تضيع الأجيال بسبب العائق اللغوي. ولا يعني هذا الاستغناء عن اللغات الأجنبية، بل يجب أن يكون لها مواقع جيدة بحسب منفعتها لها ويكون فيها الترتاب العلمي.

**2/4\_ ضعف الأداء التربوي:** هي الحلقة التي تحتاج إلى إيلاء الأهمية القصوى؛ لأنّ اللغة عمادها المدرسة قبل كل شيء، وأنّ نجاح المدرسة في تبليغ مهامها هو نجاح للمجتمع، ويكون ذلك عن طريق اللغة الرسمية والوطنية، ولا يكون باللغة الأجنبية التي لا يجب التسامح في التعدّد اللغوي المكمل للمواطنة اللغوية. وفي هذه النقطة نودّ الإشارة إلى تنمية لغة الشباب لتتال المسارات المتاحة للبحث والوصول إلى منظور جديد رابط بين النظرية والممارسة، وتشجيع الباحثين الشباب في عمل جماعي يعطي للغة الأمّ كلّ معاني الازدهار، وقد حدد باحثو مركز H 4 لتنمية الشباب، هيك وسوبرامانيام وكارلوس (2010) معنى الازدهار على النحو التالي: "الازدهار أمر مقصود وهادف، فهو يعني التنمية المثلى عبر مجموعة متنوعة من مجالات الحياة، مثل التنمية الاجتماعية والأكاديمية والاحترافية/ المهنية، للوصول لهدف إيجابي". وهذا من الطبيعي أن يتحقّق لدى الشباب بلغتهم الأمّ؛ لتحقيق حبّ التعلّم ومهارات الحياة والعادات الصحية والكفاءة العاطفية والمهارات الاجتماعية والعلاقات الإيجابية والنمو الروحي والشخصية والرعاية والنقّة وسعة الحيلة الدائمة والعزيمة.

**3/4\_ ضعف تنشيط المؤسسات العلمية والثقافية:** لا حيلة للغة إذا افتقدت حلقة من الضروري أن تكون فعوامل الازدهار متكاملة، ولا يمكن أن يحصل الازدهار للغة في بيئات المؤسسات العاملة على تطويرها أو التي لا تزال لا تعيش المعاصرة.

## كلمة السيد رئيس جامعة باتنة 1

أ.د. عبد السلام ضيف

السيد المحترم أ.د. صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

السادة المحترمون نواب مدير الجامعة

السادة المحترمون عمداء الكليات ومدراء المعاهد

السادة الأساتذة الضيوف

زملائي الأساتذة

بناتي الطالبات أبنائي الطلبة، الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

إنه من دواعي غبطتنا وسرورنا أن تستضيف جامعة باتنة 1 الملتقى الوطني حول ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر، بالشراكة مع المجلس الأعلى للغة العربية وإنّها لسانحة سعيدة جداً إذ أحضر اليوم معكم في هذا الملتقى المتميز في موضوعه وأهدافه.

السادة الحضور

اسمحوا لي أن أتقدم بالشكر باسمي الخاص لكل المنظمين لهذه التظاهرة العلمية الهامة وعلى رأسهم المجلس الأعلى للغة العربية برئاسة الأستاذ الدكتور صالح بلعيد ومن خلاله إشارات هذه الهيئة، وكلية اللغة والأدب العربي والفنون، فإنني أؤكد مرة أخرى على أهمية الموضوع لما يطرحه من نقاشات علمية مجردة في سبيل توضيح مكانة اللغة العربية حاضرا ومستقبلا وسبل النهوض بها.

إن اللغة العربية مقوم من أهم مقومات حياتنا وهويتنا، وهي الحاملة لثقافتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرنا، والصلة بين أجيالنا، وبيننا وبين كثير من الأمم. وهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها، وحلقة الوصل التي تربط الماضي

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

بالحاضر والمستقبل. إنها تمثل خصائص الأمة؛ "تقوى إذا قويت، وتضعف إذا ضعفت". لقد غدت العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى اعتبروها جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن.

### السادة الحضور

اسمحوا لي أن أتوقف هنا عن ذكر خصائص اللغة العربية ومكانتها وأنا المتخصص في آدابها لأترك هذا الشرف للسادة المحاضرين لإمتاعنا بمحاضراتهم التي لا أشك في أنها إضافة نوعية لما كتب ويكتب عبر العصور والأمكنة حول مكانة وازدهار صاحبة الجلالة "اللغة العربية" التي قال فيها الشاعر:

وَسِغَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً

وَمَاضِيَةٌ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ

فَكَيْفَ أَضْيَقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ

وَتَنْسِيْقُ أَسْمَاءَ مُخْتَرَعَاتِ؟!

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْسَنَائِهِ الدُّرُّ كَأَمْنِ

فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَقَاتِي؟

### أيها الحضور الكرام

مجدداً أتقدم بالشكر الجزيل لكل القائمين على هذه التظاهرة، متمنياً أن يتواصل تنظيم مثل هذه التظاهرات في كل جامعات الوطن لتعم الفائدة لتحقيق الغاية المنشودة والمرجوة. والشكر موصول أيضاً لكافة بناتنا وأبنائنا الطلبة على الاهتمام وتسجيل حضورهم لهذه الفعاليات المتميزة.. داعين الله تعالى أن يحفظ بلادنا من كل مكروه وأن يُنعم على شعبنا العزيز بالخير واليمن والازدهار..

شكراً لكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

## راهن اللغة العربية في الجزائر وسبل ترقيتها

أس. د. محمد زرمان

— جامعة باتنة 1

### مقدمة

تجمع كثير من الأبحاث والدراسات المهمة بمسار اللغة العربية في الجزائر في العصر الحديث على أن واقعها اليوم لا يبشر بخير، فحضورها ضعيف على مستوى التعليم والإدارة والإعلام، وتأثيرها محدود جدا في مختلف الميادين الحيوية، ومستواها يتدنّى يوما بعد يوم لعدة أسباب وجبهة يأتي على رأسها الإرث الاستعماري الثقيل الذي خلفه الغزو الفرنسي الطويل للبلاد وما صاحبه من حرب ضروس ضد الحرف العربي، وتحفيفٍ منظمٍّ ومتعمّدٍ لمنابع الثقافة العربية الإسلامية، وتكريسٍ مُمنهجٍ لمشروع الفرنسة، مما أسفر عن تغييبٍ يكاد يكون تاما للغة العربية من جميع القطاعات الحيوية في المجتمع، وتفشٍّ واسعٍ للأمية وللعربية الدارجة المطعّمة بالרטانات الأجنبية.

وتطمح هذه الورقة إلى دراسة واقع اللغة العربية في الجزائر، ومحاولة رسم آفاقها المستقبلية من خلال الوقوف عند أبعاد المؤامرة الاستعمارية الفرانكوفونية التي لا تزال تقف إلى اليوم عائقا وتمثل تحديا قويا أمام أي تطور للغة العربية، وتحليل الآثار السلبية الناتجة عن تمدد العامية في الواقع الجزائري، ورصد الضغوط الكبرى التي تمارسها ظاهرة العولمة على اللغة العربية وبخاصة على مستوى الإعلام الجديد، حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي مثلا ميدانا لمجازر يومية ترتكب في حق العربية من طرف أبنائها، والانتهاه إلى رسم معالم استراتيجية شاملة لتطوير اللغة العربية على كافة المستويات.

### المؤامرة الاستعمارية الفرانكفونية في الجزائر وأبعادها

لقد كان الاحتلال الفرنسي فاجعة من أكبر الفواجع التي نكبت بها الجزائر، إذ كان استعمارا استيطانيا حاقدا، بنى أمره منذ أول يوم على تحويل البلاد — بأي ثمن — إلى قطعة تابعة لفرنسا في العادات والتقاليد واللغة والثقافة والفكر، واقتلاعها من جذورها التاريخية اقتلاعا كليا، يضمن تبعيتها الأبدية له.

من هنا بدأت مأساة اللغة العربية في الجزائر، حيث استهدفتها الحملة العسكرية الفرنسية في المدارس والمعاهد التي وضعت يدها عليها، فحوّلت بعضها إلى مدارس فرنسية، وسلمت بعضها للبعثات التبشيرية لتمارس من خلالها حملتها التنصيرية، واستعملت بعضها الآخر اصطبلات للخيول ومخازن للمؤونة والذخيرة<sup>1</sup>، وهدمت كثيرا منها، وعبثت أيدي الجنود بالمكتبات العامة والخاصة، وتم تشريد الطلاب وملاحقة العلماء والمعلمين<sup>2</sup> في محاولة جديّة لتجفيف كل منابع الثقافة العربية الإسلامية، وطمس معالم الشخصية الوطنية الجزائرية، وتحطيم كيانه الحضاري والتاريخي، وعززت هذه الجهود التدميرية بجملة من القوانين الجائرة التي تنص كلها على تحريم تعليم اللغة العربية، وتعاقب بشدة كل من يحاول فتح مدرسة أو كُتّاب دون إذن أو ترخيص من الإدارة الاستعمارية، وأجرأ هذه القوانين وأشدّها لهجة قانون 8 مارس 1938م الذي أصدره وزير المعارف الفرنسي (شوطان Chautemps) يعتبر فيه العربية لغة أجنبية ويعدّ تعليمها ونشرها بين أبناء الجزائر "محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية"<sup>3</sup>.

وبالموازاة مع هذه الحرب الشرسة ضد العربية، قادت حكومات الاحتلال الفرنسي طيلة العهد الاستعماري حملات واسعة لنشر الفرنسية وتثبيت دعائمها في البلاد، حيث تمّ تعميمها على المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية، والمؤسسات الإدارية والإعلامية والاجتماعية والاقتصادية، وفُرِضت كلغة رسمية وحيدة في الجزائر، فقد: "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريًا بحثًا لا يعترف باللغة العربية، ولا يقيم لوجودها أي حساب في جميع مراحل التعليم"<sup>4</sup>.

وبعد أن تجاوزت الحركة الوطنية بشقيها الثقافي والسياسي<sup>5</sup> كل هذه العقبات ونجحت في توحيد جهود الشعب في اتجاه واحد، وتمكنت من تحطيم القوة الاستعمارية وإرغامها على الانسحاب من الجزائر، تنفس الشعب الصعداء، واستبشر خيرا، آملا أن يتمكن من استعادة هويته التي تعرضت لكل صنوف المسخ والعدوان في ظل الاحتلال. وقد عملت الحكومات الجزائرية بعد الاستقلال على إعادة الاعتبار للغة العربية بجعلها لغة البلاد الرسمية في التعليم والإدارة والإعلام وغيرها من القطاعات، إلا أن اللوبي الفرانكفوني الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في مراكز القرار وقف بالمرصاد لكل هذه الجهود وعمل على عرقلتها وتحجيم أثرها، والإبقاء على لغة المستعمر هي السائدة في المؤسسات الرسمية وفي الشارع، وجعلها تحاصر العربية في كل المجالات مع ترسيخ القناعة في نفوس الأجيال الجزائرية الناشئة بأن الفرنسية هي لغة العلوم والتقنية والحضارة والتطور والتقدم، وأن العربية تفتقد لكل هذه الميزات، والعمل على تهميش الإطارات المعربة. على الرغم من كثرة النصوص القانونية الواضحة والصريحة والملزمة بضرورة استعمال اللغة العربية، ونشرها، وتعميمها كلغة وطنية رسمية، معبرة عن سيادة الشعب وهوية الدولة ووحدة الوطن، ومن أهم هذه النصوص القانونية ما تضمنته الدساتير الجزائرية الصادرة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، والتي تؤكد جميعا أن اللغة العربية، هي اللغة الوطنية والرسمية للجزائر العربية المسلمة<sup>6</sup>.

وعندما تقطن أنصار العربية لتقشي الظاهرة الفرانكوفونية وتمدها في الفضاء الجزائري، وأحسوا بخطورتها، هبوا للمطالبة بحق العربية في أن تكون هي صاحبة السيادة في كل القطاعات، فبدأت مسيرة التعريب التي سلكت طريقا وعرا مليئا بالأشواك والعراقيل، حيث عملت النخب الوطنية المعربة بكل ما أوتيت من جهد لتعميم استعمال اللغة العربية، وركزت بشكل خاص على قطاع التعليم، باعتباره المؤسسة المخولة بتكوين الأجيال الصاعدة وتسليمها أمانة الحفاظ على هوية الشعب وكيانه الحضاري.

وبناءً عليه فقد تشكلت لجنة التعريب سنة 1964، ثم بدأ التعريب الجزئي للتعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي عام 1964 واستمر إلى عام 1980 مصحوبا بالتعليم المزدوج الذي اعتُبر مرحلة انتقالية يتم تدريس العلوم خلالها بالفرنسية، وشمل التعريب بعد ذلك جميع مراحل التعليم، ثم خطا خطوة أخرى نحو التعليم العالي حيث تم تعريب جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية والحقوق، وبقيت العلوم والتكنولوجيا تُدرّس بالفرنسية في الجامعات إلى يومنا هذا. وفي عام 1991م صدر قانون تعميم استعمال اللغة العربية، وتبعا لهذا القانون أنشئ المجلس الأعلى للغة العربية، غير أن اللوبي الفرنكفوني سعى بكل جهده لتجميد تنفيذ هذا القانون ونجح في ذلك، فبقيت بنوده حبرا على ورق. وفي عام 1997م رفع الرئيس الجزائري آنذاك قرار التجميد عنه فتحرّك النواب الفرنسيون في البرلمان الأوروبي، الذي أصدر في نوفمبر من العام نفسه بياناً بواسطة لجنته الفرعية لحقوق الإنسان، يعكس العداء الواضح للغة العربية، وتحريض أبناء الجزائر ضد لغتهم الأم ومما جاء فيه: « إن سياسة التعريب جاءت نتيجة عمل فوج في ميثاق 1976م، وإن اللغة العربية، التي فرضت على المجتمع الجزائري هي اللغة الفصحى، وهي لغة مصطنعة بعيدة عن المجتمع، وعن العربية التي يتكلمها الشارع الجزائري. فالعربية الفصحى فرضت عنوة في التعليم والقضاء، وقد ألحق تعليم الفصحى الضرر بالفكر، ومكّن الفكر الأصولي الظلامي الديني من الانتشار، وأدخل الحركة الإسلامية إلى البلاد<sup>7</sup> وكان ذلك كفيلا بإعادة القانون إلى أدرج المكاتب وضرب طوق من الصمت والتجاهل حوله.

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن المؤامرة على اللغة العربية في جزائر ما بعد الاستقلال قد بدأت قبل الاستقلال عندما أشرف ديغول على تدريب آلاف الشباب الجزائريين على العمل الإداري باللغة الفرنسية في المراكز الإدارية الفرنسية، فكوّن خمسة وثلاثين ألفا في أربع سنوات (من 1958م إلى 1962م) في إطار ما عُرِفَ آنذاك بـ(دفعَة لاکوست<sup>8</sup>) (Promotion Lacoste)، خَلَفُوا الإداريين

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الفرنسيين الذين غادروا الجزائر بعد الاستقلال<sup>9</sup>. وهذا ما يفسر لنا بوضوح واقع اللغة العربية في الجزائر وسر ضعفها وتفقرها، فقد كان الرئيس الفرنسي ديغول مصمما على " أن تبقى الجزائر فرنسية من عدة أوجه وتحافظ على الطابع الذي اكتسبته"<sup>10</sup>.

وبذلك وجد مشروع التعريب أمامه تحديات كبيرة لا يقوى عليها أنصاره، وكانت مسيرته تتعثر وتتوقف في كل مرة بحجج واهية منها: نقص الإمكانيات، أن تعريب الإدارة خطوة متسارعة ومن غير الممكن تجسيدها، يجب التزام التدرج في التعريب لتجنب الصدمة، وغيرها من التبريرات، ناهيك عن الشبهات التي كانت تثار حول اللغة العربية، والاتهامات التي كانت تُكأل لها بعدم قدرتها على إنتاج المعرفة، وعجزها عن مسايرة ركب الحضارة، وإرغامها على البقاء بعيدا عن ميدان الحياة، وكان لسان حال الفرانكوفونيين يردد في كل المناسبات "إن الجزائر استقلت، ولم يكن للعربية وجود في المدرسة الجزائرية، وأن اللغة التي كانت مستعملة، وكان يفهمها الشعب الجزائري هي اللغة الفرنسية، وهذه الأخيرة متطورة جداً، وصالحة للعلوم في حين أن العربية لا وجود لها، وهي متأخرة، وعاجزة عن إحداث نهضة ثقافية، وعلمية في بلادنا ولهذا فيسكون: "من الحمق ومن إضاعة الوقت أن نهمل لغة حية في سبيل لغة أثرية يستحيل عليها التطور"<sup>11</sup>. حتى وقر في وعي الشعب أن الحديث بالفرنسية مرتبط دائما بالحدثة والتطور.

وقد هاجم مصطفى الأشرف الذي شغل منصب وزير التربية والتعليم دعاء التعريب ووصفهم بنعوت قبيحة في سلسلة مقالات نشرها عام 1977م، ودعا إلى اعتبار الفرنسية غنيمة حرب باردة نصح بها مستقبلنا، لأنه لا خيار لنا بعد أن كفت العربية عن أن تكون أداة إنتاج<sup>12</sup>. وبرر معارضته للتعريب بأنه لم يحن وقته بعد ما دام أن العربية لم تتخلص من مفرداتها الغريبة والحماسية، ومن آلياتها السطحية التي تستعمل في تدريس العلوم، وضرورة إثرائها بالمصطلح العلمي الدقيق المساعد على نقل التكنولوجيا والتقنية الحديثة<sup>13</sup>.

## — الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

ثم جاءت إصلاحات المنظومة التربوية عام 1999م والتي كان معظم أعضاء لجننتها من عتاة الفرانكوفونية وأقطابها الكبار لتوجه ضربة عنيفة لكل جهود التعريب، ولتعمل على تقزيم العربية بشكل رهيب ولتسعى إلى فتح الباب واسعا أمام إعادة فرنسا المدرسة الجزائرية بعد تعريب كل مراحلها، وإقصاء كل اللغات الحية بما فيها الإنجليزية وإفساح المجال للفرنسية وحدها لتكون سيدة الموقف. ونستطيع أن نؤكد أن نهاية تسعينيات القرن الماضي كانت هي المؤذنة بتوقف مسيرة التعريب في الجزائر.

وهذا ما يؤكد أن نفوذ اللوبي الفرانكوفوني لا يزال قويا ومؤثرا ونافذا، يعمل سرا وجهرا على ترسيخ الفرنسية بكل ما أوتي من قوة وجهد، ويحارب العربية على كل الجبهات، ويمنع الشعب حتى من أن يكون له حظ من اللغات الأخرى، كالإنجليزية مثلا، لأن كل مراكز القرار بأيديهم، وهم لا يسمحون لأي عنصر معرّب بالاقتراب منها.

وإذا كان لأنصار الفرانكوفونية نصيب الأسد في المأساة التي تعيشها العربية اليوم في الجزائر، فإن هذا لا ينفي أن لأنصارها نصيب في هذه المأساة بسبب الأخطاء القاتلة التي وقعوا فيها حينما اعتقدوا — غداة الاستقلال — أن مجرد الحماس الشعبي والكره الشديد لفرنسا ولغتها كفيلا بأن يعيدا للعربية مكانتها التي افتقدتها طيلة قرن ونصف قرن من الزمان، ويجعلها قادرة على حمل أعباء النهوض ببلاد مدمّرة عن آخرها دون أي جهد عقلي وعملي منظم، ويمكنها من منافسة الفرنسية دون تأهيل ولا تطوير في ظرف عام أو عامين أو عشر سنوات، وهذا ما جعل وضعنا الثقافي اليوم هو وضع المصاب بالمجاعة، تبدو عليه أعراض كل الأمراض دون تحديد واحد منها بوضوح، وأتاح في الوقت نفسه المجال لدعاة الفرانكوفونية أن يمتدوا في هذا الفراغ الثقافي ليكرسوا مقولة تخلف العربية وقصورها وعجزها عن قيادة مسيرة البلاد التنموية.

### تمدد اللهجات العامية في الواقع الجزائري

العامية هي عربية الشارع التي يتعامل بها الناس مع بعضهم بعضا في البيوت والمتاجر والفضاءات العامة، وهي في كثير من مفرداتها عربية صحيحة، توارثتها الأجيال عبر القرون، لكنها تعرضت خلال الفترات التاريخية المتعاقبة ثم الاستعمار الفرنسي إلى تغييرات كبيرة أدخلت عليها ألفاظا من جميع اللغات واللهجات ففيها العربية الفصيحة، والأمازيغية والتركية والإيطالية والفرنسية وغيرها. وهي واسعة الانتشار لسهولتها وخلوها من الإعراب، فلا تتطلب من صاحبها انضباطا بقواعد النحو والصرف والإملاء، وإنما تجري على الألسنة بسهولة و عفوية.

وقد ظلت العامية لعصور طويلة تستمد حاجياتها المتجددة بتغيّر الأزمنة وتطور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية من العربية الفصيحة التي تلجأ إليها كلما وجدت نفسها بحاجة إلى مصطلح جديد تعبر به عما طرأ على الحياة من مستجدات. غير أن هذه الصلة الوثيقة بين الطرفين بدأت تضعف مع تسلط الاستعمار على البلاد، وفرضه للغته في جميع مجالات الحياة، واضطرار الجزائريين إلى تسمية ما يرد إليهم من جديد بالفرنسية لأنهم لا يجدون لها بديلا في العربية، لكن العامية التي تعبر عن بيئتهم الحقيقية البعيدة عن تأثيرات البيئة الاستعمارية بقيت محافظة على أصولها العربية وألف فيها العلماء والباحثون مصنفات تبين صلتها الوثيقة بالعربية الفصحى ومنها كتاب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي "بقايا الفصحى المنتشر في العامية الجزائرية" وكتاب محمد الصالح رمضان "فصحى اللغة العربية في العامية الجزائرية".

وبعد الاستقلال استفحل الأمر أكثر من ذي قبل، حيث تحولت الفرنسية من لسان العدو المغتصب إلى عنوان على الحضارة والرقى والتفتح والتقدم، وتوازى مع إهمال الفصحى وعدم الاهتمام بتدريسها وفق خطط وإستراتيجيات علمية ومنهجية سليمة تضمن لها ملء الفراغ الذي تعاني منه العامية، إضافة إلى التشجيع

غير المحدود للفرنسية على حسابها، وغلبة عقدة النقص لدى المواطنين تجاه اللغة الأجنبية، والاعتقاد بأنها قادرة على التعبير عن روح العصر وركب الحضارة أكثر من العربية انتشرت الكلمات الفرنسية في العامية الجزائرية بشكل غير مسبوق حتى كادت تغطي عليها، وانقطعت الصلة بينها وبين الفصحى أو كادت: "ومن ثم، فإن الفرد الجزائري الذي وجد نفسه غير ملم بلغته الفصحى — ومع تزايد اهتماماته ومشاكله ومشاغله والتغيير الكبير الذي حصل في نمط حياته العقلية والنفسية والاجتماعية بسبب التغيرات التكنولوجية العالمية — وجد أن لهجته العامية ما عادت قادرة على التعبير عن كل تلك الاحتياجات وذلك الواقع، فكان له أن قام بتكييفها وتطويرها لكن دون الرجوع إلى مصدرها الأول (العربية) لأنه فقد الصلة به، بل من مصدر آخر وهو لغة المستعمر التي عادت لتغزو بيته وعقله وأفكاره عن طريق الفضائيات الفرنسية التي أحكمت قبضتها على الفكر والمجتمع في الجزائر"<sup>14</sup>.

ولو أن المختصين في اللغات أجروا دراسات مقارنة جادة بين العامية الجزائرية القديمة ودرسوا أصول تراكيبها ومصطلحاتها، وبين العامية الجزائرية المستحدثة منذ السبعينات وحتى يومنا هذا لوجدوا الفرق هائلا، والتحول عميقا، وللاحظوا بسهولة كيف غزتها الألفاظ الفرنسية، وبخاصة في المجالات المرتبطة بالأنشطة التجارية والخدمائية والعلمية. ولم يعد غريبا أن يشكل المواطن الجزائري جملة أغلب كلماتها فرنسية لكنها خاضعة لطريقة التعبير العامية، كقوله مثلا: " قبل ما تقاري دير سينيال لدروات" أي " قبل أن توقف سيارتك استعمل إشارة اليمين"، وتروي إحدى الصحفيات أن فتاة فسخت خطوبتها من شاب يعمل في منصب رفيع في إحدى الوزارات لأنه أخرجها أمام أهلها ومعارفها لتمسكه بالحديث بالعربية الفصحى بحكم عمله لمدة طويلة في الكويت.

إن هذا التحول في مرجعية العامية الجزائرية قد ظهر واضحا في مسميات الأشياء التي يتداولها الجزائريون يوميا حول شؤونهم العامة والخاصة، ولا نبالغ إذا

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

قلنا أن الفرنسية قد طغت عليها بشكل يدعو إلى الدهشة، ويحمل كثيرا من إخواننا المشاركة على الاعتقاد أننا نتكلم الفرنسية وليس العربية العامية، ومن أمثلة ذلك: الشامبرا la chambre (الغرفة) مع أن أجدادنا كانوا يسمونها البيت أو الدار، الفريجيدار le frigidaire (الثلاجة) الكونجياتور le congélateur (المجمد)، الفرماج le fromage (الجبنة)، الكوزينة la cuisine (المطبخ)، الكليمايزور le climatiseur (المكيف)، الروبة la robe (الفسطان)، البويون le bouillon (الحساء)، ستيلو stylo (قلم)، لاصونات la sonnette (الجرس)، تريسييتي l'electricité (الكهرباء)، فولارا le foulard (منديل الرأس)، المونطو le manteau (معطف)، الطابلو le tableau (السيورة)، باطيما le batiment (عمارة)، لابوست la poste (مركز البريد)، المارشى le marché (السوق)، اللبة la lampe (المصباح) وغيرها كثير مما لا يكاد يُحصى من الألفاظ. وهذه الظاهرة الخطيرة تهدد العربية بالاندثار بعد أن تتقطع آخر الخيوط بينها وبين الفصحى.

ومما لا شك فيه أن هذا التوسع والإسراف في استعمال الكلمات الأجنبية في العامية التي هي اللغة الأم يشكل خطرا داهما على الهوية في المستقبل إذا لم نتدارك الأمر ونعيد للغة الفصحى مكانتها في صياغة مصطلحات العامية وتركيبتها: "إن موت اللغة يتحقق عندما يهتم المرء بأن يتحدث بلغة أخرى يجد أنها أكثر فائدة له اقتصاديا وفكريا، وهو ما يدفعه أيضاً لأن يحرص على أن يصبح إنساناً آخر، وأن يجد فرصة عيش أفضل، ومن هنا يكون من العبث الدفاع عن لغة وعن وضع إثني سوف يتحولان بمضي الوقت إلى (فولكلور) قديم الطراز"<sup>15</sup>، كما أن نشأة الأجيال وهي أعجمية اللسان، غربية الفكر والوجدان يؤدي حتماً إلى قطع صلتها بماضيها، ومن لا ماضي له فلا مستقبل له: "من الطبيعي أن يؤدي هجر اللغة إلى هجر الثقافة والقيم المرتبطة بها، وبذلك يتأسس فراغ لغوي وثقافي تتدفق اللغات والثقافات الأجنبية إلى ملئه"<sup>16</sup>.

### مخاطر العولمة الثقافية على اللغة العربية

إن هذا الواقع الأليم الذي عاشته وتعيشه العربية في الجزائر، والذي تكالبت عليها فيه ضغوط الفرانكوفونية وانحراف العامية قد أضعفها وأوهن قواها وبالغ في تهмиشها، وأصاب أنصارها ومحبيها بحالة من الإحباط والذين لم يألوا جهدا للملمة شملها واستجماع قوتها لمواجهة هذه التحديات، غير أنها فوجئت بطارئ جديد زاد من معاناتها وهو تيار العولمة الذي اكتسح العالم وألقى بظلاله على المعمورة منذ العقد الأخير من القرن العشرين.

إن أبرز ما يميّز ظاهرة العولمة أن اللغة قد اكتست في ظلها شأنًا خطيرا كونها الأداة المثلى لإنتاج المعرفة في عصر المعلومات، والمصدر الأساس الذي تستقي منه التكنولوجيا أسس ذكائها الاصطناعي، وكلما كانت اللغة متطورة وقادرة على استيعاب التدفق الهادر للمعلومات وتخزينها وإعادة توزيعها كلما كانت مؤهلة لفرض نفسها على الساحة العالمية، وارتفاع نسبة الناطقين بها والمستعملين لها في المجالات الحيوية كالاقتصاد والتعليم والاتصالات بجميع أنواعها بغية ملاحقة ركب التطور الذي يسير بسرعة مذهلة، وأصبحت قضية إثبات الوجود في قلب العولمة مرتبطة بتقل الوجود اللغوي على الإنترنت.<sup>17</sup>

واللغة العربية في الجزائر — بحالتها التي أشرنا إليها سالفًا — تعاني من الضعف العام في كل المجالات، وقد فاجأتها أمواج العولمة فزادت الطين بلة، حيث وجدت نفسها وجها لوجه أمام اللغة الإنجليزية التي استطاعت أن تكتسب كل ميزات الثورة التكنولوجية المعاصرة، وأن تفرض نفسها على العالم. وأبرز مظهر تجلت فيه هذه القوة والهيمنة هي مجال الشبكة العنكبوتية التي أصبحت بمثابة الرئة التي يتنفس بها العالم، نظرا لقدرتها العجيبة على ربط مشارق الأرض ومغاربها بخيوطها الممتدة في كل مكان، وطاقتها الاستيعابية السحرية التي تحمل بين جنباتها معارف البشرية منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا. فهذه الشبكة بكل أهميتها تسيطر عليها اللغة الإنجليزية سيطرة تكاد تكون تامة، ويضطر مستعملوها إلى إتقان

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الإنجليزية ليتمكنوا من الإبحار فيها والاستفادة من أحدث المعطيات العلمية في جميع التخصصات الإنسانية لأنها لغة التواصل وأفضل وسيلة لبناء المعارف. فحسب آخر الإحصاءات فإن 88 % من معطيات الإنترنت تثبت باللغة الإنجليزية مقابل 3 % بالألمانية، و 2 % بالفرنسية، و 7 % يوزع على باقي اللغات<sup>18</sup>، وبما أن الفرنسية لها سابق وجود في الجزائر فقد استطاعت هي أيضا أن تغطي احتياجات الجزائريين إلى جانب الإنجليزية، وأن تكون قائدهم في متاهاتها.

ولنا أن نتصور المساحة التي تحتلها اللغة العربية وسط هذه المنافسة الشرسة، وما يتهدها من أخطار ناجمة عن انصراف الجزائريين تحت ضغط الحاجة ومتطلبات الانفتاح العالمي إلى إهمالها والاستعاضة عنها بالفرنسية في المقام الأول ثم تليها الإنجليزية. ومن أقرب الانعكاسات السلبية التي تفرضا هذه الحالة أن مجال استخدام العربية سيظل يتقلص شيئا فشيئا، وينكمش ويتراجع باستمرار بسبب استغناء أهلها عنها، زيادة على ما كانت تعاني منه من تهيمش وإقصاء.

ولا نبالغ إذا قلنا أن ظاهرة العولمة قد أمدت خصوم العربية بمبررات جديدة للإمعان في استبعادها، حيث تمخض عن هذا الاهتمام الزائد باللغة الفرنسية بخاصة واللغات الأجنبية بعامة إهمال واضح للغة العربية وتهاون بها وتقصير فاضح في الإلمام بها تطور عند فئة لا بأس بها من الشباب إلى ازدراء لها وتهوين من شأنها، وهذا الواقع الذي ما فتئ يتكرر يوما بعد يوم يمثل خطورة كبيرة على اللغة العربية وينذر بعواقب وخيمة في المستقبل القريب.

ومن مظاهر العولمة التي ألفت بظلالها القائمة على واقع اللغة العربية في الجزائر الهاتف النقال الذي يعد صورة صارخة للاعتداء السافر عليها في أهم مجال من مجالات التواصل الإنساني، وهذه ثغرة أخرى من الثغرات الخطيرة التي فتحتها العولمة على العربية في عقر دارها. حيث استحوذت الفرنسية إلى جانب عدد آخر من اللغات الأجنبية على مختلف الخدمات التي يقدمها الهاتف النقال، وباتت تسيطر على مستعمليها الذين يستسهلون استخدامها ويتوسعون في التوسل

بها في كتابة الرسائل القصيرة حتى ولو كان المضمون عربيا فإنهم يصبونه في حروف لاتينية ويجدون ثقلا لا مبرر له في استخدام الحرف العربي.

أما شبكات التواصل الاجتماعي فهي لوحدها مأساة بأتم معنى الكلمة. فقد انتشر استعمالها بين جميع طبقات المجتمع واستقطبت أعدادا كبيرة من الشباب الذين نسجوا علاقات واسعة جدا. وعلى الرغم من أن الإحصاءات تشير إلى استعمال قطاع واسع من الشباب العربي للغة العربية على مواقع التواصل إلا أن ارتفاع نسبة المحتوى الرقمي للغة العربية في الشبكة العنكبوتية لا يعني بالضرورة أنها قد استعادت مكانتها اللائقة بها بين اللغات العالمية. بل إن الواقع الذي تعيشه في هذه الفضاءات التكنولوجية يحيلنا إلى وجود أزمة عميقة تعصف بها في عقر دارها، وعلى يد أبنائها، حيث صاحب هذا الارتفاع في نسبة الاستخدام ظهور نمط اتصالي لغوي جديد وبخاصة في التراسل الفوري أو ما يعرف بالدرشة، تمثل في لغة عربية بملامح غريبة وجديدة، كاستعمال اللغات العامية واللهجات المحلية، أو لغة عربية مشوهة مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية، أو وصنف آخر وهو الأكثر شيوعا يكتب اللغة العربية الفصيحة والعامية بالحروف اللاتينية ويستعمل خليطا من العربية واللغات الأجنبية وبخاصة الإنجليزية والفرنسية وهو ما يعرف بالعربيزي أو العرنسي.

وهذا التعامل الغريب مع العربية يهدمها ولا يبنئها، ويشوهها ولا يطورها، ويؤثر في المستقبل القريب في بنيتها وجمالياتها في أذهان مستعمليها، ويبعدهم أكثر فأكثر عن نبعها الصافي، على الرغم من أن بعض الدارسين يستبعد أن يكون للغة شبكات التواصل الاجتماعي تأثير يذكر في العربية لأنها لا تحمل فكرا ولا ثقافة ولا تاريخا وإنما هي مداعبات ومباسطات ومزاح وكلام عام، لكن هذا لا ينفي ما تحمله من سلبيات كثيرة تصيب العربية في عمقها، وتسهم في تغييبها عن الوعي والفكر.

## مستقبل اللغة العربية في الجزائر

لا يتردد كثير من الدارسين لواقع العربية في الجزائر في إبداء التفاؤل عند الحديث عن مستقبلها في بلد تتعرض فيه باستمرار لكل أنواع الإقصاء والتهميش والإضعاف. وهم يراهنون في هذا على طبيعة التكوين النفسي والتاريخي للإنسان الجزائري الذي صبغته الصبغة الإسلامية العربية بطابع أبدي لا يمكن محوّه. وقد برهن على هذا الانتماء الحضاري في كثير من المناسبات التي كشفت عن جوهره، وأكدت عمق العلاقة التي تربطه بالعربية، وتركت المتأمرين على لغته في دهشة من أمرهم.

وقد تفاعل قبلهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والعربية تعيش أصعب أيامها في ظل الاحتلال الفرنسي، وتتعرض لحرب شرسة على كل الجبهات فقال: "والأمة الجزائرية من أوفى الشعوب العربية لهذه اللغة وأكثرهم برا بها وتمجّدا واعتزازا، وأقواها شبّها بها في الشدة على العوادي، والصبر على المكاره، والثبات على المقاومة، فالعربية غالبت في هذا الوطن عدة لغات، فلم تهن ولم تُغلب، والأمة الجزائرية ناهضت عدة استعمارات روحية ومادية فلم تُقهر ولم تُخدَل"<sup>19</sup>.

وهذا الإيمان الكبير بأصالة الشعب الجزائري في انتمائه إلى العروبة هو الذي جعل عبد الملك مرتاض الرئيس السابق للمجلس الأعلى للغة العربية ينظر إلى مستقبل العربية في الجزائر بكثير من الاطمئنان والثقة، أملا أن ينتهي كابوس العربية بانقراض الجيل الذي يدافع عن الفرنسية ويفرضها على أبناء الجزائر عنوة كعربون ولاء وإخلاص لأسياده في باريس: "وأمام هذا التّيبّيت المُبَيّت للغة الضاد لا يسع المرء إلا أن يتساءل، فعلاً وحقاً، عن مستقبل العربية في الجزائر، لولا ما نعتقد من أنّ هؤلاء المتعصّبين للفرنسية، لغة المستعمر بالأمس القريب، على العربية، لغة أغلب الجزائريين أنهم قد بلغوا من الكبر عتياً، وهم في معظمهم يعيشون أرذل العمر، وستنتهي هذه النزعة الشريرة بانتهاء أعمارهم لأنّ عامّة

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الشباب الجزائريّ لم يعودوا يعرفون هذه اللّغة بالكتابة والمُثاقفة العالية، ولكنهم يَرتطنون بها ترطيناً سيئاً في انتظار حدوث المحتوم<sup>20</sup>.

إن هذا التفاؤل بمستقبل العربية في الجزائر ليس وهماً ولا خيالاً، وإنما هو أمل يسنده الواقع والتاريخ، فقبل أن تتعرض العربية إلى ما تعرضت له بعد الاستقلال، وقعت ضحية الاستعمار الفرنسي الذي سلط عليها حرباً ضروساً لمدة مائة عام، أقام بعدها احتفالات صاخبة سنة 1930م ليعلن فيها عن تشييع جنازة الإسلام والعربية في الجزائر ويحتفل بتحويلها إلى مقاطعة فرنسية<sup>21</sup>، غير أن آماله خابت عندما نهض الشيخ عبد الحميد بن باديس وإخوانه من العلماء والمصلحين بثورة تعليمية رائدة أعادت الحياة للعربية، وزرعت روح العزة والصمود في نفوس الشعب وهيأته ليوم النصر الأكبر ولقنت فرنسا درساً بليغاً في التضحية والفداء، وليس ببعيد عليها أن تعيد الكرة ما دامت جذورها مغروسة في أعماق التربة الجزائرية.

## الخاتمة ونتائج الدراسة

ومما سبق نخلص إلى أن اللغة العربية في الجزائر تعيش حالة من الحصار الخانق المضروب حولها من عدة جهات منذ الاستقلال إلى اليوم، فهي رهينة مؤامرة استعمارية فرانكوفونية محبوكة بعناية، وضحية أبنائها الذين خذلوها واستسلموا لواقعهم المريض طمعا في أن يحصلوا على النهضة والتقدم بتبني لغة الأجنبي، ولم يدركوا أنهم بذلك يلفون حول أعناقهم قيود العبودية وأغلال التبعية الدائمة، ويقضون على كل فرصة متاحة لتحقيق الاكتفاء الذاتي والخروج من دور الاستهلاك إلى دور الإنتاج.

لقد جندت الفرانكوفونية كل ما تملك من وسائل لترسيخ نفوذها في الجزائر وتعميم الفرنسية في كل القطاعات الحساسة في المجتمع، ووقفت بقوة وراء قضية إحياء اللغات الأمازيغية لتكون جناحا من أجنحتها التي تشدد بها الخناق على العربية، واستغلت ضعف العربية في مؤسسات الدولة وقطاع التعليم لتغزو العامية وتتكاثر ألفاظها على ألسنة الناس، ثم جاءت العولمة لتكتمل حلقات الحصار، وتصبح العربية بين المطرقة والسندان. غير أن عراقة هذه اللغة، وارتباطها الوثيق بالهوية الوطنية للشعب الجزائري، واتصالها بعقيدته وتاريخه وذاكرته وتراثه مكنها من الصمود أمام هذه الظروف العصيبة، وزرع الأمل والتفاؤل في نفوس محبيها والقائمين على خدمتها في أن تتمكن مستقبلا من النهوض على قدميها، وتتجاوز كل التحديات لتستعيد حيويتها وفعاليتها وتؤدي رسالتها الحضارية على أحسن وجه.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، نورد أهمها فيما يلي:

1- ضرورة استعادة الوعي بمكانة وخطورة اللغة في الحفاظ على الهوية والكيان الحضاري للمجتمع الجزائري، إذ يتعين أن يسري هذا الوعي بين جميع أفراد المجتمع بحيث يشعرون بالاعتزاز بهذه اللغة، ويفخرون بالانتماء إليها مما

— الملتقى الوطني حول: " ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

يدفعهم إلى سلوك كل السبل للمحافظة عليها وحمايتها مما يهددها من أخطار وبخاصة في أوساط الأجيال الصاعدة التي تعد دخر الأمة وضمان مستقبلها.

2. إن اعتبار اللغة العربية قضية وطنية مقدسة ينبغي الدفاع عنها بدرجة في إطار الأمن اللغوي الذي يضمن للهوية تماسكها، ولأمة انسجامها وتواصل أفرادها، وهو صمام الأمان لأي كيان حضاري وأية هوية.

3— تفعيل القرار السياسي في الدفاع عن العربية لما له من أثر حاسم في إعادة الأمور إلى نصابها، حيث أن بعث اللغة العربية في الشارع والجامعة والمصنع، وتمكينها من السيادة في المؤسسات الرسمية يتطلب إرادة سياسية قوية وقرارات شجاعة لدعم جميع الجهود التي ترمي إلى الرقي بلغة الضاد واستصدار القوانين التي تحميها من عبث العابثين وكيد المتآمرين.

4— قيام النخبة بدورها في الدفاع عن العربية، والتفرغ لقضيتها، واعتبارها مهمة حضارية على أعلى مستوى من الأهمية والخطورة، لأن النخبة المعربة هي المسؤولة في المقام الأول عن ترقية اللغة العربية، والدفاع عنها واعتبارها قضية وطنية مقدسة.

5. ضرورة استكمال مشروع التعريب والمضي قدما في المطالبة بإنفاذ قوانينه، وعدم الاستسلام أمام النفوذ الأجنبي، والإصرار على استرجاع حق العربية في أن تكون هي صاحبة الكلمة الأولى في الجزائر، وما ضاع حق وراءه طالب.

6— الانتقال إلى العمل الجماعي المؤسساتي المنظم المبني على الدراسة والتخطيط لأنه أكثر إيجابية وأحسن مردودية، وعدم الاكتفاء بالجهود الفردية التي لا تخدم القضية كثيرا، ولا تؤثر في سيرها تأثيرا ظاهرا بسبب محدوديتها واتسامها في أغلب حالاتها بالارتجالية والتلقائية.

7— يتطلب العمل المنهجي للدفاع عن العربية في الجزائر واستعادة مكانتها اللاتقة بها إخضاع الظاهرة الفرانكوفونية للدراسة العلمية الجادة، واستقصاء جذورها، ورصد دوافعها، والوقوف عند حدود تأثيراتها في الجزائر بخاصة وفي

شمال إفريقيا بعمامة، وتحليل أسبابها وتداعياتها لحماية العربية منها بأساليب منهجية مبنية على العلم الصحيح والتخطيط الواعي.

8- الاستفادة من المعطى التكنولوجي الذي أتاح لرجال الفكر والثقافة مجالات واسعة لتطوير اللغات وتهيئتها وتأهيلها تأهيلا عصريا لتتمكن من إنتاج المعرفة والصمود في وجه التطورات الهائلة التي تعصف بالعالم في كل المجالات.

9- من الأسباب الداعية إلى النفاؤل بمستقبل العربية في الجزائر وعدم الاستسلام لدواعي اليأس أن التجارب التاريخية الواقعية أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن اللغة العربية عميقة الجذور في هذا الوطن، شديدة الارتباط بالإنسان الجزائري، ليس من السهل على أحد إنكار العلاقة العضوية التي تربطهما معاً، وأوضح دليل على ذلك أنها تعرضت طيلة قرن وثلث قرن لمؤامرات متواصلة من الاستعمار الفرنسي أضعفتها لكنها لم تقض عليها، وهي الآن تواجه منذ خمسين سنة مؤامرات مشابهة من اللوبي الفرانكفوني ومن يسانده من وراء البحار ولا زالت صامدة، وستكون الكلمة الأخيرة لها لأن الجميع أدرك أنها جزء صميم من تكوين الإنسان الجزائري غير قابل للمحو والمسح.

### قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد توفيق المدني. جغرافية القطر الجزائري. مكتبة النهضة. ط2.
2. أحمد بن محمد الضبيب. اللغة العربية في عصر العولمة. العبيكان. الرياض. 1422هـ — 2001م
3. أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. معهد البحوث والدراسات العربية. دار نافع للطباعة. القاهرة. ط2. 1977م
4. بسام العسلي. عبد الحميد بن باديس . دار النفائس. بيروت. ط1. 1982م
5. تركي رابح. التعليم القومي والشخصية الوطنية. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1975م
6. فهمي هويدي . واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام . ضمن كتاب : اللغة العربية إلى أين ؟ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة — إيسيسكو — 1426هـ / 2005م
7. كوليت وفرانسيس جونسون. الجزائر الثائرة. ترجمة : محمد علوي الشريف وآخرون. دار الهلال. القاهرة. 1957 م
8. عبد الملك مرتاض . اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في الجمهورية الجزائرية: الواقع والتحديات واستشراف المستقبل. الموسم الثقافي الثالث والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني . عمان. الأردن. 2005م
9. علي ليلة. الثقافة العربية والشباب. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. ط1 2003. م
10. محمود أحمد السيد . اللغة العربية وتحديات العصر . الهيئة العامة السورية للكتاب . وزارة الثقافة. دمشق
11. محمد البشير الإبراهيمي. عيون البصائر. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط1. 1997م

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: " ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

#### الدوريات

12. مجلة اللغة العربية . المجلس الأعلى للغة العربية . ع2 ، الجزائر. 1999 م

13. مجلة الثقافة. س 7. ع 41. نوفمبر 1977 م

14. مجلة المعرفة. ع 176. 2009/11/16 م الموافق 1430/11/28هـ.

المملكة العربية السعودية

#### المواقع الإلكترونية

<http://www.facebook.com/notes/othman-saadi>

<https://www.facebook.com/CultureUniversitesAlgeriennes/posts/386552148121164>

[amir-fennour.over-blog.com/article-74357050.html](http://amir-fennour.over-blog.com/article-74357050.html)

## الهوامش

<sup>1</sup> تركي رايح. التعليم القومي والشخصية الوطنية. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1975م. ص 95 وما بعدها

<sup>2</sup> راجع : بسام العسلي. عبد الحميد بن باديس . دار النفائس. بيروت. ط1. 1982م

<sup>3</sup> كوليت وفرانسيس جونسون. الجزائر الثائرة. ترجمة : محمد علوي الشريف وآخرون. دار الهلال. القاهرة. 1957 م. ص 130

<sup>4</sup> أحمد توفيق المدني. جغرافية القطر الجزائري. مكتبة النهضة. ط2. ص 138

<sup>5</sup> راجع : أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. معهد البحوث والدراسات العربية. دار نافع للطباعة. القاهرة. ط2. 1977م

<sup>6</sup> راجع : الدستور الجزائري الصادر عام 1963م. المادة 5. (اللغة العربية هي اللغة القومية و الرسمية للدولة). ودستور عام 1976م. المادة 3. ودستور عام 1989 م . المادة 3. ودستور عام

1996 م . المادة 3

<sup>7</sup> وفاء مرزوق. محنة التعريب في الجزائر، مسيرة نصف قرن.

<https://www.facebook.com/CultureUniversitesAlgeriennes/posts/386552148>

121164

<sup>8</sup> روبر لاكوست Robert Lacoste (1898 – 1989م) رجل سياسة فرنسي. تولى حكم الجزائر بين سنوات 1956 و 1958م، اشتهر بعنفه وهمجيته وبطشه بالثوار، ولم يجد حرجا في أن يعلن على الملأ أنه هو من أباح لجنوده ممارسة التعذيب بكل أشكاله للقضاء على الثورة وإبقاء الجزائر في حظيرة الجمهورية الفرنسية.

<sup>9</sup> عثمان سعدي. في الذكرى الخمسين ، هل نحن فعلا مستقلون؟

<http://www.facebook.com/notes/othman-saadi>

<sup>10</sup> المرجع نفسه

<sup>11</sup> عمر ديدوح. الصراع اللغوي في الجزائر: تأزيم الهوية. مجلة المعرفة . ع 176 .

2009/11/16 م الموافق 1430/11/28هـ. المملكة العربية السعودية

<sup>12</sup> مصطفى الأشرف. مشكلات في التربية والتعليم. ترجمة: حنفي بن عيسى. مجلة الثقافة. س

7. ع 41. نوفمبر 1977 م. ص 15

<sup>13</sup> المرجع نفسه

———— الملّقى الوطنى حول: " ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". ————

<sup>14</sup> علاوة أمير فنور. نظرة صغيرة على إشكالية اللغة والهوية في الجزائر.

[amir-fennour.over-blog.com/article-74357050.htm/](http://amir-fennour.over-blog.com/article-74357050.htm/)

<sup>15</sup> فهمي هويدي . واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام . ضمن كتاب : اللغة العربية إلى أين ؟

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة — إيكو — 1426هـ / 2005م. ص 94

<sup>16</sup> علي ليلة . الثقافة العربية والشباب. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. ط1. 2003. ص54

<sup>17</sup> راجع: محمود أحمد السيد. اللغة العربية وتحديات العصر. الهيئة العامة السورية للكتاب .

وزارة الثقافة . دمشق. ص 112. و: أحمد بن محمد الضبيب. اللغة العربية في عصر العولمة.

العبيكان. الرياض. 1422هـ — 2001م. ص 52

<sup>18</sup> عبد المجيد عمراني . " نحو منظور جديد لتدعيم وتطوير اللغة العربية في ظل العولمة " .

مجلة اللغة العربية . المجلس الأعلى للغة العربية . ع2 ، الجزائر . 1999 م . ص 75

<sup>19</sup> محمد البشير الإبراهيمي. عيون البصائر. ص 311

<sup>20</sup> عبد الملك مرتاض . اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في

الجمهورية الجزائرية: الواقع والتحديات واستشراف المستقبل. ص 323



واقع الترجمة الآلية المجانية عبر الشبكة  
(قراءة في ترجمة نماذج من المصطلحات اللسانية وتعريفاتها  
من الإنكليزية إلى العربية)

أ.حميدي بن يوسف

جامعة المدية - الجزائر

مقدّمة:

لقد بلغت الترجمة الآلية مستوى من التطور يلفت النظر، وليس أدلّ على ذلك من لجوء كثير من الباحثين إلى الاستعانة بها. كما أنّ ارتباطها بالشبكة (الإنترنت) وسّع من انتشارها وجعل القارئ يتفاعل عاملاً مساهماً في الترجمة، فانتشرت بذلك المواقع الترجمية المجانية وتضاعفت، وتحسّن مستواها، وتوسّعت إفادتها في مختلف المجالات العلمية وحتى الأدبية.

ولقد حفّزنا هذا التطور من أجل القيام بدراسة تروم التعرف عن قرب عن بعض المواقع الترجمية ومحاولة اختبار نتائجها في مجال علمي متخصص، وذلك من خلال النظر في مخرجات ترجمة عدد من المصطلحات اللسانية المفتاحية من الإنكليزية إلى العربية ترجمةً آليةً مشفوعةً بتعريفاتها، في ثلاثة مواقع للترجمة الآلية الفورية الموضوعية عبر الشبكة (الإنترنت)، وهي موقع: babelfish، و freetranslation، و translate google.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الترجمة الفورية ذاتها وفائدتها بالنسبة للقراء وللباحثين المتخصصين، وسهولة استخدامها؛ إذ كثيراً ما يلجأ القراء إلى الاستعانة بالترجمات الآلية الفورية، لمعرفة المكافئات المصطلحية العربية، ومن أجل نقل عبارات ونصوص متخصصة. وإضافة إلى ما سبق فإنّ هذه الدراسة من

شأنها أن تُظهر جانبا من علمية اللغة العربية، ومبلغ استيعابها للمعرفة المتخصصة بواسطة الشبابة. وكذا قدرتها على اقتراح وفرض أدواتها اللغوية، وبخاصة ما يتعلّق بوسائل التوليد المُصطلحي.

وتأخذ هذه الدراسة بعدا عمليا، من خلال اختبار هذه المواقع على مستوى المُصطلحات والعبارات، بحيث يتم إدخال المُصطلحات والعبارات اللغوية المختصة في موضعها الخاصّة باللغة الأصل، لتُترجم آليا ويُكشف عن المخرجات في الموضع الخاصّ بلغة الهدف. وتخضع هذه المخرجات بعد ذلك للدراسة، بحيث يتم تحليلها من حيث المبنى والمعنى، كما تتم المقارنة بينها، ثمّ تقديم بعض الملاحظات المستنبطة من التحليل. وهي الملاحظات التي نعتبرها كفيّلة بإمّاطة اللثام عن جانب من واقع توظيف العربية المتخصصة في المواقع الخاصّة بالترجمة الآلية.

## 1 - حول الترجمة الآلية عبر الشبابة (الأنترنت)

مرّت الترجمة الآلية بين اللغات بمراحل تطوريّة على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك من خلال اعتماد نُظم ترجمية متعدّدة، مثل نظام الترجمة الآلية المباشرة، وغير المباشرة، وتلك التي تعتمد على المقاربة التجريبية، إضافة إلى نظم الترجمة الآلية الهجينة<sup>1</sup>. ومن بين أهمّ النقلات التطورية الكبرى تلك التي ارتبطت فيها بالشبابة (الأنترنت)، فـ«منذ أواسط التسعينيات [من القرن العشرين] مارست الشبابة تأثيرا قويا على تطور الترجمة الآلية»<sup>2</sup>، فنتجت تبعاً لذلك مُترجمات آلية عبر الشبابة (Online Machine translators)<sup>3</sup>. ولعل ما ميّز هذا التحول في تلك الفترة هو «توافر خدمات الترجمة الآلية المجانية على الشبابة»<sup>4</sup>. وهذا ما سمح بتسهيل استغلال هذه الخدمة للمستعمل. ولقد دفع هذا الإجراء إلى انتشار سريع في استخدام الترجمة الآلية، فمثلا، موقع «الترجمة المجانية Free Translation اعتبارا من سبتمبر 2006 يتلقى أكثر من 4000 طلب ترجمة في

الدقيقة»<sup>5</sup>. وهو ما يُثبت أنّ المترجمات الآلية عبر الشابكة أصبحت بمثابة حلقة تواصلية فاعلة.

وضمن هذا الإطار يصرّح محمد غنيم وزملاؤه بقولهم: «في الآونة الأخيرة، أصبحت خدمات الترجمة الآلية عبر الشابكة رائجة وأصبح عدد اللغات التي تدعّمها هذه الخدمات يزداد بانتظام. ولقد أتاحت وفرة الترجمات الموازية للشركات الكبيرة وتطوير خوارزميات الترجمة الآلية الإحصائية (ت آ إ) التطور السريع لبعض هذه الخدمات (لوبيز، 2008). وبالرغم من ذلك، ما تزال نوعية الترجمات التي تم الحصول عليها تطرح مشكلة»<sup>6</sup>. وإذا كان هذا الانتشار قد طال شريحة كبيرة من المستفيدين وامتد إلى عشرات اللغات فإنّ الرهان الكبير يتعلّق بمستوى هذا النوع من الترجمة الآلية، ومدى مقدرة نتائجها على تلبية الحاجات التواصلية بمختلف أشكالها.

ولقد اتّسعت مجالات الاستفادة من الترجمة الآلية الفورية، بحيث إنّ «الترجمة الآلية عبر الشابكة يُمكن أن تُستخدم لغرض التعلّم من المدرسة حتى مستوى التعليم العالي لأنّ لديها مواصفات التقنيات التربوية التي تساعد الطلاب، وخاصّة أولئك الذين يرغبون في متابعة لغة أجنبية. [و] تستخدم الترجمة الآلية عادة لفهم نص [نصوص] اللغة الثانية والتعبير عن أفكاره. وقد تمّ تقديم الترجمة الآلية من أجل تسريع العمل الترجمي وتوفير كثير من الوقت. [كما] أنّ استخدام الترجمة الآلية في الواقع يختصر بعض المراحل التي تُستخدم في الترجمة البشرية»<sup>7</sup>. إذن، فالترجمة الآلية الفورية، وبخاصّة تلك التي تستخدم الشابكة لم تعد محصورة في نقل نصوص أو مجموعة من الكلمات والمُصطلحات من لغة إلى أخرى، بل أصبح هذا النوع من الترجمة إجراء تعليميا فعّالا يُعتمد عليه بقوة في تعلّم اللغات الأجنبية، وفق منهج لساني تقابلي، في اكتساب بعض الأنماط التركيبية البسيطة في اللغة الهدف، بل يُستعاض بها أحيانا عن المعاجم الثنائية أو متعددة اللغات. ولمّا

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

كان الأمر كذلك، فإنّ نجاح تعلّم اللغات بالاعتماد على الترجمة الآلية مرهون بتطور البرمجيات والنظم الترجمة المعتمدة.

بقى أن نشير إلى أنّ الترجمة الآلية عبر الشبكية تساهم كذلك فى الدراسة المصطلحية، وبخاصة فيما يتعلّق بالنصوص العلمية والتقنية، إذ إنّها تسمح بتوفير كم من المصطلحات الناتجة عن وسائل التوليد والاستحداث ووضعها فى خدمة الباحث أو المترجم. ووفقا لذلك، فهى تساعد فى ظرف وجيز فى توفير الخيارات المصطلحية المستعملة فى اللغة المنقول إليها خاصة، من خلال تجميع المكافئات المفهومية ووضعها فى خدمة المستعملين، وهذا ما يمكن اعتماده أراضية لتوحيد المنظومات المصطلحية فى مختلف المجالات العلمية.

## 2 - الترجمة الآلية للمصطلحات:

تتضوى ترجمة المصطلح ضمن الترجمة التقنية التى تسعى إلى نقل المفاهيم والنصوص العلمية من لغة إلى أخرى. ونظرا للتسارع الكبير فى توليد المصطلحات فى مختلف المجالات، فإنّ مواكبة عملية ترجمتها عبر الوسائل التقليدية أضحت أمرا عسيرا، لذا فمن الضرورى اعتماد الترجمة الآلية، وبخاصة الترجمة الآلية بواسطة الشبكية؛ فالنصوص العلمية التى توفرها الشبكية، والتى تمثّل المدوّنة التى تُستقى منها المصطلحات أصبحت ضخمة جدًا لا يتاح للمترجم كشفها أو الاطلاع عليها إلاّ إذا كانت موضوعة ضمن قاعدة بيانات نصية محوسبة.

وإذا كانت النصوص العلمية التى تجسّد ما يسمى بلغات الاختصاص تشتمل على وفرة مصطلحية، فإنّ نجاح ترجمتها بصورة آلية متوقّف بشكل كبير على طبيعة المكافئات المفهومية فى اللغة الهدف، ولكن مع ذلك، «فالمصطلحات يمكن أن تكون أكثر طواعية لنظم الترجمة الآلية من مفردات اللغة العامة، على اعتبار

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

أن أغلبها يزرع إلى أن يكون أقل التباسا بينما قد تمثل الكلمة العامة أكثر من مفهوم ضمن نظام من المفاهيم»<sup>8</sup>.

إنّ الاشتراك الدلالي الذي تتصّف به كثير من الكلمات العامة يحول في كثير من الحالات دون اختيار المترجم الآلي المعنى المقصود، ويتعيّن عليه تبعاً لذلك التعرف على السياق ومحاولة تقريب المعنى، أو عرض قائمة من المقابلات اللغوية في اللغة الهدف التي تصلح أن تكون مكافئات ترجمية. وفي كثير من الحالات يفشل المترجم الآلي في اختيار المكافئ المعجمي المناسب الذي يتفق مع المعنى المراد في اللغة الأصل.

أما بالنسبة للمصطلحات، فيقل فيها الاشتراك، ومع ذلك فإنّ مفهوم المصطلح يظل مرتبطاً بالمجال العلمي الذي ينتمي إليه. وعليه، فإنّ «ترجمة المصطلحات تمثل تحدياً بالنسبة إلى الترجمة الآلية لأنها تتطلب معرفة خاصّة بالمجال بالإضافة إلى تمكّن لساني من اللغة المصدر والهدف معا»<sup>9</sup>. ف إذا كان النص في علم الكيمياء فإنك تجد أن بعض الكلمات [المصطلحات] تختلف معانيها في هذا النص مما لو وردت في نص في الفيزياء أو وردت في الإلكترونيات. أو أن كلمة وردت في حقل تجارة المواد الغذائية أو في حقل من حقول العلوم الزراعية. وهكذا»<sup>10</sup>.

وإذا أمكن للتسمية الواحدة أن تعبّر عن أكثر من مفهوم في مجالين مختلفين<sup>11</sup> في اللغة الأصل، فإنّ هذه الإحالة المزدوجة لا تُحفظ دائماً في اللغة الهدف، فإذا عثرنا على مُصطلح يعبّر عن مفهومين في مجالين مختلفين فإنّ إيجاد مقابل مصطلحي واحد يعبّر عن ذات المفهومين في كلا المجالين قد لا يتحقّق في كثير من الحالات. وهذا يؤدّي إلى القول، بأنّ على المشرفين على الترجمة الآلية أن يحسبوا حساب المجال الذي ينتمي إليه المصطلح إذا أرادوا تجاوز اللبس الناتج عن هذا التداخل بين المجالات.

وإضافة إلى ما سبق، فإنّ هناك علاقة لسانية وطيدة بين المصطلحات والكلمات العامة، ذلك أنّ «المصطلحية تقتض من اللغات الطبيعية مصطلحات...»<sup>12</sup> ،

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

وهذا ما قد يؤدي إلى الاشتراك، بحيث تتداخل الدلالة اللغوية للكلمة مع المفهوم الاصطلاحي الناشئ بعد دخولها إلى مجال الاختصاص، وهذا يطرح مشكلة أخرى من مشكلات اللبس أثناء الترجمة الآلية للمصطلحات بين اللغات.

أما بخصوص ترجمة المصطلحات المركبة، فلقد تبين من خلال نتائج الدراسة التي قام بها محمد غنيم وزملاؤه والخاصة بترجمة مصطلحات مجال "الذكاء الاصطناعي" بواسطة موقع غوغل للترجمة "Google Translate" أن «المترجم غوغل لم يأخذ في الحسبان الواصلات أثناء معالجة المركبات [المصطلحية] الموصولة، وأجرى الترجمة كلمةً مقابل كلمة، فمثلاً: [مُصطلح] -context "awareness تُرجم بسياق الوعي [الذي يقابل في الأصل مُصطلح context of "awareness مما أدى إلى انقلاب مؤثر للكلمة في بنية الإضافة، بدلا من الترجمة الصحيحة "الوعي بالسياق"<sup>13</sup>. والحقيقة أن مثل هذه الأخطاء الموقعية التي تبدو بسيطة تقلب المعنى الناتج في اللغة الهدف رأسا على عقب، وهذا ما يستدعي التعامل بعمق مع مثل هذه المركبات.

وضمن هذا السياق من المفيد أن نشير إلى أن المصطلحات المركبة تعامل في كثير من الأحيان باعتبارها وحدة مفهومية مجسدة في صورة صيغة اتحادية لا تتشكل من خلال تركيب معاني وحداتها مجزأة، فمصطلح "جواز السفر" الذي جاء في صورة مصطلح مركب تركيبيا إضافيا يعبر عن وحدة مفهومية لا يستقيم ترجمتها آليا كلمة كلمة، بل يترجم المفهوم الكلي الذي لا يتألف من الجمع بين معنيي الكلمتين.

بقي أن نشير إلى أن هنالك مشكلة أخرى تتصل بالترجمة الآلية للمصطلحات المختصرة، حيث يذكر غنيم وزملاؤه أنه «أحيانا تكون هناك محاولة لتوسيع المختصرات ويؤدي ذلك إلى ترجمات غير ذات صلة في سياق الذكاء الاصطناعي<sup>14</sup>. وعلاوة على ذلك، فإن «ترجمة المختصرات تظهر مشكلات الاتساق وذلك بسبب استخدام المترادفات»<sup>15</sup>، حيث يتم استخدام مختصر لغوي

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

يُحيل إلى أكثر من مصطلح مركّب قبل اختزاله. ويعد هذا مظهرا من مظاهر اللبس الناشئ عن اشتراك مفهومي في مختصر واحد، حيث تُحيل الحروف البدئية أثناء توسيعها إلى أكثر من كلمة قبل اختصارها. ومن أمثلة ذلك في اللغة الإنكليزية المصطلح المختصر "AI" الذي يحيل إلى مصطلح Artificial Intelligence (الذكاء الاصطناعي) وإلى مُصطلح Amnesty International (منظمة العفو الدولية).

### 3 - الترجمة الآلية للمصطلحات اللسانية وتعريفاتها من الإنكليزية إلى

#### العربية عبر الشبكة:

عقدت اللسانيات تعالقات مكثّفة مع عدد من العلوم الدقيقة والإنسانية على حدّ سواء، ولقد انعكس ذلك على منظومتها المُصطلحية، بحيث نفذت كثير من المُصطلحات إليها، وهو ما جعلها تتميز بالثراء والتنوّع، بحيث تعبّر عن ما هو مجردّ وما هو محسوس، كما تعبّر عن مفاهيم تقع في مستويات عليا من التخصص والدقة (كـبعض مصطلحات اللسانيات المستوردة من الرياضيات)، وأخرى نقل فيها درجة التخصص. وفضلا عن ذلك، فقد توفّرت على مادة مُصطلحية معتبرة تشترك في تسمياتها مع مجالات أخرى. وهذا التنوّع من شأنه أن يجعل من لغة اللسانيات مجالا خصبا تُختبر من خلاله الترجمة الآلية بشكل حقيقي.

وتوافقا مع ما سبق، فقد حاولنا اختبار مستوى الترجمة الآلية لعينة خاصّة بلغة اللسانيات عبر الشبكة، وذلك من خلال النّظر في نتائج ترجمة عدد من المُصطلحات اللسانية المفتاحية من الإنكليزية إلى العربية، إضافةً إلى بعض التعريفات الموجزة المُحدّدة لهذه المُصطلحات، وهذا من أجل أخذ صورة عن ترجمة المُصطلح اللساني في حالة كونه منعزلا (مفردا)، وفي حال كونه محاطا بالسياق، وما يترتّب عن هذا التسييق من اختلافات أو توافقات في نتائج الترجمة.

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

أما بخصوص المواقع الترجمة<sup>16</sup>، فلقد أتاح لنا بحثنا فى الشبكة العنور على عدد من المواقع الترجمة، بعضها انحصر فى صورة مُعجمات تكففى بترجمة المفردات والمصطلحات فى عدد من اللغات، والبعض الآخر يسمح بترجمة النصوص من لغة إلى أخرى. وبعد اختبار أولى قمنا به رسا اختيارنا على ثلاثة مواقع ترجمة مشهورة<sup>17</sup> هى:

— موقع (بابل فىش): <https://www.babelfish.com>، وهو عبارة عن مترجم آلى مجانى [موضوع لخدمة] المستخدمين من أجل ترجمة العبارات والجمل فى أية لغة من اللغات. (...) [كما] يُترجم على الفور صفحات كاملة من الويب، والمدونات والوثائق من صىغ مختلفة (وورد، PDF) من 75 لغة<sup>18</sup>.

وموقع الترجمة المجانىة <https://www.freetranslation.com> التابع لشركة SDL التى توفر برمجيات وحلول الخدمات لأغراض الترجمة اللغوية، بما فى ذلك خدمات الترجمة الفورية (...) وتسمح للمستخدمين بالحصول على ترجمة مجانية للنصوص والوثائق، وصفحات الويب<sup>19</sup>.

وموقع غوغل للترجمة: <https://translate.google.com> وهو «خدمة الترجمة من غوغل هى خدمة ترجمة آلىة مجانية متعددة اللغات تم تطويرها من قبل غوغل، لترجمة النص أو الكلام أو الصور أو المواقع أو الفيديو المباشر من لغة إلى أخرى. (...) و تدعم خدمة الترجمة من غوغل أكثر من 100 لغة على مختلف المستويات»<sup>20</sup>.

أجرىنا ترجمة فورية، عبر المواقع الثلاثة المذكورة، لأربعة مُصطلحات لسانية إنكليزية مفتاحية، هى: Linguistics و Semantics، و Morpheme و Phoneme، فاخترنا بذلك المصطلح العام المعبر عن علم اللسان، كما اخترنا مُصطلحا خاصا بالمستوى الدلالى، وآخر من المستوى الصرفى، ورابعا من المستوى الصوتى. ثم حاولنا التعرف على ترجمة تعريفاتها المختصرة عبر هذه المواقع الترجمة.

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

### 3-1 ترجمة مصطلح Linguistics وتعريفه في المواقع المختارة يُعبّر

مصطلح linguistics عن مفهوم العلم الذي يدرس الألسن المختلفة، وهو يشكّل بذلك مُصطلحا مفتاحيا يساهم في تحديد عدد كبير من المصطلحات التي تقع تحته. أما بخصوص تعريفه فقد اخترنا التحديد القياسي المختصر الذي يركّز على السمات الضرورية، ونصّه كالآتي: Linguistics is the scientific study of language. ولقد أبان الاختبار على النتائج الموضّحة في الجدول الموالي:

المصطلح الإنكليزي وتعريفه	موقع الترجمة	المكافئ العربي	نتائج ترجمة التعريف إلى العربية
Linguistics	babelfish	علم اللغويات	اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة
Linguistics is the scientific study of language.	freetranslation	لسانيات	اللغويات هو دراسة علماء اللغة.
	translate.google	علم اللغة (علم اللغات، اللسانيات) (لسانية <sup>21</sup> )	اللغويات هي الدراسة العلمية للغة.

جدول رقم 1 يوضّح نتائج ترجمة مُصطلح (Linguistics) وتعريفه إلى العربية في

مواقع الترجمة

لعلّ أوّل ما يلفت النّظر في هذا الجدول هو الاختلاف الحاصل بين المواقع في ترجمة المُصطلح الإنكليزي (linguistics)، بحيث تُرجم في موقع (babelfish) بـ "علم اللغويات"، وهو مُصطلح مركّب تركيبيا إضافيا تقل معه الخصوبة

الاشتقاقية، بحيث يصعب جمعه والنسبة إليه، كما أنّ "الألف والتاء" في "اللغويات" تحيل كذلك إلى دلالة العلم، مما يعني اشتغال المصطلح على تكرار غير ذي فائدة. وفضلا عن ذلك، فإنّ نسبة شيوع هذا المصطلح في الاستعمال اللساني العربي قليلة فيما يبدو. ولعلّ أهمّ ميزة في هذا المصطلح هو أنّه يكشف عن جانب من مفهومه، من خلال الإشارة إلى لفظة "علم" في الوحدة الإضافية الأولى.

أمّا مصطلح "لسانيات" الذي اختاره موقع (freetranslation)، فتم فيه استغلال دلالة الصيغة؛ فالألف والتاء تحيل إلى مفهوم العلم، وبذلك فهي تحقق الانتظام مع تسميات أخرى للعلوم مثل: الطبيعيات، والرياضيات وغيرهما<sup>22</sup>، كما أنّه يتوفّر على خصوصية اشتقاقية مقبولة، إذ يُحقّق النسبة إلى المفرد "لساني"<sup>23</sup>، وفضلا عن ذلك فقد اكتسب حظاً كبيراً من الشيوع والقبول لدى المتخصصين جعله على رأس قائمة الخيارات في الاستعمال اللساني العربي المعاصر بصفة عامّة.

وخلافاً للموقعين السابقين، تترجم موقع (translate.google) المصطلح الإنكليزي بعلم اللغة، وأردفه بثلاثة مقابلات أخرى على التوالي هي: (علم اللغات، اللسانيات، ولسانية). وهذا الإجراء يسمح للقارئ التّعريف على مختلف المكافئات العربية المستعملة، كما يتيح له حرية الاختيار، مما يعني أنّ هذا الموقع أكثر مسحا لما هو مستخدم من المصطلحات في واقع البحث اللساني الحديث عند العرب.

أمّا بخصوص المكافئ المختار "علم اللغة" فهو يعتبر من أوائل المكافئات العربية المستخدمة، ولقد أثبت حضوره في عدد كبير من المصنّفات اللسانية، وخاصّة في مصر ولبنان، مما جعل كثيراً من القراء يربطون بشكلٍ آلي بين هذه التسمية والمفهوم الحديث الذي يُحيل إليه. ولكن في المقابل فإنّ مشكلته في بنيته، فهو مصطلح مركّب بالإضافة. وخاصية التركيب هاته لا تتماشى مع ضوابط صياغة المصطلحات التي يُفضّل فيها المصطلح المفرد، وبخاصّة لما يكون المصطلح الأجنبي مفرداً غير مركّب كما هو الحال بالنسبة لمصطلح (Linguistics).

إجمالاً، ومن خلال النظر في نتائج الترجمة الخاصة بمصطلح (Linguistics) يتضح أنّ المقابلات المقترحة في المواقع الثلاثة هي من أحسن المكافئات العربية المقترحة، سواء من حيث بنيتها اللغوية أم من حيث شهرتها، ولكن مع ذلك، فإنّه يحسن اختزالها في مقابل عربي واحد يوضع على رأس المصطلحات المقترحة، ثمّ يُلحق بالخيارات المفضولة التي تعكس مختلف المقابلات العربية المستخدمة.

أمّا بخصوص ترجمة التعريف الإنكليزي لمصطلح Linguistics فيبدو أنّ ناتج تعريف كل من babelfish (اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة) و translate.google (اللغويات هي الدراسة العلمية للغة) اتّسم بالوضوح، فالناتج يتيح للقارئ معرفة محتوى المفهوم العام للعلم بسهولة، كما أنّه، وإن خلا من الشكل، فإنّه وافق البنية التركيبية للغة العربية، وبالرغم من أنّ بنية التعريف في اللغة الإنكليزية بسيطة إلا أنّ هذا لا ينفي أنّ هاتين البرمجتين قد راعتا الضوابط النحوية للغة العربية.

وخلافاً لذلك، فإنّ تعريف موقع freetranslation (اللغويات هو دراسة علمية للغة). قد أدخل نسيباً بالبنية العربية، إذ يحسن إلحاق لفظ اللغويات بالضمير المنفصل "هي" عوض "هو". كما أنّ عبارة: "دراسة علمية للغة" الخالية من الشكل تشتمل على كسر تركيبى، فالصواب أن يُقال: "دراسة علمية للغة". أمّا إذا حُملت العبارة على الوجه الآتي: "دراسة علمية للغة"، فإنّ التركيب يكون سليماً، ولكن نسبة "العلمية تكون للغة وليست للدراسة، وهذا مخالف لمحتوى التعريف الإنكليزي من جهة، كما أنّ هذا الناتج من شأنه أن يُحدث لبساً للقارئ لا يُجلبه إلاّ ضبط العبارة بالشكل اللازم.

بقي أنّ ننوّبه إلى أنّ المواقع الثلاثة ترجمت مصطلح (Linguistics) في السياق التعريفي بمصطلحات تختلف عن ترجمته في حال كونه مفرداً (علم اللغويات ≠ لسانيات) (لسانيات ≠ اللغويات)، (علم اللغة ≠ لغويات) وهذا يعكس غياب الاطراد المصطلحي الذي يعيق الاستقرار والتوحيد المصطلحي، كما يمكن من

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

جهة أخرى أن يُحدث لبسا لدى القارئ الذي يعثر على مكافئين عربيين مختلفين للمُصطلح الواحد.

إجمالاً، يمكن القول بأنّ المواقع الترجمة الثلاثة قدّمت لمُصطلح (Linguistics) مكافئات عربية غير معرّبة، كما أنّ ترجمة التعريف وبخاصّة في موقعي `translate.google` و `babelfish` قد أحوّلت على محتوى مفهومي دقيق يوافق الترجمة البشرية، فكثيراً ما نعثر في الكتب اللسانية العربية على هذا التعريف الذي أصبح نمطياً. كما ينبغي التنبيه إلى أنّ الكلمات المشكّلة للتعريف المعروفة (دراسة + علمية + اللغة) والتي تقترب من اللغة العامة قد تُرجمت تقريباً بنفس المقابلات، وهي مقابلات صحيحة، وأنّ الاختلاف بين الترجمات واقع في مستوى المُصطلح المختار أو في البنية التركيبية للعبارة التعريفية.

### 3-2 ترجمة مصطلح Semantics وتعريفه في المواقع المختارة

وقع اختيارنا على مُصطلح **Semantics** الذي يعبر عن مُصطلح العلم الذي يدرس المستوى الدلالي من اللغة، فقمنا باختبار الترجمة الآلية له، كما عمدنا إلى اختبار ترجمة النص التعريفي الآتي: **Semantics is the study of meaning.** الذي أرفقناه بالمُصطلح، وهو تعريف قياسي بسيط يحيل مباشرة إلى الموضوع المدروس. والجدول الآتي يلخّص ناتج الترجمة الآلية الفورية عبر الشبكة:

المصطلح الإنكليزي وتعريفه	موقع الترجمة	المكافئ العربي	نتائج ترجمة التعريف إلى العربية
Semantics	babelfish	دلالات	علم الدلالة هو دراسة معنى.
Semantics is the study of meaning.	freetranslation	سيمانتيك	الفاظ هو دراسة معنى.
	translate.google	دلالات (علم دلالات الألفاظ) <sup>24</sup>	الدلالات هي دراسة المعنى.

جدول رقم 2 يوضح نتائج ترجمة مُصطلح (Semantics) وتعريفه إلى العربية في مواقع الترجمة

اختار كل من موقع babelfish و translate.google مُصطلح "دلالات" لمكافأة مُصطلح Semantics، وهذا المُصطلح بالرغم من كونه مفرداً، فهو لا يحيل إلى مفهوم العلم، بل إنه جاء في صيغة جمع للفظ "دلالة" الذي قد يحدث لبساً لدى القارئ. ويبدو أنّ مُصطلح "دلاليات" أفضل منه. ولكن موقع translate.google أضاف اقتراحاً آخر: هو "علم دلالات الألفاظ". وهذا المُصطلح هو أحسن من الأوّل من حيث المحتوى، إذ إنه يكشف بصورة عامّة عن مفهوم العلم، غير أنّ تركيبه المضاعف يتعارض مع مبدأ الاقتصاد في صياغة المُصطلح، وبخاصّة لما نعلم أنّ المُصطلح الأجنبي جاء مفرداً.

أمّا موقع freetranslation فاختار اللجوء إلى التّعريب، ويبدو بأنّ هذا الاختيار وإن كان مقبولاً عند بداية انتقال هذا العلم إلى الدراسات اللغوية العربية حيث لم تكن معالمه المفهومية قد اتضحت بعد، فإنّه لم يعد كذلك في الوقت الراهن، فهناك

كثير من البدائل المُصطلحية التي تصلح لأن تكون مكافئات مناسبة سواء من حيث الدال أم المدلول، مثل: دلاليات، أو دلالية، أو علم الدلالة.

أما فيما يتصل بترجمة التعريف، فيبدو أن موقع translate.google قد توصل إلى ترجمة مقبولة (الدلالات هي دراسة المعنى)، فاختيار مكافئ مُصطلح Semantics وإن لم يكن مناسباً، فإنّ ناتج الترجمة الخاصّة بالمحمول كان سليماً من حيث المبنى والمعنى، بحيث يصل القارئ من خلاله إلى إدراك التصور السليم لمفهوم العلم. أما موقع babelfish الذي ترجم التعريف بعبارة: (علم الدلالة هو دراسة معنى) فيبدو من خلال اختياره لمُصطلح "علم الدلالة" بدلا من دلالات أنّه تدارك الأمر، ولكنّه مع ذلك أخل بالاطراد المُصطلحي الذي يقضي باستعمال المقابل ذاته سواء كان منفرداً أم في سياق لغوي معيّن. وإضافة إلى ذلك، فإنّ تكرير لفظ المعنى قد أخلّ نسبياً بالمفهوم فالتعريف بالألف واللام في هذا السياق أصوب. ولكن على العموم، فإنّ الترجمة تعتبر مقبولة من حيث المحتوى، بحيث يمكن للقارئ أن يُحصّل مفهوم العلم وموضوعه العام.

وخلافاً للتعريفين السابقين، فقد قابل موقع freetranslation التحديد الإنكليزي بـ: (الفاظ هو دراسة معنى)، وبالرغم من أنّ عبارة "دراسة معنى" تشي بجانب من المفهوم، إلا أنّ ذلك لم يُزل الإبهام الذي نجم عن ترجمة semantics بألفاظ. وإضافة إلى ذلك، فإنّ ناتج الترجمة لم يراع البنية التركيبية النظامية للعبارة. وعليه، فهذه الترجمة لا تفيد القارئ، وقد تُحدث له التباساً، ويبدو من الأحسن مراجعتها كلية.

عموماً يمكن القول، أنّ كل المواقع لم تختار المقابل المناسب لمُصطلح Semantics، أما فيما يتعلّق بالتعريف المُحدّد للمعنى فقد بلغ مستوى مقبولاً بالنسبة إلى موقعي translate.google و babelfish، وهذا خلافاً لموقع freetranslation الذي بالرغم من بساطة العبارة التعريفية ووضوح ألفاظها قدّم ترجمة رديئة معنى ومبنى.

### 3 – 3\_ ترجمة مصطلح Phoneme وتعريفه في المواقع المختارة

يعتبر مُصطلح "الفونيم" من بين المُصطلحات اللسانية المفتاحية المعبّرة عن مفهوم محوري في المستوى الصوتي، بحيث أنه يعبر عن مفاهيم مختلفة بحسب كل مدرسة أو اتجاه لساني، كما أنه يقيم علاقة مفهومية وثيقة مع عدد معتبر من المُصطلحات الصوتية إلى درجة أنه يساهم في تحديدها من خلال الإحالة إليه. فضلا عن موقعه المفهومي المناسب في الدرس الفونولوجي، فإنه، وخلافا لمصطلح الصوت" الذي يعتبر مشهورا ومعروفا إلى الحدّ الذي يمكن لدلالته العامة أن تُلقَى بظلالها على مفهومه الاصطلاحي، فإن مُصطلح فونيم يقع في مستوى مرتفع نسبيا من حيث مستوى تخصّصه. أمّا بالنسبة للتعريف، فقد اخترنا التعريف الآتي<sup>25</sup>:

**(The Phoneme is the smallest distinct sound unit in a given language.)**

ولقد وقع الاختيار عليه لأنه يجمع في عبارة موجزة أهم السمات المفهومية الضرورية لتحقق المفهوم. والجدول الآتي يوضّح نتائج الترجمة في المواقع الثلاثة:

المصطلح الإنكليزي وتعريفه	موقع الترجمة	المكافئ العربي	نتائج ترجمة التعريف إلى العربية
phoneme	babelfish	صوته	صوته هو أصغر وحدة سليمة متميّزة في لغة معيّنة.
The Phoneme is the smallest distinct sound unit in a given language.	freetranslation	phonem e	ان phoneme هي اصغر وحدة الصوت المتميز بلغة معينة.
	translate. google	صوت	الفونيم هو أصغر وحدة صوت متميّزة بلغة معيّنة <sup>26</sup> .

جدول رقم 3 يوضّح نتائج ترجمة مُصطلح (Phoneme) وتعريفه إلى العربية في مواقع الترجمة .

تكشف الخانة الخاصّة بالمكافئات العربية عن أنّ المقابل "صوته" الذي اعتمده موقع babelfish بالرّغم من كونه مستحدثا غير متداول في الاستعمال المتخصص، إلاّ أنّه حقّق بزيادة "التاء" في آخره ذلك التمييز بين الفونيم وبين الصوت، وهو تمييز ضروري، لأنّ أساس نشأة الفونيم في الدرس الصوتي الوظيفي قام على التفريق بينه وبين الصوت في حلقة براغ اللسانية. أمّا موقع translate.google فاقترح مصطلح "الصوت" الذي يحدث لبسا لدى القارئ بينه وبين مُصطلح (phone) المحسوس. وإذا كان ناتج الترجمة يقدّم معلومة عامّة تفيد القارئ غير المتخصص، فإنّ هذا الناتج لا يفيد القارئ المتخصص الذي يحتاج إلى ملمح تمييزي على مستوى التسمية أوّلا بين الصوت والفونيم. ولقد تدارك الموقع ذلك أثناء التعريف، بحيث أنّه لما دخل مُصطلح Phoneme في سياق لغوي قابله الموقع بالمُصطلح المعرّب "فونيم" الذي فرّض نفسه في الكتابات اللسانية المتخصصة على حساب مقابلات أخرى عربية. ولكن هذا التّدارك كشف من جهة أخرى على عدم التزام البرمجية بالأطراد المُصطلحي.

وفي المقابل، فلم يقدّم موقع freetranslation أيّة ترجمة للمُصطلح، بحيث أبقى عليه كما هو في لغته، كما أنّ هذا الموقع لم يتدارك ذلك حتى لما دخل مُصطلح Phoneme ضمن سياق تعريفي. وهذا يُنبئ على فقر المادة المصطلحية اللسانية التي تشتمل عليها قاعدة البيانات الخاصّة بهذا الموقع، وهذه ثغرة مفهومية كبيرة.

أمّا بخصوص التعريف، فيبدو أنّ موقع translate.google بتعديله للمقابل المُصطلحي، واختياره المصطلح المعرّب، قد أنتج تعريفا مقبولا ولو أنّه التزم بالحرفية التي لم تكشف عن مفهوم الفونيم بصورة جيّدة. أمّا بخصوص ترجمة موقع babelfish فإنّ إضافة لفظة "سليمة" التي لا يستلزمها التكافؤ اللساني بين

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

اللغتين حرّف الترجمة نسيبا، ولكنّه لم يُخرجها من دائرة المفهوم العام للفونيم. أمّا موقع free translation فيبدو أنّ ترجمته كانت مباشرة أخذت صيغة كلمة - كلمة، ولكن العبارة التعريفية في مجملها هجينة، غير مستقيمة من الناحية التركيبية والدلالية، وهي عبارة لا تفيد القارئ مُطلقا.

ونخلص في الأخير إلى القول أنّه على مستوى ترجمة المُصطلح ظهر بأنّ موقع babelfish يقدّم مكافئات جيّدة، يتفوّق فيها أحيانا على الموقعين الآخرين، أما على مستوى البنية فيبدو أنّ موقع **translate.google** هو الأقرب إلى تحقيق التكافؤ التركيبي والدلالي.

### 3\_4\_ ترجمة مصطلح Morpheme وتعريفه في المواقع المختارة

وقع الاختيار على مُصطلح "مورفيم" ليكون محلّ اختبار في مواقع الترجمة من الإنكليزية إلى العربية لاعتبارات أهمها هو أنّه مُصطلح مفتاحي، ومركزي في ميدان الصّرف، إذ يعبر عن الوحدة اللسانية المحورية في هذا المستوى، كما أنّه يقع في مستوى أكثر دقة وتخصصا من الكلمة. أمّا بالنسبة لتّعريف فقد وقع اختيارنا على التعريف الآتي:

«<sup>27</sup>The morpheme is a unit of grammar smaller than the word.»

وهو تحديد مختصر يذكر بعض السمات المفهومية الضرورية للمفهوم، ويعتبر مباشرا خاليا من التعقيد النحوي. أما نتائج الترجمة في المواقع الثلاثة فهي ملخّصة في الجدول الآتي:

المصطلح الإنكليزي وتعريفه	موقع الترجمة	المكافئ العربي	نتائج ترجمة التعريف إلى العربية
morpheme	babelfish	مرفيم	صرفة وحدة التدقيق النحوي أصغر من الكلمة.
The morpheme is a unit of grammar smaller than the word.	freetranslation	المقطع	في المقطع هو وحدة نحوية اصغر من كلمة.
	translate.google	مرفيم	و مرفيم هو وحدة من قواعد اللغة أصغر من الكلمة.

جدول رقم 4 يوضّح نتائج ترجمة مُصطلح ( Morpheme ) وتعريفه إلى العربية في مواقع الترجمة

قابَل موقعا babelfish و translate.google المُصطلح الإنكليزي (Morpheme) بالمصطلح المعرَّب "مرفيم"، بالرغم من وجود مكافئات كثيرة في الكتابة اللسانية العربية الحديثة (مثل: وحدة صرفية، صرفية، صرفم، صرفيم)، فاختارا بذلك ما هو متداول بكثرة في الاستعمال اللساني العربي. ولكن موقع babelfish استبدله بمُصطلح: "صرفة"، ولم يحافظ على اختياره أثناء التنسيق. أمّا موقع freetranslation فباختياره لمُصطلح "المقطع" الذي يعبر عن مفهوم صوتي مغاير تماما يكون قد جانب الصواب، وهذا الاختيار الخاطئ من شأنه أن يلتبس الأمر على القراء .

أما فيما يتصل بالتعريفات، فيبدو أنّ سوء اختيار المكافئ المناسب لمصطلح "Morpheme" في موقع freetranslation قد عصف بالنتائج المفهومي للترجمة، فضلا عن ذلك، فإنّ الناتج التركيبي يحتاج إلى مراجعة. وإذا كانت ترجمة موقع babelfish قد راعت بنسبة مقبولة الضوابط النحوية والتركيبية للعبارة التعريفية فإنّها حوّرت المحتوى من خلال إدراج لفظ "التدقيق" الذي لا يحيل إليه التعريف الإنكليزي مُطلقا. أما تعريف موقع translate.google فقد أضاف كلمة "لغة" لكي يخصص بها مفهوم "القواعد"، وهذا الإجراء يكشف عن التصرف "الحدسي" لهذا الموقع تجاه السياق<sup>28</sup>، إلاّ أنّه لم يعبر بوضوح عن المفهوم، ولو استعمل عبارة "وحدة نحوية" لكان الناتج أفضل. ولكن على العموم فإنّ ناتج ترجمة التعريف مقبول في هذا الموقع وبخاصّة من حيث المبنى.

#### 4 – ملاحظات حول نتائج الترجمة في المواقع الثلاثة:

من خلال النّظر في نتائج المدوّنة ومقارنتها فيما بينها تمّ استخلاص هذه الملاحظات التي تتضمّن أحكاما قابلة لأنّ تُوسّع فتتسحب على مصطلحات لسانية وعبارات تعريفية أخرى، ويمكن أن تقدّم صورة مُصغّرة عن واقع ترجمة المُعطيات اللسانية من الإنكليزية إلى العربية عبر مواقع الترجمة الآلية في الشبكة.

1 – اعتمدت جميع المواقع في الغالب على الترجمة المباشرة كلمة كلمة، إذ لا نلاحظ تغييرا كبيرا يُذكر في التركيب، كما تقيّدت بحرفية الترجمة، وقد يكون هذا بسبب اللغة العلمية المباشرة للتعريفات في لغتها الأصل.

2 – كشفت الدراسة عن غياب الاطراد المُصطلحي في كثير من الحالات بالنسبة للموقع الواحد، فالمصطلح اللساني حينما يكون معزولا يترجم بمكافئ

عربي معيّن، وحينما يدخل ضمن سياق تعريفي يُقابل بتسمية مغايرة. وهذا الإجراء يؤثر سلباً على استقرار المقابلات العربية، كما يمكن أن يحدث لبساً لدى القارئ.

3 — افتقرت العبارات التعريفية العربية إلى الشكل، إذ لم يُستخدَم حتى في الكلمات الملتبسة، فهذه المواقع الترجمية لم تراع هذه الخاصية اللسانية المهمة من خصائص العربية التي من شأنها أن تؤثر على المحتوى الدلالي الذي لا يمكن للسياق أن يُجلبه في كثير من الحالات.

4 — بالرغم من كون المُصطلحات اللسانية المدروسة مفتاحية ومشهورة في الدرس اللساني، وبالرغم من توفر الكتابات اللسانية العربية على عشرات من المقابلات العربية الصرفة (غير المعرّبة) إلا أن المواقع الترجمية لجأت في كثير من الحالات إلى استخدام المُصطلح المعرّب. وهذا قد يكون ناتجاً عن فقر في قاعدة المعطيات المصطلحية التي ينبغي أن تُثري، فواقع الاستخدام العربي المختص في اللسانيات يشهد وفرة في المُصطلحات المكافئة لكل مفهوم لساني أجنبي تقريباً.

5 — يعرض موقع غوغل للترجمة إلى جانب المقابل العربي المُفضّل خيارات ترجمة أخرى، وهذا مفيد لأنه يعطي للمستخدم نظرة حول المقابلات العربية المستعملة، وتتيح له اختيار المكافئ الذي يراه مناسباً حتى ولو خالف اختيار الموقع. وهو ينبئ عن مستوى الخدمة التي يقدّمها بالقياس إلى مواقع ترجمة أخرى.

6 — بالرغم من بساطة التراكيب التعريفية المحددة للمصطلحات اللسانية الإنكليزية إلا أنّ موقع freetranslation أنتج ترجمات رديئة إن على مستوى المباني أو المعاني. كما أنه بمجرد تخصيص المصطلح أكثر يضيع المقابل العربي في هذا الموقع.

7 — كشفت نتائج الترجمة أنّ موقع translate.google قد راعى في أغلب ترجماته البنية التركيبية للفتين، بحيث كان الناتج مقبولا من الناحية البنوية، وهذا يؤكد تفوق هذا الموقع في هذا الجانب المهم من اللغة.

أخيرا، يمكن القول أنه من خلال النظر في بعض المعايير الخاصة بالترجمة مثل: الدقة، والاطراد، بنية اللغة، والخيارات الترجمة المتاحة، أكدت هذه الدراسة أنّ translate.google يعد أحسن هذه المواقع الثلاثة. وهذا الحكم يتفق مع ما اطلعنا عليه من الأحكام المثبتة في بعض الدراسات<sup>29</sup>، يليه بعد ذلك موقع babelfish الذي بدأ متميزا في مكافئاته الترجمة المختارة للمصطلحات. أمّا موقع freetranslation فقد كشفت الدراسة بأنّ نتائج ترجمته لا تفيد القارئ المتخصص في اللسانيات سواء من حيث المكافئات الترجمة أم من حيث البنى التركيبية للتعريفات، بل إنه كثيرا ما ينتج ترجمات خاطئة تترك القارئ وتؤثر سلبا عليه، لذا فإنّ هذا الموقع يحتاج إلى مراجعة كبيرة بهذا الشأن.

## — خاتمة:

تشكّلت مدوّنة الاختبار الترجمى فى هذه الدراسة من عدد محدود من المصطلحات ومثلها من التعريفات. وبالرغم من أنّ هذه المدوّنة لم تحقّق صفة التمثيلية، إلاّ أنّها أبانت بعض الشيء عن مستوى الترجمة الآلية المجانية المختصة فى مجال اللسانيات من الإنكليزية إلى العربية، بحيث كشفت عن محدودية الخدمة التى يقدّمها موقع *freetranslation* سواء تعلّق الأمر بترجمة المصطلحات أم العبارات المختصة، بحيث لا يمكن الاعتماد عليه على الأقل فى الفترة الراهنة. وفى المقابل، فقد قدّم موقع *babelfish* نتائج مشجّعة، وبخاصّة فيما يتصل بترجمة المصطلحات، أمّا موقع *translate. google*، وتوافقا مع دراسات أخرى، فرغم النقائص التى تعتريه فإنّه يعدّ من أحسن المترجمات، ويمكنه أن يُساعد القارئ فى التوصل إلى ترجمات مقبولة.

ولقد وافقت نتائج الترجمة فى المواقع الثلاثة فى حالات كثيرة ما هو متداول فى الكتابات اللسانية العربية الحديثة، وهو ما يعنى أنّ المترجم الآلى يستقى مادته المصطلحية غالبا من المعجم المتخصص المستخدم. ولقد كشفت الدراسة أيضا عن وجود بعض المكافئات العربية الدقيقة للمصطلحات اللسانية الإنكليزية، وهذا ما يجعل هذه المواقع أداة مساعدة تمدّ القراء بخيارات مصطلحية، تفيدهم فى الترجمة وفى تعلّم اللسانيات وتعليمها، وحتى فى الصناعة المعجمية المتخصصة.

ولكى تتحقّق الاستفادة بشكل أكبر يحسن بالنسبة للمشرفين على مثل هذه المواقع الانطلاق من الدراسات والاختبارات المقدّمة ثمّ محاولة تدارك النقائص، وبخاصّة ما يتعلّق بمشكلة اللبس الناجم عن غياب الشكل فى العربية. أمّا بالنسبة إلى المستخدمين، فمن المفيد أن يتفاعلوا بشكل إيجابى مع الواجهات التى تقترحها بعض المواقع الترجمية، ويقوموا باختبار أكبر عدد من المترجمات وعدم الاكتفاء بمترجم واحد، ثمّ انتقاء الأحسن من بينها.

— مراجع البحث:

بالعربية:

- 1 — وفاء بن تركي، نصر الدين سمار، اختبار أداء نظام الترجمة الآلية الاحصائية Moses المكيف لدعم الثنائية اللغوية إنجليزي عربي، مج RIST، مج 20، ع2.
- 2 — عبد الرحمن الحاج صالح، (2010) الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ع12.
- 3 — محمد زكي خضر، اللغة العربية والترجمة الآلية، المشاكل والحلول، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، المجلد، 11، ع. 21. (ص. 417 - 446).

— بغير العربية:

- 4 - Alqudsi et al., Arabic machine translation: a survey, Springer Science+Business Media B.V. 2012.
- 5 - Douglas Arnold (& al.), (1994), Machine translation, an introductory guide, NCC Blackwell, London.
- 6 - Caroline Champsaur, (2013), La traduction automatique : un outil pour les traducteurs ? *The Journal of Specialised Translation* Issue 19.
- 7 - Mohammad Ghoniem (and al.), (2011), An Analysis and Evaluation of English Arabic Statistical Machine Translation of Terminology-Rich Text, the 9th International Conference on Terminology and Artificial Intelligence, TIA.
- 8 - Stephen Hampshire & Carmen Porta Salvia, (2010), Translation and the Internet: Evaluating the Quality of Free Online Machine Translators, *Quaderns. Rev. trad.* 17.
- 9 - John Hutchins, (2009), Multiple Uses of Machine Translation and Computerised Translation Tools, International Symposium on Data and Sense Mining, Machine Translation and Controlled Languages – ISMTCL.
- 10- John Hutchins, Machine translation: a concise history, in [<http://ourworld.compuserve.com>].

11 - Kais A. Kadhim (& al.), (2013), An evaluation of online machine translation of arabic into english news headlines: implications on students' learning purposes, The Turkish Online Journal of Educational Technology volume 12, Issue 2.

12 - Matthews P. Hugoe, (1997), Concise Dictionary of Linguistics, Oxford University Press

13 - Jonni Salimi, (2014), Machine Translation of Fictional and Non-fictional Texts, An examination of Google Translate's accuracy on translation of fictional versus non-fictional texts. Stockholms Universitet.

14 - Alvi Syahrina, (2011), Online Machine Translator System and Result Comparison, statistical machine translation vs hybrid machine translation, Bachelor's thesis in Informatics, university of Boras.

— المواقع الإلكترونية:

<https://www.babelfish.com/about-us/>

[https://en.wikipedia.org/wiki/Google\\_Translate](https://en.wikipedia.org/wiki/Google_Translate)

<https://www.freetranslation.com/about.htm>

<http://translation2.paralink.com/>

<https://translate.google.com/>

<http://www.worldlingo.com/>

– الإحالات والهوامش:

<sup>1</sup> للتفصىل، يُنظر: وفاء بن تركى، نصر الءىن سمار، اختبار أداء نظام الترجمة الآلىة الاحصائىة Moses المكىف لءعم الثنائىة اللغوىة إنءلىزى عربى، مء RIST، مء 20، ع 2، ص. 7 – 20.

<sup>2</sup> W. John Hutchins, Machine translation: a concise history, [<http://ourworld.compuserve.com>], p. 17.

<sup>3</sup> أما بالفرنسىة فىسمى بـ: traducteurs automatiques en ligne. وىُعرّف المترجم الآلى عبر الشابكة (الأنترنيت) بأنه «مترجم آلى ىستخدم الشابكة كمنصّة، وبالتالى فإنّ الترجمة لا تتم إلا إذا كان هناك اتصال بالشابكة». (ىُنظر:

Alvi Syahrina, (2011), Online Machine Translator System and Result Comparison, statistical machine translation vs hybrid machine translation, Bachelor's thesis in Informatics, university of Boras, p. 11.

<sup>4</sup> John Hutchins, (2009), Multiple Uses of Machine Translation and Computerised Translation Tools, International Symposium on Data and Sense Mining, Machine Translation and Controlled Languages – ISMTCL, p. 15.

<sup>5</sup> Stephen Hampshire & Carmen Porta Salvia, (2010), Translation and the Internet: Evaluating the Quality of Free Online Machine Translators, Quaderns. Rev. trad. 17, p. 199.

<sup>6</sup> Mohammad Ghoniem (and al.), (2011), An Analysis and Evaluation of English Arabic Statistical Machine Translation of Terminology-Rich Text, the 9th International Conference on Terminology and Artificial Intelligence, TIA , p. 114.

<sup>7</sup> Kais A. Kadhim (& al.), (2013), An evaluation of online machine translation of arabic into english news headlines: implications on students' learning purposes, The Turkish Online Journal of Educational Technology volume 12, Issue 2, p. 48.

<sup>8</sup> Douglas Arnold (& al.), (1994), Machine translation, an introductory guide, NCC Blackwell, London, p. 101.

<sup>9</sup> Mohammad Ghoniem (and al.), An Analysis and Evaluation of English Arabic Statistical Machine Translation of Terminology–Rich Text, p. 114.

<sup>10</sup> محمد زكى خضر، اللغة العربىة والترجمة الآلىة، المشاكلى والحلول، مجلة اللغة العربىة، المجلس الأعلى للغة العربىة، الجزائر، المجلد، 11، ع. 21، ص. 419.

<sup>11</sup> بل إنه أحياناً قد نجد التسمية الواحدة تعبّر عن أكثر من مفهوم حتى داخل المجال الواحد، فمصطلح "فونيم" فى مجال اللسانىات، هو مُصطلح يعبّر عن مفاهىم مختلفة، وهذا بحسب الاتجاه اللسانى الذى يتسمى إليه، فقد يكون وحدة وظىفية، كما قد يكون وحدة بنوىة، بل إنه أحياناً قد يعبّر عن الوحدة الكلامىة المحسوسة.

<sup>12</sup> Mohammad Ghoniem (and al.), An Analysis and Evaluation of English Arabic Statistical Machine Translation of Terminology–Rich Text, p. 114.

<sup>13</sup> Ibid. p. 116.

<sup>14</sup> هو المجال الذى أقام هؤلاء الباحثون تطىقاتهم علىه، حيث قاموا بتحلىل وتقىم الترجمة الآلىة للمصطلحات من الإنكلزىة إلى العربىة.

<sup>15</sup> Mohammad Ghoniem (and al.), An Analysis and Evaluation of English Arabic Statistical Machine Translation of Terminology–Rich Text, p. 115.

<sup>16</sup> ترى كارولن شومسور Caroline Champsaur، أن «التحول الديمقراطى الحقىقى فى الترجمة الآلىة تمثّل فى ظهور العديد من المواقع التى تقدم ترجمة فورىة ومجانىة عبر الإنترنت، وخاصةً: Systran, Reverso, Yahoo ! BabelFish, SDL FreeTranslation.com, ProMT–Online, Babylon, WordLingo, Translator (<http://translate.reference.com/>), Frengly.com, Lexicool. ومن بىنها الموقع الأكثر انتشاراً، وهو موقع غوغل Google Translate يُنظر:

Caroline Champsaur, (2013), La traduction automatique : un outil pour les traducteurs ? *The Journal of Specialised Translation* Issue 19, pp. 21 – 22.

<sup>17</sup> لقد عدلنا عن اختيار موقع <http://www.worldlingo.com> لأنه وإن كان يقدم على مستوى ترجمة المصطلحات اللسانية نتائج مقبولة، إلا أنه على مستوى العبارات فإن ناتج الترجمة إلى العربية أظهر أن أغلب العبارات لا تمت بصلة إلى العربية، وبخاصة من حيث بنيتها التركيبية، ومن ثم فإن مستوى الترجمة الآلية لهذا الموقع لا يحقق الحد الأدنى من التكافؤ التركيبي بين الإنكليزية (اللغة الأصل) والعربية (اللغة الهدف). أما موقع <http://translation2.paralink.com> فقد عدلنا عنه بعد أن تبين لنا بأنه يستند على ترجمة غوغل، بحيث إن ناتج الترجمة يكاد يكون واحدا، لولا أن غوغل يقدم بعض الخيارات الإضافية بخصوص ترجمة الألفاظ أو النصوص.

<sup>18</sup> يُنظر: <https://www.babelfish.com/about-us>

<sup>19</sup> يُنظر: <https://www.freetranslation.com/about.htm>

<sup>20</sup> يُنظر: [https://en.wikipedia.org/wiki/Google\\_Translate](https://en.wikipedia.org/wiki/Google_Translate)

<sup>21</sup> أوردته في الجزء الأسفل الخاص بالسياقات التي يرد فيها المصطلح.

<sup>22</sup> يقول الحاج صالح رحمه الله بهذا الشأن: «والذي جرى عليه الناس، منذ زمان، غير هذا. فقد يلجأ الباحثون العرب منذ القديم في الفلسفة والعلوم إلى استعمال زيادة ياء النسبة مع صيغة الجمع بالألف والتاء للدلالة على الصناعات والعلوم ومن أقدم هذه الألفاظ هي لفظة الرياضيات والطبيعات أو على إضافة كلمة "علم" إلى ميدان علمي "علم الفلك" و"علم الحساب" و"علم المثلثات" وغيرها. وعلى هذا استعملت كثير من الأوساط العلمية الآن هذه المصطلحات». (عبد الرحمن الحاج صالح، (2010) الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ع12، ص. 17).

<sup>23</sup> من المفيد التنبيه إلى أنه يصعب جمع مصطلح اللسانيات مع الاحتفاظ بالصيغة ذاتها، ففي ترجمة مثلا عنوان كتاب Catherine Fuchs و Pierre Le Goffic الموسوم بـ Les Linguistiques Contemporaines (Repères théoriques) يضطر المترجم إلى اعتماد صيغة مركبة أخرى، مثل: علوم اللسان المعاصرة، وهذا بخلاف المصطلح الفرنسي الذي يكتفى فيه بإضافة s\_ الدالة على الجمع. ولكن مع ذلك، فإنه يحقق مواصفات كبيرة تجعله من أحسن المقابلات العربية من حيث البنية.

<sup>24</sup> ذكره في الجزء الأسفل الخاص بالسياقات التي يرد فيها المصطلح.

<sup>25</sup> اقتبسنا هذا التحديد من معجم ماتيو:

Matthews P. Hugoe, (1997), Concise Dictionary of Linguistics, Oxford University Press, p.276.

<sup>26</sup> يقدم موقع غوغل لترجمة النصوص فى أحيان كثيرة خيارات ترجمة أخرى، ولكن بعد اطلاعنا على عدد منها تبين بأن الاقتراح الأول هو الأحسن دائما. فبخصوص ترجمة هذا التعريف، وردت العبارة المترجمة الآتية: "صوت هو أصغر وحدة الصوت واضحة فى لغة معينة التى تُكشف عن غياب الاستقامة على المستويين التركيبى والدلالى.

<sup>27</sup> اقتبسنا هذا التحديد كذلك من معجم ماتيو:

Matthews P. Hugoe, 1997, Concise Dictionary of Linguistics, p.232.

<sup>28</sup> لقد قمنا بترجمة كلمة grammar منفردة عبر هذا الموقع، فكان الناتج هو قواعد، ولكن لما تم وضع هذه الكلمة فى سياق التعريف المختار فغنّها تُرجمت بعبارة: قواعد اللغة وهذا مؤشر على توفر هذا الحس الانتقائى للعبارات فى هذا الموقع.

<sup>29</sup> أكدت الدراسة تقييمية لترجمة العناوين الصحفية عبر موقع google للترجمة التى قام بها قيس خديم وزملاؤه أن موقع google للترجمة « أقوى وأدق من أى أداة ترجمة آلية متاحة حاليا». يُنظر:

Kais A. Kadhim (& al.), (2013), An evaluation of online machine translation of arabic into english news headlines p. 40.

كما كشفت دراسة قام بها كل من Carmen Porta Salvia و Stephen Hampshire حول مواقع الترجمة الحرة عن تفوق google للترجمة فى أغلب المعايير التى اعتمدت والجدول الآتى يوضح ذلك: يُنظر:

Stephen Hampshire & Carmen Porta Salvia, (2010), Translation and the Internet: Evaluating the Quality of Free Online Machine Translators, p. 207.

## المعاجم اللسانية المترجمة ودورها في ازدهار اللغة العربية.

أ. ابتسام بن خراف

جامعة باتنة 1

### ملخص:

عرف الفكر العربي ممارسة الترجمة من لغات مختلفة ولعلوم متنوعة، و قد استفاد الدرس اللساني العربي من الدراسات المترجمة، ولعل ترجمة كتاب " cours de linguistique générale" لفرديناند دو سوسير إلى العربية قد فتحت شهية اللغويين العرب المعاصرين إلى خوض معترك البحث اللساني.

فتطورت بذلك العلوم التي تفيد إثراء ونمو اللغة العربية وتنوعت بل وتكاثرت المصطلحات اللسانية المترجمة للمصطلح اللساني الأجنبي الواحد.

وهذا الثراء للمصطلح اللساني العربي ينم عن الطاقة المعجمية للغة العربية وقدرتها على أن تسع المعاني الجديدة تعبيراً. فضلاً عن دحض للفكرة الزاعمة بعجزها عن مواكبة العصر واحتواء مصطلحات العلوم في العصر الراهن.

و من أهم المصنفات المترجمة نذكر " المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة" لأوزفالد ديكر و جان ماري شيفار الذي ترجمه الباحثان التونسيان : عبد القادر المهيري وحمادي صمود.

ستحاول هذه الورقة البحثية الوقوف عند المصطلحات اللسانية المترجمة وكيفية شرحها وترتيبها وتصنيفها في محاور المعجم، كاشفة بذلك عن أهمية الترجمة في تطور المصطلح اللساني العربي وتنميته دلالياً، فضلاً عن التأكيد على الطاقة الذاتية للغة العربية وغناها المعجمي الخلاق.

وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الآتى:  
هل نجح المعجم المترجم فى نقل المصطلحات اللسانية الغربية إلى اللغة العربية، خاصة وأن الوزن المعرفى فى كل لغة رهين مصطلحاتها.  
وحتى تبلغ الدراسة الغاية المنشودة ويوفى الموضوع حقه قدر المستطاع، تستعين الدراسة بالمنهج الوصفى التحليلى الذى يسهل الوقوف على المصطلحات اللسانية فى المعجم و تصنيفها حسب مجالاتها فضلا عن بيان قيمتها الدلالية.  
هذا وقد انتهت الدراسة إلى نتيجة هامة مفادها:  
لقد أغنى المعجم المترجم الدرس اللسانى العربى المعاصر بالمصطلحات اللسانية، مؤكدا على مرونة العربية فى استيعاب المصطلح الأجنبى، وأهمية الترجمة فى إثراء العربية بالمفردات والعبارات وتنمية معجمها اللغوى.

#### **Abstract**

The Arabic thought has witnessed translation from different languages to a variety of sciences. Hence, the Arabic language course has benefited from the translated studies. Probably, the translation of "Courses of General Linguistics" by Ferdinand de Saussure into Arabic has opened the appetite to contemporary Arab linguists to engage in the field of linguistic research. Therefore, evolution of variety of sciences that contribute in the enrichment and growth of the Arabic language have been promoted. Consequently, sciences that helped in the enrichment of the Arabic language have been evolved. Thus, linguistic terms translated into the foreign language were not only varied but multiplied as well and its ability of including to make the new meanings an expression.

This prosperity of the Arabic linguistic term reveals the lexical energy of the Arabic language and its ability to include new meanings as expressions. Besides, refuting the idea of claiming its inability to convey

up with the contemporary era and the thoroughness of the terminology of science in the present time.

Among the most important translated assorted, we can mention "The New Encyclopedic Dictionary in language sciences" by Oswald Decro and Jean-Marie Schiffer, translated by the two Tunisian researchers: Abdelkader El Muhairi and Hammadi Samoud.

The current investigation is an attempt to identify the translated linguistic terms, explain, arrange and classify them in the axes of the lexicon. Subsequently, we will discuss the importance of translation in developing the linguistic Arabic terminoly and its indicative evolution. Furthermore, we will emphasize on the self-energy of the Arabic language and its rich creative lexicon.

The current survey attempts to answer the following enquiry :

Has the translated dictionary succeeded in transferring Western linguistic terms to Arabic especially since the weight of knowledge in each language depends on its terms ?

In order to reach a clearer perception of the issue and to achieve the objective of the study, the researcher adopted an analytical descriptive approach in an attempt to shed light on the linguistic terminology in the dictionary, its classification according to their respective fields as well as its semantic value.

Accordingly, the results of the study clearly revealed that the translated dictionary enriches the contemporary Arabic linguistic course with the linguistic terminology by focusing on the flexibility of Arabic in understanding the foreign term, and the importance of translation in enriching Arabic with vocabulary and phrases and the development of its linguistic lexicon.

## أولاً: الصناعة المعجمية عند العرب

### 1. فن صناعة المعاجم في التراث العربي

فن صناعة المعجم هو فن يدرس صناعة المعجم من حيث الجمع والوضع، أي من حيث جمع المادة اللغوية للمعجم بالنظر إلى نوعه وحجمه والهدف من تأليفه، وترتيب المداخل وإعداد الشروح والتعريفات، والصور والنماذج المصاحبة لذلك، وغير ذلك من العمليات الفنية الخاصة بتأليف المعاجم، حتى يتم إخراج المعجم في صورته النهائية من حيث اختيار نوع الورق والتجليد والإخراج، ويستقي أصوله من علم المعاجم النظري ومن نظرية المعجم<sup>1</sup>.

ولقد كان للعرب القدماء باع في الصناعة المعجمية حيث ظهرت عندهم أنواع مختلفة من المعاجم اختلاف طرق الترتيب والحجم والهدف، وقد امتد أثر الصناعة المعجمية العربية إلى المعاجم الأوروبية.

غير أن ما يؤخذ على المعاجم التراثية هو استبعادها للمفردات والمصطلحات العلمية والحضارية التي أخذت تظهر مع تطور الحياة العربية من البداوة إلى الحضارة وشاعت في بيئات العامة والخاصة على السواء، إذ يعتبرونها ألفاظاً لم يستعملها العرب الخالص وليس مما استعملته العرب، فأصبحت المعاجم العربية التراثية بذلك لا تمثل حقيقة النمو اللغوي الذي بلغته العربية، وإذا حدث وتسربت بعض الألفاظ إلى المعاجم طاردها الرقابة بكلمة "مولد" أو "ليست من كلام العرب"<sup>2</sup>.

### 2. فن صناعة المعاجم في الفكر العربي المعاصر

تعد المعاجم خزائن اللغة وكنوزها، منها يستمد المتعلم ما يثري به حصيلته اللغوية وينميها سواء في مجالات الفهم والاستيعاب، أم في مستويات التعبير والإبداع.

وقد استوعب المفكرون العرب المحدثون هذه الفكرة ولأجل النهوض باللغة العربية إلى المستوى الذي يضمن لها أن تمارس عمليات التثاقف والتواصل مع اللغات الأخرى دون أي عسرة أو عقبة، نشأت المجامع اللغوية لتضطلع القيام بهذا الدور، وهو دور نجده ملموساً بشكل كبير عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

لقد اهتمت المجامع اللغوية والمؤسسات العربية بعملية نقل المصطلحات العلمية والفنية إلى العربية مع التوصل إلى مجمل القرارات التي تُوَظَر طريقة النقل هاته على المستويين البنيوي والدلالي. ولم يكن هذا الدور التطبيقي لهاته المؤسسات فقط، إذ تجاوزها إلى ظهور محاولات جماعية وفردية أيضاً تقوم على صك ما تراه مناسباً من مقابلات عربية<sup>3</sup>.

أما عن أهم المعاجم التي ظهرت في هذه الفترة نذكر ما يلي:

- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- محيط المحيط، بطرس البستاني
- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الخوري
- المنجد، لويس معلوف.
- متن اللغة، أحمد رضا.

ثانياً: معاجم المصطلحات اللسانية في الفكر العربي المعاصر

### 1. مفهوم المصطلح اللساني

المصطلح مصدر ميمي للفعل "اصطلح"، جاء في لسان العرب: «الإصلاح نقيض الفساد والمصلحة: الصلاح... والصلاح تصالح القوم بينهم. والصلاح السلم. وقد اصطلحوا وصالحو وصالحو وصالحو»<sup>4</sup> وفي مختار الصحاح «الصلاح ضد الفساد والصلاح بالكسر مصدر المصالحة»<sup>5</sup>.

أما الجرجاني فيحصر الدلالة الاصطلاحية بقوله: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين»<sup>6</sup>.

يظهر من التعاريف المذكورة أعلاه أن تسمية "مصطلح" لم تظهر في المعجمات اللغوية والاصطلاحية للقدماء العرب. أما من روج لهذا اللفظ المولد فهو "التّهانوي" عندما سمي كتابه في المصطلحات: "كشاف اصطلاحات الفنون".

هذا ولم يستعمل المعاصرون إلا لفظ "مصطلح"، وجريا عليه سمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما وضعه من كلمات: "مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع"<sup>7</sup>.

أما في الفكر العربي المعاصر، فيؤكد "علي القاسمي" أن كلمتي "مصطلح" و"اصطلاح" مترادفتان في اللغة العربية وهما مشتقتان من "اصطلاح" وجذره "صلح" بمعنى "اتفق"، لأن المصطلح أو الاصطلاح يدل على اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير على مفهوم علمي محدد<sup>8</sup>.

إن المصطلح «اسم قابل للتعريف في نظام متجانس؛ يكون تسمية حصرية - تسمية لشيء ويكون منظماً في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوماً»<sup>9</sup>. فالمصطلحات هي تسميات لغوية للمفاهيم ووحدات رمزية تعبر عن المفهوم كما هو الحال في علم الإشارات أو الرياضيات أو الفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم التي تبني مصطلحاتها على نمط من الرموز<sup>10</sup>.

انطلاقاً من المفاهيم المذكورة أعلاه يمكن تحديد المصطلح اللساني بأنه وحدة رمزية تعبر عن مفهوم لساني محدد وواضح متفق عليه من طرف علماء اللسانيات.

## 2. طرائق صناعة المصطلح

اعتمد ممدوح محمد خسارة تصنيفا لغويا في تحديد طرائق وضع المصطلح وبناءه في اللغة العربية، وهو تصنيف يعتمد منطق اللغة ومنهجها، فجاءت الطرائق في ثلاثة أصناف هي: الترجمة والتوليد والاقتراض<sup>11</sup>.

- **الترجمة:** وهي إعطاء الكلمة الأجنبية مقابلها العربي الموضوع من قبل.
- **التوليد:** وهو وضع لفظ جديد مقابل للمصطلح الأجنبي بإحدى وسائل التوليد المعروفة: الاشتقاق بأنواعه؛ الصرفي والإبدالي والتقليبي والنحتي والإلحاق، أو المجاز بفروعه؛ من مرسل واستعارة وإحياء، وتعد هاتان الوسيلتان توليدا لأن الألفاظ الموضوعية بحسبهما، ألفاظ عربية ولدت من جذور عربية وفق قانون توالد الألفاظ العربية بعضهما من بعض.
- **الاقتراض:** وله نوعان:

**الفرع الأول: التعريب اللفظي:** وهو أن تستعمل الكلمة الأجنبية بعد تهذيب بعض حروفها أو أصواتها أو أوزانها، قصد تطويعها لقوانين الأصوات العربية.

**الفرع الثاني: التدخيل:** وهو أن تستعمل الكلمة الأجنبية بعجزها وبجرها، لدواعي السرعة أو العجز التعريبي فتبقى دخيلة.

أما **عبد السلام المسدي** فقد اهتدى إلى تصور تصنيفي لوسائل صوغ المصطلح، هو تصور يعتمد الصيرورة ويتوسد التحولات. وتتمثل مراحل الترقى نحو صوغ المصطلح التألفي عند الباحث في: التقبل ثم التفجير فالتجريد<sup>12</sup>.

فأما التقبل فهو استيعاب اللغة للمفهوم ضمن أحد حقولها الدلالية عبر ألفاظها. حيث تحاول جره إلى قولها الصرفية ما استطاعت. وأما التفجير فهو فرقة المصطلح لفصل مدلوله عن داله وتلتجئ اللغة في هذا المقام إلى عملية تحليلية يتفكك المفهوم الموحد بمقتضاها إلى أجزائه المكونة، وأما التجريد فهو اشتقاق الصورة الذهنية المتفردة في غير إسهاب تحليلي<sup>13</sup>.

ويرى الباحث أن اللسانيات تعيش أكبر مخاض مصطلحي إذ تتأرجح ألفاظها في التصنيف العربي بين منزلة التقبل ومرتبة التفجير ومدارج الصوغ الكلي بالتجريد والانتزاع:

فمن الفونيتيك إلى علم الأصوات الحديث إلى الصوتيات.  
ومن اللكسيموغرافيا إلى علم صناعة المعجم إلى المعجمية.  
ومن الفونولوجيا إلى علم وظائف الأصوات إلى الصوتية.  
ومن السنليستيك إلى علم الأساليب الأدبية إلى الأسلوبية.  
كلها تقتفي ناموس الترقى الاصطلاحي: تقبل فنفجير فتجريد.  
وعلى نمطها تقيس تقبل "السنكرونية" ثم تفجير اللفظ إلى "المنهج المتزامن أو المتعاصر أو المتواقت" ثم تجريد مصطلح "الآنية" كما تقيس دخول "الدياكرونية" ثم انحلال المفهوم إلى عبارة "المنهج التطوري أو المتعاقب أو التاريخي" حتى تركز التجريد فتبلور مصطلح "الزمانية". وغير ذلك كثير<sup>14</sup>.

ويؤكد الباحث أن هذه الطريقة في صوغ المصطلح قد عرفها العرب قديما، فقد تقبل العرب ألفاظ اليونانيين فأخذوها أولا وفجروها ثانيا ثم جردوا منها مصطلحات تأليفية، من ذلك قولهم في علوم الفلسفة مثلا: "إيساغوجي" و"قاطاغورياس" و"باري أرمينياس". فلما شاع تداولها فجروها فقالوا "المدخل إلى المنطق" و"كتاب الأسماء المفردة" و"كتاب الأسماء المجموعة إلى غيرها". وما إن استقر أمر المفاهيم حتى تجاوز العرب مرتبة التفجير إلى منزلة التجريد فقالوا: المدخل والمقولات والعبارة<sup>15</sup>.

### 3. المعاجم اللسانية المتخصصة

شهد النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي طفرة واضحة في وضع المعاجم اللسانية المتخصصة، في مجال اللسانيات النظرية والتطبيقية، ولهذه المعاجم أهمية كبيرة لاشتغالها على المصطلحات اللسانية.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

لقد تم وضع هذه المعاجم من طرف نخبة من العلماء اللسانيين العرب، وهي معاجم لسانية عربية مختلفة في حجم المصطلحات، وفي كيفية نقلها؛ وذلك بسبب اختلاف البيئات والمؤسسات العلمية العربية وتعددتها.

معظم هذه المعاجم تضع المصطلح باللغة العربية وما يقابله من اللغة الأجنبية سواء اللغة الفرنسية أم اللغة الإنجليزية، إنها معاجم ثنائية أو ثلاثية اللغة.

أما عن أهم هذه المعاجم نذكر:

❖ معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي - إنجليزي وإنجليزي-عربي، محمد حسن باكلا وآخرون. مكتبة لبنان، بيروت، 1983م.

❖ معجم اللسانية، فرنسي-عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، بسام بركة، جروس برس، لبنان، 1984م.

❖ معجم المصطلحات اللغوية، إنكليزي-عربي مع 16 مسرداً عربياً، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

❖ معجم اللسانيات الحديثة، إنكليزي-عربي، سامي عياد حنا وآخرون، مكتب لبنان، بيروت، 1977م.

❖ معجم المصطلحات اللغوية، عربي-فرنسي-إنكليزي. خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.

❖ محمد علي الخولي:

أ- معجم علم اللغة النظري، إنكليزي-عربي مع مسرد عربي-إنكليزي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م.

ب- معجم علم اللغة التطبيقي، إنكليزي-عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

❖ المصطلح، معجم إنكليزي عربي للمفردات العلمية والفنية، حسن السعران. دار صادر، بيروت، 1967.

- ❖ معجم مصطلحات العلوم اللغوية، إنجليزي-عربي، صبري إبراهيم السيد، الشركة المصرية للنشر، القاهرة. 2000.
- ❖ معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ألماني- إنجليزي- عربي، مع كشافين بالإنجليزية والعربية، علي عزت عياد، دار المريخ، الرياض 1982م.
- ❖ معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي- إنجليزي- عربي، مبارك مبارك، بدار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.
- ❖ القاموس الشامل لمصطلحات علم اللغة التطبيقي، محمد فوزي محيي الدين إنجليزي- عربي، دار الثقافة، الدوحة، 2000
- ❖ مكتب تنسيق التعريب
- أ- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، إنجليزي- فرنسي- عربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989م
- ب- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، إنجليزي- فرنسي- عربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م، ط3.
- ❖ قاموس اللسانيات، عربي- فرنسي وفرنسي- عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس 1984م.
- ❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1979م.
- ❖ قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي- إنجليزي- فرنسي، إميل يعقوب وآخرون. دار العلم للملايين، 1987بيروت.

### ثالثاً: المعاجم المترجمة في الفكر العربي المعاصر

#### 1. الترجمة في الفكر العربي القديم

أبدى العرب اهتماماً كبيراً بالترجمة منذ فجر الإسلام، ثم بلغ الاهتمام أوجه في عصر الخليفة هارون الرشيد وولده المأمون الذي أغدق على المترجمين، وأجزل لهم العطاء لقاء ما يقومون بترجمته.

إن الترجمة استراتيجية تبناها الخلفاء العباسيون، وكانت مدفوعة بعوامل الحاجة إلى البحث لتطوير العلوم، لقد اهتموا بترجمة كل ما هو مفيد ومبدع وخلاق، فقد ترجمت كتب في العلوم والطب والفلسفة والفلك من لغات مختلفة إلى العربية. وهذا العمل الجبار ينم عن احتضان المسلمين بشكل مكثف ومتميز للمعارف والعلوم القديمة.

إن اصطلاح العباسيين بمشروع الترجمة الكبير يؤكد على أن الترجمة منهج اهتمت به الدولة وأطرته ودفعت به قدما نحو النجاح، وهو دليل أيضاً على أن الترجمة لم تكن اهتماماً فردياً بل هي اهتمام شرائح اجتماعية متعددة، إنها جهد جماعي كان نتيجة ضغط وحاجة مجتمعية ودولتية "سياسية".

#### 2. الترجمة في الفكر العربي المعاصر

عرف العالم العربي تجارب رائدة للترجمة في العصر الحديث والمعاصر، أما عن أهمها فنذكر<sup>16</sup>

#### ➤ مكتبة خليل صايغ في لبنان

أصدرت المكتبة أكثر من 35 معجماً اختصاصياً، في كافة المجالات العلمية، وبصورة عامة اتجهت محاولات الترجمة في هذه المدة - خاصة مع بداية احتلال بريطانيا لمصر - نحو ترجمة الأعمال الغربية التي تمس قضايا الإصلاح والنهوض والعلاقة بين الإسلام والغرب.

### ➤ لجنة التأليف والترجمة والنشر

قامت اللجنة بترجمة العديد من الكتب الموسوعية الغربية مثل تاريخ الفلسفة الغربية لـ"برتراند راسل"، وقصة الحضارة لـ"ول ديورانت"، ومجموعة من أمهات الكتب العلمية والأدبية والتربوية. وقد ساهم عمل اللجنة في إفراز جيل متمكن من المترجمين العرب، ووضع قواعد لتعريب المصطلحات العلمية المترجمة أو تقريبها من العربية، وهي عوامل ساهمت في دفع عملية الترجمة في العالم العربي.

### ➤ مشروع الألف كتاب الأول والثاني:

ظهرت الإصدارات الأولى لهذا المشروع عام 1955م، بإشراف من الإدارة الثقافية التابعة لوزارة التعليم المصرية. وقد اهتم بأمهات الكتب العالمية والكلاسيكيات، كما شمل العلوم البحتة، والعلوم التطبيقية والمعارف العامة والفلسفة وعلم النفس والديانات والعلوم الاجتماعية، واللغات والفنون الجميلة، والأدب بفروعه، والتاريخ والجغرافيا والتراجم. وتوقف العمل به عام 1969. وتم استئنافه تحت عنوان "مشروع الألف كتاب الثاني" عام 1986 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وقد اهتم بترجمة الكتب الحديثة كمحاولة للاتصال بالثورة العلمية والثقافية العالمية المعاصرة. وقد قسمت إصدارات المشروع إلى 19 فرعاً معرفياً.

### ➤ المركز القومي للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة:

يهدف المشروع إلى الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية، والانفتاح على اللغات الشرقية ذات الصلات التاريخية المهمة باللغة العربية كالتركية والفارسية، وقد أصدر المشروع حتى الآن العديد من الكتب المترجمة عن اللغات الشرقية.

كما يعمل المشروع على تعزيز ريادة مصر الثقافية خاصة في مجال الترجمة، وتحقيق التوازن في الترجمة بين مختلف المعارف الإنسانية، وإن غلب على إنتاج المشروع العلوم الاجتماعية والإنسانية والآداب. ويهدف المشروع كذلك إلى إشاعة

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

روح العلم والعقلانية والتجريب، ووضع القارئ في قلب حركات الإبداع والفكر العالمية، من خلال ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت بمثابة الإطار المرجعي للثقافة الإنسانية المعاصرة.

### ➤ المنظمة العربية للترجمة:

أسست المنظمة العربية للترجمة عام 1999م في بيروت، بهدف نقل المعارف ونشر الفكر العالمي وتطوير اللغة العربية، وذلك بعد إجراء العديد من الدراسات المسحية لأوضاع الترجمة في العالم العربي، وتعمل المنظمة على تحقيق طفرة نوعية وكمية في نشاط الترجمة في العالم العربي، مع المساهمة في إدخال العلوم في إطار الثقافة العربية المعاصرة، وتعليم العلوم وتنشيط البحث العلمي باللغة العربية، والإسهام في تنشيط الطلب على الكتاب المترجم وحفز استخداماته في مختلف مجالات التنمية، بالإضافة إلى العمل على ترجمة كل ما هو مفيد للوطن العربي من كتب ودوريات ومنشورات لا تقوم المؤسسات الأخرى بترجمتها لعدم ربحيتها. وتعمل المنظمة من خلال إقامة شبكة من العلاقات مع العاملين بالترجمة في العالم العربي، وتبادل المعلومات عن جهود الترجمة القائمة والمستقبلية.

### ➤ مشروع "كلمة" هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث:

وهو مبادرة مستقلة أطلقتها هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، تحت رعاية سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وتعرف المبادرة نفسها بأنها مشروع طموح غير هادف للربح، وتتوخى إحياء عملية الترجمة في العالم العربي، وتعمل على تمويل حركة الترجمة والنشر والتوزيع، وذلك من خلال زيادة عدد الكتب وخيارات القراءة أمام القارئ العربي، بالإضافة إلى تكريم اللغة العربية وتقديرها، وذلك بزيادة عدد الكتب المترجمة إليها.

ويقوم مشروع كلمة - سنوياً - بإعلان قائمة من مئة كتاب من الكتب المنشورة بكل اللغات، ويتم اختيارها في مجالات العلوم والآداب والتاريخ، حيث يتم تصفيته

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

وترجمتها ونشرها وتوزيعها، وتحرص المبادرة على إيجاد توازن بين الكتب الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة في مختلف المجالات.

➤ مشروع "الشروق - بنجوين" لترجمة كلاسيكات الأدبين العربي والغربي:

هو من أحدث مشاريع الترجمة في العالم العربي، وهو يقوم على شراكة بين دار "بنجوين" العالمية ودار الشروق المصرية، حيث تم الاتفاق في نوفمبر 2010 على ترجمة كلاسيكات "بنجوين" التي اشتهرت بها الدار وإعادة إصدارها باللغة العربية للقارئ العربي، في الوقت الذي يتم ترجمة العديد من عيون الأدب العربي القديم والحديث إلى اللغة الإنجليزية وتقديمها إلى القارئ الغربي. وسيتم طرح هذه الإصدارات في صورة رقمية وورقية. ويستهدف المشروع تقديم الأعمال المترجمة إلى القارئ العادي بأسعار مناسبة في ظل ارتفاع أسعار الكتب. وسيعمل المشروع الذي سيبدأ إصداراته العام الحالي على إصدار 20 كتابًا مترجمًا إلى العربية سنويًا.

➤ "ترجم":

هو برنامج أطلقته مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم يهدف إلى إثراء المكتبة العربية بأفضل ما قدّمه الفكر العالمي من أعمال في مجالات شتى عبر ترجمة أعمال أجنبية إلى العربية ويسعى أيضًا إلى إظهار الوجه الحضاري للأمة، عبر ترجمة الإبداعات العربية إلى لغات العالم.

ويركز البرنامج في مرحلة العمل الراهنة على الكتب التي تدعم التنمية المستدامة في الوطن العربي، ولذا، فإن كتب الإدارة تأتي في المقام الأول ثم تتلوها المجالات الأخرى.

من خلال برنامج "ترجم"، تسعى مؤسسة "محمد بن راشد آل مكتوم" إلى توفير زخم جديد لحركة الترجمة، يرتقي بها كمًّا ونوعًا، ويجعلها رافدًا حيويًا للتنمية المعرفية والإنسانية في الوطن العربي، وجسرًا للتفاعل مع الثقافات الأخرى، وقناة للوصول إلى المصادر الأصيلة للمعرفة.

### ➤ "كتاب في دقائق":

هي مبادرة من مؤسسة "محمد بن راشد"، وهي ملخصات مترجمة تهدف إلى إحياء ميراث قديم ساهم في نشر المعرفة وبناء الحضارة العربية والإسلامية قبل أكثر من ألف عام وذلك من خلال إصدار ملخصات لأهم المؤلفات العالمية التي تلاقي رواجًا كبيرًا، وتجمع بين أصالة المحتوى والإخراج المشوق باللغة العربية، بحيث توفر للقراء خلاصة فكر الكتاب والمؤلفين في دقائق، مما يسهم جليًا في ترويج أشهر الكتب المميزة ونقل معلوماتها الغنية إلى شريحة واسعة من الجماهير بسرعة وإتقان.

وتمثل هذه المبادرة المستمرة ببساطة فكرتها نقلة نوعية في عملية نشر الثقافة والآداب والعلوم حيث تناولت مجموعة من المواضيع المتجددة التي تركز على الطاقة الإيجابية، الإبداع والابتكار، التنمية البشرية وفنون التعامل مع الحياة، ونماذج ناجحة لمؤسسات وأفراد ساهموا في بناء المجتمعات، والأسرة والعائلة وسبل الحفاظ عليها كنواة فعّالة في المجتمع الحديث وفنون مجابهة تحديات الحياة.

### ➤ "مركز البابطين للترجمة":

انطلق مركز البابطين للترجمة في العام 2004 واستطاع في غضون سنوات قليلة أن يساهم في تشجيع حركة الترجمة، سواء من حيث إصداراته أم من حيث الترويج للأهداف والأنشطة التي قام بها.

### ➤ المركز الوطني للترجمة تونس

يتمثل نشاطه في الإشراف على ترجمة الكتب وإخراجها وطباعتها من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية وأيضاً ترجمة الإبداعات والإنتاجات الفكرية التونسية من اللغة العربية إلى لغات أخرى. أما عن أهم مشاريعه بعد أن تحول إلى معهد فتتمثل في:

ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إلى اللغة العربية وتكوين الدارسين للحصول على دبلوم متخصص في الترجمة.

### 3. أهم المعاجم المترجمة

شهد أيضا النصف الثاني من القرن العشرين ترجمة بعض المصنفات التي تعنى بمصطلحات تحليل الخطاب والمصطلحات الخاصة بعلوم اللسان نذكرها فيما يأتي:

❖ القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزفالد ديكر و جان ماري سشايوفر. ترجمة: منذر عياشي، الصّخير: جامعة البحرين، 2003م.

❖ معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

❖ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.

❖ المعجم الموسوعي للتداولية، جاك موشلار وأن روبول، ترجمة مجموعة من الباحثين، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2009.

❖ المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، أوزفالد ديكر و جان ماري شافار، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.

### رابعا: المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة: البنية والدلالة

#### 1. البنية

المعجم مصنف ضخم صادر عن دار سيناترا والمركز الوطني للترجمة تونس، في 2010. أما عنوانه بالفرنسية فهو:

Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage.

وهو من تأليف أوزفالد ديكر و جان ماري شافار، وبمساهمة كل من: ماريال أبرييو، دومينيك تسنو، جورج بولاقية، ميشال دي فوريال، فيليب روسان، تريفيتان تودوروف.

— الملتقى الوطني حول: " ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

ترجم المعجم الباحثان التونسيان: عبد القادر المهيري وحمادي صمود،  
وراجعه: عبد الفتاح ابراهيم.

تقع هذه الترجمة في 746 صفحة، أما عن تقسيم صفحات المعجم ف جاء كآلاتي:

- صفتان لمقدمة الترجمة.

- خمس صفحات للمقدمة.

- ثماني صفحات لفهرس المواد.

- سبع وثلاثون صفحة لفهرس المفاهيم، وتسع صفحات لفهرس المصطلحات:

يحتوي المعجم على ما يقارب ألف ومائة مصطلح. وقد رتبت ترتيبا ألفبائيا  
مصحوبة بإحالة للفقرة التي يوجد فيها التعريف

- ثماني وعشرون صفحة لفهرس الأعلام: يتكون فهرس الأعلام من فهرسين

هما:

• فهرس وضعه مؤلفو المعجم ويقتصر على الأعلام الذين اعتبرهم واضعو

المعجم ساهموا مساهمة فعالة في المسائل المعروضة، وقد تمت ترجمته حسب

الصورة التي وردت في النص الأصلي. وهذا الفهرس مقترن بالإحالة على

الفقرات التي تتضمن العروض المتعلقة به.

• فهرس وضعه المترجمان ويضم كل الأسماء الواردة في النص مصحوبة

برسمها بالحروف اللاتينية، ورتب حسب النظام الألفبائي.

## 2. الدلالة

### 1.2 عنوان المصنف

المصنف موسوم كما تم ذكره أعلاه: المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة.

نلاحظ أن التركيب اللغوية لعنوان المصنف تتألف من المصطلحات الآتية:

المعجم، الموسوعي، الجديد— وعلوم اللغة فما دلالة هذه المصطلحات:

• **المعجم:** وهو مصطلح يشير إلى مجموعة من المفردات اللغوية التي تحتاج إلى شرح وتجليه لمعانيها. حيث يمثل كل فصل من فصول المصنف مدخلا اصطلاحيا، يتضمن عددا كبيرا من المصطلحات يشرحها المؤلفون عندما ترد للمرة الأولى ويحيلونها إلى الصفحة التي ورد فيها شرحها كلما استعملوها.

• **الموسوعي:** لأن المعجم ليس قائمة من الكلمات مرتبة ترتيبا أبجديا أو صوتيا، وأيضا لأن المصنف يراوح بين اللسانيات والدراسات الأدبية، ذلك أن المسائل الأدبية ترد جنبا إلى جنب في المقولات اللسانية. إنه معجم شامل لأهم النظريات اللسانية قديما وحديثا، خاصة في العالم الغربي أساسا.

• **الجديد:** لأن المصنف هو خلف للمعجم الموسوعي لعلوم اللغة لأوزفالد ديكر و تريفيتيان تودوروف، المنشور سنة 1972، وذلك في التنظيم العام وعناوين المداخل، لكن الباحثين أزالوا ما تجاوزه الزمن وعملا على تنقيحه، والمعجم فيه من التحويرات والإضافات ما اقتضاه التطور الذي طرأ على علوم اللسان طيلة ما يقرب من ربع قرن.

• **علوم اللغة:** اللغة المقصودة هي اللغة الطبيعية، لغة التواصل، أما الجمع في كلمة علوم فيشير إلى تشغيل اللغة أو عدم فصلها عن دراستها وإنتاجاتها، إنه إعادة لسنة عريقة هي الفيلولوجيا التي لا تتصور وصف اللغة دون وصف آثارها. فنجد في المعجم: اللسانيات، الشعرية، البلاغة، الأسلوبية، اللسانيات النفسية، اللسانيات الاجتماعية، السميائيات، فلسفة اللغة.

## 2.2 لغة المعجم: هي اللغة الأقل تخصصا، إنها اللغة المشتركة.

## 3.2 الترتيب: نظم المصنف طبقا لتقطيع الميدان المدروس تقطيعا مفهوميا، ذلك

أن الفصول تتعاقب حسب نسق تحليلي وليس حسب ترتيب ألفبائي. وكل فصل مخصص لموضوع محدد.

ترد المصطلحات حسب ما يقتضي تقديم النظريات التي تستعملها وعرض وجهات النظر والآراء حول تصورها.

## 4.2 أقسام المصنف

ينقسم المعجم الموسوعي إلى أربعة أقسام، اثنان لهما صبغة عامة وتمثل هذه الأقسام في:

• **القسم الأول:** وهو تقديم مفصل لمختلف المدارس اللسانية: وتفرع جوانبها وإبراز ما يميز بعضها عن بعض وكذلك ما بين أعلام النظرية الواحدة من اختلافات، حيث ترد في هذا القسم أسماء المدارس اللسانية التي تعكس نظرياتها وميادينها في درس اللساني وقد جاءت اللسانيات التاريخية التي ظهرت في القرن التاسع عشر أولاً ثم المدرسة السويسرية، والغلوسيماتية والوظيفية والتوزيعية ثم التوليدية، وقد خصص الباحثان مكانة لنظرية تشومسكي. ثم ذيل القسم بحديث عن اللغويات القديمة والقروسطية.

• **القسم الثاني: الميادين/ الحقول:** وهي مجالات وفنون تهتم باللغة في علاقاتها بالأدب و علم النفس والاجتماع والفلسفة. وقد ابتدأ المصنف بذكر اللسانيات الوصفية ثم الجغرافية مرورا باللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية وتحليل التحادث والخطابة والأسلوبية والشعرية والسيمائية والسردية وفلسفة اللغة.

• **القسمان الثالث والرابع: المفاهيم/ المتصورات:** وهي نوع من المفاهيم المشتركة المعتمدة للمدارس والفنون والنظريات. وتنقسم إلى:

• **المتصورات المخترقة:** وتشمل الرموز اللغوية وغير اللغوية، واللغة والكلام والكتابة، والمعيار والاعتباطية والآنية والزمانية والقالبية والمرجع والتخييل.

• **المتصورات الخاصة:** وتشمل الوحدة غير الدالة، والعروض اللسانية وأقسام الكلام والوظائف التركيبية والقواعد والمبادئ التوليدية والبنية السطحية والبنية العميقة، والإدراك والفهم والإنتاج ( معالجة اللغة)، واكتساب اللغة وأمراض اللغة والتوليفية الدلالية والعلاقات الدلالية بين الجمل والنص والأدب الشفوي

والأجناس الأدبية والوشم الأعراسى والغرض والوظيفة والأسلوب والنظم والزمن فى اللغة والجهة فى اللغة والزمن ووجهة التصريف والصوت فى القص، والتلفظ والتلفظ المسرحى، والشخصية ومقام الخطاب واللغة والعمل.

## 5.2 طريقة شرح المصطلحات

يرى المؤلفان أن تعريف المصطلحات لا يكون ناجعا إلا على ضوء ما يستعمل فيه من النظريات والآراء، وأن المرء لا يدرك بعدها المفهومى ودواعى اختيارها إلا بمعرفة حيثيات هذه النظريات والآراء وما يقوم عليه من تصور للحقل المعرفى المعنى.

أما طريقة الشرح فهى خاصة بعلوم اللغة أكثر من العلوم الأخرى، لما فى تعدد النظريات وتطورها من تشعب واختلافات لا فحسب بين النظرية والأخرى وإنما فى صلب النظرية الواحدة مما يقتضى فى كثير من الأحيان توضيح المفهوم وتدقيقه ومن ثم محاصرة مدلول المصطلح المعنى.

## 6.2 طريقة الترجمة

يصف المترجمان ترجمتهما على أنها ترجمة أمينة مقروءة، حيث اجتنبوا السقوط فى التأويل والركون إلى الدخيل، وترجما المصطلحات بألفاظ عربية، إذ تم وضع مقابل عربى يفى بما يؤديه من معنى دقيق. أما ترجمة الأمثلة التى وضعت لأجل التوضيح وهى أمثلة بالفرنسية فقد تم ترجمة ما كان منها مماثلا للعربية مع المحافظة على التحليل والتعليق كما جاء فى الأصل الفرنسى.

## خاتمة

- توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أجمل أهمها فيما يلي:
- كشفت الدراسة عن اهتمام العرب القدماء والمحدثون بالترجمة في شتى مجالات العلوم والمعارف، وقد كان للدرس اللغوي قسط من هذا الاهتمام، حيث تمت ترجمة بعض المصنفات لعل أهمها المعاجم.
  - استطاع المعجم أن يضع الباحث اللساني أمام زخم من المصطلحات اللسانية، وأن يكون على صلة مباشرة بما ينتجه الغرب من معارف لسانية.
  - أكدت الدراسة مرونة العربية في استيعاب المصطلح اللساني الأجنبي، وأهمية الترجمة في إثراء العربية بالمفردات والعبارات وتنمية معجمها اللغوي.
  - تعدد المصطلحات باللغة العربية للمفهوم اللساني الأجنبي الواحد، يعكس الارتباك فيما يخص عملية إحيائه وبوتقته، وهو نتيجة فردانية الممارسة والتشتت الحاصل في مواقف بعض اللغويين المختصين، فضلا عن اختلال في التراسل الطبيعي بينهم، ولعل أوضح مثال على ذلك الترجمة الحديثة للمصنف الغربي: «Nouveau dictionnaire Encyclopédique Des Sciences Du Langage» للباحثين أوزفالد ديكر و جان ماري شيفار.
  - لقد ترجم الباحثان التونسيان عبد القادر المهيري وحمادي صمود العنوان الفرنسي إلى العربية بالشكل الآتي: **المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة**. في حين ترجم الباحث المغربي منذر العياشي العنوان إلى العربية كالاتي: **القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان**.
  - تلتزم الدراسة توحيد المصطلحات اللسانية حتى لا يجد الباحث نفسه في حيرة من أمره عند اشتغاله بالدرس اللساني.

— الإحالات والهوامش:

<sup>1</sup> ينظر حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2005، ص79.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه، ص291-292.

<sup>3</sup> ينظر، سلطان بن ناصر الجبول، نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، ص 2

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت مادة صلح.

<sup>5</sup> الرازي، مختار الصحاح، عني بترتيبه محمود خاطر، دار الفكر، بيروت، دط، 2002، ص 157.

<sup>6</sup> الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح، إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1988، ص 44.

<sup>7</sup> ينظر ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، دط، دت، ص 13.

<sup>8</sup> ينظر علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية و تطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008، نقلا عن مكتبة عتيبة الإلكترونية، 2009، [www.atida.org/index.php?option](http://www.atida.org/index.php?option)

<sup>9</sup> محمود فهمي حجازي، علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، م59، 1986، ص55.

<sup>10</sup> ينظر خليفة الميساوي، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، نقلا عن صوت شبكة العربية، <http://www.voiceofarabic.net>

<sup>11</sup> ينظر علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، ص19-20

<sup>12</sup> ينظر عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، دط، 1984، ص49-51

<sup>13</sup> ينظر المرجع نفسه، ص50-51

<sup>14</sup> ينظر المرجع نفسه، ص51

<sup>15</sup> ينظر المرجع نفسه، ص52

<sup>16</sup> ينظر حركة الترجمة في الفكر الحديث، مجلة فكر الثقافية.

## الأرابيش وأثرها على اللغة العربية الفصحى

أ.د. زغدودة نيب مروش

جامعة باتنه 1

### ملخص المشاركة

إن العلاقة التي تربط الإعلام والاتصال باللغة العربية هي علاقة تأثير وتأثر؛ فاللغة هي لسان الإعلام الذي ينطق به في أدائه لدوره، ويقدر ما تكون اللغة من الكمال، تكون الرسالة الإعلامية فعالة ومؤثرة. ولا أحد ينكر دور وسائل الإعلام في تجديد اللغة؛ فهي التي تساهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة من قبل، وهجر كلمات كانت مستخدمة، أو انقراضها انقراضا تاما. يقول الدكتور صالح بلعيد: "إن وسائل الاتصال بصفة عامة وسعت نطاق استعمال العربية، وأمدتها بالجديد المتجدد الذي أدى إلى تطويرها أفقيا وعموديا"

لكن ظهور التقنية في العصر الحديث، ودخولها مجالات الحياة، وظهور الثقافة الرقمية، التي فرضت نفسها في المجتمع، ألزم اللغة العربية مسابرة هذه التقنية، بما تتضمنه من وسائل مختلفة، منها الحاسوب والانترنت. فجاءت هذه الورقة لتتناول اللغة المستخدمة في مواقع التواصل الاجتماعي، التي يطلق عليها اسم "الأرابيش" أو "العريزي"، والتي تتميز برموزها وإشاراتها، واختصاراتها، وأرقامها. محاولة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، تتمثل في:

- ما المقصود بالأرابيش؟
- ما هي خصائصها؟
- كيف ظهرت؟ متى؟ وأين؟
- ما هي آثارها الايجابية والسلبية على اللغة العربية الفصحى؟
- ماهي الحلول المقترحة لمعالجة هذه الآثار السلبية؟

## مقدمة :

إن ظهور التقنية، والثقافة الرقمية في العصر الحديث، ودخولها مجالات الحياة المختلفة، أوجب على اللغة العربية مسايرة هذه التقنية، بما تتضمنه من وسائل (الحاسوب والانترنت) ووسائط متعددة. ولما كانت اللغة العربية أساسا لكل أنواع النشاط العلمي والثقافي والأدبي؛ فهي اللغة التي يتحدث بها المتقنون، ويكتب بها المتخصصون، وهي اللغة التي اقترنت بالجمال نطقا وكتابة. فالأدب والعلم رسالة، ومن واجب المرسل أن يحقق لرسالته السهولة والوضوح في النطق والكتابة، فيجعلها مفهومة من المتلقي. وواجب الأمة الاهتمام بلغتها، والحرص على تميمتها وتطويرها، بثتى الوسائل الممكنة، كما يرى العلماء والمختصون أن نمو اللغة يبدأ بالتعليم، والإعلام. وما دام هذا الأخير يرتبط ارتباطا وثيقا باللغة، ونظرا لما طرأ على وسائله من تطور، فالأنظار مشدودة إليه لكي يحافظ على سلامة اللغة العربية الفصحى، ويسعى إلى نشرها، وتثبيتها في مختلف مؤسساته. إلا أن الواقع يبرز خلاف ذلك، فالمساس بأصالة هذه اللغة نبت من رحم الإعلام، المتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي. هذه المواقع التي سهرت على ولادة ظاهرة لغوية جديدة، اصطلح على تسميتها بـ " الأرابيش أو العريبيزي".

## العلاقة بين اللغة والإعلام

إن العلاقة بين الإعلام واللغة هي علاقة وثيقة تستعصي الانفصال، شأنها في ذلك شأن العلاقة بين الطفل وأمه، فكما يصعب على الطفل أن ينمو نموا طبيعيا ويكتسب معطيات الحياة من حوله بصورة تلقائية بدون أمه، فكذلك فإن الإعلام لا يمكن أن يجد التربة الخصبة، التي ينمو فيها والمجال الذي يمارس فيه نشاطه، بدون لغة تصوغ رسائله وتنقل الأفكار التي تتضمنها. فاللغة هي لسان الإنسان، ووعاء أفكاره وخواطره، وأداة تعبيره وبيانه من جهة، وهي المادة الخام لمهنة الإعلام من جهة أخرى، فهي حياة الإعلام ووسيلته في أداء رسالته، وجسره في مخاطبة العقل والوجدان، وفي إجلاء الفكر، وصياغة الحجة وتقديم البرهان.

## — الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

وبدون إعلام واتصال بين أفراد المجتمع البشري ستؤول اللغة إلى الذبول، وفقد معاني رموزها وقيمتها وبالتالي الانقراض.

ولما كان الإعلام الوسيلة الأهم فعالية في تربية الفرد، الذي يقضي ساعات مستمعا ومشاهدا أو قارئا، فإن الدور التوجيهي للإعلام أصبح أشد تأثيرا من الدور التوجيهي للمؤسسات التعليمية في بعض الأحيان، مما دفع الباحثين إلي القول " إن الإعلام هو المنهج التربوي الأول والمدرسة هي المنهج التربوي الثاني"<sup>1</sup>. يقول عبد الرحمن الحاج صالح : " إن هناك منبعين يؤثران في استعمال الناس للغة أيما تأثير، وهما عاملان قويان جدا في انتشار ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية والتقنية، بل ولا مفر من هذا التأثير، ولا مرد له، هما المدرسة من جهة، ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها من جهة أخرى"<sup>2</sup>.

وتلعب وسائل الإعلام دورا مهما في التقارب بين الناس وفي تطورهم الروحي ونشاطهم الثقافي والاجتماعي. وفي الوقت الحاضر تعددت الوسائط الإعلامية بين المرسل والملتقي، وتمحورت حول "الصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما والمسرح فهذه كلها تشكل فرصا جيدة للاختلاط والنشاط البشري"<sup>3</sup>. وأصبحت الكلمة المذاعة لها انتشار واسع وتأثير في الناس بنفاذها إلى أسماعهم وقلوبهم. "وتؤكد الحقائق أنه من الصعوبة بمكان أن تضطلع أي من أجهزة الأعلام - سواء كانت سمعية أم بصرية أم مقروءة أم شفوية - بالدور المنوط بها دون استخدام رموز اللغة"<sup>4</sup>.

وقد اتفقت كافة الدراسات التي أجريت، على أن تأثير وسائل الإعلام على اللغة لم يعد محل شك، سواء أكان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، بل بات مؤكداً. ذلك أن اللغة هي إحدى الركائز الأساسية للإذاعة والتلفزيون، وللصحافة والسينما والمسرح، وهذه الوسائل تؤدي وظائفها بمساعدة اللغة.

والملاحظ أن لغة الإعلام قد أضافت إلى اللغة العربية عبارات لا تحصى، وأثرت على حركتها بأن جعلت فيها حيوية تتفق مع روح العصر<sup>5</sup> يقول صالح

بلعيد: "سبق لي شخصيا أن دافعت عن لغة الإعلام دفاعا مستميتا إعجابا بما قدمته للغة العربية من جديد ومن وعيد واعد، ولما ننتظره منها من إضافات، فتشجيعا لها على بذل المزيد... أن وسائل الإعلام بصفة عامة وسعت نطاق استعمال العربية، وأمدتها بالجديد المتجدد الذي أدى إلى تطويرها أفقيا وعموديا، وما لا ننكره أيضا أن الصحافة عامة استطاعت أن تضمن للعربية تأويلات يومية بين المواطنين، وهذا لبساطتها وتخلصها من التعقيد والحشو، واعتمادها الإيجاز"<sup>6</sup>.

غير أن وعملية الإنماء اللغوي هذه تتطلب فرض رقابة تضمن للغة العربية باستمرار ما يقيها من التحريف، وتجعلها دائما على مستوى الرقي الفكري في كل جيل من الأجيال، فتتشابك السواعد لتكون المملكة السليمة التي تعيد للغة العربية رونقها وجمالها، فتتأصل لدى القارئ نطقا وكتابة. وقد أشار فاروق شوشة إلى هذا الجانب، واعتبر أن أجهزة الإعلام رأس الحربة في هذا المجال، لأنها تحرك الساكن في بحيرة اللغة، وتجعلها حية وقادرة حافلة بالإمكانيات في التعبير والتصوير مستجيبة لكل دواعي الحياة الجديدة ومتطلباتها، قادرة على الوفاء باحتياجات العصر، حيث يجعل اللغة قادرة على الاستمرار والانتعاش لما هو جديد"<sup>7</sup>.

على هذا فإن الإعلام في استخدامه للغة العربية السليمة يقدم ثورة لغوية ترفع من المستوى اللغوي والثقافي والأدبي للشعوب العربية كافة. وبالتالي يكون الإعلام قد أسهم في تعميم اللغة العربية الفصحى كلغة جامعة مشتركة يقرؤها كل العالم العربي من المحيط إلى الخليج. إن الإعلام بما يملك من إمكانيات التواصل المذهلة، وبسبب تأثيره البالغ في المتلقين، يمكن أن يكون من أنجع وسائل الازدهار اللغوي، وتقريب المسافة بين المواطن العربي ولغته القومية، وإنه لقادرٌ على خدمة اللغة العربية خدمة لا حدود لها، ولا سيما في عصر ثقافة الاستماع، ثقافة الصورة المصاحبة بالكلمة المنطوقة، واستعلائها على الكلمة المقروءة. كما قال ماك لوهان: " الكلمة المسموعة والمرئية تتميز بثرائها الفني، وبانخفاض تكلفتها، وبقدرتها على الانتشار غير الزمان والمكان"<sup>8</sup>. وفي هذا المجال لا يمكن أن يسمح بالأخطاء

اللغوية أو الإملائية، "فعلى هؤلاء الإعلاميين عدم إغفال الصحة اللغوية فيما يحررونه، واضعين بعين الاعتبار قيمة اللغة السليمة في التأثير على المتلقي"<sup>9</sup>. شهدت السنوات الأخيرة تطورات تقنية جديدة في وسائل الإعلام والاتصال كانت الموجة الجديدة للثروة التقنية المتقدمة. وتعتبر تكنولوجيا الانترنت من أهم مظاهر تكنولوجيا الاتصال، التي أثرت على مناحي الحياة، من ذلك مواقع التواصل الاجتماعي، التي أضحت ظاهرة جديدة بالاهتمام، لما أحدثته من تغيير ليس على مستوى كيفية تواصل البشر فحسب، بل على مستوى اللغة المستخدمة في سياق هذا التواصل، فتحوّلت فيها الأنماط من الكتابة التقليدية إلى أنواع مختلفة. والحديث عن لغة مواقع التواصل الاجتماعي ولغة الرسائل الخليوية القصيرة يفتح جرحاً ينزف من قلة العقل الإبداعي الذي يفكر وينتج في مجتمعاتنا العربيّة حيث امتد الاستيراد إلى الثقافات والمصطلحات، إذ غزت اللغات الأجنبية والإنجليزية على رأسها، عوالم الإعلام، وتمدّدت المفردات والتعبيرات الإنجليزية والفرنسية إلى رحاب المذيعين وأساليبهم، وتلوّنت طرائق نطقهم وتغيمهم ونبرهم بأساليب ومقترضات واستعارات تعود إلى هذه اللغات، وباتت الأدوات اللغوية المستخدمة اليوم تشكّل مزيجاً هجيناً يغرف من كلّ منهل من دون أن يحمل بالضرورة ملامح شخصية البيئة الثقافية والاجتماعية التي يفترض به أن يتوجه إليها أو يكون ثابتاً من ثوابت هويتها التعبيرية<sup>10</sup>.

### ما المقصود بالأرابيش؟

الأرابيش كلمة ألمانية تعني العربية، وهي مصطلح يجمع في تركيبه بين العربية والانجليزية، مشتق من Arabic و English؛ حيث أخذ الجزء الأول من الكلمة من arabic والجزء الثاني من english ويشار بها إلى الطريقة الجديدة التي تكتب بها اللغة العربية؛ حيث تكتب بحروف لاتينية، مع استبدال بعض الحروف العربية غير الموجودة في اللاتينية بأرقام، كالحاء أو الضاد مثلاً بأرقام أخذت دلالاتها الصوتية، وهي لغة لا تحتاج إلى معرفة الحروف اللاتينية كحد

أدنى من هذه اللغة العالمية<sup>11</sup>. فهي المكتوب الذي تستخدم فيه الحروف اللاتينية والأرقام العربية للدلالة على المنطوق العربي. " وهذه اللغة أغلب ما تكون بالشفيرة تستعمل في المواقع المختلفة للتواصل الاجتماعي والدرشة"<sup>12</sup>. وتتميز الظاهرة العربية بالانحراف في الرسم الكتابي، إلى جانب الأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية. بالإضافة إلى ذلك فإنها تفتقر لعلامات الترقيم، وتمزج الفصحى بالعامية، مثل: (ما عندي رسائل تحاكيك أو جواهر تساويك عندي روح تفديك وقلب يعزك ويغليك).

وتسمى بلغة الشات، وتسمى أيضا بالعربيزي المشتقة من عربي أنجليزي. وتسمى بالهجين؛ فهي خليط من لغات ولهجات متعددة. ويعتبرها البعض الآخر لغة المستعمر التي دخلت المجتمعات العربية المهزومة، أو هي لغة الغالب<sup>13</sup>. أما الموسوعة الحرة ويكيبيديا فتطلق عليها اسم: الفرانكوأرابيك، وعرفت بأنها أبجدية مستحدثة غير رسمية، تستخدم على نطاق واسع بين الشباب.

يُعرف مستخدم الأنترنت عبد الله الحميدان هذه اللغة المسماة "الأرابيش" بأنها هجين لغوي قائم على كتابة اللغة العربية بأحرف وأرقام انجليزية<sup>14</sup>.

والشائع فيها تسمية الأرابيش، هذا المصطلح الذي أطلقه الشباب السعوديون في برامج الدردشة الإلكترونية ومواقعها، وخاصة الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية، ويجمعهم الإنترنت بحبيبات يقمن في الخارج. فهي مزيج من العربية والإنجليزية والفرنسية أحيانا، مثل عند إلقاء التحية يقولون: (هاي وهالو وبنجور)، ومثل كتابتهم: (تفاعلوا بالخير تجدوه. (tafa2alo be al 5eer tajedonah)،

يقول وليد إبراهيم الحاج أن لغة الأرقام قد انتشرت، وصارت الأرقام تعبر عن حروف عربية، ومن الأمثلة عليها: 3 حرف العين، 7 حرف الحاء، 9 حرف القاف 5 حرف الخاء، 2 الهمزة، 6 حرف الطاء، 32 يعني أبي، 40 يعني يوم السبت، 432 يعني مستشفى، 566 صباح الخير<sup>15</sup>. هذه اللغة الشبابية المستحدثة لا تختصر الكلمات في الأحرف فقط، بل تختصر أيضا المشاعر من خلال التعبير بالرموز،

— المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

لتظهر النقطتان إلى جانب قوس متجه إلى اليمين للتعبير عن الابتسام مثلا، والى جانب قوس متجه إلى اليسار للتعبير عن الحزن. حروف الفرانكو كتابية العربي بالانجليزي واشهر الاختصارات والكلمات<sup>16</sup>:

hi:مرحبا

معني CU: see you نراك لاحقاً

معني U2: you too وأنت أيضاً

. معني كلمة برب : BRB وهي تعريب لجملة Be Right Back وتعني

سأرجع.

معني لول : LOL وهي أيضا تعريب لجملة Laughing Out Loud ومعناها

الحرفي يعني اضحك بصوت عال لكنها تستعمل عندما يكتب شخص ما شيئا

مضحكا.

معني g2g بالانجليزي : أو كلمة gtg وهي تعني « إنني مضطر للذهاب الآن »

ISA : إن شاء الله

MSA : ما شاء الله

IDK : اختصار لجملة لا أعرف i dont know

معاني الكلمات والاختصارات في الفرانكوآراب:

. ISA فهي اختصار لعبارة إن شاء الله العربية. In Sha2a Allah

. MSA فهي اختصار لعبارة ماشاء الله العربية. Ma Sha2a Allah

. JAK فهي اختصار لعبارة جزاكم الله خيراً العربية Jazakom Allaho

khayran.

AL7M : اختصار لكلمة الحمد الله. al7amdo lelallah

متى ظهرت الأرابيش؟

ظهرت الأرابيش منذ بضع سنوات، مع نهاية الألفية الماضية، وانتشرت بشكل

سريع؛ يرى البعض أنها انطلقت من مصر نتيجة تواصل الشباب عبر الانترنت،

ويرى البعض الآخر أنها ظهرت لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية، في مواقع التواصل الاجتماعي حيث كان التفاعل بين زملاء الدراسة، وكان أول موقع ظهر لطلاب المدارس سنة 1995، وهو موقع: Classmates.com الذي ركز على الروابط المباشرة بين الأشخاص، بغض النظر عن انتماءاتهم العلمية أو المعرفية، أو الدينية. وقد أتاح هذا الموقع للمستخدمين إنشاء الملفات، وإرسال الرسائل الخاصة. فمواقع التواصل الاجتماعي، أو مواقع الشبكات الاجتماعية كما يسميها البعض "هي صفحات الويب، التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة، الموجودة بالفعل على الانترنت... ويمكن أن تشمل المراسلة الفورية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، مجموعات النقاش، البريد الإلكتروني والدوريات...<sup>17</sup> ويعد الفيسبوك (face book) من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي، وأكثرها استخداماً على مستوى العالم، بالإضافة إلى المواقع الأخرى مثل: تويتر، غوغل بليس، انستغرام، يوتوب وغيرها. كما تستخدم الأرابيش في الهواتف النقالة، خصوصاً عندما لم تكن الهواتف المحمولة داعمة للغة العربية ولوحات مفاتيحها تستخدم الأحرف الإنجليزية فقط.

ويرى البعض الآخر أنها تولدت من رحم الأزمات التي مرت بها الدول العربية؛ لتُعبّر عما يختمر في أذهان كثير من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث استحدث الشباب طريقة كتابية جديدة هي خليط من الحروف العربية والإنكليزية (تسمى الفرانكوأراب أو الأنجلوعربية) تعبيراً عن تسارع الأحداث، وكلغة مبتكرة وسريعة -من وجهة نظرهم- للتعبير عن وجهات نظرهم وآرائهم إزاء ما تمر به بلادهم من أزمات، ولظنهم أنها لغة العصر والحدثة والثقافة.

ظهرت لهجات الأرابيش والعريزة والعريبيزي، فكانت ضرورية في بداية ظهور الانترنت، عندما لم تكن برامج التصفح مدعمة باللغة العربية، وعدم وجود الأحرف العربية على لوحات المفاتيح في الدول العربية، وحتى يتغلب جيل الشباب على هذه العقبات، استخدم إشارات حديثة يتداولونها في حواراتهم. يرى الدكتور

غسان مراد، مدير مركز علوم اللغة والتواصل، وأستاذ الألسنية المعلوماتية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية، أن لغة «الأرابيش» هي مزيج من لغتين هدفها الاختزال؛ فقد ساعد صغر الشاشة ومحدودية الإشارات في الهاتف المحمول، على كتابة الرسائل القصيرة، ولما كان كل من الهاتف المحمول والحاسوب في بداية انتاجهما، لا يحتويان على لوحة مفاتيح مدعمة بأحرف اللغة العربية، اعتاد الشباب التعبير في كتابة لغتهم العربية بالأحرف اللاتينية، واستمروا بعد ذلك على الرغم من توافر الأحرف العربية في لوحة المفاتيح في وقت لاحق. وبالتالي فإن التكنولوجيا هي التي أدت إلى تداخل اللغات<sup>18</sup>

ولما كانت اللغة ظاهرة مجتمعية بالدرجة الأولى بغض النظر عن طبيعتها تنتفي بانتفاء المجتمع الذي وجدت لأجله، وبها يتبادل أفراد تجاربهم اليومية، فقد لا يعدو استخدام هذه المفردات بين الشباب كونه نزعة شبابية للتمييز بلغة خاصة به. بل له مدلولات اجتماعية أخرى أهمها ضعف الهوية العربية بشكل عام، إضافة إلى هروب الشباب من هويته الاجتماعية الشخصية التي تمثلها لهجته المحلية وبحثه عن هوية عامة أقل قيوداً، تمنحه هامشاً أكبر من الحرية. وعليه يمكن القول أن التفسير الاجتماعي لانتشار هذه الأنماط الكتابية يرتبط بزيادة عدد الشباب في المجتمع العربي الذي رافق طفرة الاتصالات وثورتها التقنية من جهة والعولمة وما ترتب عنها من جهة أخرى. فأصبحت هذه الأنماط الكتابية إلى حد ما شفرة تحل مشكلة الاغتراب في الحديث والمراسلة، وتحقق الخصوصية والتميز عن الآخر، وهما هاجس الشباب في مواجهة الجيل السابق. وفي هذا الصدد، نورد رؤية الدكتور فهد العرابي الحارثي حيث يقول: "ذكرت إحدى الشاعرات أنه يمكن للتكنولوجيا أن تفرض شروطها في هذه الحالة، فإضافة إلى المساحة، يمكن أن يتم استبعاد مفردات، والاستعانة بأخرى، لمجرد أنها ستصبح أكثر وضوحاً في رسائل الجوال. فالنص الشعري راضخ هنا لإملاء التقنية، وهو بمعنى ما رهينة لها... وقد نتج عن ذلك اصطلاحات للتعبير عن بعض الحروف العربية مثل الحاء والحاء

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

والعين والغين والضاد وسواها من الحروف غير المتيسرة في لغات أخرى... والفكرة في ذاتها تستلزم تنازلات أخرى تتوافق مع هدف السرعة والسهولة والتبسيط، وتتسجم في الوقت نفسه مع المزاج الجديد لمستهلكي التقنية، وهو مزاد رياضي ثوري متمرد يميل إلى التسهيل، ولا يتشبث بالتفاصيل<sup>19</sup>.

ان الكمبيوتر فرض نفسه على العصر وكل من يجلس على الكمبيوتر سيكون مجبرا على استخدام رقعة الحروف لتمشية امور الكمبيوتر لذا نجد الكثرة الكاثرة ممن يستخدمون الكمبيوتر يكتبون الرسائل وهم لا يفرقون بين الفعل والفاعل والمفعول به خاصة وان مفردات لغة الكمبيوتر تتضاعف بشكل انفجاري والكثير منها لا يعرفها حتى المثقف العربي العارف بالانكليزية وهي من ناحية اخرى انفلات لغوي من قواعد وثورة ساحقة بل لظمة على وجه كل من سيبويه اي (ريح التفاح) بفارسية سيبويه ونفظوية ربما تعني (ريح النفط)<sup>20</sup>.

**أسباب ظهور هذه اللهجة :**

**1 — السبب التقني:** ويتمثل في عدم وجود الحروف العربية على لوحة المفاتيح، لعدم دعم بعض الأجهزة بالأبجدية العربية، والتي لم تتح إلا الحروف اللاتينية للكتابة، وهذا ما يسمى بـ " الحاجة أم الاختراع"، ثم إن ظهور برامج الدردشة (المحادثة، الفيس بوك، الهاتف المحمول) غير المزود بالحروف العربية كان الدافع إلى ذلك.

**2 — أسباب اقتصادية:** تكلفة الرسالة القصيرة إذا كتبت باللاتينية أقل منها إذا كتبت بالعربية، وإرسال رسالة قصيرة أقل تكلفة من المكالمات الصوتية. وقد أصبحت الإعلانات والعروض الموجهة للشباب تستخدم هذه اللغة أيضا..

**3 — أسباب ثقافية:** الهروب من الأخطاء الاملائية التي تخرج الشباب الذي لم يتلق تعليما كافيا ومعقدا للقواعد العربية، والتعود على الكتابة باللغة الانجليزية، والميل إلى الاختصارات؛ حيث أن نجد مثلا كلمة من فضلك (please) تختصر

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

في: PLZ، وكلمة قبل (be for) تختصر في B4، وكلمة لك (for you) تختصر في 4U، إلى غير ذلك من المختصرات.

**4 – أسباب اجتماعية :** إن المزاج الجديد لمستهلقي التقنية، وهو مزاج (رياضي) ثوري، متمرد، يميل إلى التسهيل ولا يتشبث بالتفاصيل. وقد اقتضت التقنية أن يعمد مستخدموها إلى اللجوء إلى بعض المختصرات في اللغة الإنجليزية على سبيل المثال، فلا حاجة إلى كتابة بعض الكلمات كاملة، بل يرمز إليها ببعض الحروف مثل (u) :في مكان you ومثل R في مكان are وهكذا. وهذا يعيدنا إلى موضوع تأثيرات التقنية على اللغة، وعلى الكتابة، وهي عندما تحكم بالإعدام على مفردات معينة سيكون من الصعب إعادة الحياة إليها من جديد.

ويبقى علماء اللغة باللوم في الاستخدام المتزايد للإنجليزية بين الشبان الأردنيين على "الثقافة الغربية التي تغرق العالم العربي"، فأستاذ علم اللغة العربية هيثم سرحان يلفت إلى أن "بعض الشباب يسخرون من اللغة العربية ويمقتون استخدامها والتعامل بها، فهم يعتقدون أنها عتيقة وأن الإنجليزية تمثل الحياة والرغبات". كما يعود استعمال الأرابيش كذلك إلى طغيان استعمال اللهجات، وسيطرتها على ألسنة الأفراد، بالإضافة إلى دمج الكلمات الإنجليزية والفرنسية في الحديث، أو الكتابة، والاستخفاف بالأمر، والتقليد.

**5 – أسباب فنية:** السرعة في الكتابة باللاتينية أكثر مما هو في الكتابة بالعربية، بالإضافة إلى السهولة والمرونة.

#### آثار هذه اللهجة على اللغة العربية الفصحى:

إن البحث في آثار الأرابيش على اللغة العربية الفصحى، يدفعنا للوقوف على الآثار السلبية والآثار الإيجابية، لأننا وأمام كل ظاهرة اجتماعية نجد المعارض والمؤيد، ولكل طرف منهما درجة معينة من المعارضة أو التأييد؛ فقد يطغى

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

الطرف المعارض، وقد يطغى الطرف المؤيد. وفيما يلي نعرض للأراء التي تراها خطرا على اللغة العربية الفصحى.

— حذرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) التابعة لجامعة الدول العربية، من "المخاطر" التي تهدد مستقبل اللغة العربية في الدول العربية ودعت بلدان المنطقة إلى "تعزير" مكانة هذه اللغة في مختلف مجالات الحياة. وجاء التحذير في بيان أصدرته المنظمة التي تتخذ من تونس مقرا لها، بمناسبة الاحتفال باليوم العربي للاحتفاء باللغة العربية" في الأول من (مارس) من كل عام.

ونبهت الالكسو من "المخاطر التي تهدد اللغة العربية، لا سيما ما دعت إليه المنظمة من الرفع "من مكانة اللغة العربية من خلال استخدامها في التعليم والإعلام والإعلان وفي مختلف وسائط التعامل اليومي".

— كما حذرت جمعية معهد تضامن النساء الأردني "تضامن" الشباب والشابات من خطورة استخدام ما أسمته "العربلشية"، وهي طريقة كتابة اللغة العربية بأحرف إنجليزية وأرقام. وقالت "تضامن" في بيان صحفي: "ان الكتابة "العربلشية" تستخدم بشكل كبير بين الفئات الشبابية وخاصة مع انتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة، من هواتف نقالة ذكية وإنترنت، وباتت هي اللغة المسيطرة على موقع الفيسبوك ومواقع الدردشة الالكترونية. وأضافت إن انتشار هذه اللغة سيؤدي إلى الإضرار باللغة العربية بشكل عام والى ضعف استخدامها من قبل الشباب والشابات ما يؤدي إلى انحصار وجودها على شبكة الإنترنت وتشكل خطورة كبيرة عليها وعلى استخداماتها من قبل الأجيال القادمة، خاصة مع النمو السريع لأعداد مستخدمي موقع "فيسبوك" في الوطن العربي<sup>21</sup>.

— الأرابيش تشكل تهديدا لمصير اللغة العربية، وتلقي بظلالها على العوام الذين لا يجيدون اللغة العربية، وعلى الخواص الذين يجيدون اللغة العربية نطقا وكتابة، الذين يتجاهلون ذلك، ويتعمدون الكتابة بطريقة غير سليمة. يقول جهاد حمدان مدرس اللغويات في الجامعة الأردنية: "هذا يمثل لي مظهرا من مظاهر أزمة

الهوية....." ثم يقول: "إذا أراد احد الكتابة بالعربية فالأحرف موجودة، وما يقلقتني هو أن هذه الظاهرة تتطور من الاستخدام في الرسائل النصية إلى غيرها"<sup>22</sup>.

— أما الأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين د. وجيه فانوس فلا يخفي قلقه من هذه الظاهرة، بل يبدي خوفه من أن تضع اللغة العربية من بين أيدي العرب، وتضيع معها الهوية والوجود، لأن ما يراه اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي من كلمات وتعبير، هو "لغة هجينة الفكر والتعبير"، وتعتبر عن حالة بداية الضياع، فيقول: "أخشى التشرذم الذي بدأ أهلينا وأوطاننا أن يمتد إلى لغتنا العربية".

— أما ربيع بعلبكي، رئيس المعلوماتيين المحترفين في لبنان: فيقول "لا أشجع على استخدامها (الأرابيش)، ولا أطلق عليها مصطلح لغة، لأن اللغات لها معارفها وأدبياتها وقواعدها وفتحها التي تتلزم مع لغة التواصل الفعالة والمؤثرة، طريقة "أرابيش" تسقط هيبة القراءة، وتشوه فنّ التعبير، وتسحق الأدب، وتقلب موازين المعارف، وتكسر كلّ القواعد، فلا إنشاء فيها ولا بلاغة. أنا شخصياً لا أردّ على من يكتب لي بهذه الطريقة ولا أتبنّاها، وأطلب من أيّ شخص يرسلني أن يكتب إمّا باللغة العربية أو الأجنبية"<sup>23</sup>. يقول أحمد سيد نور الدين في مقال نشر على الانترنت بعنوان: "مساوئ التكنولوجيا الرقمية على الصحة النفسية": "اقتصار الكلام على مجموعة من الأكواد والحروف، الأنجلو عربية كأصحاب (as7ab) أضعف المهارات اللغوية واللفظية لدى الفرد"<sup>24</sup>. إضافة إلى ذلك فإن استخدام الأرابيش يقودنا إلى استعمال برامج تحفظ الكلمات الأكثر رواجاً ما يجعل الشخص لا يقوم بأكثر من إشارة للكلمة واختيار الصحيح منها والمراد، فيبث فيه التكاسل عن الكتابة مهما كانت اللغة التي يستعملها.

— الرسم العربي عبارة عن فن، تطور ووصل إلى ما هو عليه اليوم بواسطة مجهود كبير، فهو اليوم الأجل والأفضل، ترتبط به العلامات الإعرابية، وعلامات الترقيم، والوقف، والزمن، والاختصار؛ فالصفحة الواحدة من المكتوب العربي إذا كتبت باللغة الإنجليزية مثلا، لاحتاجت إلى صفحتين، فهذه الصفات وغيرها لا

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

تدعونا لاستبدال الحروف العربية بحروف إنجليزية، وبذلك نقطع اتصالنا بترائنا، وارث حضارتنا وثقافتنا، وهذا أكبر خطر محقق باللغة العربية الفصحى.

**نصل بعد هذا الطرح إلى القول:** أن العريبي أو الأرابيش لها مخاطر أخطر بكثير مما يتصوره صغارنا وكبارنا من خلف لوحة المفاتيح أو على شاشة الهاتف النقال، حين يتحدثون اللغة العربية ويكتبونها بحروف وأرقام إنجليزية. فالخطر ليس فحسب على اللغة العربية الفصحى، بل يضرب حصون القلاع الثلاث التي تحمي المجتمع، وهي الدين والمجتمع واللغة، ويهدف إلى زعزعة الجذور، حتى يقضى على الدين واللغة، ويكون بذلك المجتمع قابلاً لأي دين ولأي ثقافة وافدة أما الفريق الثاني وهو الذي يؤيد الظاهرة، ويرى أنها لا تشكل أي خطر على اللغة العربية الفصحى، يرى أن:

— اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي يتحدث بها نحو 300 مليون نسمة، هي اللغة التي حُفظت بحفظ القرآن الكريم، هي اللغة التي انتصرت على الصراعات في القديم، هي اللغة التي تحمل الحضارة، ولها القدرة على تمثيل القضايا الفكرية والفلسفية، وهي لغة العلم والأدب والفن. ثم أن الكتابة العربية أو الرسم العربي ترتبط به المعاني، كما ترتبط اللغة العربية بالحياة؛ أي أن هناك علاقة للفظ المصور بالحروف بالشيء الذي يدل عليه. فلا خطر على اللغة العربية الفصحى من الأرابيش حالياً، لأن هذه الظاهرة لا تستند إلى قواعد، بينما القواعد متوافرة في لغتنا العربية. ثم أن التأثير قد يظهر على اللغة العربية، إذا كانت هناك جهات تركز هذه المصطلحات من خلال القواميس، وهذه الجهات تتعدم الآن.

— أن لغة الإنترنت هي لغة سهلة ومتطورة، ومن لا يتقن لغة الإنترنت، لا يزال يعيش في العصور التقليدية بعيداً عن مواكبة العصر، فهي تسهل الاتصال، وتوفر الرموز التي تعبر عن مختلف الحالات، ويستخدمها الجميع في الكتابة، مما يضطر بعضهم لمسايرة الوضع، حيث أصبحت أمراً واقعاً لا مفر منه.

وفي مقاله الموسوم: "اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى" ذكر الأستاذ عوفي عبد الكريم علي آراء مؤيدة للظاهرة، وتستبعد خطورتها؛ فمنهم من يرى أنها ابتكار شبابي جديد يشير إلى التوق إلى كل جديد، ومنهم من يرى أن الغاية من الأرابيش هو تحقيق التواصل بين مستعملي العربية والعمالة الوافدة التي تتعدد لغاتها، ومنهم من يرى أنها لغة سرية تدفع الشباب لاستخدامها في عصر التكنولوجيا<sup>25</sup>.

مما لا شك فيه أن استخدام الأرابيش تحدثاً وكتابةً، هي محاولة مغرضة لطمس الهوية العربية والإسلامية، وفكرة مستحدثة لمحو اللغة العربية وإضعافها شيئاً فشيئاً، فالتحدث بهذه "اللغة الغريبة" هو أول مراتب الخنوع والضعف والاستعجاب والذل لغيرنا، كيف نقبل أن نتحدث لغة غير لغتنا ونحمل هوية غير هويتنا وثقافة دخيلة علينا لا تُعبرُ عن حياتنا وعاداتنا وتقاليدنا؟ بل الأدهى أنها لغة قوم آخرين<sup>26</sup>.

## الحلول

وحتى نعالج هذه الظاهرة يجب:

1 — **تعظيم الأمة والاستخدام الأفضل لعقول الناس؛** فغلبة اللغة بغلبة أهلها، ومنزلتها بين اللغات تعبر عن منزلتها دولتها بين الأمم كما قال ابن خلدون، فلا بد من تضيق الهوية بين اللغة وصاحب اللغة، وعلى العرب وفي مقدمتهم الدول أن لا يسمحوا بالتداول الرسمي والتعليمي والعلمي للغات الأجنبية، وأن يحافظوا على قواعد اللغة العربية ورسماها، فاللغة كما يرى ابن حزم "يسقط أكثرها ويبطل بسقوط أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، وإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها"<sup>27</sup>.

2 — **إسقاط مقولة: "أن العربية لا تقنع متقفا ولا تخدم أمة، لأنها عاجزة عن نقل العلوم، وأنها لغة بدائية لا تقبل الجديد ولا التطور، وهي لغة دين وأدب لا تصلح أن تكون لغة ابتكار وعلم وتقنية"،** والافتناع بأن اللغة العربية لها مكتسبات دينية؛ فهي لغة القرآن الذي حمل البيان للبشرية جمعاء، وهي لغة رسمية للكثير

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

من الدول، يستخدمها الإعلام في العديد من المحطات العربية والأجنبية، ولها مكتسبات معرفية وثقافية مكنتها من مواكبة عصر التقنية. لذلك يجب تجنب الزعم الخاطئ الذي " يروج للغة الانجليزية بأنها مفتاح الحياة على العرب"<sup>28</sup>. كما يجب إسقاط مقولة " أن اللغة العربية هي لغة الأدب"، لأنه لا يوجد تخصص في اللغات كما يقول هادي نهر<sup>29</sup>، وأن أي لغة قد تكون لغة علم إذا توفرت لها الشروط،

3 — **عناية القرار السياسي بالأمن اللغوي**، وصياغة القوانين واللوائح لحماية اللغة العربية وتحسينها، واستعمالها لغة وطنية للتعليم والإدارة، والثقافة والعمل. واعتبار اللغة العربية الفصحى لغة التدريس في جميع العلوم والمعارف.

4 — **القضاء على الثنائيات اللغوية** (اللغة الأم واللغات الوافدة)، والازدواجية اللغوية، (بين اللغة الأم والرطانات المتعددة).

5 — **القيام بحركة عربية للبحث العلمي**، تروم توحيد التفكير والتعبير. تطوير البرمجيات العربية، وتوظيف الحاسوب في التعليم في محال المؤسسة الالكترونية، وتشكيل المنتديات لاحتواء رواد المحتوى الرقمي العربي، وتأهيل الكوادر الفنية القادرة على خلق هذا المحتوى وصناعته.

6 — **اعتبار الوسائل التكنولوجية وسائل ثبات وتطور للغة العربية**، وذلك بحسن استغلالها، وتوظيفها، بحيث تغذي المواقع بالمعارف والبرامج المفيدة، وجعل الحاسوب خاضعا للغة العربية خادما لها.

7 — **القيام بحملة شاملة** تشترك فيها جميع الجهات المسؤولة، تعمل على توعية الشباب بمخاطر اعتماد اللغة الهجينة، وحثه على الاعتزاز بلغته العربية الفصحى<sup>30</sup>. ويجب علينا استئصال الورم حتى نتخلص من هذه الانهزامية، وذلك بتعزيز الثقافة العربية، وقداسة اللغة العربية الفصحى، والاهتمام بالرسم العربي، وتطوير كل أنواعه، لما يتمتع به من جمالية تشكل مدرسة فنية، يعجب به العرب والعجم، وهو أيضا لبنة حضارية وثقافية تحدد الانتماء إلى هذه الأمة. تقول المستشرقة الألمانية "زيفر هونكة"<sup>31</sup> عن اللغة العربية: "كيف يستطيع الإنسان أن

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

يُقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتكلمون اللغة العربية بشغفٍ، حتى إن اللغة القبطية مثلاً ماتت تماماً". ونشرت النشطة خلود العيدان في (الجزيرة الثقافية) تحقيقاً مهماً يتناول قضية (العربيزي)، استطلعت فيه آراء الشارع الإنترنتي وعدداً من المهتمين والمختصين الفنيين إلى جانب إيراد رأي الدكتور عبدالله الغدامي الذي يقول:

"إنني أتعجب كيف ينصرف الشباب والشابات إلى الحرف اللاتيني مع أن المتفق عليه عالمياً هو جمالية الحرف العربي حتى على مستوى الفنون التشكيلية وعلى مستوى الجماليات، الحرف العربي جميل جداً حتى أنه يشكل مدرسة فنية".

8 – **التحكم في التقانة**، وصناعة المعدات والآلات، ودراسة المواد التي تصنع بها، وإدخال التلمذة الصناعية في مدارسنا، وإلحاق بعضها بالمصانع والورشات، على أن يكون العمل فيها باللغة العربية دون غيرها من اللغات<sup>32</sup>. من ذلك ترتيب الحروف العربية في الأجهزة الحديثة، ووضع خطط لتطويع هذه الأجهزة لخدمة الحرف العربي. فاللغة العربية تتميز بخاصية التوسط اللغوي، الذي يسهل تطويع النماذج المبرمجة المصممة للغة العربية، لتلبية مطالب اللغات الأخرى<sup>33</sup>.

### **التوصيات:**

بعد هذا العرض لظاهرة الأرابيش أو العربيزي، ومدى تأثيرها على اللغة العربية الفصحى، يتعين علينا:

– أن نقف في وجه كل من يكتب العربية بالحرف الإنجليزي أو الفرنسي، وعدم التغاضي عنه، لأن هذه الظاهرة ليست بالسهلة والبسيطة؛ فاللغة العربية عامل محوري في هويتنا، فهي أحسن الحصون وأكثر المعائل في الدفاع عن هذه الهوية.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

— لا يمكننا الانبهار بلغة الآخر وإيثارها على العربية، بل يجب علينا أفرادا ومؤسسات إثراء لغتنا، والارتقاء بمستوياتها العلمية والمعرفية، وأن نثبت خيار العربية عند الكتابة على لوحة المفاتيح، ونتمسك بأحرفنا العربية الأنيقة، ونرفض "الأرابيش" هجينة ضاعت بين أحرفها اللاتينية جمالية أحرف لطالما زينت أسماءنا.

— نعمل على نشر اللغة العربية على مساحات أكبر في الإنترنت، و<sup>34</sup> نشر منتوجها العلمي والمعرفي والثقافي.

لذلك ندعو الشباب العربي للتخلي عن هذه الطريقة الجوفاء المستحدثة، التي تفنري على اللغة العربية بأنها أصعب اللغات.

### مراجع البّحث:

- 1 – أبو بكر محمود الهوش. تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل، مؤسسة الثقافة الجامعية. مكتبة ومطبعة الإشعاع. الإسكندرية. – أبو محمد على الأندلسى ابن حزم. الإحكام فى أصول الأحكام. القاهرة ط 1
- 2 – اللغة العربىة بىن الأصالة والمعاصرة. حسنى عبد الجلىل يوسف. دار الوفاء لندىا الطباعة والنشر. ط 1. 2007.
- 3 – فائز الصانع، اللغة والتعريف ودور الإعلام، دار مجلة الثقافة – دمشق – 1992،
- 4 – محمد معوض، دراسات فى الإعلام الخلىجى، دار الكتاب الحدىث – 2000 م.
- 5 – محى الدين عبد الحلیم، حسن محمد الفقى. العربىة فى الإعلام الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة، دار الشعب للطباعة والنشر. القاهرة 1988
- 6 – هادى نهر. اللغة العربىة وتحدىات العولمة. عالم الكتب الحدىث. الأردن. ط1. 2010.
- 7 – ولىد أبراهیم الحاج. اللغة العربىة ووسائل الاتصال الحدیثة. دار البدایة ناشرون وموزعون. عمان. ط 1. 2012
- 8 – مجلة أبحاث ودراسات. اللغة العربىة (الهجىنة) فى مواقع التواصل الاجتماعى وأثرها على اللغة العربىة الفصحى عبد الكرىم على عوفى.. مركز الملك عبد الله بن عبد العزىز الدولى. الطبعة الأولى الرىاض. 2010. \_\_\_\_\_
- مجلة صدى الضنىة الأرابىش أو Al 3arbizi، العدد 27، حزىران 2017 نهى سعادة، بتاريخ: 2017/07/24 <http://www.sadaniyeh.com>
- 9 – المؤتمر السنوى – أكتوبر 2000 م الوعى اللغوى بىن قاعات الدرس وأجهزة الإعلام، أبو الفتوح، محمد حسىن، جمعىة لسان العرب لرعاىة اللغة العربىة.

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

10 — مجلة الجيش ضاقت بهم اللغة أم ضاقوا بها وبنا .إعداد: روجينا خليل الشختورة ، العدد 311، أيار 2011

11 — الأداء المسقاع فى لغة المذىاع، دراسة فى لغة الإعلام، للدكتور صالح بلعيد، الموقع الإلكتروني: بتاريخ: 2017/03/10.

<http://www.djazairess.com/elmassa/10174>

12 — أزمة اللغة العربية فى الإعلام المعاصر. الموقع الامكترونى - تطوان. الموقع الالكترونى: المغرب مجلة الفيصل.

<http://www.alfaisalmag.com/?p=85>

13- الأرابيش والقصة—يدة، اب—راهيم الـوافي،

<http://www.alriyadh.com/934473>، بتاريخ 2017/07/19

14 — لغة الأرابيش أغرب مبتكرات العرب فى لغة الانترنت. عبير جابر. جريدة الشرق الأوسط. أفريل 2004 العدد 9276 الموقع الالكترونى <http://alturl.com/qa7nr>

15 — حروف-الفرانكو-كتابة-العربى-الانجليزى. سارة مراد. مايو 24،

2016 الموقع للكترونى: <http://5khtawat.com>

16 — خليفة هبة محمد.مواقع الشبكات الاجتماعية. المكتبة المركزية. جامعة

حلوان. منتديات اليسير. 2009.

17 — الثقافة الأفقية وموت النخبة تحقيق خلود العيدان. الجزيرة الثقافية.

الموقع الالكترونى:

<http://search.al-jazirah.com.sa/2009jaz/oct/8/cu4.htm>

\_\_\_\_\_ العربية لغة الضاد، توما <http://maakom.com/site/article/1467>

شمانى، الموقع الإلكتروني:

18 — تضامن تحذر من الكتابة العربلشوية بترا - ماجدة عاشور. الموقع

الالكترونى: [#JO #Jordan #Petra](http://bit.ly/1khgUV3)

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

19 \_\_\_\_\_ لغة الأرابيش تسهيل للتواصل أم أزمة هوية. مجلة العلوم والتكنولوجيا عدد 29 ماي 2008.. الموقع الإلكتروني:

[http://www.al-sijill.com/sijill\\_items/sitem2304.htm](http://www.al-sijill.com/sijill_items/sitem2304.htm)

20 \_\_\_\_\_ "أرابيش" هل تهدد اللغة العربية؟ فاطمة خشاب درويش. الموقع الإلكتروني: [http://arabic\\_bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=23205](http://arabic_bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=23205)

21 \_\_\_\_\_ اللغة الباسلة.. وثورات الربيع العربي، عبد الفتاح لعقيلي بتاريخ

2017/07/23

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=369720&r=0>\_\_\_\_\_

22 \_\_\_\_\_ قرار تعميم اللغة العربية واستعمالها. رأي في التجربة الجزائرية.

صالح بلعيد. الموقع الإلكتروني:

<http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/04/blog-23>

[post\\_4586.html](http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/04/blog-23) بتاريخ: 2017/09/03 للغة الباسلة.. وثورات الربيع العربي،

عبد الفتاح لعقيلي بتاريخ 2017/07/23. 31/1

— الإحالات والهوامش:

- <sup>1</sup> ضعف الأداء اللغوي في وسائل الإعلام، رشاد محمد سالم، ص 20
- <sup>2</sup> تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثمارها لصالح العربية، مجلة اللهجات العربية (الفصحى والعامية)، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص:615.
- <sup>3</sup> دراسات في الإعلام الخليجي، محمد معوض، دار الكتاب الحديث - 2000 م - ص 173.
- <sup>4</sup> اللغة والتعريف ودور الإعلام، فائز الصانع، دار مجلة الثقافة - دمشق - 1992، ص 161.
- <sup>5</sup> اللغة والتعريف ودور الإعلام، فائز الصانع، دار مجلة الثقافة - دمشق - 1992، ص 161.
- <sup>6</sup> الأداء المسقاع في لغة المذيع، دراسة في لغة الإعلام، للدكتور صالح بلعيد، الموقع الإلكتروني: بتاريخ: <http://www.djazairress.com/elmassa/10174.2017/03/10>
- <sup>7</sup> الوعي اللغوي بين قاعات الدرس وأجهزة الإعلام، أبو الفتوح، محمد حسين، جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية، المؤتمر السنوي - أكتوبر 2000 م - ص 149 .
- <sup>8</sup> تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل، أبو بكر محمود الهوش. مؤسسة الثقافة الجامعية. مكتبة ومطبعة الإشعاع. الإسكندرية، ص: 170 .
- <sup>9</sup> اللغة العربية وتحديات العولمة. هادي نهر. عالم الكتب الحديث. الأردن. ط1. 2010. ص: 171.
- <sup>10</sup> أزمة اللغة العربية في الإعلام المعاصر مجلة الفيصل. المغرب - تطوان. الموقع الإلكتروني: <http://www.alfaisalmag.com/?p=85>
- <sup>11</sup> الأرابيش والقصيدة، ابراهيم الوافي، <http://www.alriyadh.com/934473>، بتاريخ 2017/07/19
- <sup>12</sup> اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى عبد الكريم علي عوفي. مجلة أبحاث ودراسات. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي. الطبعة الأولى الرياض. 2010. ص:14.
- <sup>13</sup> الأرابيش أو Al 3arbizi، مجلة صدى الضنية العدد 27، حزيران 2017 نهي سعادة، بتاريخ: <http://www.sadadaniyeh.com> 2017/07/24

<sup>14</sup> لغة الأرابيش أغرب مبتكرات العرب في لغة الانترنت .عبيد جابر. جريدة الشرق الأوسط.أفريل 2004 العدد 9276 الموقع الإلكتروني:

<http://alturl.com/qa7nr>

<sup>15</sup> اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة . وليد أبراهيم الحاج.دار البداية ناشرون وموزعون. عمان. ط 1 . 2012 . ص:82 .86.

<sup>16</sup> حروف-الفرانكو-كتابة-العربي-الانجليزي. سارة مراد . مايو 24, 2016 الموقع

للإلكتروني:

<http://5khtawat.com>

<sup>17</sup> خليفة هبة محمد.مواقع الشبكات الاجتماعية . المكتبة المركزية.جامعة حلوان.منتديات

اليسير 2009.. ص:84.

<sup>18</sup> ضاقت بهم اللغة أم ضاقوا بها وبنا .إعداد: روجينا خليل الشختورة ، مجلة الجيش

العدد 311،أيار 2011

<sup>19</sup> الثقافة الأفقية وموت النخبة تحقيق خلود العيدان.الجزيرة الثقافية .الموقع الإلكتروني:

[/ http://search.al-jazirah.com.sa/2009jaz/oct/8/cu4.htm](http://search.al-jazirah.com.sa/2009jaz/oct/8/cu4.htm)

<sup>20</sup> العربية لغعة الضاد، توما شثمانى،الموقع الإلكتروني :

<http://maakom.com/site/article/1467>

<sup>21</sup> - تضامن تحذر من الكتابة العربيلشبية بترا - ماجدة عاشور. الموقع

الإلكتروني:[#JO #Jordan #Petra](http://bit.ly/1khgUV3)

<sup>22</sup> لغة الأرابيش تسهيل للتواصل أم أزمة هوية. مجلة العلوم والتكنولوجيا عدد 29 ماي

2008.. الموقع الإلكتروني:

[http://www.al-sijill.com/sijill\\_items/sitem2304.htm](http://www.al-sijill.com/sijill_items/sitem2304.htm)

<sup>23</sup> "أرابيش " هل تهدد اللغة العربية؟ فاطمة خشاب درويش. الموقع الإلكتروني :

<http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=23205>

<sup>24</sup> <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=369720&r=0>

<sup>25</sup> مجلة أبحاث ودراسات ص:19، 20

<sup>26</sup> للغة الباسلة.. وثورات الربيع العربي، عبد الفتاح لعقيلي بتاريخ 2017/07/23

<sup>27</sup> الإحكام في أصول الأحكام.أبو محمد علي الأندلسي ابن حزم. القاهرة ط 1 . 31/1

<sup>28</sup> اللغة العربية وتحديات العولمة . هادي نهر ص: 31.

<sup>29</sup> المرجع نفسه ص: 96.

<sup>30</sup> مجلة أبحاث ودراسات . ص: 52.

<sup>31</sup> ولدت في كِل سنة 1913، وتوفيت في سنة 1999 في هامبورغ، وهي ابنة الناشر هاينريش هونكه، وزوجها هو المستشرق الألماني الكبير الدكتور شولتز، درست علم أصول الأديان ومقارنة الأديان والفلسفة وعلم النفس والصحافة. تناولت دراسة الأديان بموضوعية، خاصة الدين الإسلامي، تعلمت العربية وأتقنتها.

<sup>32</sup> قرار تعميم اللغة العربية واستعمالها . رأي في التجربة الجزائرية . صالح بلعيد . الموقع

الالكتروني:

[http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/04/blog-post\\_4586.html](http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/04/blog-post_4586.html)

بتاريخ : 2017/09/03.

<sup>33</sup> اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة. حسني عبد الجليل يوسف. دار الوفاء لدنيا الطباعة

والنشر . ط 1 . 2007. ص: 333.

## صناعة المصطلح في اللسان العربي، علم الصيدلة أنموذجاً.

أ.د. عمار ساسي

جامعة البليدة 2

### مقدمة:

أراني حريصاً على مناقشة هذا البحث لغاية بيانية تتحدد في إزالة لبس، وإزاحة غموض على مفاهيم حية ركبتها أنظار قاصرة ورؤى محدودة... دخلت مساحة النظر، من حيث عجزت عن الخروج بها إلى الفعل التطبيقي المطلوب بإلحاح في سوق العمل ونادي الشغل اليوم وغداً.

والعجز هذا أراه قد أضر كثيراً بميلاد المصطلح وفعل صناعته في اللسان العربي المبين، هذا الأمر قد يجعل منه توقف كل من المصطلح ولغة الاختصاص عن النمو والتطور والتوسع، إلى حين بعثهما بعثاً جديداً.

ربما هذا المظهر المتحفظ منه قد يكون طبيعياً في مرحلة أولى من مراحل البحث عن الذات لبعثها، لكنه لا يكون ممدوحاً إذا تجاوزها. ولعل عين التخلف قد تفتح على القوم بناء على عجزهم عن التجاوز. وفي وصفة القرآن الكريم للحال أكثر من معنى وعبرة لعلمهم يتذكرون، قال تعالى: (لم تقولون ما لا تفعلون)<sup>1</sup>. فالقول هنا - برأينا - يمثل مرحلة النظرية، بينما الفعل يخص مرحلة التطبيقية. وقوله في آية أخرى: (إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)<sup>2</sup>، فيها إشارة إلى فعل التسمية منهم بغير ضوابطها العقلية ولا القلبية ولا الموضوعية. ولئن تردد البحث في المصطلح، من حيث ماهيته ومفهومه وتعريفه عند المصطلحيين من أهل اللغة، فإن في طرحهم أنظاراً وأراءً ومفاهيم قد تتفق أحياناً، وقد تختلف أحياناً أخرى. وهذا أمر طبيعي يرجع سببه إلى تعدد الألسن، وتباين المرجعيات، وتنوع المقاصد، واختلاف نقاط الأثر والتأثر، وتبدل

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

أحوال الأوطان. والمنطق العلمي الحقيقي في البحث يلزم التدقيق والفحص العميق الذي يفرض بناء الاجتهاد وتأسيس الأنظار على قواعد حقائق، منها اعتبار:  
- اختلاف الألسن (آية من آيات الله تعالى).  
- تعدد المقاصد وتباين النيات. (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)<sup>3</sup>

- خصوصية اللسان العربي المبين، كونه لسان القرآن الكريم.  
- عدم جواز قياس نتيجة قامت على لسان أعجمي على اللسان العربي المبين.  
قال تعالى: (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)<sup>4</sup>.  
- خصوصية التقاليد والأعراف والمعتقدات، كخصوصية الأنظار واللغات.  
والتنوع والاختلاف آية من آيات الله تعالى: (ولذلك خلقهم)<sup>5</sup>.

- ماذا يراد بمفردة (المصطلح) في اللسان العربي المبين؟  
قبل مرحلة الاصطلاحات كانت التسميات، وقبل مرحلة التسميات كانت مرحلة التسميات كانت مرحلة العلامات، ومن اشتقاقاتها التعليم وعلم وعليم. وقد جاءت الإشارة إليها في قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها)<sup>6</sup>، وقوله (وإني سميتها مريم)<sup>7</sup>، وقوله: (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)<sup>8</sup>، وقوله: (إن هي إلا أسماء سميتوهما أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)<sup>9</sup>.

والاصطلاح جاء التلميح إليه في سياق المعاملة الأفقية السلوكية في قوله تعالى: (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير)<sup>10</sup>، وقوله أيضا: (فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا)<sup>11</sup>، أي وفقوا بينهما، وأجمعوهما على خلق آمن واحد.

واللغة سلوك قول منطوق، فكما يحصل في السلوك الفعلي المنظور، يحصل في السلوك القولي المنطوق. وعليه يمكن تأويل الآية (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا)<sup>12</sup>. في الكلام قبل السلوك، فأصلحوا بينهما، أي وفقوا بينهما، وأجمعوهما على الأمر المتفق عليه قولاً أولاً، ثم فعلاً.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

وهذه قراءة محمودة. إذ قبل حركة اليد كانت حركة النطق، لذا نهى الله تعالى المؤمن عن سب الكافر في قوله تعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)<sup>13</sup>. والسب سلوك قولي شائن قد ينجر عنه شر مستطير مهلك للأمة ومهدد لأمنها.

فالاصطلاح في السلوك هو من الاصطلاح في المنطوق (اللغة)، ولا يمكن فصل اصطلاح السلوك عن اصطلاح المنطوق. ولا يمكن قراءة اصطلاح السلوك إلا من اصطلاح المنطوق. فهذا قبل وذاك بعد.

فالاصطلاح في الأصل هو اتفاق، غايته صلح. وربما جاءت (الطاء) للتأكيد والتقوية، كما في صبر واصطبر، واستطاع واسطاع.....

والصلح اتفاق على مبادئ وقضايا تثبت وحدة الرأي والنظر في مقابل الاختلاف المؤدي إلى الشقاق، قال تعالى (والصلح خير)<sup>14</sup>.

- وكما يحصل في السلوكات يحصل في اللغات.  
- ويبرز التعدد الاصطلاحي في ظروف تعدد القراءات على الشيء الواحد (المخترع) في المجتمع الواحد.

- وتبرز أيضا حين تعدد الاصطلاحات للمخترع الواحد.  
- وتبرز عند سرعة تولد المخترعات في العصر في المجتمع الواحد.  
- كما يبرز التعدد الاصطلاحي أيضا في ظل غياب القواعد الموحدة لصناعة المصطلح. فكما للنحو قواعده وللبلغة قواعدها، فكذلك لصناعة المصطلح قواعده.  
- ويبرز التعدد أكثر حين تعطيل مصنع الاشتقاق، وتوقيف آلاته المنتجة للمصطلح في اللسان العربي.

- ويبرز التعدد أيضا في ظل وضع المصطلح كيف ما جاء واتفق، من غير مراعاة للشروط والضوابط والقواعد العلمية له.

ويعد الاشتقاق في اللسان العربي قاعدة أساسا من قواعد صناعة المصطلح العلمي. وتغييب هذه القاعدة هو طريق إلى إحداث انشقاق في اللسان غير محمود.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

وما نلاحظه اليوم في هذا السياق هو اتساع رقعة الاشتقاق في صناعة المصطلح في اللسان العربي على حساب قاعدة الاشتقاق الطبيعية. وإذا بقي الأمر على هذا الحال دون جهد أو اجتهاد، فسيتحول هذا الأمر إلى ضرر وخطر يهددان اللسان العربي مع الزمن في فصاحته وسلامته. لذا بات البحث والاجتهاد في ضبط القواعد، وحصر الآليات الخاصة بفعل الصناعة أمرا مهما يستحق الأولوية. إذ الغاية هنا غايتان متلازمتان على طول الخط، أما الأولى فغاية التعبير الدقيق على المقصود، وأما الثانية الأهم، فهي غاية الحفاظ على فصاحة اللسان وسلامته من كل لحن أو حرف أو خرق.

-- هل لغة الاختصاص مصطلح، أم تركيب، أم هما معا؟

قد تتوجه رؤيتنا إلى ترجيح التركيب اللغوي الاسمي (لغة الاختصاصات) على تركيب (لغة الاختصاص) الشائع، إذ قد سبق لي الإشارة إلى هذه الرؤية في الملتقى الدولي الخامس عشر السابق -استراتيجية الترجمة - بورقة موسومة بلغة الاختصاصات من قراءة إلى إجراء إلى خصائص، ورأيها قائمة على المواصفات الثابتة التالية:

1- الانسجام في الصوت.

2- الدقة والإبانة في المفردة (المصطلح).

3- الاقتصاد في التركيب.

4- التوافق كما وكيفا وحالا.<sup>15</sup>

واليوم أجدني مفصلا في المسألة ومناقشا لها، ومجيبا على تساؤلات قد تثير الاهتمام. إن مركب لغة الاختصاص يفيد معنى تفرد الاختصاص بلغة خاصة به، واللغة تركيب يفيد معنى مقصودا. فإن تعددت الاختصاصات، فذاك يعني - بناء عليه - تعدد اللغات حسبها في اللغة الواحدة. فالعربية مثلا تصبح عربيات، وهذا لا يحصل، وهو غير معقول، إذ اللغة ثابت واحدا للاختصاص متحرك ومتعدد، والمعقول والمنطق عليه هو ثنائية الثابت والمتحرك المتلازمة. فالثابت هو اللغة

التي يتواصل بها أفراد المجتمع، والمتحرك هو الاختصاص الذي يدرسه نخبة من أفراد المجتمع، أي بعض من كل، وقد يكون هذا ممكنا في حالة واحدة، أي حين نريد به اختصاصا واحدا، كأن يكون اختصاص الفيزياء، فنقول: (لغة اختصاص)، ونريد به (لغة اختصاص فيزياء). كما أحسب أن وضع هذا المركب الاسمي (لغة الاختصاص) جاء عن فعل ترجمة صماء عن لغة أعجمية. (langue de spécialité)، وبتطويع قاعدة ثنائية (الثابت والمتحرك) في نظام الكون ومنظومة المعارف نصل إلى القول أنه لا يصلح للتعبير عن المقصود في هذا الحال في اللسان العربي المبين إلا مركب (لغة الاختصاصات).

ذلك أن (لغة الاختصاص) هي في حد ذاتها ليست تركيبا منسوجا عن قاعدة لغوية عربية تراعي السلامة والدقة والفصاحة. كما أن التركيب ذاته لم يراع مبدأ خصوصية اللسان العربي، وتميزه عن الألسن الأعجمية، قال تعالى: (لسان الذي يلحدون إليه أ عجمي وهذا لسان عربي مبين)<sup>16</sup>. وخصوصية العربية أنها تفرق بين هذه المركبات، من حيث تعدها الألسن الأعجمية ذات معنى واحد، وهي كالاتي:

-- لغة اختصاصات. -- لغة اختصاص.

-- لغة الاختصاص. -- اللغة الخاصة.

ليصبح لكل مركب مقصوده مقاما وحالا.

-- ما الفرق بين المركبين الاسميين؟

-- 1- المركب الاسمي (لغات الاختصاص):

-- تفيد تعدد اللغات للاختصاص الواحد، أي تعدد لغات أعجمية لاختصاص

واحد، كالفيزياء مثلا في عدد من المجتمعات.

-- تفيد تعدد اللغات في المجتمع الواحد لاختصاص واحد، وهذا غير حاصل،

إذ للمجتمع لغة واحدة وطنية، كالعربية في المجتمع العربي والفرنسية في المجتمع

الفرنسي.

## -- 2- المركب الاسمي (لغة الاختصاصات):

-- تفيد لغة واحدة في مجتمع واحد لاختصاصات عديدة، فالعربية للفيزياء والرياضيات والعلوم وغيرها في المجتمع العربي، والفرنسية للفيزياء والرياضيات والعلوم في المجتمع الفرنسي، والألمانية كذلك والانجليزية كذلك، وهذا - برأينا - هو المعقول والمعهود.

فاللغة أداة تواصل وتوصيل وتحصيل، فلا يتواصل المجتمع الواحد كله بعدد من اللغات، بل بلغة واحدة جامعة هي المسماة بلغة الأم. ومنه فلا توصيل ولا تحصيل في المجتمع الواحد إلا بلغة واحدة. وعليه فلا داعي في المجتمع الواحد لتحقيق ذلك بلغات، وإلا فنحن ذاهبون - شئنا أم أبينا - إلى تفكيك المجتمع الواحد إلى مجتمعات، وهذا لا يصير، إذ سنة الله الفطرية والطبيعية في هذا الكون تأبى ذلك، وتسير إلى جعل المتعدد واحدا، والمختلف واحدا، والمنفرد واحدا لتضع بها الأمة الواحدة، قال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدوني)<sup>17</sup>. وفي إشارة إلى هذا المعنى جاء قوله مؤكدا: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات)<sup>18</sup>. وقوله: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين)<sup>19</sup>. ومهما كان السبيل إلى غير ذلك، فإن الأيام ستفضحه في ملأ، ولا يفلح حيث أتى.

ومن هنا أحسب أن مركب (لغة الاختصاصات) هو الأقرب إلى أداء المعنى وإبلاغ المقصود وفق سنة العرب في كلامها، بينما مركب (لغة اختصاص) فالتركيز فيه هنا يتوجه إلى أحادية الاختصاص، في حين أن الواقع يفرض اختصاصات عديدة ومفتوحة، ولا يوجد اختصاص واحد في المجتمع الواحد. أما مركب (لغة الاختصاص)، فيفيد في منطوق اللسان العربي أن اللغة هي موكلة لاختصاص واحد، بينما باقي الاختصاصات الأخرى لا لغة لها، وهذا غير محمود وغير حاصل.

أما مركب (اللغة الخاصة)، فهو في العرف يفيد لغة تخص فئة من المجتمع، يحصل معها التواصل، ومع غيرها لا يحصل ولا يتحقق، ولغة الإشارة ولغة الصم البكم تدخل في هذا الشأن.

### هل لغة الاختصاص مصطلح أم تركيب؟

لو قلنا: إنها (مصطلح) لم نجب عن المقصود، لأن المصطلح هو في حقيقته تسمية للشيء ليعرف به وليماز به عن غيره من التسميات، وليضم إلى غيره فيشكل خطابا حده الأدنى مسند ومسند إليه، يبلغ به المتكلم السامع خبرا جديدا. ولما كان المصطلح مفردة لا تركيبا في أصله لم يحصل به تواصل ولا إيلاغ. فهو إذن ليس لغة اختصاص، وإن كان يمثل ركنها الأساس الذي لا تستوي إلا به ولا تقوم إلا عليه. لذا لم يبق بعد هذا إلا التركيب المرشح والمرجح. والتركيب هنا يشمل في حده الأدنى على لغة سيبويه المسند والمسند إليه. وهما ركنان أساسيان في المركبين الاسمي والفعلي، يشير سيبويه إلى هذا الباب بقوله: (هذا باب المسند والمسند إليه، وهما مالا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك)<sup>20</sup>. وعليه فالحد الأدنى الذي تبدأ منه لغة الاختصاصات مسند ومسند إليه، أي مصطلح مسند وآخر مسند إليه. ويسمى هذا بالمركب الاسمي، أو فعل مسند ومصطلح مسند إليه، ويسمى هذا بالمركب الفعلي. وتتبعهما مركبات أخرى فرعية ذكرها علماء اللغة المحدثون، ومنهم الدكتور تمام حسان، لكن في هذا البحث سنعتمد الأصليين لا الفروع. وبعد هذا فهل يمكن القول أن لغة الاختصاصات هي تركيب لغوي يحمل معنى ويؤدي غرضا توصيليا أو تحصيليا دقيقا، حيث ظهرت فيها ملامح البيان والاقتصاد والفصاحة والوظيفة الإبلاغية. كما يجب أن تلتزم لغة الاختصاصات في أداء وظيفتها التوصيلية والتحصيلية بأصواتها نطقا وبحروفها كتابة، من حيث أن جميع الألسن تستوي في القدرة على التعبير عن أغراضها وتتساوى، لأنها آيات الله لخلقه يتواصلون بها، قال تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض

واختلاف أسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعلمين)<sup>21</sup>. لهذا كان العلامة ابن جني حكيما حين عرف اللّغة (حد اللّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)<sup>22</sup>. فالنص يفيد أحادية اللّغة في القوم مع تعددية الأغراض. والاختصاص غرض من الأغراض يصلح تلقّيه بالغرض العلمي، هذا في مستوى المنطوق. أما في مستوى المكتوب، فيمكن القول أن حد اللّغة حروف يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. والحروف هنا هي حروف اللّغة ذاتها التي تكتب بها. ولكل لغة في الدنيا صوت منطوق وحرف مكتوب.

### -- هل الرمزية هي لغة اختصاص؟

الرمزية هي تشكيل مجموعة رموز خاصة للتعبير بها عن معاني وتبليغ أغراض علمية.. وغالبا ما نجد التعبير عن المعنى بحرف رمز. كأن يكون (م) يفيد معنى (مركب)، و(ا) يفيد معنى اسم، و(ف) يفيد معنى فعل، و(مف) يفيد معنى (مركب فعلي)، و(م ا) يفيد (مركب اسمي). وهي في هذا السياق أصوات لغة منطوقة أو أحرف لغة مكتوبة. وكل لغة قادرة على التعبير عن الأغراض بحروفها (رموزها). كما أدخلوا في الرمزية الأشكال، مثل شكل ( ) للدلالة على معنى (أكبر)، وشكل ( ) للدلالة على معنى (أصغر)، وشكل (+) للدلالة الزيادة، وشكل (-) للدلالة على النقصان، وشكل (=) للدلالة على التساوي. وأعطوا الأشكال والرموز الصبغة العلمية العالمية، حيث صارت كل المجتمعات في العالم تستخدمها وتعلمها لأجيالها. كما أحسب أن لكل لغة حروفها المعبر بها، فإن كل لغة هي قادرة على التعبير عن المعاني والمسميات بحروفها ورموزها المصطلح عليها، لأن أي لغة في الوجود هي آية من آيات الله تعالى، وآيات الله في خلقه أبدا غلاية.

## -- رأينا في ظاهرة الرمزية العلمية:

إذا أردنا أن نجد لها شرعية في فقه لساننا العربي، فمن باب النحت اللغوي الذي يفيد: تركيباً من كلمتين أو أكثر من كلمة واحدة، فنقول في (بسم الله الرحمن الرحيم) بسمل، وفي (الحمد لله) حمدل، وفي (لاحول ولا قوة إلا بالله) حوقل. وهذا النحت وارد في اللسان العربي غير أنه قليل، لأن العربية لغة اشتقاقية وطبيعية صرفة.

### والنحت اللغوي أنواع:

- نحت اسمي، كما تقول في (عبد شمس) (عشمي).
- نحت فعلي، كما تقول في (بسم الله الرحمن الرحيم) (بسمل).
- نحت صفة، كما تقول في (جلدوجمد) (جلمود).
- نحت صناعي، كما تقول في (ليسانس وماستروكتوراه) (ل م د).
- نحت نسبي، كما تقول في (طبرستانوخوارزم) (طبرخزي).

وكون النحت الصناعي غير دائم الحال والاستخدام، إذ قد يزول بزوال السبب، فإنه لا يعد معياراً يبنى عليه ويعتمد على الدوام، بل هو استثناء، أي هو حال أنني حتى يزول سببه، والاستثناء ليس قاعدة. فمن هذا الباب يمكن إضافة قسم سادس يمكن تسميته ب(النحت الرمزي الاصطلاحي)، ونريد به دلالة الحرف والرمز على (المصطلح)، مثل دلالة (م) على مصطلح (مركب)، ودلالة (ف) على (الفعل) وهكذا...

وكل لغة ملزمة بتوظيف حروفها ورموزها في التعبير عن المقصود والغرض، إذ هي قادرة على ذلك مادام الهدف من استخدام هذه الحروف والرموز اقتصادياً بحتاً، فهو يصب في مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي ميز به اللسان العربي المبين.

أما الظن أن الحروف والرموز من غير اللسان الأعجمي لا تقوى على أداء دورها، ولا تصل إلى مقصودها التواصل والتحصلي في الاختصاصات العلمية، فهو ظن بعيد، وربما هو يخفي كثيراً من الأغراض غير المحمودة. ولعل الشاهد على قدرة حروف اللسان العربي على أداء مهمته بامتياز في هذا الشأن هو القرن

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الخامس الهجري ومنجزات علماء العرب في الرياضيات والجبر والفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم والمعارف. ومن ذلك ما فعله ابن سينا في الموسيقى الكبير والصغير وغيره..

ولعل الشاهد الثاني في ذلك اللغة الصينية التي بلغت بقومها من القوة والقدرة والغلبة أن صارت من أكبر دول العالم اليوم، وهي لغة الرموز والأشكال، لا شبه بينها وبين اللغات الأخرى. وما عجزت عن الاستجابة لتطورات العصر وتحدياته الصغرى والكبرى. فلماذا تُلصق تهمة العجز والقصور على اللسان العربي المبين وحده؟ هل في ذلك غرض خفي مقصود؟ أم هي نية تبديل نعمة الله كفرا؟ أم هي سياسة جحود اليقين المعروفة في حلبة الصراع العريق والدائم بين الحق والباطل؟ وربما جاءت الإشارة إليه في القرآن الكريم في كثير من الآيات، منها قوله تعالى:

- (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)<sup>23</sup>.

- (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)<sup>24</sup>.

- (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)<sup>25</sup>.

- (وقل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد)<sup>26</sup>.

- (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)<sup>27</sup>.

وبعد هذا أجدني طارحا التساؤل التالي:

ما الشيء الذي يجب أن يعولم في هذا السياق، هل اللغات، أم المعارف والعلوم؟

لماذا اصطنعوا الصراع بين اللغات، فقالوا لغة عالمية ولغات محلية، ولغة حية ولغة ميتة؟ علما أن اللغات والألسن كلها آيات يتواصل بها الناس ويبلغون بها الأغراض. وهل يمكن أن نجعل من سنة الله الغلبة في هذا الكون والقاضية بقاعدة تعددية الألسن واختلافها في الحياة قاعدة أحادية، حيث تأذن بهيمنة لغة واحدة في الأرض وإزالة باقي اللغات والألسن؟ وهذا ما يحرص عليه الجاحدون عبر الزمان

وما أفلحوا في ذلك، بل انفضحوا في كل مرة وهم لا يتقون. وفي بيان الحقيقة الجلية في هذا الأمر قال تعالى: (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم)<sup>28</sup>. وقال أيضا: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)<sup>29</sup>. فالله تعالى أعرف وأعلم بخلقه، إذ الاختلاف يخرج من التعدد، والاختلاف سنة كونية لا تبغي التبديل ولا التحويل. وتعدد الألسن واختلافها آية كونية ثابتة لا تبغي هي أيضا لا التبديل ولا التحويل. ويتبع اللغات والألسن في ذلك التقاليد والألوان والثقافات والحضارات... وبعد فهل استطاعوا أن يجعلوا من الحضارات المتعاقبة والثقافات المتنوعة والألوان المختلفة حضارة وثقافة ولونا واحدا؟ لقد حاولوا ولم يفلحوا، ولن يفلحوا. ومن هنا فمحاولة عولمة اللغات والألسن هي افتراض وافتراء يصطدم مع سنة الله في كونه، لأنه يعكس إزالة الألسن على اختلافها، علما أن الألسن هي آيات الله الثابتة، وهذا غير مقبول وغير معقول. والتاريخ خير شاهد. كما يعكس نية الهيمنة والاستعباد والاستعمار التي عاث بها الإنسان في الأرض فسادا منذ القدم، ولا يزال إلى هذا اليوم. وصورة هيمنة الشمال على الجنوب والغرب على العرب والأبيض على الأسود فالتاريخ خير شاهد على ذلك. واللغات عمود أساسي فارز لمقومات الشعوب والقبائل وحريرتها، ومبين لخصائصها وفرادتها وثقافتها ونمط عيشها، وخاصة نظام حياتها وروح وجودها، والحكمة تقول: اللغات أرواح الشعوب.

(Die sprache eines Volkes ist seine seele (Fichte). La langue d'un peuple, c'est son àme)<sup>30</sup>

وتتبع في استحالة عولمة اللغات والثقافات والحضارات والديانات السابقة، باستثناء الإسلام الذي جاء للناس كافة، ليأذن بعالمية الرسالة والرسول، قال تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)<sup>31</sup>.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

ذلك أن الرسل بعثوا إلى قومهم خاصة، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة، وأن رسالته باقية إلى يوم الدين، ولا نبي بعده. قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)<sup>32</sup>.

وفي المقابل يمكن القول بإمكانية عولمة المعارف والعلوم، لأنها تمس المحور المتحرك الذي يتنافس فيه كل البشر على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ودياناتهم وحضاراتهم في كل زمان ومكان. وتبقى المنافسة مفتوحة إلى قيام الساعة.

### --- بين الصناعة والتعريب:

هذا عنصر مهم لإزالة شبح الترادف بين المصطلحين، وهنا سأقف على بسط الفروق بينهما لأقول: إن الصناعة مصطلح عربي أصيل، إذ هو يفيد إيجاد المصطلح الجديد للمعنى الموجود، فهو يتعامل به في دائرة المفقود للموجود، أي المصطلح المفقود للمعنى الموجود، ويمس برأينا - المستوى الإفرادي في اللغة. بينما التعريب فهو نقل المصطلح أو التركيب من لغة أعجمية إلى العربية. فهو يتعامل به في دائرة الموجود للموجود. وعليه يمكن القول أن الصناعة تعريب، ولكن لا يمكن القول أن التعريب صناعة.

### --- إشكال المصطلحات العلمية المركبة في اللسان العربي.

إن العربية تطرح إشكالا مهما أمام نوع من المصطلحات المركبة التي ألقت بالمجامع العربية المختصة حملها على أصلها الأعجمي بحروف عربية. والسؤال هو:

- هل هذا من التعريب؟

- هل هو من الترجمة؟

- هل هو من الصناعة المصطلحية؟

- وهل هو من نقل أصوات أعجمية إلى العربية؟

والجواب: إن هناك من أهل العربية من اطمأن إليها، وهي ظاهرة تتسع من يوم إلى آخر في ربوع الوطن العربي الكبير، وبسرعة اتساع التكنولوجيا وانتشارها، كمن يسمي محله التجاري (كاراج)، أو شركته (سوسييتي جينيرال)، أو

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

من يسمي في الطب (الهيوبلازمي) أو (الكليسيرين) وهكذا. والرأي، هل عجزت العربية على تفعيل آلية الاشتقاق وعلم الصيغ، وخاصة النحت لصناعة المصطلح الطبي الدقيق في كل التخصصات؟ أم الأمر يعود إلى ركون أهلها إلى الدعة، واعتبار فعل الصناعة بقواعده فعلا ثقيلا وشاقا لا فائدة منه؟

وهل يصح القول أن العربية قادرة على مواكبة العصر ومواجهة كل التحديات، وقاموسها المصطلحي مخروق بآلاف الكلمات الغريبة عنها ميزانا واقتصادا وهيئة ووزنا؟

### وعليه فأين هي عين الإشكال؟

إن الغيور على لغته يدرك من هذا التساؤل خطورة الوضع في الحال والاستقبال، ويتأكد له أن أهلها اتخذوها مهجورة. وعليه وجب في الحين تدارك الأمر قبل استفحال الخطر، من حيث لا نفع بعده، بل ربما الضرر والضرر.

وفي هذا العنصر سنتحاور مع جملة من المصطلحات العلمية الصيدلية من ترجمتها إلى صناعتها على قاعدة اللسان العربي المبين، وسندقم البديل الأصح والأفصح. وربما سنسلك طريقة خاصة في هذا الجهد، حيث سنعمد إلى محاورة مقياس علم الصيدلة مع ثلة قليلة من أهم مصطلحاته العمدة والأكثر تداولاً.

### صناعة المصطلح في علم الصيدلة --

الصيدلة علم يبحث في العقاقير وخصائصها وتركيب الأدوية، وما يتعلق بها، وما يتصل اتصالا وثيقا بعلم النبات والحيوان، إذ أن معظم الأدوية ذات أصل نباتي أو حيواني، ويرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الكيمياء، لأن الأدوية تحتاج إلى معرفة ودراية بالمعدلات والقوانين الكيميائية

---Définition de la pharmacie Lieu ou l'on prépare dispense les médicaments. Art de préparer les médicaments, la pharmacie fait appel à de nombreuses disciplines: physique, chimie, biologie, Technologie et de nombreuses spécialistes.<sup>33</sup>..

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

- من المصطلحات العلمية في علم الصيدلة التي انتقيناها نماذج للتحليل والصناعة وفق خط وحدات التدريس التي يتلقاها الطالب والطالبة في تخصص الصيدلة في جامعات الجزائر هي على الآتي:  
مصطلحات الصيدلة من وحدة الفيزياء:--

Optique: c'est l'art de la vision qui rapport à la vision à l'optique verres, optique fabrication des lunettes des instruments optiques<sup>34</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (مرئي) ويعرفونه بفن الرؤية، قطع زجاجية تستعمل لصناعة نظرات الرؤية، أدوات للرؤية.

وفي الباب أجدني مضبوطا أكثر، إذ يتطلب مني الأمر التفريق بين ثلاثة مصطلحات هما الرؤية والنظر والبصر، وهي من أفعال نظر وبصر ورأى. وهي كلها عربية أصيلة وظفها القرآن واستعملتها العرب في كلامها، وذلك لغاية هي ضبط وضع المصطلح العربي العلمي على معناه بتدقيق.

-- الرؤية: قال الراغب الأصفهاني: رأى: عينه همزة ولامه ياء، لقولهم: رؤية، وقد قلبه الشاعر فقال: (وكل خليل رأني فهو قائل -- من أجلك هذا هامة اليوم أو الغد).. والرؤية: إدراك المرئي، وهو على أضرب بحسب قوى النفس، الأول بالحاسة وما يجري مجراها، نحو قوله تعالى: (لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين)<sup>35</sup>..

والثاني بالوهم والتخييل، نحو أرى زيدا منطلقا، ونحو قوله: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة)<sup>36</sup>.

والثالث: بالتفكر نحو قوله تعالى: (إني أرى ما لا ترون)<sup>37</sup>.

والرابع: بالعقل، نحو قوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى)<sup>38</sup>.

ورأى إذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، نحو قوله تعالى: (ويرى الذين

أوتوا العلم)<sup>39</sup>

..... وإذا عدي (رأيت) ب إلى اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار، نحو قوله تعالى: (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا)<sup>40</sup>، وقوله: (بما أراك الله)<sup>41</sup>، أي بما علمك الله...

**قوله:** (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة)<sup>42</sup> ويقال: نظرت إلى كذا، إذا مددت طرفك إليه رأيتَه أو لم تره. ونظرت فيه إذا رأيتَه وتدبرته، قال تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)<sup>43</sup> ونظرت في كذا تأملته، قال تعالى: (فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم)<sup>(44)(45)</sup>. وعليه يستحسن في المقام هذا فعل (نظر) لعدة اعتبارات، منها كونه أقرب لأداء المعنى المقصود دون إحداث لبس في منظومة معجم اللسان العربي، مع توفر شواهد عربية أصيلة تفيد معنى مددت طرفك إليه، رأيتَه أم لم تره، ومنه قوله تعالى لموسى: (أنظر إلى الجبل)<sup>(46)</sup>. أما اصطلاح فن الرؤية، فضلا على بعده عن أداء المقصود بدقة، فهو يصنع لنا التباسا وتشويشا مع الرؤية التي تأتي في المنام، قال تعالى (هذا تأويل رؤياي من قبل)<sup>(47)</sup>، وهذا لا يخدم منظومة اللسان العربي المبين.

فالفعل (نظر)، والألة (منظرة) بكسر الميم وتسكين النون، وموضع النظر (المنظر) بفتح الميم، وفاعل النظر (الناظر)، ومفعول النظر (المنظور).

-- البصر: يقال للجارحة الناظرة، نحو قوله تعالى: (وإذ زاغت الأبصار)<sup>48</sup> وقوله: (كلمح بالبصر). للقوة التي فيها. ويقال لقوة القلب المدركة بصيرتو بصر، (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)<sup>49</sup>، وقال: (ما زاغ البصر وما طغى)<sup>50</sup> وجمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر، قال تعالى: (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم)<sup>51</sup>. ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة. ويقال من الأول أبصرت، ومن الثاني أبصرتَه، وبصرت به، وقلما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامه رؤية القلب...<sup>52</sup>.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

Energie: grandeur qui représente la capacité d'un corps ou d'un système à élever une température...etc. L'énergie électrique, nucléaire, économie d'énergie<sup>53</sup>.

-- وقد ترجموها بمصطلح (الطاقة)، وهو مصطلح عربي أصيل وظفه القرآن الكريم واسعملته العرب في كلامها وذكرته المعاجم اللغوية العربية في أبوابها بالأمثلة والشاهد.

وقد عرفوا الطاقة بمقياس يمثل قدرة جسم أو جهاز على إنتاج عمل، أو الرفع في الحرارة..... الطاقة الكهربائية، الطاقة النووية، القدرة الفيزيائية، القوة. قال الراغب الأصفهاني: والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيهه بالطوق المحيط بالشيء. قال تعالى: (ربنا لاتحملنا ما لاطاقة لنا به)<sup>54</sup>، أي ما يصعب علينا مزاولته، وليس معناه لا تحملنا ما لا قدرة لنا به...<sup>55</sup>. وفي صيغة الفعل قال: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين)<sup>56</sup>. وفي هذا الصدد نرجح اسم الآلة التي تولد الطاقة ب (مئطقة)، على وزن مفعلة بكسر الميم وتسكين الفاء.

--Fréquence: nombre de répétitions d'un phénomène périodique dans l'unité du temps<sup>57</sup>.

-- وقد ترجموها بمصطلح (التوتر)، وقد عرفوه بعدد التكرارات لظاهرة دورية في وحدة من الزمن. وقد نستحسن التسمية الوظيفية (التكرارية) لحملها المعنى. أما التوتر فإن معناه يلتبس مع معاني أخرى كتوتر العلاقات بين الدول، وتوتر الأوضاع في العالم وغيرها.. والعربية مبنية على قاعدة الإبانة.

--Capacité: capacité d'un accumulateur, quantité d'électricité, que cet accumulateur peut rendre jusqu'à décharge complète.<sup>58</sup>

-- وقد ترجموه بمصطلح (القدرة)، وقد عرفوها بقدرة مجمولة: كمية الكهرباء التي يمكنه إنتاجها إلى درجة التفريغ الكاملة.

— المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

ومصطلح القدرة مصطلح عربي أصيل وظفه القرآن واستعملته العرب في كلامها. جاء في معجم مفردات القرآن للراغب الأصفهاني: القدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف بها الله جل جلاله فهي نفي العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله تعالى بالقدرة المطلقة معنى، وإن أطلق عليه لفظاً، بل حقه أن يقال قادر على كذا، ومتى قيل هو قادر على سبيل معنى التقييد. ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه.

والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لازئداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى. قال الله عز وجل: (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) (59)(60).

--Condensateur: Appareil composé de deux feuilles métalliques séparé par un isolons d'électrique et servent à emmagasiner de l'énergie électrique.<sup>61</sup>

-- وقد ترجموه بمصطلح (المكثف). وهذا برأينا لا يفي بدقة المعنى، وعليه يحسن النظر في الوظيفة الأساسية التي يؤديها الجهاز الخاص. ولما كانت وظيفته محددة في فعل التخزين، نرجح تسميته بـ مخزنة الطاقة - بكسر الميم وتسكين الخاء وفتح الزاي - على وزن اسم الآله (مفعلة).

-- une protéine: est une macromolécule composée par une ou plusieurs chaines ou séquences d'acides aminés liés entre eux par des liaisons péptidiques)<sup>62</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (البروتين) أو (الهيولين): وهو غذاء معقد التركيب عضوي ذو وزن جزئي عال، يتكون من أحماض أمينية مرتبطة مع بعضها البعض بواسطة رابطة بيبتيديّة. ولعلك تلاحظ النقل المباشر للمصطلح عن الأجنبية في (بروتين) و(بيبتيديّة) وغيرها، وهذا برأينا غير جميل، والمطلوب البحث

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

والاجتهاد في صناعة المصطلح العربي الدقيق وزنا وصيغة واقتصادا، والعربية غير عاجزة عن توليد المصطلح العلمي المناسب لهذا المعنى.

---le spermatozoïde: est la cellule haploïde sexuelle produite par les mâles contenant la moitié des chromosomes du mâle, support du patrimoine génétique. Le sperme est le liquide émis par les glandes reproductrices mâles<sup>63</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح -الحيوان المنوي- وهو خلية مشيحية تحتوي على نصف الكروموزومات الموجودة في الخلية العادية. وهي -برأيي- ترجمة غير دقيقة، ذلك أن القرآن الكريم قد وظف المفردة الدقيقة لهذا المعنى وهو مصطلح (النطفة).

قال الراغب الأصفهاني: النطفة الماء الصافي، ويعبر بها عن ماء الرجل، قال تعالى: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)<sup>64</sup>، وقال: (من نطفة أمشاج)<sup>65</sup> وقال: (ألم يكن نطفة من مني تمنى)<sup>66</sup>.. والناطف السائل من المائعات<sup>67</sup>. والسؤال بعد هذا الوضوح لماذا لا يسمى الحيوان المنوي بمفردة (النطفة) لعربيتها وأصالتها ودقتها؟

--- L'ovule: est la cellule sexuelle (ou gamète).<sup>68</sup>.

-- وقد ترجموها بمصطلح (البويضة) وهي الخلية الجنسية الأنثوية في العرس المؤنث.

قال الراغب الأصفهاني: سمي البيض لبياضه، الواحدة بيضة، وكني عن المرأة بالبيضة تشبيها بها في اللون وكونها مصونة تحت الجناح)<sup>69</sup> ولعل البويضة هي تصغير للبيضة. ومهما يكن فهو مصطلح عربي أصيل يؤدي المراد.

L'utérus: est un organe participant aux fonctions reproductrices Chez la femme et les femelles des autres mammifères<sup>70</sup>

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

-- وقد ترجموه بمصطلح (الرحم)، وعرفوه بعضو تناسلي عند المرأة والحيوانات الأنثوية. وهو مصطلح عربي أصيل استعملته العرب في كلامها وظفه القرآن الكريم في كثير من الآيات منها (ويعلم ما في الأرحام)، أي جمع رحم.

قال الراغب الأصفهاني: (الرحم رحم المرأة، وامرأة رحوم تشتكي رحمها، ومنه استعير الرحم للقرابة<sup>71</sup>).

--- la fécondation: stade de la reproduction sexuée consistant en une fusion des gamètes mâle et femelle en une cellule unique nommée zygote.)<sup>72</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (التلقيح): وهو عملية اتحاد خليتين جنسيتين لتكوين بيضة مخصبة، أو كائن حي جديد تابع لنفس النوع واعتمادا إلى نوع الكائن الحي.

وهو مصطلح عربي أصيل وظفته المعاجم اللغوية العربية. جاء في لسان العرب لابن منظور: اللقاح اسم ماء الفحل من الإبل والخيل<sup>73</sup>.

---Un embryon: est un organisme en développement depuis la première division de l'œuf ou zygote jusqu'au stade où les principaux organes sont formés. L'œuf contenait un embryon de poulet, un poussin avant sa formation complète.<sup>74</sup>

-- وقد ترجموه بمصطلح (الجنين): وهو الكائن الحي حقيقي النوى ثنائي الصيغة الصبغية في مراحله الأولى من تطوره البيولوجي.

وهو مصطلح عربي أصيل وظفه القرآن الكريم واستعملته العرب في كلامها، ومن ذلك قوله تعالى (وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)<sup>75</sup>. لذلك فهو دقيق المعنى صحيح وفصيح.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

-- La chimie organique: est une branche de la chimie concernant la description, et l'étude d'une grande classe de molécules à base de carbone: les composés organiques. La chimie est la science des corps, de la matière.<sup>76</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (الكيمياء العضوية): وهي أحد فروع علم الكيمياء، وهو العلم الذي يدرس البناء، الخواص، التركيب، التفاعلات، تحضير مركبات الكربون والهيدروجين.

ونقدر في هذا المقام التركيب الإضافي، كأن نسميه ب (كيمياء الأعضاء)، لأنه أسلم لأداء المعنى بدقة وبتركيب فصيح صحيح.

-- Chimie analytique: est la partie de la chimie qui concerne l'analyse des produits.<sup>77</sup>

-- وقد ترجموه بمصطلح (الكيمياء التحليلية)، وهي جزء من الكيمياء تختص بتحليل المواد. والأفصح -برأينا - تسميتها ب (كيمياء التحليل) على اعتبار تركيب الإضافة.

-- La titrimétrie : est une technique de dosage.<sup>78</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح المعايرة أو التحليل الكمي، وهي تقنية التقدير. وقد يمكن تسميتها بمصطلح المكيلة، الواقع عليها فعل الكيل، أو المكيل، لعربيتها من قوله تعالى: (ولا تنقضوا المكيال والميزان)<sup>79</sup>، و(وأوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم)<sup>80</sup>، (أخانا نكتل وإنما له لحافون)<sup>81</sup>.

-- Un solvant: est un liquide dissoudre la diluer crucifiement ou liquides ou gaz<sup>82</sup>

-- وقد ترجموه بمصطلح (المذيب أو المحلل): وهو سائل يذيب المذابات الصلبة، أو السائلة أو الغازية. وهو برأينا مصطلح مقبول صيغة ودلالة، ودقيق في أداء المعنى.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

-- Chimie minérale: est une branche de la chimie qui s'intéresse à toute les composés non organiques.<sup>83</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (الكيمياء غير العضوية): وهي فرع من الكيمياء تدرس كل المركبات اللاعضوية. ويستحسن تلقيها ب(كيمياء غير عضوية) لسلامة التركيب وفصاحته.

-- Un atome: est la plus petite d'un corps, pouvant se combiner chimiquement avec une autre matière.<sup>84</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (الذرة) وهو مصطلح عربي أصيل وظفه القرآن الكريم واستعملته العرب في كلامها. وجاء منه قوله تعالى: (مقال ذرة خيرا يره)<sup>85</sup> (وإن كان مقال حبة من خردل أتينا به وكفى بنا حاسبين)<sup>86</sup>، وهي قريبة من معنى الذرة.

-- La masse volumique: est une caractéristique du matériaux, exprimer à relation solitaire de volume de certaine matières.<sup>87</sup>

-- وقد ترجموها ب(الكتلة الحجمية) أو (الكثافة): وهي هيئة المواد تعبر عن علاقة وحدة حجم مادة ما. وقد نستحسن لها اصطلاح التركيب الإضافي (كتلة الحجم)، فهو الأفصح والأصح والأدق والأدل والأكثر اقتصادا في بنية اللسان العربي المبين.

-- La concentration: c'est la proportion d'une soluté dans une solution<sup>88</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (التركيز)، ويريدون به نسبة المذاب في المذاب.

-- La dose: quantité de médicaments à prendre, ou à administrer en une seule fois ou unité de temps<sup>89</sup>.

- وقد ترجموها بمصطلح (جرعة)، وهي كمية محددة من الدواء لأخذها، أو يوصى بأخذها مرة واحدة، أو في زمن محدد. وهو مصطلح عربي أصيل وظفه

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

القرآن الكريم واستعملته العرب في كلامها، ومنها قوله تعالى: (يتجرعه ولا يكاد يصيغه)<sup>90</sup>.

وصيغة (فعل) عربية أصيلة جاءت على وزنها كلمة (جرعة) على وزن (فعل) بضم الفاء. وتقال الجرعة في ما تكره النفس شرا به أو تناوله لثقله عليها أو لضرره، يقال: يتجرعه ولا يكاد يصيغه في الصيد الذي جاء في سياق الآية من سورة إبراهيم عليه السلام.

-- lode: élément du groupe des habogènes très répondu dans les trois règnes<sup>91</sup>

-- وقد ترجموه بمصطلح (بود)، وهي ليست بترجمة علمية صحيحة، إنما يصلح لها ولغيرها مصطلح (عرنسة). ويريدون به: عنصر من الهالوجينات يتفاعل مع الكائنات الحية. ويستحسن له مصطلح وظيفي هو (المتفاعل) وهو عنصر تتفاعل معه الكائنات الحية.

-- Vaccin: substance posédant la propriété de protéger l'organisme contre une maladie infectieuse.<sup>92</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (لقاح)، وهي مادة تحتوي على خصائص المناعة في العضوية مضادة للأمراض الجرثومية. ويستحسن اختيار المصطلح العربي الفصيح والوظيفي، ومنه (لقحة) على وزن (فعل) كلسعة ولدغة. ويقترح لها أيضا (حمية) هي دواء حامي ضد المرض العضوي.

-- Stérilet: Dispositif (spirale, triangle...) que l'on introduit dans l'utérus pour provoquer une stérilité en rendant impossible la nidention de l'ovule.<sup>93</sup>

-- وقد ترجموه بمصطلح (لولب)، وهو يشبه خيطا رقيقا حلزونيا يوضع في الرحم يمنع عملية تعشيش البويضة. ويستحسن تسميته ب(العازل)، على

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

اعتبار الوظيف، والاستعمال العربي والقرآني (فاعتزلوا النساء في المحيض)<sup>94</sup>،  
(وكننا نعزل) (حديث الصحابة).

-- Aspirine: ce médicament est utilisé dans maux de tête et la fièvre. (Syn) d'acide acétylas alicyclique.<sup>95</sup>

-- وقد ترجموه بمصطلح (مسكن)، وهو دواء مسكن وخافض للحرارة.  
وبرأيي المصطلح هذا غير دقيق عربيا، لأن السكن والسكينة والسكون والتسكين  
لها مدلولات أخرى وفي مقامات أخرى، قد وظفها القرآن الكريم واستعملتها العرب  
في كلامها. ومنها:

(السكينة في قلوب المؤمنين)<sup>96</sup>، (لتسكنوا إليها)<sup>97</sup>. وغيرها والسكينة هي من  
السكون والسكون تقابله الحركة، والحركة حركات ودرجات. وقد يقترب من معناه  
مصطلح (مهدي)، (مزيل)، (مخفف) (مذهب) للألم وكل ما يوجع الإنسان في  
أعضاء جسمه.

-- Ordonnance: Ecrit daté et signé par le médecin contenant les prescriptions recommandées, par celui-ci pour les traitements de son malade.

(essentiellement les médicaments prescrits avec indication des doses à prendre.)<sup>98</sup>

-- وقد ترجموها بمصطلح (الوصفة) وثيقة رسمية يكتبها ويؤرخها ويمضيها  
طبيب يصف فيها بالأدوية علاج المريض. وهي الدليل الخاص بكيفية أخذ  
الجرعات. وهي - برأينا - لا تحمل المعنى المقصود بدقة، لذا يستحسن مصطلح  
(توصفة) لورودها في معجم لسان العرب ولتداولها عند علماء العرب.

-- Compresse: pièce de tissu fin, utilisé comme pansement Ou un court de divers actes chirurgicaux.<sup>99</sup>

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

-- وقد ترجموها بمصطلح (كمادة ورفادة)، وكلا المصطلحين عندي بعيد عن أداء المعنى بدقة، نظرا لتوظيفها في معاني أخرى وفي حقول غير الحقل الطبي. والأفصح - برأينا - مصطلح (ضمادة) أي ما تضمدها الجرح حتى لا يتعفن. (ومنها عبارة: تضميد الجراح في الحروب والغزوات). ويريدون بها قطعة من القماش معقمة تستخدم كمادة للجروح في العمليات الجراحية. والخلاصة أن ما قلناه في مصطلحات الطب العام و طب الأسنان نقره بالمثل في مصطلحات الصيدلة، وعليه صار من الضروري العمل بمبدأ فعل الصناعة.

## -- الخاتمة

وفي خاتمة هذا الجهد لا يمكنني الإقرار بخاتمته، إذ هو جزء من موضوع مشروع كبير يتطلب الإعداد والأموال والأوقات، وهو الأمر الذي لم يكن ليتوفر لهذا الجهد أن يقطف ثمرة إنجازته على التمام والكمال. ومع ذلك فقد أمكنه الوقت القصير والإعداد القليل والجهد الضئيل أن يضع يده على باكورات هذا الجهد وينجز الجزء الصغير من هذا المشروع الكبير. لقد حرص البحث على المغامرة في موضوع كبير وثقيل وهام، يصلح اليوم وغدا لإنماء البحث العلمي في الجزائر، وتشريف اللسان العربي لسان العلم والمعرفة في زمن التطور التكنولوجي والتقدم العلمي السريع في هذا التخصص الطبي. لقد أثبت هذا الجهد غنى اللسان العربي وثرائه، وقدرته على استيعاب علوم الدنيا والدين معا، تبعا لجملة خصائص فريدة يتوفر عليها من الاشتقاق والإبانة والاقتصاد اللغوي والمرونة وغيرها.. وربما هي خصائص غير متوفرة في كثير من الألسن في العالم. قال الله تعالى في إشارة منه إلى هذا المعنى: (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين).

لقد أثبت البحث من هذا الجهد مايلي:

- قلة الاهتمام بفعل صناعة المصطلح في اللسان العربي في حقل الطب العام، مما يوجب المتابعة والرعاية والعناية المستمرة بالبحث العلمي.
- - إن قائمة المصطلحات في هذا الحقل كثيرة ومفتوحة، لذلك ركزنا على مجموعة، كأنموذج واجتهدنا في إقرار فعل الصناعة فيها
- إن كثيرا من الترجمات غير موفقة في أداء المعنى بدقة-
- التعريب أوشك أن يسلك مسلك الترجمة، حتى كأنه لبس عباءتها، لذلك صار كثيرون لا يفرقون بينهما - التفريق بين المصطلحات الثلاثة الترجمة والتعريب والصناعة بات ضرورة لفك اللغز وبيان الفروق الدقيقة بينها، إذ لاجال فيها للترادف.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

إن فعل صناعة المصطلح في اللسان العربي يحمل معاني التنمية اللغوية، والاختراع، والإبداع، والتجديد، والتوسعة في مساحة المعجم اللغوي العربي، والمتابعة لحركة التطور السريعة في العلم والتكنولوجيا في الحاضر والمستقبل، والقدرة على مواجهة كل أنواع التحديات العلمية الجديدة، كما يسير باللسان العربي في الاتجاه الذي يجعله من أقوى الألسن في العالم.

- اجتهد البحث في اختيار مجموعة مصطلحات تخص علم الصيدلة على اعتبار المصطلح الأظهر والأكثر تداولاً في الحقل الصيدلي:

- استنطق البحث مراجع في الاختصاص باللغة الأجنبية، منها القاموس الطبي، كما اعتمد المعاجم اللغوية العربية كلسان العرب ومعجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ومعجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، وغيرها، وكذا مراجع أخرى في الموضوع.

- كما صادف البحث مشاكل جمة تخص الترجمات المنحرفة والفاصلة، وخصوصاً الكتابات غير المسؤولة التي نحسبها تسيء للعربية بالعربية ترجمة.

- اجتهد البحث في توظيف خصائص اللسان العربي لفعل الصناعة، فانفرز عن ذلك جملة مصطلحات عربية جديدة مصوغة على ميزان اللسان العربي، فيها الاقتصاد، وفيها الإبانة، وفيها الميزان. وهذا اجتهاد مقبول يمكن أن يفتح لنا الطريق لمشروع الموسوعة مستقبلاً في مشروع البحث الوطني.

## المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم - المصحف الشريف - رواية ورش عن نافع - وزارة الشؤون الدينية الجزائرية.
- 2- صحيح البخاري - الإمام البخاري - دار الفكر - بيروت لبنان.
- 3- صحيح مسلم - الإمام مسلم النيسابوري - دار الفكر - بيروت لبنان.
- 4- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي - بغداد - 1914.
- 5- الكتاب - سيبويه - دار الكتب - بيروت.
- 6- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس - دار الفكر.
- 7- لسان العرب المحيط - ابن منظور - دار لسان العرب. بيروت - لبنان.
- 8- معجم مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - تحقيق نديم مرعشلي - دار الكاتب العربي.
- 9- الخصاص - أبو الفتح بن جني - دار الهدى للطباعة والنشر - ط. 2.
- 11- قضايا أساسية في الفعل الترجمي - من الرؤية إلى الفحص - عمار ساسي - إصدارات مخبر اللغة العربية وآدابها - جامعة البليدة 2- 2016.
- 12- Dictionnaire Médical - LIBRAIRIE LAROUSSE, Paris
- 13- Petit Larousse de la médecine -Préface Dr Y Morin, Paris
- 14- Le grand dictionnaire pratique -jérjés - Dar sobeh liban.
- 15- Petit Larousse illustré -librairie Larousse- paris - 1977.
- 16- Methode l'allemand en 90 jours -Alphonse inneri - librairie française 1970.

## هوامش البحث:

- 1 الصف 1.
- 2 يوسف
- 3 رواه البخاري و مسلم في صحيحهما، وذكره الإمام النووي في الأربعين، الحديث رقم 1.
- 4 النحل 103.
- 5 البقرة 31.
- 6 هود 119.
- 7 آل عمران 36.
- 8 الصف 06.
- 9 النجم 23.
- 10 النساء 128.
- 11 الحجرات 09.
- 12 الحجرات 09.
- 13 الأنعام 108.
- 14 النساء 128.
- 15 قضايا أساسية في الفعل الترجمي - عمار ساسي - ص 145.
- 16 النحل 103.
- 17 الأنبياء 92.
- 18 آل عمران 105.
- 19 الأنفال 46.
- 20 الكتاب - سيوييه - ج 1 - ص 23.
- 21 الروم 22.
- 22 الخصائص - أبو الفتح بن جني - ج 1 - ص 3 - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت  
لبنان - ط 2
- 23 النمل 14.
- 24 الأنبياء 18.
- 25 الإسراء 81.

26 سبأ 49.

27 الأنعام 32.

28 هود 119.

29 الروم 22.

<sup>30</sup> Methode l'allemand en 90 leçons et en 90 iours –alphonse ienny –  
librairie générale Française 1970. Leçon 6– page 32.

31 الفرقان 01.

32 الأنبياء 107.

<sup>33</sup>petit larousse de la medecine – p 587.

<sup>34</sup> le même – p 1306.

35 التكاثر 07.

36 الأنفال 50.

37 الأنفال 48.

38 النجم 1

39 سبأ 06.

40 الفرقان 46.

41 النساء 105.

42 القيامة 23-24.

43 الفجر 17.

44 الصافات 88-89.

45 معجم مفردات ألفاظ القرآن – ص 518-519.

46 الأعراف 143.

47 يوسف 100.

48 الأحزاب 10.

49 ق 23.

50 النجم 17.

51 الجاثية 10.

- <sup>52</sup> معجم مفردات ألفاظ القرآن - ص 46.
- <sup>53</sup> Pluridictionnaire Larousse - p 462
- <sup>54</sup> البقرة 286.
- <sup>55</sup> معجم مفردات ألفاظ القرآن - ص 320.
- <sup>56</sup> البقرة 183.
- <sup>57</sup> dictionnaire usuel illustré - p 740
- <sup>58</sup> le même - p 1055 .
- <sup>59</sup> الشورى 29.
- <sup>60</sup> معجم مفردات ألفاظ القرآن - ص 409.
- <sup>61</sup> le même -p12
- <sup>62</sup> le même - p 333
- <sup>63</sup> le grand dictionnaire pratique - gerges - p 1178.
- <sup>64</sup> المؤمنون - 13.
- <sup>65</sup> الإنسان 02.
- <sup>66</sup> القيامة 37.
- <sup>67</sup> معجم مفردات ألفاظ القرآن - 517-518.
- <sup>68</sup> dictionnaire médical - p 290
- <sup>69</sup> معجم مفردات ألفاظ القرآن - ص 65.
- <sup>70</sup> dictionnaire medical - p 446 .
- <sup>71</sup> معجم مفردات ألفاظ القرآن - ص 196.
- <sup>72</sup> dictinnaire medical - p 156.
- <sup>73</sup> لسان العرب المحيط - ابن منظور - المجلد 3 - ص 383 . ( مادة لقح ) .
- <sup>74</sup> le grand dictionnaire pratique - p 438 .
- <sup>75</sup> النجم - 33.
- <sup>76</sup> le grand ditionnaire pratique -p 243 .
- <sup>77</sup> le même - p 16.
- <sup>78</sup> dictionnaire medical - masson paris 1996- p 36 .

- 79 هود 84.
- 80 هود 85.
- 81 يوسف 63.
- 82 le même – p 85 .
- 83 le même – p 98 .
- 84 le même – p 33 .
- 85 الزلزلة 07.
- 86 الأنبياء 47.
- 87 le même – p 95
- 88 le même – p 121 .
- 89 le même – p 251 .
- 90 إبراهيم 17.
- 91 le même – p 88 .
- 92 le même – p 125 .
- 93 le même – p396.
- 94 البقرة 222.
- 95 le même – p 32.
- 96 الفتح 4.
- 97 الروم 21.
- 98 le même – p 396
- 99 dictionnaire medical – p 88 .



## إثراء اللغة العربية بصناعة معجم الألفاظ العامية الجزائرية ذات الأصل الفصح

د. نبيلة بلعدي

جامعة الشلف

كثيرا ما يهتم الباحثون في علم المعاجم باللغة العربية الفصحى فيجتهدون في التأليف، ويأخذون بعين الاعتبار المعاني وتطور الدلالات عبر الأزمنة، وينقبون عن مختلف المترادفات هنا وهناك في مختلف الأمصار والمناطق.

قد يكتمل هذا البحث بالرجوع والنظر إلى اللهجات العامية لأنها ودون شك قد تسد بعض الثغرات التي قد نجدها في الفصحى، وإيماننا منا بأن العربية الدارجة تُكَمَلُ الفصحى، والبحث في اللهجات الدارجة لا يعني الدعوة إلى العامية أو إلغاء الفصحى، فهي لغة القرآن المحفوظة والمندولة في المدارس والإدارات ولها مكانتها الراقية التي لم ولن تفقدها يوما.

لقد عرف العرب قبل وبعد الإسلام مستويين في اللغة، مستوى أدبي تمثله لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وشعر الشعراء، وخطب الخطباء وما كتبه الكتاب، وهي تلك اللغة التي يدعونها باللغة العربية المشتركة النموذجية الأدبية، ومستوى آخر هو مستوى الكلام العادي أو لهجات الخطاب التي اختلفت فيها القبائل بعض الاختلاف والتي تضمنت صفات محلية سماها العلماء القدماء لغات العرب أو لهجاتهم، وقد وصلتنا معاجم القدماء والمحدثين المتوفرة على قدر ضخم من المفردات والمعاني المأخوذة من تلك اللهجات.

\_\_\_\_\_ الملتهقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

لقد وفدت هذه اللهجات العربية القديمة مع أهلها إلى الأمصار بعد الفتح الإسلامى وشكلت كلام كل منطقة بشكل خاص خصوصا عند اصطدامها باللغات التى كانت سائدة.

يقول المستشرق كارلو لندبرج **Carlo Landberg** إنه يمكن: "أن نبرهن بأن اللغة الدارجة كانت مستعملة فى القرن الأول من الهجرة، بل ويمكن إيراد أدلة كافية وبيانات شافية بأنها كانت سارية فى زمان النبى سليمان عليه السلام"<sup>1</sup> وهكذا تتعايش اللهجات الدارجة عبر الأزمنة، وترتقى إحداها نتيجة ذوق العامة لتصبح لغة الخطب والمحافل والأدب. ويحق لها أن تسمى بالفصحى.

وعليه فإن الفصحى لغة الأدب الرسمى تكون فى قمة الهرم، والعامية لغة الحديث اليومى فى القاعدة، وأما لغة الإبداع الشعبى فتتوسطهما يمكن لها أن تصعد إلى القمة كما يمكن لها الاقتراب من القاعدة، وقد تستخدم من الألفاظ ما نظنه بعيدا عن الفصحى وهو غير ذلك، وقد توصف هذه اللغة المتميزة بالبلاغة إذا استوفت الشروط التى حددها عبد القاهر الجرجانى محددًا مفهوم البلاغة بأنها: "وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيها ثم تبرجها فى صورة هى أبهى وأزين، وأقى وأعجب، وأحق بأن تستولى على هوى النفس و تنال الحظ الأوفر فى ميل القلوب"<sup>2</sup>

معنى هذا أن اللغة أو اللهجة بألفاظها قد تتسم بالبلاغة إذا بلغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب بإقناعه عقليا ووجدانيا، وأن يطابق الكلام المعنى، فلا شك أن ما يدفع بالباحثين إلى دراسة التعبير الأدبى الشعبى هو اعتقادهم الجازم بأن لغته لا تختلف فى فنيته وجماليتها عن الفصحى إذا استوعبت الشروط السابقة الذكر، وحينئذ لن يؤثر إهمال القواعد اللغوية حين يبلغ هذا التعبير مبلغه وهو التأثير والإقناع ونيل الإعجاب والتقدير فهو لا يخلو ولا يختلف عن فنية وجمالية التعبير الأدبى الفصحى.

وعن اللهجة الجزائرية وظروف تغييرها من فضاء إلى آخر يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: "والعامية الجزائرية يتمثل هيكلها اللغوي العام في هذه اللهجات الإقليمية التي تختلف من جهة إلى جهة بل أحيانا من قرية إلى قرية مجاورة لها، وهذه اللهجات تخضع إلى عوامل لغوية كثيرة منها ما ينشأ عن الوراثة والطبيعة ومنها ما ينشأ عن الاختلاف الناشئ عن اختلاف الجنس واللغة والطبيعة الفيزيولوجية نفسها فاللغات تتأثر وتؤثر كما يتأثر ويؤثر الناطقون بها لأنها ظاهرة اجتماعية كما ثبت في العلوم الاجتماعية نفسها"<sup>3</sup>

ولهذا جدير بنا أن ندرس المصطلحات اللهجية في اختلافها وتقاطعها ودلالاتها المتعددة وتطورها من وجهة نظر علمية وسوسيو ثقافية و نفسية و تنفي ذلك التصور الخاطئ للعامية كونه على رأي محمود السعران: "تصورا يكتنفه الخطأ أو يلابسه الوهم بجماعة منهم فبرى أنها لا تجري على قواعد أو أصول، ولا يسهل عليه أن يتصور أنها باعتبارها لغة كاية لغة أخرى يمكن الكشف عن قواعدها، ووصف حقائقها وأنه في حيز الإمكان أن تصبح لهجة من اللهجات العامية ولغة عامة مشتركة أو لغة أدبية فصيحة في يوم من الأيام"<sup>4</sup>

ما يثير الانتباه أن المصطلح الواحد في العامية الجزائرية يأخذ عدة مترادفات في المناطق المختلفة من الوطن وحتى في المنطقة الواحدة، الأمر الذي أثار فضولي وجعلني أبحث عن أصولها في المعاجم العربية وفرز الفصح من الدخيل والعامي منها، والنتيجة المتوصل إليها هي أن المنطوق الجزائري-عدا الألفاظ الأجنبية-فصيح بنسبة %98 ولا داع للخجل من لهجاتنا الجزائرية فهي بقايا الفصحى القديمة و ليست لغة دخيلة، لأن نسبة هامة من الشعب الجزائري من أصول عربية عريقة أنتت من شبه الجزيرة العربية و قبائلها المختلفة كبنو هلال و بني سليم الذين يرجع لهم الفضل في نشر اللغة العربية في أقطار المغرب

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

العربي، ثم الهجرة الأندلسية التي غدت اللهجة العربية الجزائرية بمفردات جديدة و فصيحة، فظهر هذا الكم الكبير من الاستخدامات اللغوية من منطقة لأخرى.

لقد قمت وأنا طالبة ماجستير، وبطلب من الدكتور مصطفى حركات بدراسة معجمية وإيقاعية لقصيدة شعبية بغية التوصل إلى ضبط عروض للشعر الشعبي ولكن ما لفت انتباهي من هذه الدراسة هو المصطلحات التي أثبتت فصاحتها، ووجد لها مكانا من المعاجم العربية القديمة، والتي لم تعد تُوظف في الحديث الفصيح ظنا أنها ألفاظ عامية لا تصلح إلا للحديث اليومي.

وقمت قبل سنوات بتجربة مع طلبتي في تخصص اللغة العربية واللهجات في مقياس الأطلس اللهجي، إذ جمعنا المصطلحات و مترادفاتهما في القطر الجزائري، وبحثنا عن موقعها من اللغة العربية الفصيحة بالرجوع إلى المعاجم التراثية فكانت متعة كبيرة أكدت الفرضية التي ذهبت إليها وهي أن المنطوق الجزائري عربي أصيل وحتى ما هو أمازيغي منه، وأن اللهجة الجزائرية ذات أصول فصيحة.

وهكذا أقدم هذه التجربة لمصطلح يأخذ عدة مفردات في مناطق مختلفة من الوطن وفي بعض الأحيان في المنطقة الواحدة ومن المواضيع المتناولة، ألفاظ الندبة، الألفاظ الدالة على الكثرة، طلب الابتعاد، طلب الإسراع - طلب الحذر- الأفعال الدالة على النظر.

وقد اعتمدت معجم لسان العرب لابن منظور مصدرا لهذا البحث دون الاعتماد على المعاجم والقواميس الحديثة التي قد نجد ضمن صفحاتها ألفاظا أعجمية أو دخيلة.

### ألفاظ الندبة:

في كل لغات العالم هناك مصطلحات يستعملها الناطق عند إصابته بالبلاء تعبر عن حالة نفسية راهنة أو مرجوة، وحتى الدول العربية تعرف هذا الشكل من

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

الاستعمالات، وأما عن العامية الجزائرية فهي تزخر بكم كبير منها تختلف من منطقة لأخرى تستعرض منها ما يلي:

-حوجي: الحَوَج: الحاجة والحائجة، التحوج: طلب الحاجة

الحوَج: الطلب، الفقر<sup>5</sup>

قال العاشر، حوَجًا لك، أي سلامة<sup>6</sup>

-وَيْلي: الويل حلول الشر، والويلة، الفضيحة والبلية، وقيل هو تفجع<sup>7</sup>.

-وَخْصِي: هو الطعن وقد وخضه بالرمح وخضا، إذا خالطت الطعنة الجوف

ولم تنفذ فذلك الوخض والوخط<sup>8</sup>.

-كَبِّي: الكبكة هي الرمي في الهوة، وكبكب الشيء قلبه بعضه على بعض<sup>9</sup>.

- عَيْتِي: عيا بالأمر عيا وعيّي وتعايا واستعّيا (هذه من الزجاجي) وهو عَيٌّ

وعَيَّانٌ: عجز عنه ولم يطق إِحْكامَه<sup>10</sup>.

-خَلَّيَا: يقال للجمل خَلَا يَخْلأ خَلَاء إذا برك ولم يَقم<sup>11</sup>.

-بَرْدِي: و تبرادي: برد: برده جعله باردا<sup>12</sup>.

ويعني هذا طلب وعودة ورجاء أن تبرد حرارة هذا الموقف.

ألفاظ الكثرة:

-قَاوِي: قُوّة وقوي نقيض الضعف<sup>13</sup>.

كثير: نقيض القلة<sup>14</sup>.

بِرَاف: زاف: أزاف فلان بطنه: أثقله فلم يقدر أن يتحرك<sup>15</sup>.

البِرْف: الأخذ بالكثرة، وبزف له في الكيل أكثر: والبزف: المجهول القدر ومنه

البُرَاف والبِرَاف<sup>16</sup>.

-كُوطة: القوط المائة من الغنم إلى ما زادت<sup>17</sup>.

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

-نَهْرَةٌ: إبل نَهْرٌ نَهَازٌ ونِهَازٌ أي ما يقارب المائة (مقاربة عدد كبير) ومنه ناهز الثمانين أو السبعين (أي قارب)<sup>18</sup>.

-ياسر: العرب تقول قد يَسَرَّتْ الغنم، كثرت وكثُرَ لبنها ونسلها، وهو من السهولة والغنى<sup>19</sup>.

**ألفاظ الأمر بالابتعاد:**

-بَعَدٌ: البعد خلاف القرب ومنه باعد وبعَدَ<sup>20</sup>.

-حَيَّدَ: حدا الشيء حَدًّا صرفه<sup>21</sup>.

-لَزَّ: لَزَّأً أحسن-أعطى-أشبع-لَزَّتْ القربة إذا امتلأت<sup>22</sup>.

-عَفَطَ: عطف الراعي بغنمه إذا زجرها بصوت يشبه عطفها (وعَفَطَ الغنم عَطَّاسها)<sup>23</sup>.

-رُوحٌ: رُوحٌ وريح، نسيم الهواء<sup>24</sup>.

**الألفاظ الدالة على الإسراع:**

-فَارَصَ: الفُرصة النهزة والنوبة: أفرصتني الفرصة أي أمكنتني وافترصتها أي اغتتمتها<sup>25</sup>.

-أَنَدَهُ: أُنَدَهُ هو الزجر عن كل شيء والطرد عنه بالصباح<sup>26</sup>.

-غَاوَلٌ: المغاولة هي المبادرة في السير<sup>27</sup>.

-أَزْرَبَ: الزرب هو موضع الغنم<sup>28</sup>.

-قَفَزَ: وثب<sup>29</sup>.

**الألفاظ الدالة على الحذر:**

-أَحْذَرُ: الحذر والحذر: الخيفة<sup>30</sup>.

-أَحْرَزَ: أحرز: الحرز: الموضع الحصين. أحرز منه وتحرز، جعل نفسه في حرز

منه أحرزَ بالتحريك هو الخطر<sup>31</sup>.

- عَسَّ: عَسَسَ: طاف بالليل يعسّ بالليل يحرس الناس<sup>32</sup>.

- بالاك أو بالك: من البال وهو العقل (حكم عقلك).

- اغصب: الغصب هو أخذ الشيء ظلماً<sup>33</sup>.

### الألفاظ الدالة على النظر:

- اخزُر: الخَزَرَ بالتحريك، كسر العين بصرها خِلَقَةً، وقيل هو ضيق العين

وصيغرها، وهو النظر بمؤخرة العين، وقيل هو الأحوال<sup>34</sup>.

- دَنَّقُ: تدنيق العين: غَوَّرَهَا، ودنقت عينه تدنيقا: غارت، التدنيق هو إدامة

النظر إلى الشيء<sup>35</sup>.

- شَوْف: اشتاف فلان يشتاف اشتيفا إذا تطاول ونظر<sup>36</sup>.

- عَيْنَكَ: العين والإبصار في الشيء وعدم الغفلة.

- بَصَّ: البصيص: البريق، والبصاصة: العين في بعض اللغات، بص الشيء:

أضاء، بصَّص: فتح عينيه<sup>37</sup>.

- بَرَّقُ: بَرَّقَ بصره: لألاً به برق فلان بعينه تبريقاً إذا لألاً بهما من شدة

النظر وإذا أوسعهما وأحدّ النظر<sup>38</sup>.

- مَوْقَل: انظر بالأمازيغية من مقلة العين: المَقْلَة هي شحمة العين التي تجمع

السواد والبياض وقيل هي العين كلها... والمَقْل: النظر، ومقله بعينه مقلا: نظرَ

إليه<sup>39</sup>.

وأخيرا يمكن أن القول أن للبحث في العامية الجزائرية بلهجاتها المتعددة متعة

كبيرة واكتشاف جديد لا يجب الاستهانة به ولا يجب النفور منه فقد وجدنا الفصاحة

فيما في العامية وما أوجنا لنفض الغبار عن مصطلحات عامية ذات أصول

فصيحة والتعرف على دلالاتها الدقيقة حتى لا نتقرض من منطوقنا اليومي ومن

قواميسنا الحديثة التي تعج بالألفاظ الأجنبية الدخيلة ففي عربيتنا عامية كانت أم

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

فصيحة ما يغنيننا عن اللجوء إلى لغة الأخر فهي لغة إعجاز أولاً وقبل كل شيء  
بأصواتها و دلالاتها وذلك باعتراف من الأجنبي قبل العربي.

## الإحاعات والهوامش:

- 1 أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط 2 ص 35-36:
- 2 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، موفم للنشر، الجزائر 1991 ص 57.
- 3 عبد المالك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر. 1981. ص70.
- 4 محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، مصر، د ت ص 43.
- 5 ابن منظور، لسان العرب، ج 5 من غ إلى ل، دار المعارف، دت، ص 1038.
- 6 المرجع السابق، ص 1040.
- 7 المرجع السابق، ج 6، من م إلى ي، ص 4038.
- 8 المرجع السابق، ج 6، من م إلى ي، ص 4790.
- 9 المرجع السابق ج 5، من غ إلى ل، ص 3804
- 10 المرجع السابق، ج 4، من ش إلى ع، ص 3201.
- 11 المرجع السابق، ج 2، من ج إلى د ص 1217.
- 12 المرجع السابق، ج 1 من أ إلى ج، ص 247.
- 13 المرجع السابق، ج 5، من غ إلى ل، ص 3787.
- 14 المرجع السابق، ج 5، من غ إلى ل، ص 3827.
- 15 المرجع السابق، ج 3، من ذ إلى س، ص 1800.
- 16 المرجع السابق، ج 1، من أ إلى ج، ص 618 .
- 17 المرجع السابق، ج 5، من غ إلى ل، ص 3775 .
- 18 المرجع السابق، ج 6، من ل إلى ي، ص 4558.
- 19 المرجع السابق، ج 6 من ل إلى ي، ص 4957 .
- 20 المرجع السابق، ج 1 من أ إلى ج، ص 309 .
- 21 المرجع السابق، ج 2 من ح إلى د، ص 794 .
- 22 المرجع السابق، ج 5، من غ إلى ل، ص 4025 .

- 23 المرجع السابق، ج 4، من ش إلى ع، ص 3015 .
- 24 المرجع السابق، ج 3، من ذ إلى س، ص 1822 .
- 25 المرجع السابق، ج 5، من غ إلى ل، ص 3375 .
- 26 المرجع السابق، ج 6، من م إلى ي، ص 4386 .
- 27 المرجع السابق، ج 5، من غ إلى ل، ص 3319 .
- 28 المرجع السابق ج 3 من ذ إلى س، ص 1822 .
- 29 المرجع السابق، ج 5 من غ إلى ل ص 3701 .
- 30 المرجع السابق ج 2، من ج إلى د، ص 809 .
- 31 المرجع السابق ج 2، من ج إلى د، ص 332 .
- 32 المرجع السابق، ج 4 من ش إلى ع، ص 2941 .
- 33 المرجع السابق، ج 5، من غ إلى ل، ص 3262 .
- 34 المرجع السابق، ج 2، من ح إلى د، ص 1147 .
- 35 المرجع السابق ج 2، من ح إلى د، ص 1433 .
- 36 المرجع السابق ج 4، من ش إلى غ، ص 2361 .
- 37 المرجع السابق، ج 1، من أ إلى ج، ص 293 .
- 38 المرجع السابق ج 1، من أ إلى ج، ص 262 .
- 39 المرجع السابق، ج 6، من م إلى ي، ص 4244 و ما بعدها .

## الأدلة المدرسية للمصطلحات العلمية - تجربة المجلس الأعلى للغة العربية-.

د. نزهة خلفاوي

مركز ب. ع. ت. تلمسان

### تمهيد:

إنّ الثورة العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العالم اليوم، باتت معيارا لتقدّم الأمم التي أصبحت تسعى لمزيد من التحكم في شتى العلوم والتقانات؛ عن طريق رفع مستوى التعليم، وتكوين الباحثين والمختصين، ومما لا شكّ فيه أننا لم نشهد أمة تطوّرت بغير لغتها، فإنّ كُنّا نسعى إلى تحقيق وثبة نوعية في التعلّم عموما، والتعلّم العلمي والتكنولوجي على وجه الخصوص، فلا بدّ لنا من الانتباه إلى وضع العربية بوصفها لغة رسمية للدولة، ولغة التعلّم في مراحلها الأولى، وأداة لتدريس مختلف العلوم.

إنّ المتأمل للمحتوى التعليمي اللغوي بالنسبة للمواد العلمية؛ مثل العلوم الطبيعية والفيزياء والمعلومات، في مرحلتَي المتوسط والثانوي، سيصطدم برصيد لغوي مصطلحي مشوّش وفوضوي، يتجلّى فيه عدم توحيد المصطلحات، وكثرة المترادفات للمفهوم الواحد، وتباين التعريفات للمصطلح الواحد، وهذا ما ينعكس سلبا على انسجام المحتوى التعليمي، وبالتالي يعيق إيصال المعرفة العلمية للمتعلم، ويؤثر على استيعابه الجيد لما يتلقاه.

وانطلاقا مما سبق ذكره؛ ارتأيت أن أعرض تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في الإسهام في تعزيز تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية، وتقديم الدعم للمهتمين بالشأن التربوي؛ مؤسسات وأفرادا عن طريق تقديم مجموعة من الأدلة الوظيفية المدرسية للمصطلحات العلمية، ثلاثية اللغة، تعمل على توفير رصيد

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

مصطلحي علمي عربي موحد ومضبوط بقواعد علمية، ومستند إلى المجامع اللغوية، وما يقابله في اللغتين الفرنسية والانجليزية، انفتاحا على اللغات الأجنبية، وسعيا للتحكم في المصطلح العلمي والترميز العالمي. فإن كان المجلس الأعلى للغة العربية، قد بدأ بإصدار هذه الأدلة منذ سنة 2012، فإن تساؤلا سي طرح نفسه بقوة عن سبب هذه الفوضى المصطلحية في المحتوى التعليمي اللغوي في العلوم والتكنولوجيا، مادامت الجزائر تملك مثل تلك الأعمال التي أنجزها المجلس الأعلى للغة العربية، وأعمالا أخرى أنجزتها مختلف مؤسسات ومراكز البحث العلمي، وعن كيفية جمع هذا الشتات البحثي لينتظم خدمة للتعليم، وخدمة للغة العربية، وانتصارا للوطن ودفعاً به نحو التقدم.

### 1- المصطلح العلمي في المقررات المدرسية:

يعدّ المصطلح العلمي مفتاحا لاكتساب المعارف والعلوم، إذ أنه الركيزة الأولى للتحكم في المادة العلمية المقدّمة للمتعلّم، وقد عرفه الشريف الجرجاني بقوله: " هو اتفاق قام به قوم على تسمية شيء باسم ما"<sup>1</sup>، وبذلك يحمل المفهوم في مجال معيّن تسمية تختص به في ذلك المجال، ويطلق على تلك التسمية لفظ المصطلح، وقد تخرج التسمية ذاتها في مجال آخر عن ذلك الاصطلاح، لتتحول إلى مفردة عادية، وعلى سبيل المثال، نأخذ كلمة جذر، التي تعدّ مصطلحا له مفهوم خاص في علم الرياضيات، ومفهوم آخر خاص في علم اللغة، بينما تتحول إلى مفردة عادية في سياقات أخرى، قد تكون سياقات حقيقية أو مجازية.

وقد عرف رفاة الطهطاوي المصطلح العلمي بقوله: "هو الكلمات المنطق عليها بين أصحاب التخصص الواحد، للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص"<sup>2</sup>، ويرى محمد ديب السملوي بأنه لفظ اتفق عليه العلماء، لاتخاذ التعبير عن معنى من المعاني العلمية، والاصطلاح بهذا التعريف يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها الأصلية في أغلب الأحيان<sup>3</sup>، أي أن الاتفاق على

إرفاق مصطلح ما بمفهوم يقابله، يبقى خاصا بمجال معين دون غيره من المجالات، التي قد تشترك معه في نفس اللفظ، وتختلف في المفهوم الدال عليه. وتزخر الكتب المدرسية للمواد العلمية بالمصطلحات العلمية، التي تعدّ نواة المحتوى التعليمي، غير أن الإشكال المطروح بالنسبة لهذه المصطلحات، هو كثرة المترادفات والمصطلحات للمفهوم الواحد، وتباينها بين طور تعليمي وآخر، بل في أحيان كثيرة بين مرحلة تعليمية وأخرى، مما يُصعب عملية اكتساب المعرفة على المتعلمين، الذين يقفون موقف الحائر بين مفاهيم تبدو واحدة، ومصطلحات عديدة لا يعرفون أيّها أولى بالاستعمال، وبدل أن يركّزوا في مضمون الدرس وقواعده، ينشئت انتباههم في هذه اللغة التعليمية المبنية على مصطلحات متضاربة.

هذا الوضع اللغوي الفوضوي، جعل القائمين على المجلس الأعلى للغة العربية، يفكّرون في وسيلة تعليمية مساعدة للمعلمين والمتعلمين وواضعي المناهج والكتب، فجاءت فكرة الأدلة المدرسية، أدلة تجمع المصطلحات العلمية/التعليمية/التعلمية الواردة في الكتب المدرسية، وتعمل على توحيدها وتقديم مقابلاتها باللغات الأجنبية، لتجاوز بالمتعامل معها المشاكل التي يتخبط فيها.

## 2- منهجية المجلس الأعلى للغة العربية في التعامل مع المصطلح

### العلمي:

يعدّ المجلس الأعلى للغة العربية من بين المؤسسات العربية الفاعلة في خدمة اللغة العربية. وهو عبارة عن هيئة استشارية ودستورية لدى رئاسة الجمهورية الجزائرية، أنشئ بموجب الأمر رقم 30/96 المؤرخ في 21 ديسمبر 1996، المعدل والمتمم للقانون 91-05 المؤرخ في 16 جانفي 1991. وهو مجلس يتكوّن من أعضاء ورؤيس، وتتلخّص مهامه في ترقية اللغة العربية بالجزائر واستعمالاتها، والعمل على ازدهارها. وقد عقد الكثير من المؤتمرات والملتقيات والندوات والمحاضرات، وله جائزة قيمة لتشجيع الباحثين والعلماء المهتمين باللغة العربية.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

ويقوم المجلس بإصدار الدراسات والكتب والمجلات، قصد ترقية والنهوض باللغة العربية في شتى مجالات الحياة، ولعل أبرز ما قام به المجلس هو تعريب الوثائق الإدارية والعسكرية، وله مساهمات في مجال التربية والتعليم، ويقدم المجلس خلاصات وتوصيات لرئاسة الجمهورية فيما يتعلق باللغة العربية.

### ويقوم المسعى العام للمجلس على الأفكار التالية:

- العربية هي اللغة الوطنية والرسمية الموحدة للجزائريين، ساهم الجزائريون في تراثها لأكثر من ألف عام، وحافظوا عليها بل وكافحوا للدفاع عنها خلال عهد الاحتلال المظلم.

- يعمل المجلس على التحبيب في اللغة العربية، بمنأى عن الديماغوجية والتسييس، والخطابات الإيديولوجية.

- يكون التحبيب بالحرص على ترقية منتوجها في العلوم والفنون والآداب، لتفرض حضورها أولا في الدّاخل، وتتمكن من مواجهة المنافسة في عالم تسيطر عليه عولمة الأقوياء.

- العربية شقيقة الأمازيغية؛ تعايشنا في وئام قرونا عديدة، وكان من الطبيعي أن تكون أيضا لغتنا الوطنية بقرار شجاع وحكيم من فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

- ترقية استعمال اللغة العربية في مرافق الدولة والمحيط المادي والاجتماعي، لا يعني استبعاد اللغات الأخرى مثل الفرنسية والانكليزية والإسبانية والإيطالية...، وفي المجال المالي والاقتصادي والتجاري فإن الانكليزية (الأمريكية) قد فرضت فعلا هيمنتها، بل إنّ المطلوب هو تحديد وظائف تلك اللغات، وأن تكون من بين أدوات توطين المعرفة والإبداع والابتكار والتحديث بلغتنا العربية، ولا نكون نحن مجرد ساحة للهيمنة الثقافية والاقتصادية والتجارية للآخرين<sup>4</sup>.

وقد عمل المجلس خلال عهده الأولى 1998-2003 بفريق يتكون من أعضاء، يمثلون الإدارات والهيئات العمومية ومؤسسات البحث العلمي التابعة

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

للجامعات والمعاهد العليا الوطنية، وكون في نهاية 2003 أفوجا من الخبراء وأساتذة الجامعات المتخصصين في المعجمية والترجمة والمصطلحية، وأشرك في التخطيط والتنفيذ العديد من الوزراء وممثلي الوزارات من مختلف القطاعات التي لها علاقة بالجمهور، ليتوج هذا النشاط بمجموعة من معاجم المصطلحات، والأدلة العملية التي لقيت اهتمام المعنيين<sup>5</sup>، ونذكر من بين تلك الأدلة:

- دليل الإدارة (معجم المصطلحات الإدارية) سنة 2000 (نتيجة معاينات ميدانية، وملتقى وطني بعنابة)؛

- دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية (مصطلحات ونماذج) بتاريخ مارس 2006؛

- دليل المحادثة الطبية بتاريخ أكتوبر 2006؛

- دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبية (مصطلحات ونماذج) بتاريخ ديسمبر 2006؛

- دليل مصطلحات الوسائل العامة (ماي 2007)؛

- دليل المصطلحات المكتبية (Bureautique) أكتوبر 2007؛

- دليل المحادثة الطبية (مارس 2008).

وبالإضافة لهذه الأدلة، أصدر المجلس مجموعة من الأدلة الموجهة لقطاع التربية والتعليم، وهي كالاتي:

قاموس التربية الحديث (سنة 2010)؛

دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية (سنة 2012)؛

1- دليل مدرسي في مصطلحات علوم الطبيعة والحياة؛ إضافة إلى دليل وظيفي في المعلومات (سنة 2011)، يمكن استخدامه مدرسيا.

2- الأدلة المدرسية الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية-دليل مصطلحات العلوم الفيزيائية أنموذجا:-

صدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، ومنذ سنة 2010، مجموعة من الأدلة الداعمة لقطاع التربية والتعليم، والمساندة لرهانات تدريس العلوم بالعربية، وقد تنوعت المؤلفات الصادرة بين ما هو موجّه للمشتغلين في القطاع والمربين، مثل ما هو الحال بالنسبة لـ(قاموس التربية الحديث)، والذي يحوي جلّ المصطلحات المتداولة في المنظومة التربوية بما تتوفر عليه من وثائق وسندات، وبين ما هو موجّه للمعلمين والمتعلمين في ما يخصّ المواد العلمية ومصطلحاتها، كما هو الحال بالنسبة للأدلة الخاصة بالعلوم الفيزيائية، وعلوم الطبيعة والحياة، إضافة للدليل الوظيفي في المعلومات، والذي لا يخص قطاع التربية وحده، لكنه قابل للاستثمار والاستخدام بالنسبة لمادة الإعلام الآلي، وبخاصة في الطور الثانوي.

• دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية، معجم عربي-فرنسي-

إنجليزي:

صدر هذا الدليل عن المجلس الأعلى للغة العربية في مارس 2012، وقد أضيفت إلى تسميته كلمة (معجم)؛ كونه يمثّل "المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم / المستمع اللغوية"<sup>6</sup>، ونقصد بالمتكلم / المستمع هنا المتعلّم في مرحلتي المتوسّط والثانوي، والذي يقدّم له هذا الدليل مجموع الوحدات المعجميّة، المتداولة فعليا في الكتب المدرسية الخاصة بمادة العلوم الفيزيائية، بمختلف مستوياتها، وضمن سياقاتها التعليمية. ويقع هذا الدليل في ثلاثمائة واثنين وعشرين صفحة، ويحمل بين طيّاته بعد التّقديم والمدخل مايلي:

- 1- معجم المصطلحات الفيزيائية (عربي- فرنسي- انجليزي)؛
- 2- تعريفات لبعض الفيزيائيين وأهم أعمالهم؛
- 3- معجم المصطلحات الكيميائية (عربي- فرنسي- انجليزي)؛
- 4- ملاحق (تضم تعريفات لبعض الكيميائيين وأعمالهم، بالإضافة لبعض التسميات والمقادير والمعادلات الفيزيائية والكيميائية ومقابلاتها العربية)؛
- 5- مسرد (فرنسي- عربي).

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

ويلاحظ الدارس لهذا الدليل؛ اجتهاد واضعيه من أجل القضاء على مشكلة تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، بين مرحلتَي المتوسط والثانوي، والتي تنقل كاهل المتعلم، وتوقعه في فوضى، تتعكس على اكتسابه للمعرفة، هذا ما جعل الدليل يسعى إلى توحيد المصطلحات العلمية على مستوى هاتين المرحلتين التعليميتين، تقليصاً لعدد المصطلحات المتداولة، وتخليصاً للمحتوى اللغوي في مادة العلوم الفيزيائية من المترادفات التي تخلط الأمور على المتعلم.

ومن المبادئ الأساسية المعتمدة في اختيار المصطلحات العلمية الواردة في الدليل - بحسب واضعيه-، ما يلي<sup>7</sup>:

- ضرورة وجود توافقات بين مدلول المصطلح اللغوي، ومدلوله العلمي؛
- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد؛
- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في المجال الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك؛
- مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما؛
- تفضيل الكلمات العربية على الكلمات المعربة؛
- تفضيل الكلمة المفردة على الكلمة المركبة؛
- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة؛
- تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة، إلا إذا التبس المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة؛
- مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات خاصة بهم، معربة كانت أم مترجمة.

إنّ المتأمل لهذه المبادئ الأساسية، سيدرك من الوهلة الأولى بأنّ المحتوى الذي يقدمه هذا الدليل، هو من انتقاء متخصصين في مجالات تخدم الهدف منه، كيف لا وقد جمعت مجموعة العمل التي أعدت الدليل، بين باحثين أكاديميين في المعجمات

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

والتّرجمة، ومفتشي التربية الوطنية للعلوم الفيزيائية، وأساتذة العلوم الفيزيائية في الطّورين، وهذه أسماؤهم:

-أ.د. طاهر ميللة، أستاذ المعجمية - جامعة الجزائر -؛  
-أ.د. المهدي بن بركة، أستاذ بالمدرسة العليا للأساتذة بالقبة، منسق العلوم الفيزيائية؛

-أ. مختار بلعزیز، مفتش بالمفتشية العامة للبيداغوجيا؛  
-أ. محمد شريف بلهادي، مفتش التربية الوطنية للعلوم الفيزيائية؛  
-أ. حباني خليفة، أستاذ العلوم الفيزيائية؛  
-أ. يونس كبيش، أستاذ العلوم الفيزيائية؛  
-أ. زوليخة خراز، إطار بالمجلس الأعلى للغة العربية.

لقد بدأ واضحا حرص هذه المجموعة على تقديم دليل مدرسي عملي ودقيق، لفائدة معلمي ومتعلمي وصانعي الكتب المدرسية، لمادة العلوم الفيزيائية، للطورين المتوسّط والثانوي، ما أعطاه خصائص مميّزة يمكن أن نجعلها في ما يلي:

-ثلاثية اللغة (عربية- فرنسية- انجليزية)، مع جعل المدخل عربيا، وهو ما يتوافق مع مبادئ المجلس، التي تمنح العربية الصدارة باعتبارها لغة الدّولة واللّغة الرسمية للبلد ولغة التدريس في المراحل الأولى من التعليم، دون إقصاء اللّغات العالمية التي تتيح للمتعلّم الانفتاح على المعارف والمستجدات العلمية في هذا المجال؛  
-توحيد المصطلحات والتّخلص من المترادفات؛

-اعتماد المصطلحات العربية خصوصا، والمصطلحات الأكثر دقة ووضوحا؛

-توفير بعض التعريفات لبعض المصطلحات المبهمة أو الغامضة؛

-اعتماد العديد من الصور التوضيحية، والتي تكون بديلا ناجعا حين تعجز

التعريفات أو تطول، والحرص على انتقاء نوعية الصّور وألوانها وأحجامها؛

-الحرص على تقديم مجموعة من العلماء وأعمالهم في مجالي الفيزياء

والكيمياء، مما يزيد رغبة المتعلّم في البحث والاطلاع؛

-تقديم المساعدة للقائمين على الشأن التربوي، دعما لهدف نبيل يتمثل في تيسير تعليم العلوم بلغتنا العربية.

### خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية، والتي أردنا من خلالها تسليط الضوء على بعض الجهودات النبيلة والكبيرة، التي يبذلها المجلس الأعلى للغة العربية، وهو يقف جنبا إلى جنب مع قطاع هام، هو قطاع التربية والتعليم، في سبيل الارتقاء باللغة العربية، والعمل على ازدهارها، وتيسير تعليم المواد العلمية بها، بما يمكننا من الخطوات الأولى نحو توطين العلم والتقانة بلغتنا الوطنية الجامعة، ولئن كنا قد اخترنا هذا الموضوع، غيرة على اللغة العربية، وإيماننا بقدرتها على حمل وإيصال العلم والمعرفة للنشئة، وتقديرا لما يبذل من جهود في مختلف المؤسسات والقطاعات لتحقيق ذلك، فإننا نوقفنا عند الأدلة المدرسية الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية، لنفض الغبار عنها، والتعريف بها قصد الدعوة لاستثمار ما فيها أثناء صناعة الكتب المدرسية، خاصة ونحن نشهد أجيالا جديدة من الكتب تصدر تباعا، لكنها مازالت تتخبط في مشكلات التعدد المصطلحي، رغم أن هذه الأدلة قد بدأت بالصدور منذ ثماني سنوات، وعليه فأنا نختتم بالتوصيات الآتية:

-الحرص على متابعة استخدام الأدلة المدرسية لمختلف المواد العلمية في إعداد الكتب والمقررات الدراسية، باعتماد المصطلحات الواردة فيها دون غيرها من المصطلحات، وذلك بعد تسليمها للوزارة الوصية؛

-توزيع الأدلة المدرسية المنجزة في مختلف المؤسسات التربوية، والمكتبات المدرسية عبر الوطن، وتعريف المعلمين والمتعلمين بها؛

-إعداد المزيد من الأدلة المدرسية لتغطية مواد أخرى، مثل الرياضيات

وغيرها؛

-إعداد الأدلة المدرسية المنجزة في شكل نسخ رقمية، تكون قابلة للتّحيين

والإضافة، وبتكاليف أقلّ.

## — الإحالات والهوامش:

<sup>1</sup> علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، بيروت - لبنان، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلاح، 1985، ص58.

<sup>2</sup> إيمان السعيد جلال، **المصطلح عند رفاة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب**، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2006. ص40 .

<sup>3</sup> محمد ديب السملوي، **قضية المصطلح العلمي في العربية**، لبنان، مكتبة الآداب، دط، 2001م، ص15 .

<sup>4</sup> عن السيد جيلالي علي طالب، الأمين العام للمجلس الأعلى للغة العربية، جوان 2017.  
<sup>5</sup> محمد العربي ولد خليفة، **لغتنا العربية: الوظيفة والأداء على ضوء صراع النخب حول مطلب الحدائثة ورفض التعريب**، العربية - الراهن والمأمول، عدد خاص، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط1، 2009، ص43-44.

<sup>6</sup> الفاسي الفهري، **"تعريب اللغة وتعريب الثقافة"**، المجلة العربية للدراسات، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، 1985.

<sup>7</sup> دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية، معجم عربي - فرنسي - انجليزي -، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2012، ص09-10.

## مصطلح الفاعل والمفعول به من حيث الوظيفة الدلالية في محاولة لدعم المعجم المصطلحي النحوي

أ. عز الدين لعناني

جامعة سطيف2

### الملخص:

يمكن للذي يتلقى المصطلحات العلمية النحوية العربية القديمة من الناحية الدلالية أن يثير بأنّها مصطلحات بحاجة إلى هوامش دلالية، إذ من شأن هاتيه الهوامش؛ أن تفرّغ وتوسّع وتضبط دلالة المصطلحات؛ أو بعبارة تقرب الصحة: إضافة مصطلحات \_مثل المنفذ/ القوة/ المتوضع/ الحائل، المتقبل، المستقبل، المستفيد\_ خاصة تندرج تحت سلطة المصطلح العام فتضيف وتدقّق أداءه الدلالي، وللاختبار اخترت\_من بين أهم المصطلحات العلمية النحوية العربية القديمة\_ مصطلحي الفاعل والمفعول به لإجراء الفحوصات الدلالية ونحن إذ نفعل ذلك -أي نعالج الدلالة السياقية للمصطلح- استدعيت أهم نظرية نحوية وظيفية تداولية (سياقية) والتي تمثلت في نظرية النحو الوظيفي للهولندي (سمون ديك)، والذي حاول الباحث المغربي (أحمد المتوكل) تبيينتها في منظومة البحث اللغوي العربي. فيكون الحال أنه لا بأس أن نثير تلاقحاً بين ما استجد على الساحة اللسانية وما هو متاح وجاهز تراثياً على سبيل التضامن والتحاور وعليه؛ نؤكد تساؤلنا: ماهي الهوامش الدلالية الموجودة في النظرية السياقية لديك التي يمكن أن توسّع دلالة الفاعل والمفعول به العربيين؟ أو ماهي التعالقات الموجودة بين المصطلحين تراثاً وحدائثاً؟. إنها محاولة لتلقيّ المصطلحات النحوية من خلال إقامة المعاملة والنقاش الجادّين بين نسقين لسانيّين، النسق النحوي العربي القديم والنسق اللساني الحديث (ممثلاً في الأنحاء الوظيفية). إنّ هذا الذي ذكرناه دعا إلى أن يستقر عنوان البحث

— المتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

كالتالي: مصطلح الفاعل والمفعول به من حيث الوظيفة الدلالية. في محاولة لدعم

المعجم المصطلحي النحوي

**الكلمات المفاتيح:** النحو العربي، الدلالة، البنية الحملية، السياق، المصطلحات

العلمية، الفاعل والمفعول به، اللسانيات.

## مقدمة:

يتجلى للباحث الأكاديمي الذي يطلب تأمل حالة المصطلحات النحوية العربية القديمة، أنها مصطلحات حققت شرعية وجودها في مشروع النحو العربي، كأى مصطلحات حققت شرعيتها في أي مشروع فكري، وذلك لما حقّته هذه المصطلحات الجامعة لمفاهيم النحو العربي من شروط علمية جعلتها متماسكة لحقب زمنية طويلة، والمصطلحات النحوية إذ تكتسب شرعية التماسك المنهجي والعلمي لمُدّد طويلة، فإننا ننتع تماسكها بتواصي علماء المشروع النحوي العربي القديم على استيفاء شروط المصطلحية؛ إذ يدخل في توصياتهم شروط بالغة ترقى إلى مستوى المشروع العلمي الذي تتألف المدارس حوله، ومن المشهور الذي تواصى عليه علماء النحو العربي أو ضمّنوه ما يلي<sup>1</sup>:

\_ تحديد تعريف للمصطلحات المختلفة المستعملة لإيضاح مفهوم خاص.

\_ تحديد السياق الخاص للمفهوم العلمي في النظام العام لمفاهيم النحو العربي.

\_ التناقص حول مسألة ترادف المصطلحات، وكذا إبعاد المصطلحات التي لها

مقبولية دنيا.

ويبدو من الوهلة الأولى للمتأمل الأكاديمي أنّ هاته التوصيات التي استوعبها علماء النحو العربي القديم، كانت توصيات ضمنت لمصطلحاتهم التأسيس المنهجي والعلمي، غير أنّ الذي يتأمل حالة المصطلحات النحوية العربية، فيتأمل دلالتها خصوصاً؛ يجدها مصطلحات بحاجة إلى هوامش دلالية، إذ من شأن هاته الهوامش؛ أنّها تفرّج وتوسّع وتضبط دلالة المصطلحات، أو بعبارة تقرب الصحة؛ متابعة السياقات الدلالية للمصطلح بالنظر إلى شساعة المدونة اللغوية، فيصبح الحال - والأمر كذلك -، أنه تتاح لنا أسئلة كالتالي:

ما واقع دلالة المصطلح النحوي العربي القديم؟

هل الصيغة المعبر بها عن المفاهيم النحوية العربية القديمة تملك أن

تستوعب المدونة اللغوية الحديثة؟

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

وهل نملك أن نفرّع ونوسّع الدلالة المفهومية للمصطلح النحوي العربي القديم؟

أو هل يحتاج التواضع المفهومي النحوي العربي القديم إلى هوامش دلالية مؤسّسة سياقيا لتدعمه؟

هذا، وقد اخترنا من بين أهم المصطلحات النحوية العربية القديمة مصطلحي الفاعل والمفعول به لإجراء فحوصات دلالية على مستوى المصطلح، أو على مستوى الدلالة السياقية للمصطلح؛ ونحن إذ نعمل ذلك -أي نعالج الدلالة السياقية للمصطلح- لا بأس أن نستأنس بأهم نظرية نحوية وظيفية تداولية (سياقية) والمتمثلة في نظرية النحو الوظيفي للهولندي (سمون ديك)، والذي حاول الباحث المغربي (أحمد المتوكل) تبيئتها في منظومة البحث اللغوي العربي. فيكون الحال أنه لا بأس أن نثير تلاقحا بين ما استجد على الساحة اللسانية وما هو متاح وجاهز تراثيا وعليه؛ نضيف تساؤلا ندعم به تساؤلاتنا السالفة: ماهي الهوامش الدلالية الموجودة في النظرية السياقية لديك التي يمكن أن توسّع دلالة مصطلحي الفاعل والمفعول العربيين؟ أو ماهي التعالقات الموجودة بين المصطلحين تراثا وحدثا؟ نحاول أن نتصدى إلى مثل تلك التساؤلات، فنوضّح ما يجب توضيحه ممّا ضمّن من دلالة داخل المصطلحات النحوية العربية القديمة، وفيما يلي سأتولى شروحات تطبيقية للغرض المروم.

### التحليل:

#### الفاعل والمفعول من المنظور التركيبي في النحو الوظيفي:

في التحليل التالي نحاول رصد التضايف/التشابك بين العلاقات الوجّهية الدلالية، إذ، المصطلحان الوجهيان الفاعل والمفعول يبنيان استنادا إلى البنية المنطقية المتمثلة في البنية الحملية، والمتمثلة تحديدا في المصطلحات الدلالية. فيمكن أن نترج من البنية الحملية / المنطقية إلى البنية التركيبية لنحدّد فهما للفاعل والمفعول في النحو الوظيفي إذ؛ فكما هو معلوم في مستوى البنية الدلالية

المنطقية، نجد أنه ينطلق من المحمول وصولاً إلى الأدوار الدلالية / المصطلحات الدلالية، حيث أنه إذا كانت المصطلحات الدلالية تشارك الواقعة أدواراً دلالية مختلفة، فإنه يمكن لهذه الواقعة أن تتحدّد بدقة من خلال المصطلحات الدلالية التي تحدّد وجهة الواقعة؛ فيكون الحال والأمر كذلك\_ أن تنقسم المصطلحات الدلالية حدوداً وظيفية وغير وظيفية من حيث المجال العام، وفي الآن ذاته تنقسم الحدود الوظيفية إلى حدود توجه الواقعة وهي رئيسية وحدود توجه الواقعة وهي ثانوية، فتكون الحدود الوظيفية إذ ذاك؛ تحمل منظورية رئيسية ومنظورية ثانوية. ويقترح النحو الوظيفي أن يسند الفاعل إلى المنظور الرئيسي ويسند المفعول إلى المنظور الثانوي<sup>2</sup>. وبذلك: "تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدّم انطلاقاً منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل"<sup>3</sup> و"تسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدّم انطلاقاً منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل"<sup>4</sup> وتدخّل الحدود إلى الوجهة حسب عملية التوجيه إذ؛ التوجيه هو: "العملية التي يتم بها إدخال حد من حدود الحمل إلى مجال الوجهة"<sup>5</sup> ويتفرّع التوجيه غير أننا يمكن أن نجعله في:<sup>6</sup>

**التوجيه الدائم:** ويشمل الحدود التي تثبت وجهة الواقعة: المنفذ وما يحاقله والمستقبل.

**التوجيه المتأرجح:** ويشمل الحدود التي تتأرجح وجهة الواقعة وغير موجهة: الحدث، الزمان، المكان، المستقبل.

**اللاتوجيه:** ويشمل الحدود التي لا تملك أن توجه الواقعة: الحال، العلة، والمصاحب.

وانطلاقاً من العملية الوظيفية تضبط السلمية المتوكّلية التالية العلاقة بين الوظائف/ المصطلحات الدلالية والمصطلحات/الوظائف الوظيفية/ التركيبية من حيث الإسناد؛ إذ يمكن دمج أو تركيب سلمية الفاعل<sup>7</sup> والمفعول<sup>8</sup> كالتالي:

(منف، قو، منض، حا) (مستق متق) (حد، زم، مك) (مستق) (حل) (عل) (مصا)

ف	+	+	+	+	-	-	-	-
مف	-	+	+	+	-	-	-	-

نملك أن نعلّق بأنّ المصطلحات الدلالية المؤشر لها ب(+) تملك بأنّ تستقبل إسناد الوظائف الوجّهية (الفاعل والمفعول)، في حين أنّ الوظائف الدلالية المؤشر لها ب (-) هي وظائف لا تملك أن تستقبل إسناد الوظائف/المصطلحات الوجّهية، فهي وظائف/مصطلحات مقصاة العلاقة مع الوظائف الوجّهية/ التركيبية، والوظائف حسب ترتيبها فوق الجدول تتزاحم وتتسابق في استقبال الوظائف الوجّهية، أي مصطلح الفاعل والمفعول.

والحال هذه؛ يتضح التعلّق أو التصافر بين المصطلحات الدلالية والتركيبية، فالمصطلحان الفاعل والمفعول بدون أداء دلالي منطقي من قبل المصطلحات الدلالية لا يجهزان مصطلحا في النحو الوظيفي.

#### مصطلح الفاعل والمفعول بين نسق النحو الوظيفي ونسق النحو العربي:

ننطلق في إجراء هاته المقاربة التحليلية ممّا استخلصه "أحمد المتوكل" من كتب النّحاة العرب القدماء؛ إذ يرى أنّ ثمة علاقات بين أجزاء الجملة التي توارد الفعل، إذ تقوم هذه العلاقات على مدى أهمية هذه الأجزاء بالنسبة للفعل ومن بين هذه الأجزاء الفاعل والمفعول<sup>9</sup> كما حدث سالفًا لمصطلح الفاعل والمفعول اللّذين واردة المحمول.

#### مصطلح الفاعل: الفاعل إذا أردناه من الناحية المعجمية نجده: " مشتق (اسم

فاعل) من فعل ومن ثمّ فهو يدل على العامل الذي يقوم بالعمل"<sup>10</sup>

نجد هذا المفهوم يكاد يتوافق مع اصطلاح النحويين إذ حدّد تعريفه بأنّه: "هو اسم أو ما في تقديره مقدّم عليه فعل أو ما جرى مجراه على طريقة فعل أو فاعل"<sup>11</sup> أو هو: " ما أسند إليه عامل مفرّغ على جهة وقوعه منه، أو قيامه به"<sup>12</sup>

وإذا أردنا التعليق على هذا المفهوم نجده محاطا بالعمومية، إذ حاول به النحاة محاصرة ما أمكن من الشروط المفهومية للفاعل، إلّا أنّنا إذا أردنا استتباط ما

ضمّن فيه من دلالة يمكن أن يتفرع بها، أو استنباط هامش يشرح ما ضمّن من دلالات سياقية، فيمكن فتحه بالتوازي مع مصطلحات الدلالة التي تمثّل البنية المنطقية للفاعل في النحو الوظيفي كالتالي:

نجد بأنّ الوظيفة الدلالية المنفذ تقابل الفاعل، إذ؛ المنفذ يسند إليه محمول يدلّ على واقعة (الذهاب) التي لا تقوم إلاّ إذا نفذها المنفذ نحو: \*<sup>13</sup> يذهب عمر (يذهب = محمول/فعل).

و (عمر = منفذ/ موضوع).

و"الحدود التي يمكن أن تسند إليها وظيفة الفاعل هي الحدود الحاملة للأدوار الدلالية (المنفذ، الأدوار المحاكلة له) (القوة والتموضع والحائل) والحدث، المستقبل، والمتقبل، والمكان، والزمان"<sup>14</sup> يتضح من هذا القول أنّ المنفذ يحاقل القوة/التموضع/الحائل، وعليه تصبح أربعة مصطلحات تقارب الفاعل بالمنظور النحوي العربي، وأمثلة المصطلحات المحاكلة للمنفيذ أثليها فيما يلي جملا: - حطّم البرد الزجاج.

-يتمركز اللاعب قائد الفريق في وسط الميدان في الشوط الأول.

-يحنّ الأب.

وجدير أن نوفر الشرح لهذه الأمثلة كي تتوهج هذه الوظائف الدلالية إذ تدلّ واقعة الذهاب (المحمول) من قبل عمر (الموضوع) على حركة واضطراب تتبع من عمر/الذات العاقلة/الموضوع، التي تملك أن تراقب هذه الواقعة، إذ وعي (عمر) له الحرية والرغبة في أن تصير واقعة الذهاب وعدم صيرورتها، — (عمر) يملك زمام مراقبة الواقعة التي يشارك/يقوم بتنفيذها. فعمر/المشارك: "يكون...مراقبًا لها إذا توافر لديه إمكان تحقيقها وإمكان عدم تحقيقها على السواء، ويكون بالعكس، من ذلك غير مراقب لها إذا انعدم تحكمه في تحقيقها"<sup>15</sup>. في حين أن واقعة التحطيم من قبل (البرد) تتبع من البرد/غير العاقل. فالتحطيم صار نتيجة

طاقة/قوة طبيعيّة، فالبرد/القوة لا رغبة ولا قصد له في تحطيم الزجاج، فهو لا يتمتع بوعي المراقبة.

ويضارع المثال التالي هذا الشرح: انمى المخطوط، فالمخطوط لا مراقبة له على الانمحاء، وكذا مات الرجل/ فالرجل أيضا لا مراقبة له على الموت، فالمشارك في هذه الحالة يكون متحملاً للانمحاء والموت، أي للواقعة. أمّا الواقعة المتمركز المنفذة من اللاعب الذي يراقب وضع قيادة الفريق، ووسط الميدان، والشوط الأول، فاللاعب في هذه الجملة مشارك بدور دلالي يتمثل في التوضع، فهو يحمل الوظيفة الدلالية المتموضع، أما الأب/الذات العاقلة\* التي تراقب حنانها الذي يتمثل في حالة شعوريّة تتم في الحياة الداخليّة (داخل الوعي الشعوري) فالدور الدلالي الذي يؤديه الأب يسمى حائلاً لأنّه ينضح بالحنان، أي ذاته تتسم بحالة<sup>16</sup> هذا هو إذاً التفصيل الذي يقترحه النحو الوظيفي للوظيفة الدلالية المنفذ وما يحاقلها (القوة، المتموضع، الحائل) والتي تكاد تضارع الوظيفة النحويّة (الفاعل) بالمنظور النحوي العربي. ويمكن استنتاجاً أن نضع الفهم الذي يملك أن يصف المنفذ وما يحاقله بأنّه: طاقة (غير محدّدة) تنثير وتشارك الواقعة كي تنتج نفسها.

### مصطلح المفعول به:

المفعول به إذا أردناه معجمياً هو: "مشتق (اسم مفعول) من فعل ومن ثمّ فهو يدل على من (ما) وقع عليه الفعل"<sup>17</sup> ونجد هذا المفهوم يكاد يتوافق واصطلاح النحويين إذ حدّده ب"هو ما وقع عليه فعل الفاعل"<sup>18</sup> مثل: أهدى الأستاذ الطالب (م به 1) كتاباً (م به 2).

يكاد يقابل المفعول به (المتقبل والمستقبل)، نحو: أهدى الأستاذ الطالب كتاباً، إذ الحد المشارك في الواقعة يقوم بدوره الدلالي المتقبل، فهو يتقبل الواقعة التي نفذها الأستاذ، أي الإهداء، فيكون قد وقع عليه فعل الفاعل تقبلاً. وقد استقبل الطالب الواقعة/ الإهداء ملكاً.

\_\_\_\_\_ المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

- إذ الكتاب بفعل الإهداء الذي نفذه الفاعل أصبح ملكاً للطالب، فكان الطالب: "الذات التي نقل شيء ما إلى ملكيتها"<sup>19</sup>. ونلاحظ أنه قد اجتمع على المحمول/واقعة الإهداء المتقبل والمستقبل في آنٍ مما اضطر المستقبل أن يتقدم على المتقبل. إذ يشكّ في نحوية الجملة\*. إذ صيرناها: أهدى الأستاذ كتاباً للطالب، أهدى الأستاذ للطالب كتاباً. الجملة أهدى الأستاذ كتاباً للطالب. وإن كانت حالها قليلة المقبولية نحويًا كما أشار المتوكل لهذه الصيغ من الجمل إلا أنه لا يمكن التخلي عن هذه الجمل نهائيًا، وإذا عرضناها على الفحص النحوي العربي القديم تكون مقطعة كالتالي:

-أهدى الأستاذ كتاباً للطالب هي: (فعل/فاعل/مفعول به صريح/مفعول به: غير صريح وهو مجرور لفظاً بحرف الجر، منصوب محلاً على أنه مفعول به غير صريح. على التوالي.

والأمر كذلك، ننتي هذا التقطيع بفحص الأدوار الدلالية في الجملة فتكون: أهدى الأستاذ كتاباً للطالب.

(محمول/ منفذ/ متقبل/ مستفيد) على التوالي. وبالمطابقة بين الفحصين: يكون المستفيد قد التحق بالمفعول به بالمنظور النحوي العربي، ونملك بذلك إضافته إلى السلمية المتوكلية المترجمة من قبله سابقاً، والمستفيد إذ يتطابق مفعولاً - بالمنظورية العربية القديمة- يكون بذلك قد وقع عليه فعل الفاعل، ويكون المستفيد من منظورية النحو الوظيفي قد وقع عليه فعل الفاعل من خلال استفادته من الفعل الذي نفذه المنفذ<sup>1\*</sup>. والمستفيد ينشر ضمن الحدود الواحق، إذ نملك حذفه من الجملة دون أن الحاق أي ضرر "أهدى الأستاذ كتاباً" وذلك خلافاً للمستقبل إذ لا يمكن حذف الموضوع الطالب: أهدى الأستاذ الطالب كتاباً. (الطالب=مستقبل). ويظهر لنا أنّ العلاقة بين المستقبل والمستفيد علاقة ليست بالخلافية، إذ هي علاقة وفاقية دلالية.

— المتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

- وهذا ما ترجمه مفعوليتها بالمنظورية العربية القديمة، ويتحقق التوافق الدلالي بتأمل المكونين (المستقبل والمستفيد) في الزوج الجملي:
  - أهدى الأستاذ الطالب كتابا. (الطالب = مستقبل).
  - أهدى الأستاذ كتابا للطالب . (الطالب = مستفيد).

### خاتمة:

حاولت هاته المداخلة أن تتصدى إلى التساؤلات المعلنة في المقدمة، فوضحت ما يجب توضيحه من قضايا دلالية مرتبطة بالأداء المفهومي للمصطلح في النسختين، غير أن الذي استخلصناه بوضوح وجدناه تجلى فيما يلي:

-المصطلحات الدلالية في نظرية النحو الوظيفي هي مصطلحات كلية، أي واردة في جميع اللغات.

-المصطلحات الدلالية عند علماء النحو الوظيفي نجدها مصطلحات وردت في أمثلة خاطفة، ولم يخصص لها تحليل مستقل، فهي تحتاج إلى بحوث شاملة، تعمل على ضبطها ومفهمتها بدقة.

-نلاحظ على المفاهيم النحوية العربية القديمة أنها مفاهيم أخذت فيها البنية الموقعية مركزية، بخلاف المصطلحات الدلالية في النحو الوظيفي، فيكون الحال بالتركيز على البنية الموقعية تهيمش البنية الدلالية. وهو ما لاحظناه على المفاهيم النحوية العربية القديمة؛ إذ الدلالة محدودة وغير مدققة في بنية المصطلح، مما جعل هاته المفاهيم تحتاج إلى توسيع وتفريع دلالي، وعموما يظهر لنا التحليل الدلالي السياقي للمفاهيم من خلال العبارات اللغوية أنه يتوجب على محلل اللغة عموما ومصطلحات النحو العربي، أن يلتمس الدلالات الفرعية الهامشية المضمنة في المفهوم الاصطلاحي العام، ذلك أن المفهوم العام لا يمكنه أن يستوعب فروع الدلالة، ولكن يمكن أن تضاف هوامش مفهومية للمصطلح تدعمه وتؤكد دلالاته.

— الإحالات والهوامش: —

- 1- يفيد الباحث علي القاسمي أنّ الدراسات المصطلحية لها جذور ضاربة في أعماق التاريخ، فأشكالية المصطلح عنده قديمة في غاياتها حديثة في مناهجها ووسائلها يقول: "إنّ الدراسات التي تناولت جوانب من البحث المصطلحي قد ظهرت على أيدي النحاة العرب قبل زمن طويل من ولادة علم المصطلح الحديث..." علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د طه لبنان، 2008، مكتبة لبنان ناشرون، ص 203.
- 2 - أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص 19/17.
- 3 - المصدر نفسه، ص 19.
- 4 - المصدر نفسه، ص 20/19.
- 5 - المصدر نفسه، ص 30.
- 6 - المصدر نفسه، ص 31/30.
- 7 - المصدر نفسه، ص 23. وأيضا: أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986، ص 42.
- 8 - أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 24.
- 9 - المصدر نفسه، ص 46.
- 10- إيناس كمال الحديدي: المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002، ص 109.
- 11- ابن يعيش: شرح المفصل، نسخة مصوّرة عن طبعة المنيرية، القاهرة، بت، ج1، ص 74.
- ابن هشام: أضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دت، ج2، ص 83.
- السيوطي: همع الهوامع في شرح الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998، ج1، ص 510.
- 12- إيناس كمال الحديدي: المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، ص 109.

<sup>13</sup> - يقابل المسند المحمول، ويقابل المسند إليه الموضوع، فالنحو الوظيفي يأخذ بالمصطلحات المنطقية ( المحمول والموضوع). ينظر: محمد أبو الرّيان وعلي عبد المعطي محمد: أسس المنطق السوري ومشكلاته، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 1976، ص169/170. وينظر أيضاً: عبد الله بن دجين السهلي: المنطق اليوناني-تأريخه العقدي تعريفه ومنجه العلمي - مجلة جامعة الملك سعود العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، م20،

<sup>14</sup> - أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986، ص40. وأشير: الفاعل في هذا القول هو الوظيفة الوجهية في نظرية النحو الوظيفي.  
<sup>15</sup> - أحمد المتوكل: قضايا معجمية، - المحاولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية - ، إتحاد الناشرين المغاربية، الرباط، 1988، ص45.

(\*)- هناك أفعال تتحرف بالمنفذ لأن يأخذ وظيفته بسلامة، فتتزاح به معانيًا، أي يضطر لأن يترك وظيفته ويعوض بوظيفة المعاني، ويؤدي إلى هذا الانحراف عدم مراقبة الواقعة، مثل: سمع، رأى...ينظر: أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية.  
<sup>16</sup> - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية - ، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1995، ص88.

<sup>17</sup> - إيناس كمال الحديدي: المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، ص127. يمكن النظر لمصطلح الفعل في:  
- ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 1990، (فعل).  
- الفاكهي: شرح الحدود النحوية، تح: زكي فهمي الألوسي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، 1988، ص48 وما بعدها.

- الزجاجي: الايضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، ط5، 1986، ص52 وما بعدها.

- ابن يعيش: شرح المفصل، ج7، ص2.

- السيوطي: همع الهوامع، ج1، ص30/22 وما بعدها.

<sup>18</sup> - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية - ، ص88.

<sup>19</sup> - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية - ، ص88.

(\*)- نكون بهذه الأمثلة نتوازي مع الأمثلة التي شكك المتوكل في نحويتها، ينظر: أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص95.

ونحن نشرح المتقبل والمستقبل ننطلق من التصور العربي للوظيفة المفعول وليس من تصور نظرية النحو الوظيفي الوجهية/التركيبية المفعول، لذلك ننبه أمنا للبس، فالوظيفة الوجهية المفعول في نظرية النحو الوظيفي في علاقتها بالوظائف الدلالية تملك أن تستند إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية "المستقبل" و"المتقبل" و"الحدث" و"الزمان" و"المكان" و"دون الحدود الأخرى".

## اللغة العلمية المُتخصِّصة وصناعة المصطلح العربي

"مقاربة لغوية علمية تطبيقية"

The Specialized language and the industry of arabic term\_  
applied scientific linguistic approach.

أ. بوكرايدي أسماء

جامعة علي لونيسي \_ البليدة 2

### مقدمة:

ما هو معروف عن اللغة\_صفة عامة\_ هي الكلام الذي اصطلح عليه بين كل قوم، للدلالة على معانٍ. أما على وجهٍ من الخصوص فتُعرَف اللغة العربية بأنها ما نطقت به العرب، وهي التي امتازت منذ وجودها بقوة ألفاظها ومرونة أصواتها في أجديتها. وقد ساهمت العديد من المجالات في الانتشار الجغرافي أهمها ارتباطها بالدين الإسلامي.

لقد كانت اللغة العربية لقرون خلت لغة الفكر والعلم وشُيِّدت بها حضارة، والاهتمام بها في تزايد مستمر جيلا بعد جيل، فقد أولاها العلماء والباحثون حيِّزاً واسعاً من الدراسة عبر عدّة ميادين ومن مختلف الجوانب وما كان هذا إلا بعد إيمانهم بأن اللغة العربية من أمهات اللغات العلمية، وهذا بامتلاكها ناصية الوسائل والآليات في ذلك. ولعلَّ "قضية المصطلح" عامّة من بين القضايا التي تناولها رجال الفكر والعلم وأهل اللغة بالبحث والدراسة وإقامة المؤتمرات والندوات، والعمل عليها وضعاً وتوحيداً والحرص عليها استعمالاً وتداولاً عبر أوساط مختلفة. وبالعودة إلى التراث العربي نجد أنّ العرب قد بذلوا جهداً محموداً في عملية وضع وصناعة المصطلحات خاصة بعدما انفتحت اللغة العربية على علوم مختلفة فأنتها

بالجديد. وما زادهم تحفيزاً تشعب العلوم وكثرتها وتتنوع تخصصاتها حتى على مستوى العلم الواحد، حيث ولد هذا الحدث حالة استنفار فكري وصناعي لدى القائمين فاستعانوا بالآليات كالقياس والتعريب والاشتقاق والنحت والترجمة... إلى غير ذلك مما تزخر به اللغة العربية، فكان كضرب حجر بعصفورين: الأول كان فتح الباب على مصراعيه بهذه الوسائل والآليات التي ساهمت في نمو اللغة العربية وازدهارها وتطورها خاصة في المجال العلمي والتقنيّات. أين أثبتت بذلك جدارتها بأن تكون لغة متخصصة إضافة إلى بروز مكانتها علمياً وحضارياً. أما الثاني (الذي ساهم وبواسطته امتازت اللغة العربية وسطح نجمها عن غيرها) فيتمثل في قضية المصطلحات العلمية التي أضافت إلى العربية رصيذاً لغوياً ومعرفياً جعلها أكثر مرونة في ميدان العلوم بمشتقاتها. وأمام هذه الثورة المعرفية الغزيرة بكل معطياتها، فلغتنا تواجه تحدياً لا نظير له فيما يخص مسألة الاصطلاح المتخصص أو العلمي، فهذا الكم الهائل من مصطلحات العلوم بمختلف أصنافها الذي يجتاح لغتنا يومياً يحتاج إلى لغة حية متخصصة تستوعب مفاهيمها وتساير تطورها، فأهم ما يميّز هذا العصر تعدد حقول العلم وتنوع مصادره ووسائله وتقنياته وتشعب فروعه واختصاصاته، لذلك استوجب نهضة لغوية عربية تعبر عن مضامينه بكل احترافية، فالعصارة العلمية الناتجة تستدعي حاجة اللغة العربية إلى ابتكار مصطلحات علمية مقابلة لكل ما هو أجنبي مناسب.

وبناءً على ما سبق، فإنني عزمته ومن خلال هذه الورقيات البحثية مناقشة قضيتين تعتبران القلب النابض لمسألة تطوير اللغة العربية ونموها وارتقائها، تجعلان منها لغة متخصصة وعلمية بحتة. من خلال اتباع منهجية واضحة وموحدة وبسيطة في وضع المصطلح العلمي العربي بالنظر في إحدى الآليات التي تتمتع بها العربية وتوافقها مع المفهوم المعبر عنه، وتحليل علاقة التأثير والتأثر بينه وبين لغته العلمية من خلال بوابة عملية الاصطلاح، أما فيما يخص الآليات فقد ركزت على آلية الترجمة لما تحمله هذه الأخيرة من أهمية بالغة في الوقت الراهن،

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

لأنها لعبت وتلعب دوراً هاماً في تحقيق نهضة علمية خاصة، جعلت من الميادين مُتَسَعاً للبحث فيها. وأمام هذا النِّيار العلمي والمصطلحي المتخصّص فإنّ حاجة اللغة العربيّة اليوم إلى الترجمة والترجمة المتخصّصة أكبر بكثير من أجل مواكبة السير التكنولوجي والعلمي العظيم. وقبل الخوض في طرح التساؤلات المُثارة للنقاش، اخترت عيّنة من المصطلحات العلميّة في ميدان علم الأحياء أو ما يسمّى بالبيولوجيا، حيث عالجت قضية ترجمتها ومدى توافق التسمية (المصطلح العربي) لما تعبّر عنه، مع تحديد مفاهيمها في اللغتين الأجنبية والعربيّة. ومن خلال هذه المقاربات الميدانيّة تبلورت إشكاليّة هذا البحث، والتي يمكن صياغته على النحو التالي:

— ماهي الوسائل والآليات التي تتّخذها اللغة العربيّة في ميدان العلوم لصناعة مصطلحات علمية بدءاً بالتسمية ووصولاً إلى مفهوم علمي عربي متخصّص وفق حاجة المتعلّم من جهة وإثباتها لمكانتها وقدرتها في هذا المجال من جهة أخرى؟  
— هل نستطيع القول بأن اللغة العربيّة لغة علمية ومتخصّصة؟ وهل لها علاقة بصناعة المصطلح العلمي العربي؟  
— هل المصطلحات المقترحة باللغة العربيّة دقيقةً وضعاً وصناعة؟ وهل هي فعلاً متداولة استعمالاً؟

وما هو سرّ المصطلح المتداول في الميدان؟ وإلى أي مدى هذه المصطلحات متعلّقة بالمفهوم الذي تعبّر عنه وبالتالي مدى ارتباطها بلغتها المتخصّصة؟

\*\*\*\*\*

**\*الجانب النظري: اللغة المتخصّصة وعلاقتها بصناعة المصطلح العلمي**

العربي.

سنحاول في هذا المقام الإجابة عن السؤال القائل بعلمية اللغة العربيّة، وكيف تكون كذلك؟ وأيضاً بالنسبة لقولنا اللغة العربيّة المتخصّصة. وعلاقة هذه الأخيرة بالمصطلح العلمي العربي.

**1\_ اللغة العربية بين العلمية والمتخصصة:** إنَّ اللغة في أصلها تعتبر الوسيلة الأساسية التي يتواصل بها الإنسان في مختلف مجالات حياته، ومن بين هذا التواصل فهي تعتبر الأداة التي يعبر بها في علم ما عن مجموعة من المفاهيم وذلك بإطلاق مجموعة من التسميات وهي ما يُتعارف عليه أي المصطلحات، حيث تتميز عن بعضها البعض داخل لغة العلم الواحد، وكذلك بالنسبة لهذا الأخير فهو يتميز بدوره عن غيره بواسطة هذه المصطلحات. ومنه فإنَّ هذه المعاملات تدخل ضمن عملية التواصل العلمي ونقل المعارف عبر مختلف العلوم الماديّة والإنسانيّة. فالنقْدُ العلمي الذي يشهده العصر اليوم، وما هو آتٍ مستقبلاً، ما هو إلا امتداد لأمسه، لأنه في تطوّر مستمر. حيث يفرض هذا الأخير على اللسان العربي توفير مجموعة من الآليات التي تُمكنُ الباحثين والعلماء وأصحاب الصناعة الاستفادة الكليّة من منجزات كلّ علم متطورّ. تقوم على أساس الوحدة المعرفيّة وعملية التبادل العلمي الإيجابي.

وبين هذا وذاك تتخبّط اللغة العربيّة رغم إمكاناتها الكبيرة التي تتوفّر عليها في هذه الميادين، بين سندان العلميّة ومطرقة الاختصاص، فكان من الواجب رسم الحدود بينهما وتوضيح مكانة لغتنا العربيّة.

**أ\_ اللغة العربيّة العلميّة:** نهدف من خلال معالجة هذه القضية إلى محاولة الكشف عن واقع اللغة العربيّة في علاقتها بالعلوم على مختلف أصنافها. وبالعودة إلى ماضي لغتنا العربية ومقارنة ذلك بحاضرها، هل نستطيع الإجابة عن التساؤل التالي: هل فعلاً أثبتت اللغة العربيّة بأنّها لغة علميّة في زمن مضى؟ وكيف كان ذلك؟ أو بصفة أخرى: ماهي مجموع الآليات التي وُظِّفت لرقّي اللغة العربيّة ونقلها من لغة الشعر والأدب إلى لغة الرياضيات والفلك والطب والفيزياء.. الخ؟ وإذا كانت كذلك، فلماذا يصفها العديد في عصرنا الحاضر بالعجز وعدم قدرتها تمامًا على استيعاب مختلف العلوم، إلى جانب فشلها في عملية تمثيل المفاهيم العلميّة

وحملها شكلا ومضمونا؟ وهل يمكن تطبيق هذه الآليات اليوم بُغية النهوض باللغة العربية وبعث نجم علميتها من جديد؟

وقبل اللوج في الإجابة عما طُرح من تساؤل، وجب السبق في الحديث عن ماهية اللغة العلميّة ومعرفة خصائصها ومميّزاتها. فقد جاء في مفهومها أنّها: « تلك اللغة التي تمتاز بمواصفات مستقلة. نشاهد فيها: متانة النص، بنيات نحوية متخصصة، امتلاك المصطلحات العلميّة الدقيقة. علماً أن اللغة العلميّة تختار الوظيفي الدالّ المحقّق للهدف عن طريق استعمال التفكير العلمي. والمعرفة العلميّة تستدعي دخول المخابر والتزوّد بأحدث النظريّات العلميّة»<sup>(1)</sup>. نفهم من هذا القول بأنّ العلميّة تتمّ بواسطة تراكيب بنويّة وظيفيّة تتخلّلها مصطلحات تخدم المفاهيم المقصودة وفق نظام مترابط ومتكامل، إضافة إلى تأثير طبيعة البحث فيها، حيث أنّ اللغة التي تستعمل في المخابر والتي تتداول في أثناء القيام بالتجارب وقبلها وبعدها ليست كالتي تدور في المجالس الأدبيّة والشعريّة، فلغة المخبر متنوعة في مضامينها بين ملاحظات علمية دقيقة وفرضيات وإقامة تجارب بواسطة محاليل وأدوات ووسائل تعتمد على الوصف والتحليل واستعمال المصطلحات والرموز، إلى أن يتمّ التأكد من الفرضيات من خلال استنتاجات، فتكتشف بذلك النظريات بناءً على معطيات علميّة، فتتمّ صياغة نصوصها بلغة معيّنة، وهذه العمليّات وهي مجموعة إلى جانب أخرى تمثّل خطوات المنهج التجريبي كما هو مسمّى في الفلسفة.

فأولّ الشيء فكرة قبل أن يكون لغة لأنّ هذه الأخيرة وسيلة للتعبير عنها، ومن هنا نستنتج بأنّ التفكير العلميّ يستوجب التعبير عنه بلغة أكثر علميّة ودقّة، أمّا ما يُسمّى بالعلم العربي فهو يعود إلى أنّه: « ما كُتبت مادّتهُ باللغة العربيّة، وأسهم صنعه وتقدّمه، أفراد أفاض من أقوام مختلفة عاشت معاً في ظلّ السُلطة العربيّة الإسلاميّة، من عرب مسلمين ونصارى، وأعاجم من أصول فارسيّة وتركيّة وغيرها، ولكنهم جميعاً ارتبطوا بهدف واحد ومصير واحد، واتخذوا اللغة العربيّة أداةً للتفكير والتعبير، وشيّدوا يداً بيد حضارة سامقة انعقدت لها القيادة والريادة

ردحا طويلا من الزمن. إنَّ هذا العلم العربيّ الذي كان نتاج المجتمع الذي تشكّل فيه ألف جانبا مهماً من ثقافة جديدة تشكّلت من التقاء ثقافات عديدة وامتزاجها<sup>(2)</sup>. فاللغة العربيّة كانت في زمن مضى لغة الفكر والعلم والحضارة، امتدّت زمانا ومكانا، وتواصلت جيلا عن جيل، حيث انطلقت بوادر علميّة اللغة العربيّة في العصر العباسي أين نُقلت إليها كنوز العلوم وانفتحت على معارف جديدة، فاستوعبت كما هائلا من المضامين وهضمتها فكانت عزّ قوتها، استفادت منها وأفادت بها، فأهل العربيّة اقتبسوا وأخذوا من علوم غيرهم ومعارف سابقهم مع اعترافهم لهم بالجميل وقدرّوا فضلهم وجهدهم كما أثنوا على إبداعاتهم، فقد شهدت العربيّة ابتداءً من هذا الحدث انتقالاً نوعياً هاماً فأخذت بذلك: « أنماطاً علميّة، بعد اختلاطها بالحضارات اليونانيّة والبيزنطيّة والفارسيّة، واعتمدت الترجمة. أضف إلى هذا أنّ أيّة لغة يمكن أن تكون علميّة إذا وقع الاهتمام بها. واللغة العربيّة ليست نكرة في هذا الجانب، وقد ألفت بها كتب علميّة منذ كتاب القانون لابن سينا الذي نلمس فيه اللغة العلميّة، إلى جانب كتب أخرى<sup>(3)</sup>.

فاللغة العربيّة أثبتت مكانتها العلميّة ليس بنقل وترجمة العلوم فقط، بل يتجاوز هذا الأمر إلى الابتكار والإبداع فيها، بعد نظرة فاحصة ودقيقة ونقدية، هبّ علماؤها إلى اعتماد المنهج التجريبي من ملاحظات دقيقة وتجارب وبحث ونص الفرضيات والتحقيق من صحتها والاستنتاج، حيث أخذوا على عاتقهم عمليّة البحث عن الحقيقة، وهذه هي صفات العلماء العرب القدامى متخذين من اللغة العربيّة وسيلة لهم لبلوغ آمالهم ووصف وتعريف إنجازاتهم واختراعاتهم.

أمّا فيما يخصّ الوسائل والآليات فإن اللغة العربية غنية بها، ويمكن لها أن تصبح: « لغة علميّة إذا وقع الاهتمام بالعناصر التالية: التعريب والترجمة والمصطلحات وتوظيف الآليات العصريّة، وهذه العناصر هي أساسيات الرقي اللغوي العربي بغية للحاق بالركب<sup>(4)</sup>. وبربطنا الحديث عن الحركة الواسعة

للعولمة الجديدة الوافدة علينا والتي تحمل بين ثناياها عدّة مخاطر منها ما هو على مستوى تفكيرنا العربى، ومجتمعنا وثقافتنا وحتى على مستوى لغتنا العربية من حيث منجزاتها فى مختلف ميادينها العلميّة والتقنيّة، فكما استوعبت العربية قديما كل هذا الكم الهائل من العلوم والمعارف بنفس الوسائل، ولم تقف عند هذا الحدّ فقط، بل أدلت بدلوها فى تطوير وإبداع فى كلّ علم وعبر مختلف وجوه المعرفة وفى شتى الميادين: كالحساب، والجبر، وعلم الفلك، علم الأحياء، الفيزياء والكيمياء.. إلخ. كذلك اليوم فهي تزخر إضافة إلى ما تملكه من المقومات العلميّة التي تستطيع وفقها التصدّي لكلّ مضامين هذه العلوم الوافدة عليها بكثرة مستمرّة، وبمختلف أصنافها وفروعها المتشعّبة والمتداخلة، بكلّ موضوعيّة.

بيد أنّ اللغة العربيّة حتّى تكون لغة علميّة لأبدٍ على القائمين عليها أن يستحدثوا كلّ أنماطها التعبيريّة، بحيث ترتقي إلى أن تكون فى مستوى العلميّة، فتعبّر بصيغة علميّة، فالتعبير العلمى يستوجب البعد عن العاطفة، والنزول إلى مستوى وصف الأشياء لتعيين أو لاكتشاف جوهرها العلمى، كما يستدعي الحال إلى وجوب النظر فى استعمال الأسلوب العلمى، وإعداد مصطلحات علميّة دقيقة خاصّة، إضافة إلى تجنّب الصور البلاغيّة وما يتعلّق بتجميل التعبير وإخفاء الحقيقة<sup>(5)</sup>. حيث يجب التحلّي بالكثير من الموضوعيّة والبعد عن الذاتية والانتصار لحقيقة علميّة على أخرى.

**ب\_ اللغة العربيّة المُتخصّصة:** لقد كثرت أوصاف اللغات المتعلّقة بالعلوم، حيث أصبحت هذه النعوت عبارة عن تسميات لها نذكر منها: "اللغة المتخصّصة" و"لغة التخصّص" و"لغة الاختصاص"، وقد تميّزت بها العلوم الماديّة من طبيّة وتقنيّة. لكونها تحتوي على مجموعة من المصطلحات التي تناسب المفهوم المُعبّر عنه وتمييزه وفق أسلوب علمي. فهي توصف على أنّها: « اللغات الموظّفة فى التعبير عن مضامين العلوم باللغات الخاصّة (Langues Spéciales) أو باللغات المتخصّصة (Langues Spécialisées) أو بلغات التخصّص (Langue Spécialités) أو بلغة الأغراض الخاصّة (Language for specials purposes).

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

وهي في مجموعها أوصاف مترادفة من حيث أنّها تفيد المعنى نفسه، وهو اختصاص هذه اللغات بمجالات علمية محدّدة. ويتأسّس نعت لغات العلوم باللغات الخاصّة، وبالتالي تمييزها في التسمية عن اللغات العامّة<sup>(6)</sup>.

فلغة الاختصاص تختلف عن اللغة العامة من مختلف المستويات، وهذا لا ينفي وجود نقاط التقاطع المشتركة بينهما، لعلّ أهمّها أنّ لغات التخصص صحيح أنّها تعبّر عن معرفة علمية خاصّة لكنّها لا تخرج عن طبيعة نظام اللغة العامّة، فقط هي تعبير مميّز ودقيق أكثر موضوعيّة منها. وهذا أمر منطقي، فلغة المخابر والتجارب والملاحظات والوسائل المستعملة في التقنيات ليست كاللغة التي يستعملها عامّة الناس. فتلك لغة المتخصّصين والعلماء. ووفق هذا المنظور هل نستطيع القول بأنّ لغتنا العربيّة هي لغة متخصّصة؟ وهل هي لغة يستطيع العالم اعتمادها في المخابر وفي تجاربه النظرية والميدانية العملية ومن ثمّ يسمّي بها اختراعاته ووسائله التي يجربّ بها وعليها؟ وهل هي اللغة التي يستطيع أن يعبرّ بها عن مفهوم ظاهرة ما أو يصيغ بها نص نظرية مكتشفة؟ وما سبيله إلى ذلك؟ ولكن قيل مناقشة هذا التساؤل وذلك، لا بدّ من معرفة ماهية اللغة المتخصّصة إضافة إلى اكتشاف سماتها ومميّزاتها، ثمّ نطابق ما إن كانت مناسبة مع ما هو موجود في العربيّة، ومعالجة هذه الأخيرة والوصول إذا كانت باستطاعتها ذلك.

وبالعودة إلى اللغة المتخصّصة بصفة عامّة، فقد تعدّدت التعاريف فيها، وتباينت الآراء كل حسب منظوره المتخصّص، وحسب الزاوية التي يفتح بها معالجته لها، وفق ما يحدّده الموضوع وتخصّصه ومجموع مكتسباته العلميّة والمعرفيّة، ولعلّي في هذا الجانب آثرت أن أذكر تعريف "بيار لورا \_ Pierre Lerat" باعتباره متخصّصاً في هذا المجال وتناوله بكثرة الدراسة والتحليل من عدّة جوانبه وعلاقاته بعلوم أخرى، حيث عرفها<sup>(7)</sup>:

« On peut donc la définir comme l'usage d'une langue naturelle pour rendre compte techniquement de connaissances spécialisées.»

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

لذلك يمكن تعريفها (اللغة المتخصصة) بأنها استخدام اللغة طبيعياً لتقديم معلومات متخصصة بطريقة تقنية\_ ترجمتنا. ثم يواصل قوله حيث يربط اللغة المتخصصة بالاستعمال فيقول (8):

« La Notion de langue spécialisée est plus pragmatique : c'est une langue naturelle considérée en tant que vecteur de connaissances spécialisées ».

فمفهوم اللغة المتخصصة هو أكثر تداولية: فهي تعتبر لغة طبيعية ناقلة لمعارف متخصصة\_ ترجمتنا.

فاللغة في حياتنا من أكثر الأنظمة التي نتواصل بها وبواسطتها ننقل مختلف معارفنا، ثقافتنا وعلومنا: « في نظام نقل وتبادل معلومات » (9). فكل من اللغة المتخصصة واللغة العامة دورٌ فعّالٌ في عملية التواصل، فالعلاقة بينهما وثيقة، إذ تعتبر الأولى مكتملةً للثانية، توسّع لها المجال وتجعل منها لغة ثريةً بإضافة مجموعة من المصطلحات في مختلف المجالات، كما تنقل اللغة المتخصصة العديد من الكلمات في اللغة العامة لتتخصص بمفاهيم علمية تناسبها وتربطها علاقة بها فتصبح بذلك مصطلحات تميّز علوماً عن غيرها. وهذا يتم على المستوى المعجمي الذي يربط اللغتين وعلاقة الكلمات بالمصطلحات.

يقول علي القاسمي في هذا الشأن بأنّ اللغة المتخصصة: « جزء من اللغة العامة، وتعتمد عليها، وتستقي معظم عناصرها منها، ولكنها أقلّ منها كمّاً وأكثر منها دقّة. فاللغة الخاصة نوع مُقنّنٌ ومُرَمَّرٌ من أنواع اللغة العامة، ويُستعمل لأغراض خاصة في سياقات حقيقية، يستعملها المتخصصون في حقل معين من حقول المعرفة لتبادل المعلومات العلمية أو التقنية أو المهنية. ولهذه اللغة الخاصة دورها مستويات متعدّدة، تعتمد على الحقل العلمي والموضوع والخبرة، المتخاطبين ومستواهم التخصصي » (10). فمن هنا وبناءً على ما سبق فإننا نقول بأنّ اللغة المتخصصة دائماً هي في حاجة إلى اللغة العامة، بحيث لا تستطيع تأدية

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الدور وحدها عن طريق المصطلحات فقط، بل هي في حاجة ماسة أيضاً إلى كلمات وتراكيب اللغة العامة تستعين بها بعملية إيصال المفاهيم العلمية المتخصصة.

أمّا إذا ما أردنا معرفة الميزة الأساسية التي تتميز بها لغة التخصص على غرار أسلوبها وميادينها، فنقول بأنّها تكمن في نوعية المصطلحات الموضوعة أو المختارة التي تُعبّر عن مفاهيمها، والتي بواسطتها يتم نقل المعارف إلى جانب ما تستقيه من اللغة العامة. أمّا فيما يخصّ خصائص اللغة المتخصصة فهي متمثلة فيما يلي:

**1\_ الموضوعية:** التي تعرض فيها الحقيقة العلمية مستقلة عن رغبة منشئ النص العلمي أو مترجمه، فيصف الحقائق كما هي، بعيداً عن انطباعه الشخصي وإدراكه الخاص، فلا أثر لخياله أو هواه أو انفعاله أو اعتقاده<sup>(11)</sup>. ويسمّي بعضهم خاصية الدقة بـ(الاستقلالية) لأنّ النصّ العلميّ مستقلّ تماماً عن ذات الكاتب وعن الإطار التاريخي الذي حرّر فيه<sup>(12)</sup>.

**2\_ الدقة:** وهي المستندة إلى المعيار الذي لا يحتمل فيها النصّ ولا أجزاؤه إلّا معنىً واحداً وتفسيراً واحداً، تلك الدقة الخالية من اللبس، أو الاشتراك بين المعاني، والتي لا يتطرق إليها الوهم أو الاحتمال أو التعبيرات الغير مباشرة، كالاستعارة، أو الكناية وغيرهما، فلغة النص العلمي وسيلة لنقل مضمون ما، وليست شكلاً ولا غاية في نفسها<sup>(13)</sup>.

**3\_ البساطة والوضوح:** تشمل البساطة والوضوح في النص العلمي جميع المستويات اللغوية، المفردانية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية، وغيرها. فالباحث العلمي يحاول إيلاغ رسالته إلى المتلقّي بطريقة بسيطة واضحة خالية من التعقيدات أو المحسنات البديعية والبلاغية، تجنّباً للغموض واللبس، أو تعدّد التفسيرات والتأويلات. فهو يتحاشى الحذف، والتلميح، والتقديم والتأخير في

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

التركيب، كما يتحاشى الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وغيرها. وهذا لا يعني خلو اللغة العلمية المتخصصة من الجمال، بل توخي الدقة في التعبير مقدّمة على جمال الأسلوب. أمّا الوضوح في المفردات تفضيل المأنوس من الألفاظ على الغريب، وفي التركييب يتطلّب الوضوح استعمال قوالب لغوية سهلة وتركييب نحوية بسيطة<sup>(14)</sup>.

**4\_ الإيجاز:** وهي تتضوي تحت قضية الاقتصاد في اللغة، والذي يعني التعبير عن المضامين العلمية بأقلّ عدد ممكن من الألفاظ من غير الإخلال بالمعنى. ويخضع لهذه الخاصية كلّ من المصطلح والتعريف والنص، فعلى مستوى المصطلح، يُفضّل المصطلح المؤلّف من لفظ واحد على نظيره المؤلّف من أكثر من لفظ. وأمّا على مستوى التعريف فيصاغ بأقصر العبارات وأقلّ الألفاظ، وبالنسبة للنصّ العلميّ فإنّه يُحقّق الإيجاز عن طريق تعبيره المباشر عن المفاهيم والمعاني المقصودة، متحاشياً بذلك الحشو والتكرار، وتعدّ لغة الرياضيات، اللغة العلمية المثالية، لأنّها تصف الظاهرة الطبيعية بمعادلة رياضية قصيرة، محدّدة المعنى، دقيقة الدلالة<sup>(15)</sup>.

هذا وبالعودة إلى ميدان اللغة العربية، فكما قد استوعبت جميع المفاهيم الخاصة بالعلوم منذ القرن الثاني في جميع المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية، وليس فقط، بل أضافت وأبدعت، فاللسان العربي أثبت منذ زمن بعيد مكانته في استيعابه للمعرفة العلمية وهذا بالاهتمام والعمل.

لكن هناك مفهوم آخر: ((في العصر الحاضر ينظر إلى التخصص من حيث الجانب العلمي فقط على أساس أنّ اللغة المتخصصة هي تلك اللغة التي تتحكّم في التقنيات المعاصرة. أو تلك التي في مستوى التحدّيات الحاضرة والقادمة))<sup>(16)</sup>. فاللغة العربية ومن خلال هذه الزاوية غير قادرة على التحدّي القائم في استيعابها لمجمل التخصصات العلمية فهي: «تحتاج إلى كمية ضخمة من الألفاظ العلمية

لاستيعاب مفاهيم العصر ومعطياته الحضارية. والسير قُدماً مع المعطيات المتطورة والقادمة»<sup>(17)</sup>.

وإذا قلنا بأن لغات التخصص تقوم على مايلي: «الانسجام في الصوت، الإبانة في المفردة، الاقتصاد في التركيب»<sup>(18)</sup>. ووفق هذا المنظور فاللغة العربية تتوفر على هذه المواصفات المذكورة حيث أن: «ظاهرة الانسجام الصوتي في المفردة تنتج الإبانة على مستوى التخاطب والخفة على مستوى الجهاز حين النطق بالمفردة»<sup>(19)</sup>. فالعرب قديماً كانت تستعمل في لغتها الألفاظ السهلة النطق والخفيفة على اللسان لتأدية عملية التواصل بسهولة في وقت وجيز وبجهد أقل، وهذا ما يُمثل مبدأ الاقتصاد اللغوي في اللسان العربي. أمّا الإبانة في المفردة بهذا المفهوم: «هي مقياس تقدّم لسان على لسان، والعجمة هي مقياس تأخر لسان على لسان، وانعدام المعاني في الوجود تتبعه اللغة في عدم الوجود. وإذا كان الغموض عقبة في الوصول إلى المتلقي، فإنّ الإبانة هي عتبة للوصول إلى السامع، فيُعرف مراد المتكلّم ومقصوده»<sup>(20)</sup>. فالإبانة في مفردة اللغة العربية ما يقابلها كخاصية من خصائص لغات التخصص ميزة الوضوح والبساطة على مستواها ما يجعلهما يلتقيان في عملية التوافق مع خاصية أخرى ألا وهي الاقتصاد في التركيب والتي توافق ميزة الإيجاز بما أنّ مفهوم الأولى: «توازن بين المجهود والمردود نطقاً وخطاً»<sup>(21)</sup>. فنستنتج من هذه المقابلة أنّ اللغة العربية تتوفر على الشروط وهذه حجة بيّنة.

وإذا تحدّثنا من زاوية مماثلة، نقول بأنّ اللغة المتخصصة تتوفر على مجموعة من الإحداثيات العلمية، منها: «الميل إلى الدقة/توفر الاختزال/الوضوح الذي يجلو الحقائق ويعين على الفهم/البساطة والبعد عن التعقيد الذي يسلم من الإبهام»<sup>(22)</sup>. ولغتنا العربية غنية بهذه المعطيات، وبدليل إذا تفحصنا تراثنا العلمي العربي نلمس تلك التعابير العلمية العربية الدقيقة التي أثبتت من خلالها لغتنا قدرتها على إيصال مضامين العلوم لقارئها، لكن هذا لا ينفي أنّها في الوقت الحاضر تواجه مجموعة

من الصعوبات، ولعلّ من أهم هذه الأخيرة والذي كثر فيه الحديث ألا وهو قضية "المصطلح العلمي". فالتخصّصات العلميّة الحديثة تستوجب على اللغة أن تكون غنيّة بمواصفات ذات نوعيّة علميّة من أجل تأقلمها الطبيعيّ مع المفاهيم والمضامين التي يحملها ذلك العلم في طبيّاته. والمصطلح في مفهومه يعبر عن معنى واحد ودقيق لشيء معيّن. كما أنه: «أداة البحث ولغة العلم التفاهم بين العلماء، وليس هناك علم بدون قوالب لفظيّة تؤدّيّه»<sup>(23)</sup>، فالمصطلح ناتج من علاقة تجمع بين المفهوم العلمي بلفظ، حيث يمكن أن نقول عنها لغوية، لأنّ عمليّة الصناعة لا تخرج عن اللغة، بل تستند إلى وسائلها وهي تنتمي إليها. فالمعادلة تقول بأنّ: «مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القسوى. فهي مجمع حقائقها المعرفيّة وعنوان يتميّر كلّ واحد منها عمّا سواه»<sup>(24)</sup>.

ولابدّ أن يكون في لغة الاختصاص: «المعنى المصطلحي واحداً، ويكون القصد التواصلي واحداً أيضاً»<sup>(25)</sup>. ونفهم من هذا أنّ اللغة العربيّة تعاني من مشكلة وضع المصطلح ومشكلة توحيده ومشكلة استعماله أو تداوله في الوسط العلمي والتعليمي، فالإلى الآن مازالت العلوم في مدارسنا وجامعاتنا تُدرّس بلغات أجنبيّة. وباختصار فإنّ: «التزام المصطلح العلمي في لغة الاختصاص، في مقابل عدم التزام سنن العرب في كلامها، يجعل اللغة الواحدة لغات متباينة في الإبانة عن المعاني الخاصّة، والتعدّد مع عدم الالتزام يورث غموضاً وصعوبة في الفهم، وبالتالي لا يحصل تواصل بين متكلّم وسامع»<sup>(26)</sup>.

فإذا ما أرادت اللغة العربيّة أن تكون لغة متخصصة، لابدّ أن تتوفر فيها سمات لغة العلم وهي: «الوضوح، سلامة البنيان اللغوي، الإيجاز، القصد إلى حقيقة الأمور، عدم العناية الكبيرة بالشكل (الجانب الجمالي)، عدم تعدّد المترادفات للمعنى الواحد»<sup>(27)</sup>، إلى جانب الاهتمام أكثر بالجانب المصطلحي ووضع منهجيات مناسبة ينبغي بها إيجاد وصناعة المصطلح المناسب للمفهوم المناسب في أي علم، إلى

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

جانب توحيدہ، بالإضافة إلى تكريس العمل في تداوله واستعماله ابتداءً من العملية التعليمية.

## 2\_ علاقة المصطلح العلمي العربي بلغات التخصص: لقد كثر

الحديث مؤخرًا عن لغات التخصص وعلاقتها بالمصطلح خاصة في الحيز العلمي أو بما يُسمى مباشرة "المصطلح العلمي"، وهذا هو بيت القصيد الذي سيتناوله هذا البحث في هذا المقام بالدراسة والتحليل، محاولا كشف هذه العلاقة من عدة جوانب، وما دور كل طرف في إثراء الآخر وتطويره وتمييزه عن غيره، وبطبيعة الحال فإن أهم ما يميّز هذا العنصر هو تطور العلوم وتنوعها وتشعبها وتعديدها حتى على مستوى العلم الواحد. كما اختلفت مصادره، وتطوّرت إنجازاته وتقنيّاته ووسائله، فهو بحق عصر الثورة العلميّة والتقنيّة والتكنولوجيّة.

وباعتبار أنّ المصطلح يرتبط بلغة التخصص، إذن فهو متعلّق كذلك بهذا الانفجار المعرفي الحاصل في شتى الميادين. فاللغات مختلفة في ثرواتها اللفظية والمصطلحيّة، وفي وسائلها وآلياتها، حيث تنفرد اللغة العربيّة بقدر هائل منها ما يُزكّيها إلى الترقية المتميّزة في ميدان لغات التخصص وتقوّعها على باقي اللغات. غير أنّ قضية المصطلح العلمي في اللسان العربي قد أسالت حبرا كثيرا ونالت اهتماما بالغا وهذا لضرورة اللغة العربيّة إليها، من أجل اللحاق بركب تطوّر العلوم، وتوظيفها في صدّ الكم الهائل من الاختراعات والمفاهيم القديمة والجديدة ومختلف التقنيات التي هي في عجلة من أمرها، حتى أنّ هذا التطوّر المستمر خلق جواً من المنافسة وعمق الفجوة بين ما هو عربيّ وما هو أجنبيّ خاصة في مجال الاستعمال لأهميّته. وقبل الخوض في غمار هذه العلاقة لابدّ لنا أن نمرّ مرور الكرام أمام محطة المصطلح العلمي من حيث مفهومه ومكوناته وآليات صناعته.

## أ\_ نظرة فاحصة على المصطلح العلمي العربي وقضاياها: يتوجّب علينا

الوقوف أولاً على مفهوم المصطلح العلمي، ثمّ التطرّق إلى مجموعة من المبادئ الخاصّة في صناعته والأساليب.

\*في مفهوم المصطلح العلمي: فقد ورد على أنه لفظ (مُصطلح) في المؤلفات اللغوية عند العلماء العرب القدامى مرادفاً للفظ(اصطلاح). حيث جاء في تعريف هذا الأخير بأنه: (عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. و قيل: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معينين)<sup>(28)</sup>.

فالمصطلح إذن عبارة عن (إشارة لغوية متخصصة "تقنية أو علمية" وهو يتألف من تسمية تعود إلى مفهوم التسمية تنتمي إلى اللغة. المفهوم ينتمي إلى الفكر)<sup>(29)</sup>. وبالتالي لا وجود لإطلاق تسمية خارج مجال تخصصها. كما قد يكون كلمة أو مجموعة من الكلمات باعتباره: (تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة)<sup>(30)</sup>. وقد يكون كلمة أو عبارة مركبة خاصة بمفهوم معيّن.

وقد عرفه الأمير مصطفى الشهابي بأنه: ( لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية)<sup>(31)</sup>. فهو لا يتمحور في مجاله حول التسمية فقط، بل يتعداها إلى المفهوم الذي يعبر عنه، وكذلك يكمن هذا بحسب الوظيفة التي يؤديها كل مصطلح تزامنا مع الخطاب العلمي أو اللغة المتخصصة العلمية، حيث أن: (المصطلح يخضع في تطوره للتخصص نفسه، ولا يتحدد إلا في داخل النظام الذي يكونه ذلك التخصص)<sup>(32)</sup>، فالمصطلحات العلمية إذن جزء لا يتجزأ من لغات التخصص بمختلف أنماطها وأنواعها.

حيث تتحدد دلالاتها و عباراتها في إطار نظرية متكاملة<sup>(33)</sup>. فلا يشترط إلى جانب ما ذكرناه أن يعبر المصطلح عن كامل ما جاء في المفهوم الذي هو بصدد الدلالة عليه، إذ يكفي أن يشير تمام الإشارة إليه بدقة ووضوح مباشرتين. وبالتالي فإن: (كلاهما سمة جوهرية في المصطلحات العلمية والتقنية)<sup>(34)</sup>.

\*أساليب ومبادئ: تعتبر المصطلحات العلمية وحدات معجمية من حيث معناها العلمي الخاص ضمن مجال متخصص أو لغة متخصصة علمية. وبصفة عامة فإن علم المصطلح هو: (بحث علمي وتقني يهتم بدراسة

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

المصطلحات العلمية والتقنية دراسة علمية دقيقة ومعقدة حيث تضبط فيه المفاهيم وتسميتها وتقييمها، فيهتم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المدلول نحو الدال، فالمدلول يعرف بالمفهوم والدال يعرف بالتسمية<sup>(35)</sup>. فهنا يقصد به أن المصطلح العلمي متعلق بمفهوم علمي متخصص واحد وتسمية معينة له، أما الصناعة فهي عملية إيجاد العلاقة بينهما أو ربط هذا المفهوم بتلك التسمية، أو إيجاد تسمية لمفهوم بناءً على علاقة بينهما انطلاقاً من الثاني.

فإذا كان الاهتمام مسلطاً على المفهوم، فهو كذلك بالنسبة للتخصيص، لأنه أمر جوهري في صناعة المصطلح العلمي يشترط فيه ضمان استقرار واستمرار التسمية المقررة، وهذا وفق نقاط يمكن اعتبارها مجموعة من مبادئ ملخصة وهي كالاتي<sup>(36)</sup>:

• أن يكون لكل مفهوم مصطلح مخصوص، وأن يكون لكل مصطلح مفهوم مخصوص به.

• الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى.

• وضع مصطلح واحد للمفهوم الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

• تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.

• أما في قضية الترادف فينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل لفظة، وتفضيل اللفظة التي يوحى جذرها بالمفهوم الأصلي أوضح من غيرها.

بالإضافة إلى مجموعة من الضوابط في نقل المصطلح العلمي إلى العربية، تذكر منها ما هو أهم<sup>(37)</sup>:

— لا بد من وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد، لكن لا يشترط أن تكون هذه العلاقة قد وصلت إلى حد المطابقة بل يكفي أدناه.

يفضل المصطلح العربي على غيره ما أمكن إليه سبيلا.

مراعاة ميزان الصيغ العربية وتجنب الألفاظ التي ينفر الطبع منها.

لا ترادف في المصطلح العلمي الدقيق، ولا اشتراك ولا تفارق الدلالة اللغوية الأصلية الدلالة الاصطلاحية الفرعية. كما يقوم وضع المصطلح على الدلالة والوظيفة والمقصد، ولا بد من التمييز بين اسم الذات والصفة.

**\*الصناعة والآليات:** إن اللغة العربية تتوفر على وسائل وآليات عجيبة تضع بواسطتها المصطلح العربي الدقيق، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على ثراء وغنى لغة الضاد وعلى قدرتها الهائلة في عملية التصدي لمجال العلوم والتقنيات وغيرها. وهذا بدليل دور العرب منذ القديم في بنائهم للعلم ونشره وتطويره. ومن هذه الآليات نذكر الاشتقاق، النحت، التعريب، الترجمة... وقد قيل فيها الكثير ونحن في هذا المقام في غنى عن إعادة كتابة ذلك \_تجنبنا للتكرار\_ هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يسعنا المكان ولا الزمان للتفصيل فيها وفسح المجال لما هو أهم منها ألا وهو الجانب التطبيقي من هذا البحث. ولكننا سنتطرق إلى دور كل منها في صناعة المصطلح، وعلاقتها به لضرورة هذا الجانب بموضوع بحثنا بشيء من الاختصار الوجيز.

**1\_ الاشتقاق:** يعتبر واحداً من أهم الآليات التي تتمتع بها اللغة العربية، والتي

أضفت عليها نوعاً من المرونة اللغوية بكونها عملية نستطيع من خلالها توليد عدة صيغ من أصل واحد، بحيث أنها في مجملها: ((تمثل مظهرًا اقتصاديًا ظاهرًا في اللسان العربي بحيث تضبط نظامه المحكم في توليد المفردات وفق حاجات على أسس تحفظ أصول الكلمة بحيث تثبت كلما اقتضى الحال الحاجة إلى الاشتقاق والتوليد وفق أوزان الكلمات وصيغ المفردات في دوائر دلالتها الكلية))<sup>(38)</sup>. فهو عملية تطبيقية تسمح للغة العربية إنتاج العديد من الفروع اللفظية الجديدة بصيغها من فرع واحد، وهذا يعتبر ظاهرة تساعد في التطور الدلالي، وهذا ما يضيف على اللغة العربية ثراءً تنموياً لغوياً ذو طابع حيوي، وبالتالي فإن اللغة العربية لغة

اشتقاقية، وهذه الصفة المتميزة فيها تسمح لها بإدخال الكثير من المصطلحات العلمية التي تتناسب وفق لغتنا وتتماشى مع أبنيتها ونظامها، فالاشتقاق وسيلة أو آلية من الآليات التي تساهم بقدر وفير في نمو اللغة العربية بحيث: (( وطريقة الاشتقاق هذه وتشعب أفانينه على هذه الصورة ربّما كان من مزايا لغة العرب التي انفردت بها. وهو وحده كان في الدلالة على أنّ تلك اللغة إنّما تكوّنت لمقتضى ناموس النشوء والارتقاء الطبيعي... كان علينا أن نساعد هذا الناموس في عمله مساعدةً يظهر أثرها في حياة لغتنا العربية وانتعاشها ومجاراتها لغيرها من اللغات الحية التي تريد القضاء عليها والحلول محلّها))<sup>(39)</sup>.

**2\_ التعريب:** يعدّ من أهم الوسائل والآليات التي تحتاج إليها اللغة العربية في إدخال المصطلحات الأجنبية إلى المنظومة العربية بطريقة سليمة وصحيحة، باعتباره عملية إدخال كلمات أجنبية إلى اللسان العربي. وتعدّ قضية تعريب المصطلحات من أهمّ القضايا التي أثقلت كاهل الباحثين والعلماء على مرّ الزمان، وتزامن هذا مع تعدّد الاجتهادات واختلاف الآراء والتوجهات. فمشكلة تعريب المصطلح مازالت قائمة حيث: (( يختلف تعريب المصطلح الواحد باختلاف البلدان والمعاجم والأفراد، لا يكاد يتفق معرّبان من بلد واحد على صناعة مصطلح واحد، ونحن لا نستطيع أن ننهض فكريا أو اقتصاديا أو سياسيا أو اجتماعيا إلا إذا تضافرنا على ترجيح ما قدّمه الغرب في مجال العلوم))<sup>(40)</sup>. التعريب إذن هو صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها من مكانها الأصلي إلى اللغة العربية بعد خضوعها لمجموعة قوانين كما اتفق عليها اللغويون، وهو ظاهرة لغوية قديمة من أهمّ ما تعمل مساهمة في نمو العربية وتطورها وإثرائها بما هو جديد في الضفاف المقابلة في ميادين العلوم. ويعتبر السبيل الوحيد للحفاظ على هوية العربية وعلى حضارتنا وثقافتنا من الاندثار والانحلال في الآخر.

**3\_ الترجمة:** تعتبر من أهم وسائل صناعة المصطلح في اللسان العربي، إضافة إلى عرافتها وقدم توظيفها في الصناعة منذ زمان بعيد يرجع إلى العهد العباسي، أين ازدهرت وفتحت على العربية آفاقا واسعة في ميدان العلوم والتقنيات، أما في عصرنا هذا فإن أهم ما تلتقي بواسطته اللغات، تعدّ جسرا للتواصل بين الأجناس، في الأخذ والعطاء وتبادل العلوم والثقافات، كما أنها تلعب دورا هاما في مجال المصطلحات لذلك انتبهت المؤسسات العلمية والمعاجم وحتى الأفراد إلى ضرورة توفير هذه الآلية بغية إيصال مضامين العلوم إلى أهلها والعاملين بها وعليها. فالترجمة هي السبيل الوحيد الذي يسمح لنا بتوليد مصطلحات استدعت إليها حاجة العربية لتضمينها معاني جديدة لم تألفها هذه الأخيرة، بالإضافة إلى دورها الهام في عملية تنمية اللغة العربية وإحيائها كونها: ((تقدّم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها ثم ينطلق إلى عالم التجديد والإبداع، كما أنّ الترجمة تحصر الهوية القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة، فهي وسيلة أساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا، وعنصر أساسي في عملية التوجيه والتعليم، يمكن من خلالها مواكبة الحركة الفكرية والثقافية في العالم، والأهمّ من ذلك وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها))<sup>(41)</sup>. ومنه فإنّ الترجمة من أهم الوسائل المتخذة في صناعة المصطلح العلمي العربي، فهي جسر حضاريّ بين الأمم بدليل أن العرب قديما استطاعوا أن يقيموا حضارة من أقصى شرق الأرض إلى مغاربها بعد الانفتاح الذي جرى في ديار العباسيين، وهذا ما يجب تداوله إذا ما أرادت العربية والعرب أن يحققوا ازدهارا وتطورا ونهضة فكرية عربية جديدة.

**\*مكوّنات المصطلح العلمي (توضيح العلاقة):** لا بدّ للفكر العربي أن يضاهي ويلحق وينافس الفكر الغربي في المجال العلمي والتقني، وبطبيعة الحال سيّشمل هذا الوضع الحاصل الجديد صناعة المصطلح في هذه المجالات الحساسة،

والذى عادة ما يصاغ للتعبير عن الاكتشافات والتقنيات والمضامين العلمية باللغة العربية، وكما هو معروف بأنّ المصطلح يتكوّن من ثلاثة عناصر أساسية ومهمّة في وجوده: التسمية+ المفهوم+ مجال أو ميدان التخصّص. لأنّ الحاجة للمفهوم هي التي تضطرنا إلى إيجاد تسمية معيّنة لها، وهذا لا يكون إلا داخل مجال متخصّص، فهي متوّعة بمضامينها وأسمائها فمجال الطبّ ليس كمجال الفيزياء والعلوم... من حيث التسمية والمفهوم. فلكلّ خصائصه ومميّزاته وضروراته.

وإذا ما نظرنا في تحليل هذه العناصر الثلاثة المكوّنة للمصطلح، فإننا سنجدها متعلّقة كلّ التعلّق بلغة اختصاصه ولا تخرج عن هذا الارتباط الوثيق، فلذلك سنتبيّن لنا تلك العلاقة من خلال العناصر المكوّنة، وأولها متمثلة في:

1\_المفهوم: أسبقيته الضرورية جعلتنا نبدأ به عبر هذه الوقفة التعريفية الوجيزة، حيث يعرفه الديدواوي قائلا: ((المفهوم تصوّر أو فكر في حين أنّ المصطلح لفظ أو مادة أو فكر، ويختلف المصطلح من شعب لآخر في حين أنّ المفهوم واحد لأنه فكرة عن شيء يُعبّر عنها باصطلاح محدد...ويمكن للمفهوم من استبعاد المعاني المشتركة والاقتصار على معنى واحد للفظ واحد))<sup>(42)</sup>. ففي ميدان المصطلحيّة المقصود بالمفهوم هو التعريف المصطلحي وهو يعرفُ بأنّه: ((تمثيل ذهني للمرجع (أو الشيء)، يُعبّر عنه بواسطة مُصطلح))<sup>(43)</sup>. وقد أكدت هذه العلاقة بين المفهوم والمصطلح "ماريا كابري" حيث ورد في مؤلفها أنّ: ((المصطلحات وحدات أحاديّة الاتجاه لعلاقة بين الشكّل والمفهوم وحيدة، وأحاديّة المرجعية يدلّ مصطلح على مفهوم واحد))<sup>(44)</sup>. ونفهم من هذا الكلام أنّ لكلّ مصطلح مفهوم داخل مجال متخصّص وكل مصطلح يتفاعل ويتربط مع نظيره داخل النص أو الخطاب العلمي الواحد، حيث أنّ المصطلح: ((هو في علاقة مع كلّ المصطلحات الأخرى التي تشكّل جزءاً من نفس مجال التخصّص والتي تشكّل معها حقلاً مفهوميّاً أو حقلاً مواضيعيّاً))<sup>(45)</sup>. ولا يشترط في المصطلح أن يحمل أو يعبر عن كل صفات المفهوم ومضمونه، فيكفي له أن يحمل جزءا منه فقط.

2\_ التَّسْمِيَّة: وهي تمثّل الجانب الشكلي للمصطلح، والقالب اللفظي الذي يبرز على مستوى النص لتأدية مفهوم معيّن. فمن الزاوية اللسانية تعتبر التسمية: ((تمثيل صوتي، وكلّ ناطق بلغة يمتلك لكلّ مصطلح تمثلاً صوتياً))<sup>(46)</sup>، فالأصوات بطبيعة الحال هي التي تشكّل بنية فض المصطلح، باعتبارها أصغر وحدة بنويّة تركيبية على مُستواه. أمّا من المنظور الصرّفي، فإنّ التسمية: ((هي بنية صرفية مكونة تسمح علاقاتها غالباً بإنشاء المعنى))<sup>(47)</sup>، ونفهم من خلال هذه المقاربة أنّها متعلّقة بشكل وبنية لفظة المصطلح. وذلك من خلال استعمال أوزان خاصة تليق بالمفهوم العلمي المعبر عنه داخل حيّز تخصّصه، فالتسمية هي التي تميّز بين المعاني أو المفاهيم في لغة الاختصاص.

3\_ ميدان (مجال) التخصّص: وهنا بيت القصيد، حيث يعتبر هذا العنصر نقطة التقاطع والالتقاء التي تجمع بين المصطلح العلمي ولغات التخصّص، أو بالأحرى مجال تخصّصه أو ميدانه الذي يعمل فيه ويميّزه بدوره عمّا سواه. لأنّ المصطلح لا يتواجد في اللغة العامّة، لأنّ هذه الأخيرة تهتمّ بالكلمات وهي مرتبطة بسياقات حسب الدلالة الموضوعية لها أو على مستوى النصّ الذي تنتمي إليه. بينما ميدان المصطلح العلمي فهو ميدان متخصّص وهذا أمر لا غبار عليه لأنّه ينتمي إلى مجال معيّن من المفاهيم.

فميدان التخصّص يعتبر المكوّن الرئيسي الثالث الذي يجتمع مع التسمية والمفهوم، باعتبار المصطلح جزءاً أساسياً من لغات التخصّص المختلفة. وهذا ما يجعله ينفرد بخاصية ألا وهي انتماؤه إلى مجال معيّن من مجالات العلوم على تنوّعها، ويؤكد هذا "حجازي" بقوله: ((هي جزء أساسي في كلّ لغات التخصّص المختلفة، سواء أكانت في المجال العلمي أم في المجال المهني))<sup>(48)</sup>. فمجال التخصّص خاصية المصطلح ومكوّنه وشرط أساسي لقيامه وتداوله في وسطه المعهود.

إنَّ الدَّورَ الذي يلعبه المصطلح داخل لغة التخصّص مهمّ جدًّا، بحيث يعتبر ((المُكوّن الأهمّ في لغات التخصّص التي وظيفتها معالجة وتحويل المعارف المتخصصة))<sup>(49)</sup>، نفهم من هذا بأنّ لغة التخصّص تمتلك قوّة مصطلحيّة غنيّة ((هي مجموع متناسق من تسميات تخصّ مفاهيم علميّة أو تقنيّة))<sup>(50)</sup>. وتظهر هذه الخواص في استعمال المتخصّصين هذه المصطلحات في التعبير عن المضامين العلميّة ومفاهيمها بحيث ((تتواجد على شكل خام طبيعيّ. وهي مصطلحات خاصّة بميدان تسمح بتحديد هوية نص ينتمي لنفس هذا الميدان، [وبالتالي] فإنّ السّمة الأحاديّة المرجعيّة للمصطلحات هي التي تضمن الدقّة وأحاديّة الاتجاه في التواصل المتخصّص))<sup>(51)</sup>.

ومما قلناه وبيّناه عن أهميّة المُصطلح ودوره في اللغة المتخصّصة، هذا لا ينفي وجود مجموعة من العلاقات اللغويّة التي يستعين بها هذا المُصطلح لتأدية دوره، وخلصنا إلى هذا الاستنتاج انطلاقًا من القول التّالي: ((إنّ لغة التخصّص هو نظام جزئيّ مستقلّ هدفه نقل المعارف المتخصصة في حالات تواصل (مكتوب أو شفوي)). [كما] يمكن أن تُعَيّن وتُحلّل وفق آفاق خاصّة ومنظور خاص ومستويات لسانيّة: صوتيّة وصرف تركيبية وتركيبيّة ومعجميّة ونصيّة))<sup>(52)</sup>. لأنّ المصطلح بحدّ ذاته لا يُكوّن لغة.

كما نميّز بين نوعين من المصطلحات داخل لغة التخصّص: الأولى مصطلحات تنتمي إلى تخصّصها وهذه هي التي تمّت صناعتها وفق مفاهيم تخدمها باستعمال أحد الوسائل المعروفة، أمّا الثانية فهي مصطلحات تستعمل في ميدان تخصّص ليس منبتها وهذه تمّ نقلها على سبيل الاستعارة لعلاقة تشابه على مستوى المفهوم. حيث أنّ: ((نفس المصطلح، مع المفهوم الذي يُسمّيه، يمكن أن يكون مستعملًا لغايات عدّة وبالتالي بواسطة عدّة مستعملين. وتنوّع المُستعملين يمكن أن يكون له تأثير على استعمال المُصطلحات))<sup>(53)</sup>، فكلّ ميدان مصطلحاته الخاصّة به، ويمكن استعارة هذه المصطلحات في ميدان غير أصلها لعلاقة مشابهة بين ميدانها الأصلي

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

والميدان المُستعار، كما يمكن للاستعمال أن يؤثر فيها فيمكن أن يضيف لها إضافة فتصبح بذلك مصطلحا مركبا. ونضرب لهذه القضية مثلا ألا وهو مصطلح "الخلية".

فالخلية في حقيقتها مصطلح يدلّ على مفهوم علميّ تشترك فيه عدّة تخصصات علمية نذكر منها: الطبّ، علوم الطبيعة والحياة، علم الأحياء (النباتي+الحيواني)، لكننا نسمع في لغة التّحريّات على أحد السنة ممثلي أسلاك الدّولة عند القيام بمهمّة خاصة أو عامّة أو عند حدوث كوارث بالبلاد، على أي جهاز منها يقول: "خلية أزمة". هنا واقع الاستعمال في هذا الميدان الخاص قد فرض تغييرا على المصطلح وغير من مفهومه مع وجوه تشابه بين الميدانين. وجعل منه مركبا إضافيا لما اقتضاه الحال بطبيعته. وعلاقة التشابه بين المجال المتخصّص المستعمل فيه المصطلح يكمن على مستوى نظام العمل، ففي الأولى هي تتكوّن من مجموعة من الجزيئات الصغرى لكلّ عملها حسب نوعية الخلية ووظيفتها والجسم الذي تكوّنه، وفي الثانية فهي كذلك مكونة من عناصر لكل منهم دوره الذي يتفاعل مع غيره داخل النظام المكون لتأدية غرض ما.

وخلاصة قولنا حول القضية، تُقرُّ بأنّ المصطلحات العلميّة تُعدّ اللبنة الأولى التي تُشكّل المعارف العلميّة التي تحتوي في مضمونها على المفاهيم التي تُسمّيها المُصطلحات بحسب ميدان التخصّص واللغة المتخصّصة المتداولة الاستعمال فيه، وأنّ عمليّة وضع المُصطلح في لغة التخصّص لا تكون بإنقار الصناعة بواسطة الآليات والوسائل المعتمدة في ذلك والمعروفة فقط. بل بالإضافة إلى كلّ هذا لا بدّ من امتلاك اللغة التي تتمّ بها العمليّة الاصطلاحية وفق ما يتطلّب الاختصاص بعينه ولا يخرج عن مجاله. كما لا بدّ من الإلمام الشامل والمعرفة القطعيّة بما يدور داخل العلم الواحد وما يحمله من معلومات، أو الاستعانة بالاختصاصيين في ذلك المجال. كما أنّ الحرص أصبح مطلبا شرعيّا بالمصطلح تسمية ومفهوماً ومجالاً، وصفاً واستعمالاً ابتداءً من تداوله أثناء العمليّة التعليميّة. وُصولاً إلى ميادين المخابر

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

وحقول التجارب، وبهذه الطريقة ستعزّز اللغة العربىة طاقتها من الناحية التعبىرية العلمىة والمتخصّصة، ويقرّبها أكثر من مجالات العلوم والتقنىات وفق أتباع النهج الصحىح للرّفى بلغتنا العربىة، كذلك سىوفّر لها حُصُورا واسعا. والمهمّ لها: ((أن تحفظ بمقامها أداة للتفكىر والتعبىر العلمى، ولا تحلّ لغة أجنبىة محلّها فى التعلىم والتعلّم والبحث، بل تكون اللغة الأجنبىة للغة العربىة رافداً ومُعِيناً))<sup>(54)</sup>.

\*\*\*\*\*

**\*الجانب التطبقى:** دراسة تطبىقىة لطبىعة علاقة ودور اللغة المتخصّصة فى صناعة المصطلح العلمى العربى عبر نماذج مختارة من المصطلحات الطبىة\_ مجال علم الأحياء\_

لا يختلف اثنان على أنّ الإنسان قد اهتمّ بتكوين العلم والمعرفة فى بادئ الأمر لحاجته الماسة إليها، كما أنّه قد وظّف العديد ممّا وهبَ به من قُدرات عقلىة وفكرىة وتواصلىة لإنتاجها والتعبىر عنها وإصالها لغيره. فهذا الإنسان الباحث أو المتخصّص فى علمه ومجاله: ((لا يقوم تكوينه على المعرفة العلمىة والتقنىة فحسب، بل كذلك على اللغة التى يؤدّى بها))<sup>(55)</sup>، ويصاحب هذا التقدم العلمى والتطور على المستوى التقنى الحاجة إلى التواصل وبالتالى يؤلّد العناية بالبحث المصطلحى وإيجاد المصطلح العلمى المناسب للمفهوم الذى يسمّىه، وهذا بصفة عامّة. أمّا الخاصة فهى العناية بالمصطلح الطبى، لضرورة الطب فى حياتنا اليومية، وهو جزء يتعلّق بالإنسان لأنّه يخدمه، فلا بدّ أن تكون لغته واضحة وبسيرة وسلىمة، ودقىة حيث يستطىع فهمها من هم من غير الاختصاصىين، فلغة الطب لغة تواصل هامة تنقل أهمّ الأحداث التى تجرى بجسم الإنسان وطرق الوقاية والعلاج، فأصىح لهذه الضرورة ضرورة أخرى ألا وهى الإلمام بمصطلحات هذا العلم وتقربىها من الباحث والاختصاصى والمتعلّم والإنسان العادى لتسهىل عملىة التواصل. وتعمىم الفائدة على الجمىع كلّ حسب مستواه، انطلاقاً من اكتساب

المعطيات الطبيّة من العملية التعليميّة. ومنه فإنّ: ((الطب صناعة فاعلة من مبادئ صادقة، يلتبس بها حفظ بدن الإنسان وإبطال المرض، وذلك بأقصى ما يمكن في واحد من الأبدان فإنّ هذه الصناعة ليست غايتها أن تبرى كلّ الأمراض في كلّ الأحوال، بل نفع ما يجب بالمقدار الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب، ثمّ ننتظر حصول غايتها في صناعة الملاحظة وقوى الحس. والطب من أفضل الصناعات التي مارسها الإنسان ويمارسها اليوم، وهو بحاجة ماسة إليها، لأنها تتعلق بصحته وعافيته وراحته))<sup>(56)</sup>. وبعد، فإنّ للطب خصوصيّات والمصطلح الطيّ نذكر منها مايلي<sup>(57)</sup>:

• يُعدّ الطب بتفرّعاته العديدة من أوسع العلوم وأوفرها مصطلحات. فهو يتصل بصحة الإنسان ونشاطه البدنيّ والعقليّ، فكان اهتمام الناس به في كلّ زمان ومكان.

• أولى العلماء العرب للطب جلّ عنايتهم ترجمة وابتكاراً وتأليفاً بالعربيّة، قديماً وحديثاً، فكان أن تركوا لنا وللبرسيّة تراثاً نفياً.

• حرص هؤلاء على تعريب الطبّ أيّ تدريسه بالعربيّة فوضعوا المعجمات الطبيّة والمؤلفات والترجمات، وبلغ عدد المعاجم الطبيّة التي وضعت بين "1882م و1982م" ثلاثة وخمسون معجماً. ثمّ جاء "المعجم الطبيّ المؤخّذ" مشتملاً على خمسة وعشرين ألف مصطلح ثمّ وسّع ليبلغ 50 ألف مصطلح بدعم من اتحاد الأطباء العرب والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالميّة لشرق المتوسط.

**1\_ التعريف بمدوّنة البحث:** لقد أصبح من المهمّ أن يهتمّ الباحثون أكثر بلغة الطبّ، وكلّ ما يتعلّق بها من مفاهيم ومصطلحات من أجل فهم حقول هذا العلم وتفرّعاته وما يمتاز به ويميّزه عن علم آخر. فاهتمّ بحثنا هذا على المصطلح الطيّ في مجاله البيولوجي، وهو بالعربيّة يُسمّى "علم الأحياء"، وهذا نظراً لضيق المجال المعرفي وسعة البحث إذ لا يمكن أن نبحث في كلّ تخصصات الطبّ وتفرّعاتها، فهذا يتطلّب مجهوداً جماعياً ووقتاً وسعة مكان، فاقترت على مجموعة معيّنة من

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

مصطلحات علم الأحياء، وستتناولها بالدراسة من حيث صناعتها وترجمتها بالخصوص.

\* ماهو علم الأحياء؟ هو علم يعرف باسم "البيولوجيا" \_ Biologie، يخصّ دراسة علم الحياة، فهذه الأخيرة مرتبطة بعدة ظواهر في الطبيعة الإنسانية أو الحيوانية أو النباتية، وهي متفاوتة من نوع لآخر بحسب طبيعة حياته، مثل: التنفس، التغذية، التكاثر...، وغالبًا ما تنتهي حياة أي نوع بنهاية عدد منها. فحقيقة هذا العلم أنه يهتم بدراسة الكائنات الحية من حيث بنيتها وطبيعتها وصفاتها وأنواعها والقوانين التي تُسيّر عيشها وخصائصها البيولوجية من حيث تفاعلها مع وسطها الطبيعي، انطلاقًا من أصغر وحدة مكونة ألا وهي الخلية بمكوناتها الدقيقة. أمّا بالنسبة لعلم الأحياء بمفهومه الواسع فهو يبحث إلى جانب دراسته لكافة أشكال الحياة من خصائص الكائنات الحية وسلوكها \_ في سبب وكيفية ظهور هذه الكائنات بحياتها في الوسط الطبيعي إضافة إلى ربط العلاقات المحيطة بها والمؤثرة فيها وفي بيئتها، ومن هذا المنطلق فإنه سبب تفرّع وتشعب علم الأحياء إلى العديد من العلوم، باعتبار تنوع المخلوقات الحية بتشكيلة مذهلة من التكوين المعقد، حيث يحاول هذا العلم الدخول في تفاصيل الكائنات، فهو ينقسم إلى قسمين كبيرين ألا وهما: علم الأحياء النباتي، وعلم الأحياء الحيواني، ومن ثمّ يتفرّعان إلى عدّة علوم أخرى منها: علم الوراثة، علم الدم، علم وظائف الأعضاء، علم البيئة، والكيمياء الحيوية، علم الكائنات المجهرية...إلخ.

\* عرض مدوّنة المُصطلحات: لقد حاول هذا البحث مناقشة المصطلح الطبي من خلال مصطلحات علم الأحياء منتقياً من كل فرع مُصطلحاً، لتكون هذه الدراسة نوعية وتعريفية شاملة وغنية في مناقشتها لطبيعة المصطلح، والمختارة منها هي كالتالي:

\*Chromosome \_ Gène \_ Cytoplasme \_ Ribosome \_ Anti-corps \_  
Anti-gène.

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

2\_ الدّراسة التّطبيقيّة: اعتمدنا فى تحليّنا وتعليقنا على ترجمتها بالاعتماد على ثلاثة كتب مهمّة واحدها باللغة الأجنبيّة والآخران باللغة العربىّة، وهى:

✓ Dictionnaire raisonné de la biologie, Morer.J et Pujoi.R ,  
edition frison-roche , paris\_ 2003.

✓ المعجم الطبى الموحد، انجليزى، د. محمد هيثم الخياط، المنظمة العربىة للتربىة والثقافة والعلوم.

✓ معجم أكاديمى للمصطلحات العلمىة والتقنىة، دار النشر أكاديمىا، بيروت، لبنان 1998م.

✓ معجم البيولوجىا فى علوم الأحياء والزراعة، مجمع اللغة العربىّة بالقاهرة.

\*\*\*\*\*

أولاً \_ مُصطلح "Chromosome" :

أ\_ المصطلح فى اللغة المنقول عنها:

Terme désignant chaque unité structurale constituant tout ou partie du matériel génétique\* d'une être vivant ou d'un virus. Tous les chromosome sont constitués d'une molécule d'acide nucléique représentant une succession de gène.(de façon générale, il s'agit d'ADN ; seuls certains virus font exception). Cet acide nucléique est toujours associé à des protéines et est organisé en une structure plus ou mios compacte...(58)

ب\_ المصطلح فى اللغة المنقول إليها: هى أجسام خيطىة الشكل توجد فى نواة الخلايا حقيقىة النواة \_eucaryotes\_ "cellules" وتحمل المادة الوراثىّة ADN، كما تحوى على بروتينات متنوعه ولها بنية داخلية معقدة، تلعب دورا فى ضبط التعبير الموروثى (59).

### ج\_ التعلّيق على الترجمة:

• جاء في المعجم الطبي الموحد أنّ مصطلح « chromosome » يتكون من السابقة (Chromo) وهي بمعنى الكروماتين، سابقة بمعنى اللون، الصباغ، ومنه الصبغي<sup>(60)</sup>. واللاحقة (Some) وهي بمعنى الكروماتين، وهي سابقة بمعنى اللون، الصّباغ، ومنه الصبغي. واللاحقة (Some) بمعنى الجسد<sup>(61)</sup>. وقد اصطلح المعجم الموحد على هذا المفهوم العلمي تسمية (صبغي) وهو مشتق من لفظة (صبغ) بإضافة ياء النسبة التي لها علاقة بدوره ووظيفته. فالمصطلح (صبغي) عربي جاء عن طريق الاشتقاق وهو آلية من آليات صناعة المصطلح في اللسان العربي. ومن خصائصه اللغوية: التثنية: صَبْغِيَّان، الجمع: صَبْغِيَّات، النسبة: صَبْغِيّ، والمفرد: صَبْغِي. فهو مناسب من حيث الجذر والمعنى على أن يكون تسمية لما سبق من مفهوم علمي. كما أنه متداول ومستعمل في الوسط البيولوجي ويحقق مبدأ الإيجاز اللغوي.

• في مقابل هذه التسمية أو هذا المصطلح، فهناك مصطلح آخر أقرّه معجم البيولوجيا الصّادر عن معجم اللغة العربية بالقاهرة ألا وهو (كروموزوم)، حيث جاء فيه (صبغي-كروموزوم-Chromosome جسيمات خيطية تظهر في النواة عند الانقسام عددها ثابت) واحدها "كروماتيدة-Chromatides" أحد الزوجين اللذين يتكون منهما الكروموسوم<sup>(62)</sup>.

• يُعتبر هذا المصطلح ترجمة حرفية بالنسبة للمصطلح الأجنبي فهو مُعَرَّب عن طريق استعارة غير واضحة على مستوى الأصوات، فقد استعرنا أصواتا في اللغة الهدف توافق ما يُسمَع في اللغة المصدر. وهذا غير لائق في اللغة العربية. كما أنّ صيغته غريبة عن أوزان اللغة العربية المعروفة، لكن إذا نظرنا إلى وظيفته فهو حامل للموروثات، إذا هو على وزن فاعل لكن بُنِيَتْهُ أو صيغته غير موافقة لذلك. يسمح هذا المصطلح بصيغ التثنية: كروموسومان، الجمع: كروموسومات، النسبة: كروموسوميّ، وهو يُحقَّق استعمالا واسعا على حساب

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

المصطلح صبغى الذى يُعتبر الأنسب لهذا المفهوم، وهو يُوافق المنظومة اللغوىة العربىة.

### ثانىاً\_ مصطلح "Gène":

#### أ\_المصطلح فى اللغة المنقول عنها:

Segment l'ADN codant pour une chaine polypeptidique \*ou pour un ARN\* ; selon la conception mendélienne, le gène a tout d'abord été considéré comme une unité purement abstraite, agissant sur un caractère phynotypique\*. Puis, au début de XXe siècle, Morgan et ses collaborateurs associent, grâce à des expériences réalisées sur des drosophiles, l'idée du gène au chromosome\* ; L'emplacement du gène sur le chromosome a alors été applé locus. On a compris ensuite que le gène corresponsait à une enzyme<sup>(63)</sup>.

ب\_المصطلح فى اللغة المنقول إليها: فى علم الوراثة التّقليدى، هى وحدة منفصلة ومميزة تحمل المعلومات الوراثةية، وهذا حسب التجارب المندليّة فى علم الوراثة<sup>(64)</sup>.

ج\_التعليق على التّرجمة: لفظة (Gène) مشتقة من الكلمة اللاتينية « genus » والتي تدل على الميلاد والعرف والصنف<sup>(65)</sup>، وتعتبر أجزاء من ADN فى الصبغى، التى تحمل صفة معينة من صفات الخلية أو العضوية، وهى تشكل مع ADN وحدة وراثية وظيفيّة.

• اقتراح المعجم الطبى الموحد كترجمة لهذا المصطلح اسم (جين). فهو لفظ دخيل مُعرّب، ترجمته كانت مباشرة لأنّ خ احتفظ بطابعه الأجنبى، فنقول أنّ مصطلح جين هو مُقتَرَض من حيث التّقنية المُتبعة فى ترجمته، ونتج هذا من سهولة تداوله، انطلاقاً من تحقيق مبدأ الإيجاز اللّغوى. ومن خصائصه: التّأنيث: جينة، الجمع: جينات، التثنية: جينين.

• ما أُطلق على هذا المفهوم العلمي إلى جانب (جين) مصطلح (مورثة)<sup>(66)</sup>، وهو عربي، قابل مفهوم (إحدى الوحدات الوراثية في الكروموسوم، وهي المظهرة لصفة ما في الحيوان أو النبات اليافع)<sup>(67)</sup>. وقد وُضع هذا المصطلح عن طريق الاشتقاق، فهو من الفعل: ورث- تورثا- ورثا ووراثه ومورثة على وزن (مفعلة)<sup>(68)</sup>، وهي الوحدة التي تحمل المعلومات الوراثية وهي مسؤولة عن كشف الصفات الوراثية التي توارثها هذا الكائن، ومن خصائصه أنه يسمح باشتقاق عدّة صيغ منها: التنثية: مورثتان، الجمع: مورثات. وبما أنه مصطلح عربي علمي مفرد سهل التداول، فهو الأنسب من الناحية اللغوية لأن يكون المقابل العربي. إلا أنه لا يتمتع بشعبية كبيرة -إن صحّ التعبير- نظرا لمنافسه (جين) فهو الأكثر منه استعمالا في الوسط البيولوجي.

### ثالثا\_ مُصطلح "Cytoplasme":

#### أ\_ المصطلح في اللغة المنقول عنها:

Territoire cellulaire limité par la membrane cytoplasmiques et excluant le noyau. Chez les eucaryotes, celui-ci est constitué du hyaloplazme et des divers organites, Ou structures non membranaires qui s'y trouvent inclus<sup>(69)</sup>.

#### ب\_ المصطلح في اللغة المنقول إليها: الساييتوبلازم\_ السيتوبلازم\_

الهيولى\_ ورد في المعجم الطبّي الموحد أنه في مقابل المصطلح الأجنبي Cytoplasme\_ ((الهيولى، وهيولي: cytoplasmique\_ Cytoplasmic))<sup>(70)</sup>. أمّا ما جاء في معجم البيولوجيا الصادر عن مجمع اللغة العربية المصري أنّ ترجمة هذا المُصطلح: ((Cytoplasme\_ سيتوبلازم (الحشوة) المادّة البروتوبلازمية في الخليّة باستثناء النواة))<sup>(71)</sup>. أمّا فيما يخصّ المفهوم العلمي فالهيولى تدخل في تركيب كلّ من الخليّة الحيوانية والخليّة النباتية. وهي عبارة عن سائل تسبح فيه مكونات الخليّة الأخرى، فتملاً تجويف الخليّة كاملاً وتتصل بجدارها عبر وصلات سيتوبلازمية.

فمصطلح سيتوبلازم أو هيولى الخلية النباتية يستخدم للدلالة على: ((المادة الحيّة الموجودة بين النواة من جهة والغشاء البلازمي الخارجي من جهة أخرى، والمحتوى على تراكيب حيّة أخرى كالبلاستيدات والميتوكوندريا والرايبوزومات، وهي تراكيب تعتبر مكونات حيّة للخلية موجودة داخل السيتوبلازم. ويظهر تحت المجهر كمادة هلامية نصف سائلة شفافة أكثر كثافة ولزوجة))<sup>(72)</sup>.

### ج - التعليق على الترجمة:

• بالنسبة للمقابل العربي "سيتوبلازم" فهو مصطلح معرّب عن طريق استعارة غير واضحة على مستوى الأصوات، فهو دخيل (مصطلح مقترض)، تمّت استعارة بعض الأصوات في اللغة الهدف توافق ما يُسمَع في اللغة المصدر، وهذا غير لائق في اللغة العربيّة، كما أنّ صيغته غريبة عن أوزان العربيّة المعروفة. على غرار هذا التحليل فإنّ المصطلح يُحقّق شعبيّة لابأس بها في الوسط التعليمي والعلمي، لسهولة تداوله واستعماله، فهو يُحقّق مبدأ شيوع الاستعمال لدى المختصّين والعامّة على حدّ سواء.

• أمّا المقابل العربي الأوّل، ونقصد مُصطلح "هيولى"، فهو من (هيل)، وهيولة على وزن فعولة، أمّا هيولى فهي على وزن فعولى، لم أجد لها وزناً في العربيّة، فالهيولى: ((لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة والاصطلاح هي جوهر في الجسم))<sup>(73)</sup>. وهو ليس بعربيّ فلا بدّ من إيجاد مقابل عربيّ للمفهوم العلميّ إذ يمكن أن نقبل بما هو غير عربيّ.

• أمّا مُصطلح (الحشوة) الذي أقرّه مجمع اللغة العربيّة وآدابها بالقاهرة، فهو من: ((الحشو ما يحشى به الشيء، الحشوة: جميع ما في البطن عدا الشحم))<sup>(74)</sup>. فالحشوة مصطلح عربي على وزن (فَعَلَة) مصدر المرّة، وهذا لأنّ هناك حشوة واحدة فقط متواجدة في كلّ خلية لا ثاني لها. وبمقاربة هذه الدلالة اللغويّة مع المفهوم العلميّ نقول بأنّ هذا الأخير له علاقة بالتسمية في أنّ هذه المادة الحيّة

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

تتكوّن من عناصر أخرى تُكوّنُ معها بنية الخلية تسبح فيها، وهي تختلف من خلية إلى أخرى باعتبار جنسها (حيوانية أو نباتية)، كذلك باعتبار نوعها (حقيقية النواة أو بدائية النواة)، وصناعته وخصيّه (أي عن طريق وصف حالة هذه المادة)، وهو مصطلح وصفيّ يشمل جانباً من المفهوم العلميّ الذي يُسمّيه وبالتالي فهو يُعطي انطباعاً علمياً عن طبيعة هذه البنية المركّبة والمُعقّدة. أمّا بالنسبة لاستعماله فنقول بأنّه مُصطلح سهل التداوُل باعتباره غير مُركّب مع وضوحه وسهولته. فيبدو أنّه البديل الصحيح والمناسب للتعبير عن هذا المفهوم من جميع الجوانب المعمول بها. إضافة إلى كونه مصطلح عربيّ مشتقّ، والاشتقاق آلية من آليات الصناعة العربية.

رابعاً\_ مُصطلح "Ribosome":

أ\_ المصطلح في اللغة المنقول عنها:

Particule ribonucléoprotéique rencontrée dans le hyaloplasme\* de toutes les cellules vivantes ainsi que dans les mitochondries\* et les plastes\*. De taille voisine de 20mm, les ribosomes sont constitués de deux sous-unités dans les quelles on trouve des ARN spécifiques (ARN<sub>r</sub>\*) et des protéines\* associées, à titre d'exemple, les sous-unités 60S et 40S des ribosomes hyaloplasmiques \*eucaryotiques\* (80S) contiennent respectivement trois ARN<sub>r</sub> (28S, 5.8S et 5S) associé à environ trente protéines. Formés dans le nucléole, les ribosomes interviennent dans le processus de traduction<sup>(75)</sup>.

ب\_ المصطلح في اللغة المنقول إليها: جاء في المفهوم العلمي لهذه المادة التي تكوّن لنا الخلية Ribosomes\_ الريبوسومات: ((تراكيب على هيئة حبيبات غاية في الدقة يمكن رؤيتها بالمجهر الالكتروني. تتركّب من الحامض النووي RNA<sub>r</sub> وبروتينات، أي أنّها تمثّل بروتينات نووية، كما تحوي إنزيمات خاصة بعملية البناء ولاسيما بناء البروتينات وغالباً ما تكون في خلايا حقيقية

النواة مقترنة مع غشاء الشبكة الأندربلازمية، وقد يوجد بعضها الآخر مُنتشراً في السايئوبلازم دون أن يقترن بالشبكة الأندربلازمية، كما أنها قد تكون موجودة في بعض العضيات الخلوية كالميتوكوندريا والبلاستيدات الخضراء، وتمثّل الرايبوسومات المراكز الرئيسية لصنع البروتينات<sup>(76)</sup>.

**ج\_ التعلّيق على التّرجمة:** لقد وردت في ترجمة هذا المُصطلح الأجنبي "Ribosome" عدّة تسميات، الأولى: ((ريباسة\_ ريبوسوم وريبوسومات))<sup>(77)</sup>. والثانية: جسم ريبوي<sup>(78)</sup>.

• **بالنسبة للمصطلحات:** ريباسة \_ ريبوسومات (صيغة الجمع)، ريبوسوم هي مصطلحات معرّبة، صيغت عن طريق ترجمة حرفيّة لأصوات المصطلح الأجنبي، رغم غرابة صيغتها اللفظيّة إذا لا توافق أيّاً من أوزان اللغة العربيّة، ولكنّها الأكثر تداولاً في الاستعمال سواء أكان على مستوى العمليّة التعليميّة، أم في المخابر بين الاختصاصيين لسهولة وحقته.

• **أمّا فيما يخصّ "جسم ريبوي"** ما يُطلق على هذه الصّناعة بالمركّب الإضافي الوصفي، فما هو إلّا ترجمة للمركّب الأجنبي "Ribosome" بحيث (Rib) ريب\_ جسم أضيفت إليه ياء النسبة فأصبح: ريبوي، ويُعتبر أيضاً مصطلح جزؤه معرّب، لديه شعبيّة في الاستعمال نظراً لثقله لأنّه مركّب من لفظين.

• **أمّا مصطلح "الشبكة المُحبّبة"** فهو مصطلح مركّب وصفي، فهو يصف شكل هذه المادّة\_ كما هو موضّح في الصّورة المرفقة\_ حيث أنّ الشبكة لغة من: ((شبكة، والشبكة: الخلط والتداخل، وشبكة الشّيء يشبّهُ شبكاً فاشتَبَكَ وشبّكهُ فتشَبَكَ أنشَبَ بعضُهُ في بعض وأدخَلهُ. وتشبّكت الأمور وتشابكت واشتَبكت: التبتت واختلطت. والجمع شبك وشبائك))<sup>(79)</sup>. وفي مقاربتنا المفهوم اللغوي بالمفهوم العلمي نجد نقطة التقاء ومناسبة، ممّا تدلنا على توافق تسمية هذا الشّيء بهذا المصطلح. ألا وهو شكل المادّة، فحقيقته هي جسم يكون مع هذه الحبيبات الدائرية

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

شبكة هيولية لأنها تسبح داخل سيتوبلازم الخلية. لذلك فالمركب الوصفي العربي هو المصطلح الأنسب في نظرنا. بحكم توافقه للتعبير عن هذا المفهوم لأنه يشمل في جانب من جوانبه، وهذا يوافق شرطاً من شروط وضع المصطلح العلمي.

### خامساً\_ مصطلح "Anti-corps":

#### أ\_ المصطلح في اللغة المنقول عنها:

Protéines. Capable de se fixer spécifiquement à un antigène. Les anticorps existent sous deux formes: les anticorps membranaire et les anticorps circulants<sup>(80)</sup>.

ب\_ المصطلح في اللغة المنقول إليها: الجسم المضاد أو بصيغة الجمع "الأجسام المضادة"، وبالانجليزية مصطلح "Immunoglobuline": ((عبارة عن بروتينات سكرية Glycoproteins تنتجها المفاويات البائية المنشطة وخلايا البلازما، ولها قدرة عالية على التفاعل بصورة نوعية مع المستضد Anti-gène الذي نبه الجهاز المناعي على إفرازها، وتتواجد الأجسام المضادة في معظم سوائل الجسم (مصل الدم، اللعاب، الدمع، وغيرها...) وتشكل حوالي 20% من بروتينات بلازما الدم، وتعتبر كل الأجسام المضادة من نوع جاما جلوبيولين))<sup>(81)</sup> وهي على شكل حرف Y مهمتها التخلص من المستضدات (الأجسام الغريبة والفيروسات) على مستوى الخلية، باعتبار أنها تكون موجودة على أسطح الخلايا لمنعها من الدخول إليها، وهي متنوعة في خمسة أصناف: ((أ. Iga، د. Igd، إي. Ige، م. Igm، ج. Igg. حيث تفرز بعض الجراثيم مستضدات في شكل سموم مثل سموم التيتانوس والغرغرينا والدفثيريا تؤدي إلى تسمم الجسم. ولكن في المقابل تعمل الأجسام المضادة ج. Igg و م. Igm على الارتباط بهذه السموم وتعادلها، ممّا يزيح إزالتها من الجسم))<sup>(82)</sup>.

### ج\_ التعليق على الترجمة:

• Anti-corps في مقابل جسم مضاد، فهو مصطلح مركب عربي، يقابل Anti و corps فالأولى السابقة بمعنى ضدّ، والثانية جسم حيث نسبت الوظيفة إليه فأصبح "جسم مضاد". على وزن (فَعَال) وهو من أوزان الصّفة المشبّهة أي: ((التي تشبه اسم الفاعل في المعنى، وتفترق عن اسم الفاعل في أنّها تدلّ على صفة ثابتة))<sup>(83)</sup>. إذا فهو في عمله يقوم بعملية الدفاع عن الخلية بصفة خاصّة ودقيقة وكذلك يُمثّل مناعة جسم الإنسان ويُقاومُ الفيروسات. فهو الفاعل لهذه المهمة، وصفة الضدّ أي العكس، فالجسم يعمل بطريقة عكسية في مواجهة الجسم الغريب، ليلتصق به وفق قطعة تحمل نفس قالب المستضد المهاجم، ومنه فإنّ مصطلح (جسم مضادّ) رغم أنّه مركب من لفظين غير أنّه الأنسب لموافقته الحقيقة العلميّة، إضافة إلى اشتماله للمفهوم العلمي، رغم نقص في تداوله واستعماله.

سَادساً\_ مُصطلح "Anti-gène":

#### أ\_ المصطلح في اللغة المنقول عنها:

Molécule organique (protéine, polysaccharide, etc) portant à sa surface une ou plusieurs zones appelées<<épitopes>> capables de se combiner au site anticorps spécifique. Lorsque cette liaison déclenche la réponse immunitaire l'antigène est dit <<immunogène>>; s'il ne la déclenche pas il prend le nom d'haptène. L'antigène peut aussi être défini comme du<<soi modifié>> pour les lymphocytes<sup>(84)</sup>.

ب\_ المصطلح في اللغة المنقول إليها: المُستضدّة أو مولّد ضدّ، مصطلحان يقابلان المصطلح الأجنبي "Anti-gène" الذي ينتمي إلى علم المناعة، فهو: ((المُستضد أو الأنتيجين عبارة عن مادة غريبة قادرة عند دخولها الجسم على إحداث

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

استجابة مناعىة، والمُستضدّ إمّا أن يكون إفرازات المىكروب أو جزيئة مكونة له أو أى مادة غرىبة عن الجسم<sup>(85)</sup>. فالمستضدّات إذن هى أجزاء أو قطع من الفىروسات أو المىكروبات المهاجمة، حيث تعمل على تحفىز أو إشارة أو حثّ الجهاز المناعى للإنسان لإنتاج الأجسام المضادة المطلوبة حسب صىغة المستضدة للقضاء عليها، وفق تقنىة وآليات منتظمة ومعقّدة.

**ج\_ التعللى على ترجمة المصطلح:** وردت ثلاثة مقابلات عربىة للمصطلح الأجنبى وهى: الأنتىجىن\_ المستضدّة\_ مولّد المضاد.

• بالنسبة لمصطلح الأنتىجىن فهو مصطلح معرّب، ثقىل وصىغته غرىبة عن أوزان اللغة العربىة وجرى مألوفة، رغم تداوله وانتشاره الواسع فى عدّة نُصوص. فهو دخىل ترجمته عن طرىق الاستعارة الصوتىة الحرفىة، وهذا جرى مناسب وجرى لائق فى العربىة.

• أمّا المُقابل العربىّ "مولّد ضد" فقد أقرّه معجم البىولوجى الصادر عن معجم اللغة العربىة بالقاهرة فورده فىه: ((Anti-gène مولّد المضاد: مواد ىنشأ عن حقنها فى الجسم تكون أجسام مضادة))<sup>(86)</sup>. فكلمة مولّد هى من ولّدَ يُولّدُ فهو مُولّدٌ: ((اسم فاعل أتى على وزن مُضارعه المعلوم للدلالة على معنى حدث جرى دائم، فمولّد دلّت على وصف فىه حدث جرى مُستقرّ يقوم به الفاعل))<sup>(87)</sup>. ولغة "ولد": ((سُمىّ المولّد من الكلام مُولّدًا إذا استحدثوه ولم ىكن فى كلامهم فىما مضى))<sup>(88)</sup>. وهذا الاستحداث ىنطبق على الكلام من خلال التعرىف اللغوى، وهو لا ىخصّه لوحده، فىمكن أن ىمسّ آخر إذا ما قاربنا المفهومىن معًا، حيث أنّ هذا الجسم لا ىكون حاضرًا أو متواجدًا على مُستوى غشاء الخلىة إلّا بعد التحفىز المناعى الذى من خلاله تستجىب عناصر الجسم وتتفاعل مع الحدث. وهو مصطلح عربى مركّب ووصفى.

• وفيما يخصُّ مصطلح المُستضدَّة، فهو مُشتقٌّ من استضدَّ - يَسْتَضِدُّ - يُسْتَضَدُّ - مُسْتَضَدٌّ ومُوْتَنَّهُ مُسْتَضَدَّةٌ وهو ((اسم المفعول من فوق الثلاثي على وزن مضارعه المجهول الفاعل، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الآخر))<sup>(89)</sup>، ومنه فهو وصف من يقع عليه الفعل وهذا ما يحدث تماماً فهذه الجسيمات لا تكون إلا بعد فعل التحفيز المناعي، وهو مصطلح عربيّ مشتقّ وصفيّ غير مركّب.

• ومنه نخلصُ في قولنا حول هذه الترجمة العربية وبناءً على قواعد صناعة المصطلح العلمي، بأنَّ الأولويَّة تكون للمصطلح الغير مركّب (مُستضدَّة) على المصطلح المُركَّب (مولد ضد)، فهما من حيث الشروط عربيَّان يستوفيان الصناعة، على أنَّ صيغة (مولد ضد) أنسبها وأقربها للتعبير العلميّ والمفهوم، فهذه التسمية صالحة له لأنَّها تعبّر عنه بدقَّة.

## خاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وبعد:  
لقد حاول هذا العمل أن نجيب عن إشكالية البحث المطروحة والتساؤلات عن قضية علمية اللغة العربية، وهذا ببحتنا عن الدليل وما يتعلّق بعلاقتها في صناعة المصطلحات (ميدان الترجمة)، بغية إثبات جداتها وتبيان قدرتها على استيعابه للعلوم وإيجاد صيغ عربية تعبرُ بها عن المفاهيم العلمية بطريقة ذكية وهذا سبب امتلاكها لناصية الطرائق والآليات، غير أنّ أهمّها في الوقت الراهن والذي يتوجّب العمل بواسطته (الترجمة).

فمن هذا المنبر نقول بأنّ اللغة العربية قادرة على مواجهة ومواكبة العلوم بمفاهيمها ومصطلحاتها وتقنياتها، على أنّ هناك بعض المعطيات التي دائماً ما يقع بها الباحث والمختص على حد سواء لا بد من تجاوزها، وأبرزها الفوضى الكبيرة التي وقعت في استعمال الآليات التي زادت في صعوبة عملية التواصل، وهذا ناتج عن اتفاق الجهات المعنية على منهج موحد، واتضح هذا من خلال ما عالجنّا من مصطلحات في الجانب التطبيقي، أمّا نتائج الدراسة ككلّ فهي ملخّصة فيمايلي:

❖ للمصطلح أهمية بالغة في تكوين صرح معرفي علمي متخصص، يصون المنظومة الفكرية لأمة ما بلغته، وهذا من خلال الحفاظ على إنجازاته وحضارته، وقد عرف تراثنا العربيّ مثل هذه المعاملات والتدابير كعملية الوضع والاصطلاح التي اتفق أهل اختصاصها على تسميتها وتنوعت بين ظاهرة علمية أو اكتشاف حضاري وعلمي أو وسيلة تقنية كانت أو فكرية لتحديد مفهومها والتعبير عنه. وجوهر ذلك وقلبه النابض يكمن في المصطلح العلمي مع طبيعة التعبير عن المفهوم بلغة أكثر اختصاصاً وسهولة.

❖ يلعب المصطلح العلمي دوراً هاماً في عملية السير واللاحق بالركب الحضاري والعلمي بكلّ ما يحمله من إنجازات وتجارب وتصورات علمية، هو حلقة الوصل بين اللغة العربية المتخصصة والمضامين العلمية، حيث وجب

الاهتمام بتداوله في الأوساط العلميّة والتعليميّة والحفاظ عليها إلى جانب توحيدده وتوفر شرط سهولته واستعماله.

❖ تعتبر اللغة العربيّة لغة متخصصة إلى جانب أنّها لغة علميّة قائمة بذاتها، وهذا لها مالها من خصائص وميزات تتفوّق بها على نظيراتها، استطاعت إبان بروز نجم حضارتها ونهضتها العلميّة والتكنولوجيّة أن تنقل مضامين مختلف العلوم، وهذا باستعمال جلّ ما استطاعته من إمكانيّات كالترجمة والتعريب والاشتقاق وغيرها، حيث أدّت كلّ آليّة منها ما عليها في مجال ما ظفّت فيه فعبرت عن مفاهيمه بكلّ احترافيّة.

❖ ترجيح الإشكالية المطروحة بين المصطلح وعلاقته باللغة العربيّة المتخصصة إلى كيفية التعبير عن المفهوم العلمي بمصطلح علمي واحد، وهذا ما يصطلح عليه قضيّة (توحيد المصطلح العلمي)، فغالبا ما وجدناه من خلال ما عالجنه من مصطلحات علميّة في الاستعمال اللجوء إلى مصطلح معرّب عن طريق اقتراض المصطلح الأجنبي مباشرة إلى اللغة العربيّة، بواسطة استعارة على مستوى الصوت، وترجمة حرفيّة مباشرة، والاستهانة والتخلّي عن المصطلح العلمي العربيّ العلميّ، الموضوع بطريقة سليمة رغم أنّه يؤدّي نفس المفهوم.

### هوامش البحث:

- 1\_ بلعبد صالح، اللغة العربىة العلمىة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزىع، الجزائر، ط 04، 2009م، ص: 38.
- 2\_ الخورى شحاذة، أوراق ثقافىة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب (وزارة الثقافة)، دمشق، 2012م، ص: 163-164.
- 3\_ بلعبد صالح، اللغة العربىة العلمىة، مرجع سابق، ص: 42.
- 4\_ المرجع نفسه، ص: 42.
- 5\_ المرجع نفسه، ص: 43. بتصرف
- 6\_ أعضاء شبكة تعرب العلوم الصحىة، علم المصطلح\_الكتاب الطبى الجامعى، المملكة المغربىة، 2005م، ص: 43.
- 7\_ Lerat pierre, les langues spécialisées, ed: PUF, paris, 1995, p: 12.
- 8\_ المرجع نفسه، ص: 20.
- 9\_ كابرى مارىا تىرىزا، المصطلحىة النظرىة والمنهجىة والتطبىقات، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحدىث\_إربد، الأردن، ط01، 2012م، ص: 94.
- 10\_ القاسمى على، علم المصطلح أسسه النظرىة وتطبىقاته العلمىة، مكتبة لبنان ناشرون\_بىروت، ط01، 2008م، ص: 66.
- 11\_ الشمرى مهدى صالح سلطان، فى المصطلح ولغة العلم، كلىة الآداب\_جامعة بغداد، 2012م، ص: 29.
- 12\_ القاسمى على، المصدر نفسه، ص: 69.
- 13\_ الشمرى مهدى صالح سلطان، المرجع نفسه، ص: 29.
- 14\_ القاسمى على، المصدر نفسه، ص: 70.
- 15\_ القاسمى على، علم المصطلح أسسه النظرىة وتطبىقاته العلمىة، مصدر سابق، ص: 70.
- 16\_ بلعبد صالح، اللغة العربىة العلمىة، مرجع سابق، ص: 46.
- 17\_ المرجع نفسه، ص: 46.
- 18\_ ساسى عمار، صناعة المصطلح فى اللسان العربى، عالم الكتب الحدىث، إربد-الأردن، ط01، 2012م، ص: 65.
- 19\_ المرجع نفسه، ص: 71.
- 20\_ المرجع نفسه، ص: 73.

- 21\_ المرجع نفسه، ص: 73
- 22\_ بلعيد صالح، اللغة العربية العلمية، المرجع نفسه، ص: 47.
- 23\_ بلعيد صالح، اللغة العربية العلمية، مرجع سابق، ص: 48.
- 24\_ المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ص: 11.
- 25\_ ساسى عمار، قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص، إصدارات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة لونيبي علي\_البليدة 02، ط01، 2016م، ص: 129.
- 26\_ ساسى عمار، صناعة المصطلح في اللسان العربي، مرجع سابق، ص: 80.
- 27\_ بلعيد صالح، اللغة العربية العلمية، المرجع نفسه، ص: 49.
- 28\_ الجرجاني شريف، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط02، ص: 27.
- 29\_ كلود لوم ماري، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ترجمة: ريماء بركة، مراجعة: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط01، يونيو 2012م، ص: 19.
- 30\_ حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 11.
- 31\_ الأمير الشهابي مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، دار صادر، بيروت-لبنان، ص: 6.
- 32\_ حجازي محمود فهمي، المرجع نفسه، ص: 14.
- 33\_ المرجع نفسه، ص: 13.
- 34\_ المرجع نفسه، ص: 14.
- 35\_ ساسى عمار، صناعة المصطلح في اللسان العربي، مرجع سابق، ص: 106.
- 36\_ حمادي محمد، وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع01، 1998م، ص: 61-62.
- 37\_ عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، دار المعارف للإنتاج والتوزيع والنشر، بوفاريك، ص: 58-59.
- 38\_ ساسي عمار، صناعة المصطلح في اللسان العربي، مرجع سابق، ص: 37.
- 39\_ المغربي بن مصطفى عبد القادر، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، الفجالة-مصر، 1908م، ص: 13.
- 40\_ عبد العال سالم مكرم، التعريب في التراث اللغوي، دار عالم الكتب، ط01، 2001م، ص: 43.

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

- 41\_ ساسى عمار، صناعة المصطلح فى اللسان العربى، المرجع نفسه، ص: 114.
- 42\_ الديقوى محمد، منهاج المترجم، المركز الثقافى العربى، الدار البىضاء، المغرب، ط01، 2005م، ص: 105-106.
- 43\_ حمىدى بن يوسف، التعريف فى المعاجم اللسانىة العربىة اللىة، رسالة دكتوراه، إشراف: طاهر مىلة، جامعة الجزائر 02\_ بوزرىة، 2011م/2012م، ص: 188.
- 44\_ كبرى مارىا تىرىزا، المصطلحىة النظرىة والمنهجىة والتطبقىة، مرجع سابق، ص: 188.
- 45\_ المرجع نفسه، ص: 173.
- 46\_ المرجع نفسه، ص: 146.
- 47\_ المرجع نفسه، ص: 146.
- 48\_ حجازى محمود فهمى، الأسس اللغوىة لعلم المصطلح، مرجع سابق، ص: 14.
- 49\_ محمد أمطوش، المتون المصطلحىة، دار ومكبة الحامد للنشر والتوزىع، الأردن، ط01، 1436هـ/2015م، ص: 124.
- 50\_ المرجع نفسه، ص: 124.
- 51\_ كبرى مارىا تىرىزا، المصطلحىة النظرىة والمنهجىة والتطبقىة، مرجع سابق، ص: 139.
- 52\_ محمد أمطوش، المتون المصطلحىة، المرجع نفسه، ص: 125.
- 53\_ كبرى مارىا تىرىزا، المصطلحىة النظرىة والمنهجىة والتطبقىة، المرجع نفسه، ص: 141.
- 54\_ الخورى شحاذة، اللغة العربىة والبعث العلمى، مجلة مجمع اللغة العربىة، دمشق، ط17، 1989م، مج 74، ص: 97.
- 55\_ المرجع نفسه، ص: 96.
- 56\_ ساسى عمار، قضایا أساسىة فى الفعل الترجمى من الرؤىة إلى الفحص، مرجع سابق، ص: 129.
- 57\_ الخورى شحاذة، المصطلح الطبى، مجلة الحىاة الثقافىة، تونس، ع172، 2006م، ص: 72.
- 58\_Morer.J et Pujoi.R,Dictionnaire raisonné de la biologie,edition frison-roche,paris\_2003, p:516.

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

- 59\_ معجم أكاديميا للمصطلحات العلمية والتقنية، انجليزي عربي فرنسي، دار النشر أكاديميا، بيروت، لبنان 1998م، ص: 122.
- 60\_ محمد هيثم الخياط، المعجم الطبي الموحد، انجليزي فرنسي عربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط04، لبنان- بيروت، ص: 378.
- 61\_ المرجع نفسه، ص: 1933.
- 62\_ معجم البيولوجيا والعلوم الزراعية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة، 1404هـ/ 1984م، ج1، ص: 50.
- 63\_ Morer.J et Pujoi.R, Dictionnaire raisonné de la biologie, p :516.
- 64\_ معجم أكاديميا للمصطلحات العلمية والتقنية، مرجع سابق، ص: 253.
- 65\_ حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مرجع سابق، ص: 63.
- 66\_ معجم البيولوجيا والعلوم الزراعية، مجمع اللغة العربية، المرجع نفسه، ص: 99.
- 67\_ المرجع نفسه، ص: 99.
- 68\_ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، مادة (ورث)، ص: 4808.
- 69\_ Morer.J et Pujoi.R, Dictionnaire raisonné de la biologie, p :326.
- 70\_ محمد هيثم الخياط، المعجم الطبي الموحد، مرجع سابق، ص: 491.
- 71\_ معجم البيولوجيا والعلوم الزراعية، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ج01، ص: 65.
- 72\_ بدري العاني وقيصر نجيب صالح، أساسيات علم تشريح النبات، إصدارات جامعة بغداد، ط03، 1922م، ص: 47-48.
- 73\_ مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، يولييه 1963م، ص: 706.
- 74\_ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط04، 1425هـ/ 2004م، مادة(حشو)، ص: 177.
- 75\_ Morer.J et Pujoi.R, Dictionnaire raisonné de la biologie, p :1025.
- 76\_ بدري العاني وقيصر نجيب صالح، أساسيات علم تشريح النبات، مرجع سابق، ص: 51.
- 77\_ محمد هيثم الخياط، المعجم الطبي الموحد، مرجع سابق، ص: 1841.

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

78\_ عيسى محى الدين، مبادئ علم الوراثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص: 104.

79\_ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (شيك)، ص: 446-447.

80\_ Morer.J et Pujoi.R, Dictionnaire raisonné de la biologie, p :81.

81\_ عبد الله عبد الله طاهر، تبسيط علم المناعة، إصدارات جامعة حضرموت، ط01، 1433هـ/2012م، ص: 45.

82\_ أبو خير خالد سعد، الأجسام المضادة ومستضداتها، مجلة العلوم والتقنية-المناعة، ع 37، محرّم 1418هـ، ص: 8-9.

83\_ عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص: 79.

84\_ Morer.J et Pujoi.R, Dictionnaire raisonné de la biologie, p :82.

85\_ عبد الله عبد الله طاهر، تبسيط علم المناعة، مرجع سابق، ص: 09.

86\_ معجم البيولوجيا والعلوم الزراعية، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ج01، ص: 15.

87\_ كشرود علي، أحكام الصرف في اللغة العربية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006م، ص: 112.

88\_ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (ولد)، ج 03، ص: 469.

89\_ كشرود علي، أحكام الصرف في اللغة العربية، المرجع نفسه، ص: 122.

## حوسبة النظام اللغوي العربي

- المعجم الآلي عند البروفسور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجاً -

د. راضية بن عريبة

جامعة الشلف

### مقدمة:

إنّ الثورة التكنولوجية الحاسوبية الحديثة ألقت بظلالها على اللغات الطبيعية محدثةً الانقلاب التاريخي في المجالين المعرفي واللغوي، وغدت الحاجة ماسةً لاستجابة اللغة الطبيعية لذلك التأثير لمواكبة ظاهرة التسريع التي وُسم بها هذا العنصر. (1) لذلك نبنت اللسانيات الحاسوبية العربية على غرار اللسانيات الحاسوبية العامة استجابةً لدواعي حضارية واستراتيجية يُشدها مستقبل اللغة العربية. (2)

### 1/ تعريف اللسانيات الحاسوبية:

اللسانيات الحاسوبية (computational linguistics)، وتسمى أيضاً علوم اللغة الحاسوبية، وهي علومٌ حديثةٌ تستخدمُ الحواسيب في تحويل النصوص والمعلومات اللغوية إلى لغات الحاسب الرقمية لتحليلها، وترجمتها للغات أخرى (3) تعدُّ دراسة اللغة العربية باستخدام اللسانيات الحاسوبية من أحدث الاتجاهات اللغوية في اللسانيات العربية المعاصرة.

### 2. نشأة اللسانيات الحاسوبية:

تمّ اختراع جهاز الحاسوب - كما تذكر المصادر - في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، وتحديدًا عام 1948م، وأصبح منذ ذلك التاريخ متاحاً للإفادة منه في جميع مجالات الحياة، ومختلف العلوم والمعارف الإنسانية، وتطوّرت تقنية هذا

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

الجهاز عبر السّنوات تطوّراً مذهلاً منذ ظهور الجيلِ الأوّل من الحواسيبِ الآليّة سنة 1951م وحتى ظهورِ الجيلِ الخامسِ منه سنة 1991م<sup>(4)</sup> فعلى المستوى الأمريكىّ يذكر الدكتور "مايكل زار تثنناك" أستاذ علم الدلالةِ ومنظّم البرمجة اللسانية الآليّة بجامعة "جورج تاون"، أنّ العمل في اللسانيات الآلية بدأ في قسم اللسانيات بجامعة "جورج تاون" سنة 1954م، وذلك في حقل التّرجمة الآلية من اللغات الأخرى إلى اللغة الإنجليزية، وهذا يعني أنّ بداية الخمسينيات من القرن الماضى شهدت ولادة المعالجة الآليّة للغاتِ البشريّة<sup>(5)</sup>

أمّا على المستوى الأوروبىّ فنذكر المصادر أن أقدم محاولةٍ لدراسة اللغة بواسطة الحاسوب كانت سنة 1961م، بجامعة قوتبرغ (Göteborg) السويديّة. والبداية العلميّة لهذا الاتجاه كانت في مركز التحليلِ الآليّ للغة بمدينة كالارات (Gallarat) بإيطاليا سنة 1962م<sup>(6)</sup>

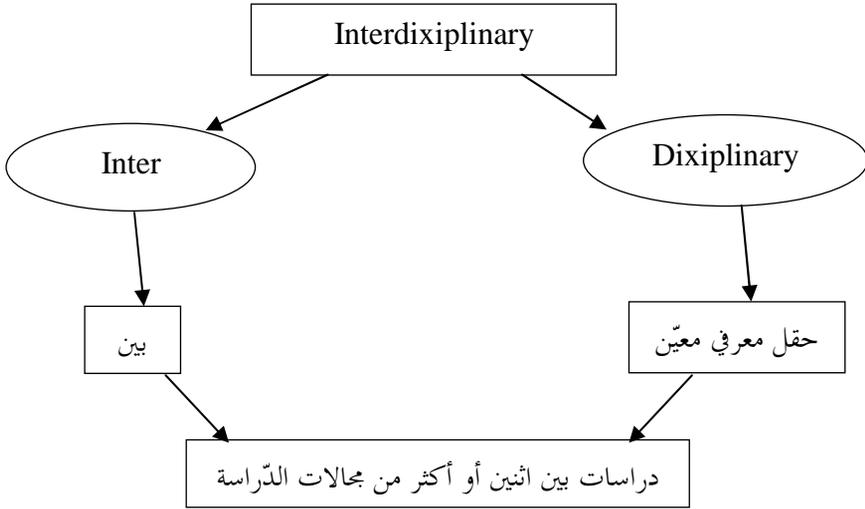
أمّا قضية الاتّصال العلميّ بين الحاسوب والبحث اللغويّ العربيّ، كما يذكر إبراهيم أنيس، فكانت في الكويت عام 1971م، ويعدّ كتاب "اللغة العربيّة والحاسوب" للدكتور "تبيل علي" سنة 1988م أوّل كتاب يتناول موضوع اللسانيات الحاسوبية.

### 3- اللسانيات الحاسوبية والدراسات البيئية:

#### الدراسة البيئية:

لقد أدّى تواصل المعارف وتشابكها إلى إيجاد ما يعرف بالدراسات البيئية (Interdixiplinary) التي تتداخل فيها التخصصات، حيث تمّ التأكيد على طبيعة العلاقات بين المعارف الإنسانية المستمرة في تقدّمها<sup>(7)</sup>

تتكوّن كلمة البيئية Interdixiplinary من مقطعين أساسيين مقطع (Inter) وتعني بنية وكلمة نظام (dixiplinary) وتعني مجالاً دراسياً معيّنًا، كما يوضّحه الشكل الآتي: <sup>(8)</sup>



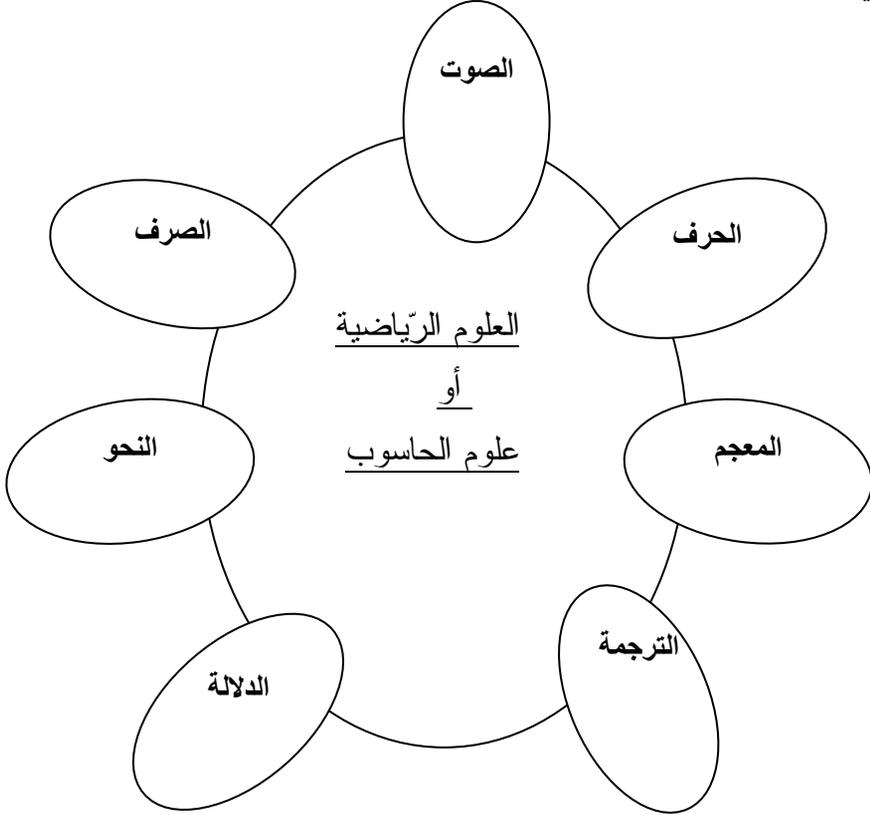
ومن هذا المنطلق فقد تمّ تعريف الدراسات البيئية من قبل كلاً من وليم على أنّها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتمّ بموجبها الإجابة عن بعض الأسئلة أو حلّ بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جداً يصعب التعامل معه بشكل كافٍ عن طريق نظام أو تخصص واحد.<sup>(9)</sup> فالنظام فرعٌ من فروع المعرفة أو حقلٌ دراسيٌّ يقع ضمن أيّ من الثلاث مجموعات أو التخصصات التالية:<sup>(10)</sup>

- ✓ العلوم: الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، الجيولوجيا، الزراعة، الهندسة.
- ✓ العلوم الاجتماعية: علم النفس، القانون، علم الإنسان، الاقتصاد، العلوم السياسية، علم الاجتماع.
- ✓ العلوم الإنسانية: الفنون، الأدب، التاريخ، الفلسفة، الدين، المسرح، الموسيقى.

الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر".

ويمكن إسقاط الدراسات البيئية ضمن المعالجة الآلية للغة العربية في المخطّط

الآتي:



رسم توضيحي يبيّن إمكانية الدمج بين العلوم الرياضيّة أو علوم الحاسوب بعلوم اللغة العربيّة

#### 4-الهدف من الدراسات البيئية:

- تهدف الدراسات البيئية في مجال المعالجة الآلية للغة العربية بشكل عام إلى:
1. دمج المعرفة اللسانية بالحاسوب.
  2. الإبداع في طرق التفكير اللساني الحاسوبي.
  3. تحقيق التكامل بين مختلف العلوم اللغوية والعلوم الرياضيّة والعلوم الحاسوبية.

4. إنتاج المعرفة الكلية لتوحيد الرؤى الجديدة.
5. الاطلاع على التجارب المحلية والإقليمية والعالمية الخاصة بهذا المجال.

#### 5- اللسانيات الحاسوبية والمعالجة الآلية للغة:

##### 1/المعالجة الآلية للغة:

تهتمّ المعالجة الآلية للغة بدراسة الجوانب الحاسوبية للغة والمشاكل اللسانية والحاسوبية التي تواجه هذه المعالجة سواء كانت هذه اللغة منطوقة أم مكتوبة. وبناء نظام معالجة اللغة العربية مهمة معقدة وصعبة، وذلك لصعوبة إدماج المعارف الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في هذا النظام.

##### تعريف بالمعالجة الآلية:

**المعالجة:** هي التطبيق الآلي على مجموعة من نصوص اللغة، وذلك بتغييرها وتحويلها، وإبداع شيء جديد اعتماداً عليها، ويتم ذلك باستعمال تقنيات وأدوات من علوم اللسانيات والإعلام الآلي والنمذجة (Modélisation)، ويجب التفرقة بين وصف المعارف التي هي من وظيفة اللسانيات والتعبير عن هذه المعارف في نماذج باستخدام تقنيات واستراتيجيات فعالة مستمدة من علم الحاسوب، وهي وظيفة علم اللغة الحاسوبي<sup>(11)</sup>

**الآلية:** العمليات الآلية هي التي تجري عن طريق الآلة، والتي تقابلها العمليات التي تجري بواسطة الإنسان والحاسوب هو الآلة التي تستعمل في معالجة اللغة —

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الذي اخترع إجراء العمليات الحسابية، ووجب تطوره لمعالجة المعلومات ذات الصلة بالطبيعة اللسانية، حيث أن المعالجة الآلية هي تتابع حركات حسابية تقوم بها الآلة وفق تسلسل زمني أي أن برنامج المعالجة الآلية (Programme Automatique) يمكن أن يكون كلياً (Total) أو جزئياً (Contraintes) حيث أن: (12)

أ- كلي: يقوم الحاسوب بكل شيء.

ب- جزئي: يتدخل الإنسان في بعض المراحل.

ومعالجة شيء لساني في الآلة كثيرة في وصف النصوص اللغوية نفسها، لذا يجب نمذجة مكونات النصوص بطريقة واضحة ومتناسقة (Cohérence) (13)

حيث يقرّ البحث اللساني المعرفي بواقع علمي مفاده أن النماذج قد أصبحت تفرض نفسها ك تقنية ومنهج. وهدف هذه التيارات المعرفية بسبب طابعها العلمي والتكنولوجي (14).

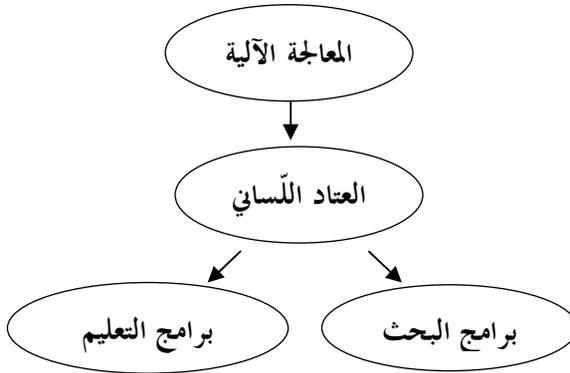
## 2- مجالات البحث في المعالجة الآلية للغة:

تنقسم مجالات البحث في المعالجة الآلية للغة إلى ثلاثة مجالات أساسية:

الأول: مجال مشترك ونقصد به العناد اللساني.

الثاني: برامج بحثية.

الثالث: برامج تعليمية.



### العتاد اللساني:

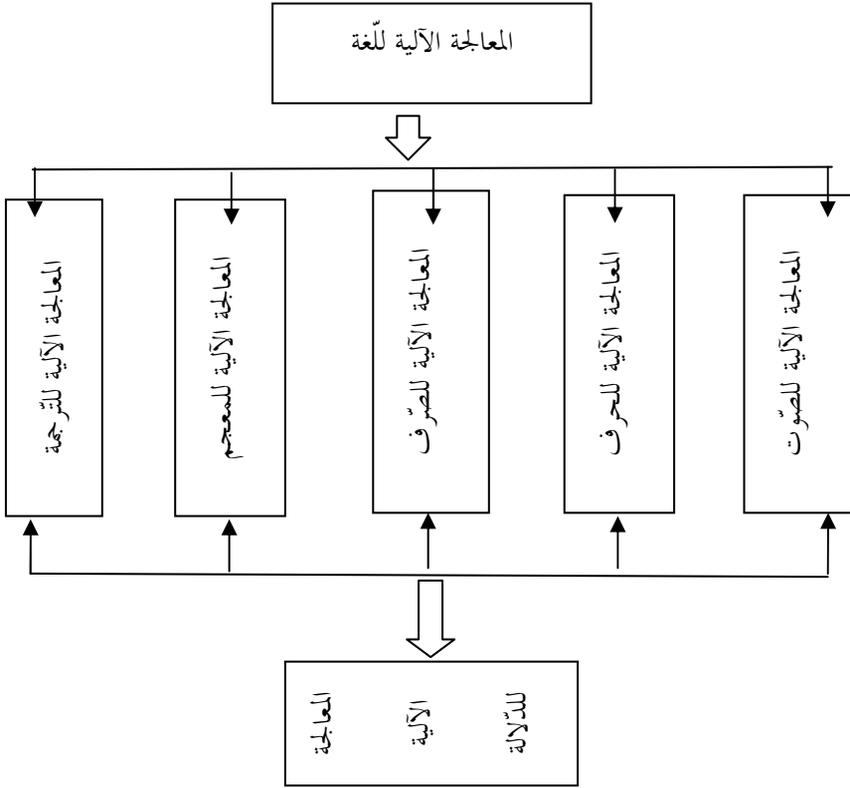
- المعاجم الإلكترونية المتكاملة (أصوات، صرف، تركيب)
- مولّد ومحلّ صرفيّات.
- مولّد ومحلّ نحويّات.
- المدقّق النحوي والإملائي.
- المشكّل الآلي.

### 1- البحث العلمي:

- التعرّف البصري على الحروف سواء منها المطبوع أم اليدوي.
- الترجمة الآلية والترجمة المسعفة بالحاسوب.
- التوليف الصوتي.
- التوثيق الآلي.
- الفهم الآلي للنصوص.

### 2- التعليم:

- تصميم برامج تعليمية على عتاد إلكتروني.
- تصميم برامج على الانترنت برامج عالمية.
- وإذا خصّصنا أيّ برنامج تعليمي مصمّم لأيّ مرحلة من مراحل التعليم، سنجدّه يحصر خبرته في الجانب التربوي والجانب الحاسوبي، أمّا الخبرة اللسانية التي تشكل عصبه المركزي فقلما تؤخذ في الحسبان، ممّا جعل منها برامج غير قادرة على القيام بمهمّتها في عالمنا المتطورّ الذي أصبحت فيه تقنية التعليم تحتلّ الصدارة في صناعة البرامج التعليميّة والبحثيّة<sup>(15)</sup>
- ومن خلال هذه المحاضرات المحصورة في هذه المداخلة نتحصّر المعالجة الآلية في المستويات الآتية:



### المعالجة الآلية للمعجم العربي- عند البروفسور "عبد الرحمن الحاج صالح" أنموذجا

تنبوأ المعالجة الآلية للمعجم العربي مكانة متميزة في ميادين التعامل مع اللغة العربية على وفق منظور معلوماتي، وتعد مدخلا أساسا وقاسما مشتركا لإدارة معظم نظمها الآلية التي تعنى بإنشاء نظم المعلومات والمعارف.

يقصد بالمعالجة الآلية للمعجم العربي اعتماد نظم الحوسبة المتقدمة تستند إلى خوارزميات برمجية تستثمر المنطق المعجمي العربي في معالجة المفردة العربية عن طريق استخلاص العناصر الأولية لبنية الكلمة، ومباشرة تحديد سماتها المعجمية.

يعتمد المعجم الآلي المعجمي على معالجة مفردة واحدة حسب اختيار المستخدم، ويباشر بإظهار أهم الجذور المتاحة لتلك المفردة في الموسوعة قيد الدراسة، مع إتاحة الفرصة لانتقاء الجذر المناسب لعملية البحث.

ويلاحظ أن المعالج المعجمي الآلي متعدد الأطوار يمتاز بآلية عمل متقدمة من الناحيتين البرمجية والبحثية والمعالجة المعجمية واللغوية، الأمر الذي جعله يتبوأ مكانة بارزة في ميدان البحث الحاسوبي بالموسوعات، ونظرا لخلو الساحة العربية من المحلات المعجمية الآلية ترقى إلى مستواه الرصين في المنطق اللغوي والبرمجي المحكم، سنحاول دراسة آلية عمله لفهم المزيد عن هيكلته المعجمية اللغوية البرمجية.

#### أ- المحلل المعجمي الآلي متعدد الأطوار:

##### أولاً: المعالج الصرف معجمي:

يقوم هذا المعالج بتفكيك الكلمة قيد التحليل عن طريق إزالته ما يتصل بها من سوابق (كالأدوات والحروف)، ولواحق (كالضمائر المتصلة، وزوائد التصريف، وعلامات الإعراب)، كذلك يعتمد إلى رد التعديلات الفونولوجية التي تم على حدود عناصر البنية الصرفية للكلمة إلى أصلها، كي تصبح صالحة لعملية المعالجة.

فعلى سبيل المثال عند هذا المعالج بعملية تفكيك الكلمة (والدين) يظهر أمامه أكثر من احتمال لعملية التفكيك الصرف معجمي، وكما يلي: (16)

\* الاحتمال الأول: والد + ين ← مثنى مذكر.

\* الاحتمال الثاني: والد + ين ← جمع مذكر سالم.

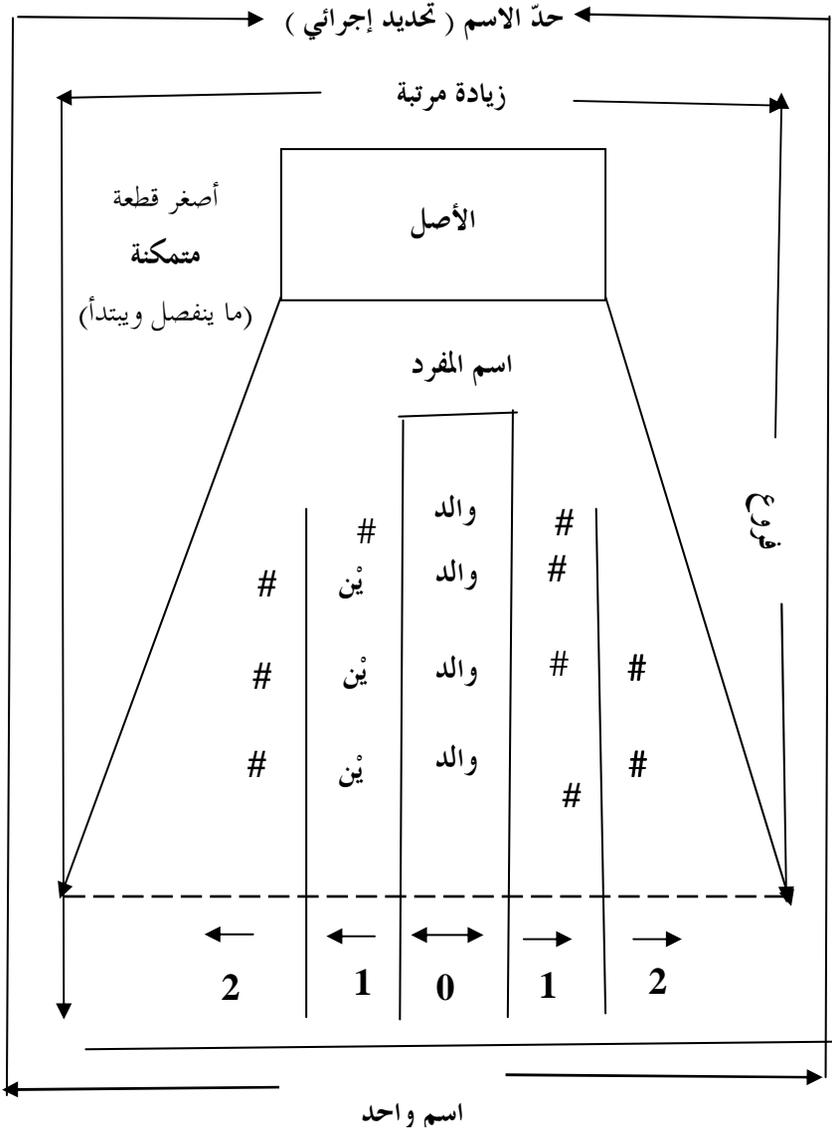
\* الاحتمال الثالث: و+ الدين ← كلمة الدين من الفعل الثلاثي دان.

\* الاحتمال الرابع: و+ الدين ← كلمة الدين من الفعل الثلاثي دان.

ولتفادي الضياع في متاهات تحليل المبنيات كالضمائر وحروف الجر، وظرفي الزمان والمكان، ثم توفير آلية ذكية يمكن أن توظف من خلال هذا المعالج لمقارنة جذع الكلمة المعجمية المفككة مع قائمة من الكلم المبنى باللغة العربية.

وقد حاول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ذلك من خلال المثال المولد للاسم (أو حده الإجمالي) في ذخيرته.

اللغة والمخطط الذي بين أيدينا يوضح ذلك.<sup>(1)</sup>



### ثانيا: المعالج الإشتقاقي:

يباشر المعالج الإشتقاقي عمله باستخلاص الجذور والصيغة الصرفية من الجذع أو الجذوع التي قام بتفكيكها المعالج الصرف معجمي، مع افتراض عد وجود علامات التشكيل تبدأ عملية الاستخلاص بمقارنة سلسلة حروف الجذع مع قائمة قوالب الهياكل الصرفية لتي تتضمنها قاعدة بيانات، فعند تطابق سلسلة الحروف مع أخذ الهياكل، يقوم المستخلص بتمييز حروف الجر المناظرة لحروف العلة الواردة في الهيكل المطابق<sup>(2)</sup>.

بعد استخلاص الجذر، يقارن بمعجم الجذور المسموح بها للوصول إلى جذر واحد أو بضعة جذور لهذه الكلمة.

وبعدها يقدم المستخلص الإشتقاقي مخرجاته إلى المعالج الإعرابي على هيئة سلسلة الجذور والهياكل الصرفية المحتملة لجذور الكلمة وعلى الوجه التالي:

الجذر	الوزن	الاحتمال الصرفي
1-دين	فعل	والدين
2-		والدين
3- ولد	فاعل	والدين
4-	ولد	والدين

### ثالثا: المعالج الإعرابي :

تصبح الحالة الإعرابية للكلمة هدفا لهذا النظام، حيث يعمد إلى تمييزها بناء على الوسم الإعرابي الذي تتضمنه، ممثلا في الإعراب بالحروف أو علامات حركات التشكيل الظاهرة، أو الحذف أحيانا<sup>(3)</sup>

### رابعاً: معالج التشكيل:

يعتمد معالج التشكيل إلى إعادة تركيب عناصر الكلمة لغرض مقارنتها بالكلمة المدخلة إلى ساحة المعالجة الآلية، وذلك للتأكد من التحليل الصرفي المعجمي لبنيتها ويتم ذلك عن طريق إعادة تركيب جاع الكلمة، عبر صهر الجذر مع جميع الصيغ الصرفية المناظرة للهيكل الصرفي الذي حدده المستخلص والتي يسمح المعجم اللغوي بانطباقها عليها<sup>(17)</sup>

فعلى سبيل المثال وفي حالة الهيكل الصرفي "مفعل" يقوم معالج التشكيل باسترجاع الصيغ الصرفية المناظرة له من ملف الصيغ الصرفية وهي: مفعّل، مفعّل، منفعل... بعد ذلك يقوم بالتأكد من صحة انطباق الصيغة الصرفية المحتملة على جذع الكلمة قيد الدراسة، ليقوم بعد ذلك بصهر الجذر مع كل صيغة صرفية منطبقة عليها ثم ينفذ جميع عمليات الإبدال والإعلان الواجبة تحت توجيه سلسلة القواعد الصرف الصوتية التي يتعامل معها، بعدها يدمج عناصر الكلمة الأخرى (السوابق واللاحق). مع جذع الكلمة الذي أعاد تركيبه.

وتستمر فعالية المعالج التشكيلي تركيب الكلمة المعجمية تامة التشكيل لحين المطابقة التامة.

### 3- سبل تطوير أداء المحلل المعجمي في ضوء الذخيرة اللغوية:

يبدو جلياً أن المحلل المعجمي الآلي متعدد الأطوار ذو فائدة كبيرة في ميدان البحث عن النصوص في الموسوعات العربية (على مستوى الكلمة، مجموعة كلمات، أو جذر الكلمة) ويتصف بكفاءة جيدة وسرعة كبيرة، كذلك فإن التعديلات التي أجرتها العالمية على إصداراتها الجديدة قد غطت كثيراً من الجوانب التي كانت تشكل ثغرات ملحوظة في أداء المحلل المعجمي في الإصدار الأول.

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

بيد أن هذا الأمر لا يعني اكتمال دورة العمل المعجمي البرمجي في هذا المجال، بل يجب أن يشمل على جملة من الإضافات الجديدة إلى الخوارزميات لتطوير الأنموذج المعجمي الآلي ومن أهمها: (18)

1- ضرورة توفير بيانات معجمية تربط بين جذر الكلمة والصيغ الصرفية المنطبقة عليه من جانب وبين الكلمات المشتقة ومعانيها الصرفية معجمية من جانب آخر.

2- اعتماد مبدأ الإحصاء المعجمي لسلاسل الرموز اللغوية لترشيد حالات اللبس الزائفة وشبه الزائفة عن طريق توفير عدد معقول من الإحصائيات الصرفية لمعدلات استخدام الجذور والصيغ الصرفية والحالات التصريفية والإعرابية.

3- الاهتمام بزيادة كفاءة أداء المعالج المعجمي الآلي بحيث يمتلك القدرة على التعامل مع النص الخالي من التشكيل، لتجاوز عقبة حاجة للنصوص تامة التشكيل، وجزئية التشكيل، واللذان سوف تتصهران في ظاهرة غياب تشكيل المفردة العربية.

4- توظيف مدقق إملائي لتمييز الأخطاء الإملائية للكلمة المدخلة إلى المعالج الآلي تلقائياً، في قطاعي الكلمة المشكلة وغير المشكلة للتقليل من حجم الضياعات بالتفتيش عن الكلمات.

5- استخدام آليات جديدة لتحسين أداء المعالج المعجمي الآلي في استرجاع المعلومات العربية - وذلك ما تسعى إليه الذخيرة اللغوية - وتجاوز عقبة الاختيار اليدوي للمستخدم من قائمة احتمالات الكلمات والجذور.

### خاتمة :

- من خلال ما تم ذكره ولو بشكل مبسط، يمكن التوصل إلى النتائج التالية:
- 1- إن التحليل العربي إلى الكلمة المعجمية إلى مادة أصلية وصيغ يساعد المهندسين اللسانيين في وضع برمجيات لعلاج المفردات في الحاسوب وذلك بحصر كل الصيغ بمدلولاتها من الاستعمال الحقيقي للغة.
  - 2- إن عملية الزيادة في المثال المولد للاسم عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح تساعد على التحويل (تحويل الأصل) وتحديد المواضع والمواقع الخاصة أثناء المعالجة الآلية.
  - 3- من خلال المحلل المعجمي الآلي يمكن لنا دراسة النصوص آليا.
  - 4- إمكانية فهرسته بكيفية آلية لكل الألفاظ المعجمية وذلك لوضع معجم إلكتروني شامل للغة العربية.
  - 5- الاعتماد على البنك المعجمي الآلي في البحث عن التطور المعجمي للألفاظ العربية، ومن ثم إمكانية وضع معجم تاريخي آلي دقيق للغة العربية وذلك ما يسعى إليه مشروع الذخيرة اللغوية العربية.
  - 6- استثمار مفاهيم الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" في ظل أعمال الذخيرة اللغوية وتطبيقها على أرض الواقع وذلك لخدمة اللغة العربية.

### التهميش:

- <sup>1</sup> ينظر: فعالية اللسانيات الحاسوبية العربية، عمود ديدوح، مجلة الأثر، الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 08، 2009، ص: 90.
- <sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 91.
- <sup>3</sup> ينظر: اللغة العربية والحاسوب، نبيل علي، مؤسسة تعريب، الكويت، 1988م، ص: 01.
- <sup>4</sup> ينظر: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية "جهود ونتائج"، عبد الرحمن بن حسن العارف، جامعة أم القرى، مكة، ص: 01.
- <sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 02.
- <sup>6</sup> ينظر: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية "جهود ونتائج"، عبد الرحمن بن حسن العارف، ص: 03.
- <sup>7</sup> ينظر: برامج الدراسات البيئية واحتياجات السوق، مركز البحوث والدراسات الغرفة الصناعية التجارية، الإدارة العامة للبحوث والمعلومات، الرياض، د ط، 1432هـ، ص: 07.
- <sup>8</sup> ينظر: مقال: الدراسات البيئية، رؤية لتطوير التعليم الجامعي، إعداد أ. د عمار بن عبد المعمر أمين، عميد كلية علوم الأرض، جامعة الملك بن عبد العزيز، ص: 02.
- <sup>9</sup> ينظر: الدراسات البيئية، عمّار بن عبد المنعم أمين، ص: 02.
- <sup>10</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 02.
- <sup>11</sup> ينظر: المعالجة الآلية للغة العربية، إنشاء نموذج لساني صرفي إعرابي للفعل العربي، فارس شاشة، مذكرة ماجستير في علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2008، ص: 13.
- <sup>12</sup> ينظر: المعالجة الآلية للغة العربية، فارس شاشة، ص: 13.
- ينظر: المرجع نفسه والصفحة<sup>3</sup>.
- <sup>14</sup> ينظر: المعالجة الآلية للغة، مسارات تحليل الجمل العربية باعتماد نماذج شبكات الانتقال، بن عيسى زغبوش، مصطفى بوغاني، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، العدد 14، 2006، ص: 80.
- <sup>15</sup> ينظر: اللغة العربية والحاسوب، محمد الحناش، ص: 24.

———— الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بىن الماضى والحاضر". ———

<sup>16</sup> ىنظر: اللسانىاء-المجال والوظيفة و المنهج -سمىر شرف اسىة-الأردن-عمان-عالم الكتاب الحدىث، ط1، 2005، ص548.

<sup>17</sup> ىنظر: سبل تطوىر محلل الصرّف الآلى- حسن مظفر الرزو- ص: 12

<sup>18</sup> ىنظر المرجع نفسه- ص 10

## قراءة في كتاب "محاضرات في قضايا اللغة العربية" صالح بلعيد

أ. د. مليكة النوي

جامعة باتنة 1

يروم هذا الفضاء البحثي تقديم قراءة في كتاب "محاضرات في قضايا اللغة العربية" للأستاذ الدكتور صالح بلعيد، ولأن مداخلة واحدة لا تحقق الهدف سنكتفي بإلقاء الضوء على بعض الموضوعات ذات الصلة بالظرف الراهن وبمحااور الملتقى، خاصة تلك التي ترجمت هاجس الخوف على اللغة العربية والذي كان عاملا أساسا لتأليف هذا الكتاب، فإيمان الكاتب بقضية اللغة العربية جعله يعمل على دفع عجلتها من خلال ملتقيات وكتب ومحاضرات، مستدعيا قضايا لغوية تعبر عن الراهن في التربية والتعليم.

### قراءة في العنوان/ محاضرات في قضايا اللغة العربية

**محاضرات، محاضرة:** جاء في تاج العروس (حضر: كنصر وعلم، حضارة وحضارة... والحضور ضد المغيب والغيبية)، وجاء في لسان العرب (الحضور نقيض المغيب والغيبية) أما معجم المعاني الجامع فعرف المحاضرة بأنها (مصدر حاضر، حديث أو درس في موضوع يلقى أمام عدد من الناس، شرح لموضوع معين يلقى أمام جمهور أو طلبة صف دراسي بهدف التعليم) ومعنى محاضرة في قاموس معجم الوسيط (ألقى محاضرة قيمة: أي خلاصة أفكار أو بحث في موضوع ما، يلقى المحاضر في جمع من الناس) فتوظيف "محاضرات" لما تحمله الكلمة من معنى الحضور الذي هو ضد المغيب، فهذا يعني أن من يحاضر يجالس غيره من الناس ويحدثهم قصد إيصال أفكاره إليهم.

أما كلمة الدرس فتعني فعل القراءة جهرا، وقد تطلق على النص نفسه فنقول: الدرس الأول أي النص الأول، وتعني الدراسة فترة زمنية يحدث فيها فعل التعلم. وجاء في المنجد العربي (حاضر: مُحاضرة وحضارة: أجابه بما حضره من الجواب، والجواب جاء به حاضرا)<sup>1</sup>. ومعنى الدرس في المعجم العربي (درس: درسا ودراسة الكتاب أو العلم: أقبل عليه يحفظه)<sup>2</sup>. مما سبق نستنتج أن المحاضرة والدرس يشتركان في الهدف فكلاهما يحقق التعليم.

قضايا، القضية مصدر، ج. قضايا (اسم من قضى، وعند المنطقيين قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، والمسلمة: هي مايقبل به الخصمان أو ما يقبل به عادة أهل العلم من القضايا أو المقدمات التي لا تتطلب برهانا خاصا)<sup>3</sup>، فهذه المحاضرات تناولت قضايا في اللغة العربية تعرض على المهتمين بهذا الشأن لتبادل الأفكار والخبرات، وما جاء فيها من معلومات لا تقرب بل هي مجال مفتوح للرأي والرأي الآخر.

**اللغة العربية:** تخصيص من الكاتب لهذه اللغة التي يسكنها وهي تسكنه، فهي لغته ولغة هذا الوطن الذي ينتمي إليه، تطورها بتطورها، لذا حاول أن يقدم مسحا استعرض من خلاله قضايا لغوية بعينها لأهميتها في هذا الزمن، ونحن بدورنا سنكتفي بتقديم قراءة في بعض موضوعات الكتاب استشهدا وتوضيحا لا تفضيلا.

صاحب كتاب "محاضرات في قضايا اللغة" الأستاذ الدكتور صالح بلعيد أكاديمي جزائري له إسهامات أثرت المكتبة الجزائرية والعربية، باحث في اللسانيات وقضية الهوية، واحد من الأسماء اللامعة التي يتردد صوتها وصدائها بين أهل العلم والتربية، يسعى أن يرتقي باللغة العربية صوب مدارج التجويد، مسكون بالهاجس التربوي، ومشغول بهم التربية والتعليم لا يعرف الفتور أو الذبول، كتب عنه محمد أرزقي فراد واصفا أياه بأنه (صاحب قلم مكتاب، وفكر وقاد، يمارس وظيفة النقد بحثا عن

— المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الحقيقة، يكتب أكثر مما يتكلم، أترى المكتبة الجزائرية بعدد هام من المؤلفات. يكون الدكتور صالح بلعيد حيث يكون النقاش حول مستقبل اللغة العربية التي عشقها حتى النخاع، دون أن يفرط في اللغة الأمازيغية التي يعالجها معالجة هادئة بغية إبعادها عن الطرح الإيديولوجي الذي يدمر أكثر مما يبني<sup>4</sup>، وكتبه دليل على ذلك، إذ كتب عن اللغة العربية و عن اللغة الأمازيغية.

### من مؤلفاته:

- دروس في اللسانيات التطبيقية.
- اللغة العربية العلمية.
- نظرية النظم.
- ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو أنموذجا).
- علم اللغة النفسي.
- في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى.
- فقه اللغة العربية (موافق لبرنامج التعليم العالي والبحث العلمي) السنة الأولى الجامعية، أقسام الآداب العربية.
- في النهوض باللغة العربية.
- مقارنة منهجية.
- مقالات لغوية.
- في المسألة الأمازيغية.
- الشامل الميسر في النحو.
- الصرف والنحو (دراسة وصفية في مفردات برنامج السنة الأولى الجامعية) أقسام الأدب العربي.
- (.... يزع بالحاكم ما لايزع بالعالم...).

## وصف مدونة البحث

"محاضرات في قضايا اللغة العربية"، لغة الكتاب: اللغة العربية، المؤلف: الأستاذ صالح بلعيد، تاريخ النشر: 1999 قسنطينة جامعة منتوري، المقاس: 24 سم، الصفحات: 354.

## الهدف من تأليف الكتاب

ذكر الكاتب في تقديمه لكتابه " محاضرات في قضايا اللغة العربية" مجموعة من المبادئ التي تهدف إلى الرقي باللغة العربية، وذلك بـ : السعي لبناء لغة عربية عصرية متطورة قابلة للتجديد في بناها ووظائفها. وتكوين فرق بحث متخصصة ومتنوعة لسد النقص في مجال اللسانيات التطبيقية. ويرى أن إدخال المعلومات وبناء المعطيات اللغوية في اللغة العربية ضرورة للاستجابة للتقانة العصرية من أجل إدماج اللغة العربية في شبكة الأنترنت ومنظومة الاتصال ليحصل الخطاب العلمي بينها وبين اللغات الأخرى عن طريق المعلومات والترجمة الآلية<sup>5</sup>.

## الإشكالية

رافقت الثورات الصناعية، التكنولوجية والرقمية تحولات فكرية، ما جعل اللغة العربية تقع بين مطرقة المفاهيم وسندان المصطلحات، وبات لزاما على القائمين على هذه اللغة معالجة الإشكالات الجديدة التي عرفت وتعرفها اللغة العربية بفعل هذه التطورات المتسارعة في عالم لا يؤمن إلا بالأقوى فكريا وثقافيا وحضاريا، من هنا جاء الاهتمام في هذا الكتاب بقضية المصطلح التي أفرد لها الكاتب أكثر من محاضرة خاصة المصطلح العلمي (وتجدر الإشارة إلى أنه حتى في الفلسفة، فإن المصطلح المتخصص يلعب دورا أساسيا، وقد تخبط هنري كوربان ونأه وهو يبحث عن المصطلح الدقيق عند ترجمته لكتاب "حكمة الإشراق" للشهروردي. ورغم أن جوميه يركز في مقدمة الكتاب على الطريقة الإجمالية التي اتبعها كوربان، فإنه لا يلبث أن يصطدم بمشكل المصطلح الذي يبقى عالقا مستعصيا (...). ذلك أن النص يظل مشوشا مفككا من دون تحديد المدلول الدقيق للمصطلح<sup>6</sup>.

إن محاضرات الكتاب ترجمت إشكالية محورية تمحورت حول اللغة العربية أهي أزمة فكر أم أزمة انتماء؟ وللإجابة عن الإشكالية أرى أن الأزمة أزمان: أزمة فكر، فمعظم الإنتاج الفكري قديما كان من غير العرب، اللهم إذا استثنينا ماجادت به قريحة العربي من الإنتاج الأدبي (المعلقات...)، أما في العصر الحديث فإن هذا الإنتاج الفكري العربي على قلته وصلنا عن طريق الترجمة، وأزمة انتماء إذ أن العالم العربي بصورته الحالية (22 بلدا) كثير من سكان هذه البلدان يشعرون وكأن اللغة العربية هي إرغام إيديولوجي لبرنامج مسطر ما جعلهم لا يشعرون بعلاقة الرحم مع هذه اللغة، في حين وجدنا من هؤلاء من أبدع بلغات أخرى. أما الكاتب فقد أجاب عن هذه الإشكالية بقوله (إن حينا للغة العربية بين متناقضات: قلوبنا معها وأقلاننا ضدها/ نحن نقول ولا نفعل/ دساتيرنا تقول: نعم للغة العربية وإجرائيا نقول لا للعربية/ مشكلات في كيفية حصول الطلب أمام العرض القليل)<sup>7</sup> إن تنوع محاضرات الكتاب دليل على وجود إشكالية لا مشكلة، إذ كان للكاتب حديث عن الترجمة والمصطلح العلمي، وعن دور المؤسسات العلمية العربية في وضع المصطلح العلمي العربي، وعن السياسة التربوية وغيرها من القضايا اللغوية التي أسالت ولا تزال تسيل كثيرا من الحبر، يقول الكاتب: (وكان غرضي من انتقاء هذه الأبحاث أو المحاضرات تنوير الباحثين بعدي والحاملين لهذه القضايا على أن اللغة العربية في حاجة إلى مزيد من البحث، وأن ما يشاع بأنها مكتملة ولا تحتاج إلى البحث وأن القدامى قد قالوا كل شيء خرافة لا يجب أن تصدق)<sup>8</sup>. ولأن المصطلجات مفاتيح العلوم فقد خصها الكاتب بأكثر من محاضرة، لذا فإن تجاوز إشكالية وضع المصطلح يفرض فتح المجال أمام المترجم أولا ليبحر في هذا العلم فيعرف مداخله ومخارجه، ثم المصطلحي ثانيا، وليوفي الكاتب هذا العمل حقه توسل بمجموعة من المراجع منها: "الترجمة: أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية" عبد الكريم ناصيف، "الترجمة الأدبية والتنمية الثقافية" جان ألكسان. "تجارب في التعريب" محمود الجليلي. "حول الترجمة والتعريب والتعريب ومأساة المصطلح وفراغ المعنى" عبد

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

الوهاب حفيظ. "حركة التصحيح اللغوى فى العصر الحديث" محمد ضارى حمادى. "الخط العربى نشأته وتطوره" الطاهر أحمد المكى. "المدارس النحوية" شوقى ضيف. "أثر الرمز فى بنية القصيدة العربية المعاصرة" أمنة بلعلى. إضافة إلى مصادر ومراجع أخرى.

### موضوعات الكتاب

إن المدقق فى موضوعات الكتاب يدرك مكانة اللغة العربية فى حياة الأستاذ الدكتور صالح بلعيد، فهى الهواء الذى يتنفسه والماء الذى يشربه. أما المبحر فى كتاب "محاضرات فى قضايا اللغة العربية" فيجذبه تعدد الموضوعات، فبعد المقدمة كان الحديث عن الترجمة والمصطلح العلمى ليتدرج الكاتب فى طرح قضايا ذات صلة مباشرة باللغة العربية. فتناول المؤسسات العلمية العربية ووضع المصطلح العلمى العربى، ولأهمية الكتابة خص الخط والخطاطة العربية بمحاضرة.

وليثرى موضوعات الكتاب ويفيد الباحث قدم محاضرة ضمنها تجربته فى تدريس التراث النحوى "دراسة تطبيقية فى أسلوب الاشتغال من خلال ألفية ابن مالك"، ولأن الجزائر تزخر بإرث فكرى ثقافى حضارى يرقد بين صفحات المخطوطات كانت للكاتب وقفة مع مداخلة حول المخطوطات وسمها بـ "قول فى المخطوطات" أثرت فعاليات الملّقى الثانى لعلماء الزواوة الذى احتضنته تيزى وزوى يومى 30-31/أكتوبر/1996.

كما خص موضوعات أخرى بمحاضرات منها: مدرس اللغة العربية، ماذا تنتظرون من المجلس الأعلى للتربية؟ المنظومة التربوية تشخيص وتذليل التعليم ما قبل الأساسى، السياسة التربوية، التهيئة اللغوية، اللغة العربية رهانات وتحديات، اللغة العربية خارج حدودها، العولمة والهوية، إضافة إلى موضوعات أخرى.

إن ما ميّز هذا العمل مجموعة المقترحات التى ذيل بها الكاتب كل موضوع، أملا أن تؤخذ بعين الاعتبار من القائمين على المنظومة التربوية عامة والجامعية خاصة. ورغم أن هذه المحاضرات فى قضايا اللغة العربية إلا أن الكاتب أثر تقديم

موضوعات بعينها لأهميتها، إذ تناولت المحاضرة الأولى الترجمة والمصطلح العلمي، فاستعرض تعريف الترجمة وأهميتها مؤكداً أسبقية العرب (إلى استخدام الترجمة أداة للتواصل، وحقق هذا التواصل بين العرب والفرس عبر التأثير المباشر تطوير الأجناس الأدبية والمسائل العلمية حتى غدا لكل علم مصطلحه)<sup>9</sup>. فوظيفة الترجمة تكمن في سد النقص في أي ثقافة، ولولاها لبقيت المجتمعات معزولة عن بعضها البعض فكرياً وثقافياً وحضارياً.

ولأهمية الترجمة سعت (الجامعة العربية وبعض مؤسساتها إلى تبني الترجمة لإغناء اللغة العربية بترجمة الوافد الأجنبي)<sup>10</sup>، فكانت الترجمة بذلك عملاً معضداً للتعريب، ليذكر الكاتب بعض المؤسسات التي أسهمت في هذا المجال: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، الذي سمي بـ "بيت الحكمة الجديد" مهمته استثمار (الجهود التي بذلت وتبذل في تعريب التعليم ووضع المصطلحات وتنسيقها)<sup>11</sup>، وقد سعى المركز العربي إلى: (- المساعدة على تعريب التعليم العالي والجامعي بفروعه وميادينه كافة في الوطن العربي، بما في ذلك تأمين حاجات التعريب من المراجع والكتب والدراسات والبحوث والمستخلصات، ترجمةً وتأليفاً وتوزيعاً، والتعاون مع الجهات المختصة ومنها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة، ومجامع اللغة العربية، ومراكز البحوث واتحاد الجامعات العربية وسائر الجهات المعنية الأخرى العربية والدولية.

- متابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة العلمية والأدبية والفنية في العالم والتعريف به، واختيار الجديد الملائم منه لتعريبه.

- تنسيق مجهودات الترجمة والتأليف التي تتم في الوطن العربي)<sup>12</sup>.

إن الهدف من هذا كله هو ألا تحدث تخمة في الكم وندره في الكيف، ما حمل المركز على تنسيق جهود المترجمين للإفادة والاستفادة.

وحتى يضمن المركز العربي للتعريب والترجمة الاستمرارية والنجاح فقد سطر مجموعة من الأهداف للنهوض باللغة العربية مستثمراً الطاقات البشرية والمادية

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

وصولاً إلى الإبداع بدل الاتباع، موسعا دائرة اهتماماته بالانفتاح على الذات والآخر من خلال (- عقد اتفاقات تعاون مع الجهات العربية والدولية لتبادل المعلومات وتنمية الخبرات بما يخدم مجالات التعريب والترجمة والنشر ويدفع حركة التنمية الشاملة بأشكالها كافة.

- تنظيم مؤتمرات وندوات عربية ودولية مشتركة وحلقات بحث وورش عمل والمشاركة فيها لمعالجة الأمور المتعلقة بتعريب التعليم العالي في الوطن العربي بما يخدم التكامل العربي علميا وثقافيا واقتصاديا وتنمويا<sup>13</sup>.

وهو في كل هذا لم ينأ بنفسه عن المحيط بل استعان (بالمؤسسات العلمية التابعة للجامعة العربية والأمم المتحدة علميا وماديا بما يخدم أهداف المركز وبما لا يتعارض مع أنظمة المنظمة)<sup>14</sup>.

إن انفتاح المترجمين على المؤسسات العلمية يتيح للمتعاملين في هذا الحقل الاطلاع على جديد المعرفة لتعريب وترجمة ما يخدم اللغة العربية، ويسهم في (ترجمة ما لم يترجم من روائع الفكر العربي في العلوم والآداب والفنون والتراث إلى اللغات الأجنبية واسعة الانتشار، والعمل على تصنيف الوثائق العلمية والتاريخية وحفظها واسترجاعها تبياناً لأصالة الأمة العربية وعراقتها وخدمة للغتها وتاريخها)<sup>15</sup>، أما إسهامات المكتب في مجال التأليف فقد تجلت في مجموعة من الكتب منها:

(- كتاب هندسة الفيزياء النووية.

- كتاب هندسة المفاعلات النووية ج 1 ج 2.

- كتاب الإشعاع النووي والوقاية من الإشعاع والتلوث.

- كتاب عروبة البربر...)<sup>16</sup>.

إن ما يقدمه المركز من خدمات للغة العربية لا يقتصر على ترجمة أو تأليف الكتب اللغوية والأدبية بل يتجاوز ذلك إلى الكتب العلمية باختلاف مجالاتها وتخصصاتها، هدفه تحقيق رقي اللغة الأدبية والعلمية على السواء، وهو ما جعل

المؤلف يشير إلى مجموعة من الكتب المترجمة التي أصدرها المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ومعظمها في المجال العلمي منها:

(- معالجة الصور الرقمية.

- الأسس الفيزيائية لليزرات التقانية.

- الأسس الهندسية لإنشاء الليزرات التقانية.

- طرائق المعالجة السطحية بالليزر.

- الجيوفيزياء التطبيقية...<sup>17</sup>.

وليحقق المركز الأهداف المخطط لها حدد الطريقة المثلى في جمع المصطلحات العلمية والتقنية وتوفيرها، وذلك من خلال منهجية تبناها المركز إذ (- يقوم الباحثون في المكتب بجمع المصطلحات العلمية والتقنية ذات العلاقة. - يصنف مسردان؛ أحدهما بالإنجليزية، والآخر بالفرنسية للمصطلحات المستخلصة. - تعقد ندوة مصغرة من المختصين والمدرسين لمراجعة المسردين، والتأكد من علاقة المصطلحات المدرجة فيها بالموضوع. - تجرد جميع كتب التراث والمعاجم العربية والكتب المدرسية والمطبوعات ومنشورات المجامع وغيرها من الهيئات اللسانية في الوطن العربي للبحث عن المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية المتجمعة. - يصنف مشروع معجم ثلاثي اللغات: عربي/ إنجليزي/ فرنسي لمصطلحات الموضوع)<sup>18</sup>.

فالنظر في قوائم المصطلحات يكون أولاً فيما صدر من الهيئات الرسمية المخولة قانوناً بذلك، منها:

(- المشاريع التي ترد إليه- من المركز- عن طريق الأمانة العامة لجامعة الدول

العربية سابقاً، والآن لما يرد إليه من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

- المشروعات التي ترد من الأجهزة والمؤسسات التابعة لجامعة الدول العربية.

- المشروعات التي تأتي من الحكومات العربية وهيئاتها المختلفة.

- المشروعات التي ترد للمكتب من المنظمات الدولية.

- يأتي العمل التنسيقي في المكتب في خصوص ما يقترحه خبراءه ومراسلوه العلميون من ذوي المكانة العلمية المرموقة في الوطن العربي من مواضيع معجمية، ليكون لها سبق على غيرها<sup>19</sup>.

فالمكتب الدائم لتنسيق التعريب تتجاوز مهمته ما ذكر إلى وضع المصطلحات، وذلك بـ (-البحث في التراث العربي، أي البحث في كتب المصادر واستيفاء المصطلح اللازم أو إعادة بعثه من جديد. - الالتجاء إلى وسائل النمو اللغوي أي التوليد)<sup>20</sup>.

فاللغة العربية رغم قدمها و ثرائها إلا أن تحيين ثروتها المفرداتية لايزال من أولويات المصطلحيين والمترجمين، ولما كان الأمر كذلك فإن وضع المصطلحات في اللغة العربية انفتح على التوليد أي الاستعانة بوسائل النمو اللغوي التي وظّفها مكتب تنسيق التعريب في توفير المصطلح، ليشير الكاتب إلى أن التعريب عرف اهتماما خاصا من مكتب تنسيق التعريب لدوره المتميز في إثراء اللغة العربية.

أما الترجمة فقد جعلها المركز في المرتبة الثانية (ومع كل هذا لم يقع الاهتمام بها، وتشير الإحصائيات الحديثة إلى أنه من عام 1970م إلى عام 1981م تمت ترجمة 2840 كتابا، وكان نصيب الجزائر 16 كتابا وهذه الترجمات تحنكرها الترجمات الأدبية، ولم تتل العلوم التطبيقية إلا 84 مؤلفا)<sup>21</sup>، تكشف هذه الإحصائيات عن مكانة الترجمة في الجزائر، إذ ورغم أهمية الترجمة قديما وحديثا إلا أنها لم تحظ بالمكانة التي تستحقها لعدم وجود سياسة وتخطيط يدفعان عملية الترجمة ويفعلان دورها كونها وسيلة مهمة من وسائل النمو اللغوي. هذا وتجدر الإشارة إلى أن ما عرفته وتعرفه البشرية من تطور إنما يعود إلى الاهتمام بالترجمة كونها تكفل الاطلاع على علوم ومعارف الآخرين ما يحقق المثاقفة والتلاحق الحضاري. وفي نفس الفترة الزمنية (1970-1981) يشير الكاتب (إلى أن إسرائيل وحدها ترجمت في هذه العشرية أربعة أضعاف ما ترجمه العرب وبلغت نسبة الدول العربية في إنتاج الكتب المترجمة وغير المترجمة على النطاق الدولي 1.1 في المائة، أما في عشرية الثمانينيات فقد

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

انخفض إلى 0.9 في المائة من الإنتاج العالمي، وهذا كله كان من أسباب ضعف الثقافة العربية الرسمية التي تخطط وتبرمج لحركة النشر والتأليف، وغياب المبادرات والاجتهادات التي تتماشى ومتطلبات التعريب، ومدارس تختص بالترجمة<sup>22</sup>.

إن اهتمام الغرب بالترجمة ليس من باب الترف الفكري إنما لمسيرة مستجدات العلم والتقنية، والاطلاع على فكر الآخر للاستفادة، وهذه لا تتحقق إلا بفضل التخطيط الذي مكن الغرب من أن يغيروا حياتهم نحو الأفضل فتميزوا وتقدّوا، بل وملكوا البر والبحر والجو. ليقودوا من قادوهم ذات يوم.

أما عن الاشتقاق كوسيلة من وسائل النمو اللغوي فقد ركز (المكتب على الاشتقاق الصغير الذي ينحصر في الأفعال وهو أكثر دورانا في اللغة... واهتم المكتب باسم الآلة، وبهذا الأخير ضمنت استقبال الوافد الأجنبي من الآلات الحديثة)<sup>23</sup>.

ولأهمية المجاز في اللغة العربية أو لاه المكتب أهمية خاصة كوسيلة من وسائل النمو اللغوي لما يتضمنه من تعبيرى التصريح والتلميح.

أما النحت في نظر الكاتب فإنه لم ينل من الاهتمام ما نالته وسائل التوليد السابقة (نظرا لخصوصية اللغة العربية التي لا تقبل كثيرا من الكلمات المنحوتة، كما أن عنصرى الاشتقاق والمجاز يغنيان عن النحت، ولذا لم يعتمده إلا عند الضرورة)<sup>24</sup>، ليختم الكاتب محاضرتة الأولى عن الترجمة والمصطلح العلمى مشيرا إلى (أن المكتب لم يعط لها اهتماما خاصا، ولم يقدم فيها رؤية منهجية فكانت الدراسات فى اللسان العربى تخضع لاجتهادات الأفراد حتى وجدنا ترجمات إقليمية، فنشأ من ذلك تعدد المصطلح، بل كثرته حتى التخمة وهذا راجع لعشوائية النشاط الترجمى الذى لم تقم به مؤسسات متخصصة)<sup>25</sup>.

فالمكتب لم يرسم منهجية واضحة، بل كانت الدراسات فردية عشوائية أدت إلى تخمة فى المعارف مع غياب الدقة العلمية فى وضع المصطلح.

إلا أن ما أضيفه إلى كلام الكاتب هو حديث عن "مجلس البرامج" وهو من المراكز الخارجية للأيسكو، إذ قررت "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم"

ALESCO إنشاء هيكل تابع للمدير العام للمنظمة سمي "مجلس البرامج" ليكون الجهة المسؤولة عن متابعة وتنفيذ الأنشطة والبرامج وحوكمتها في مختلف مراحل الإنجاز لتقويمها والوقوف على مدى جودة مخرجاتها.

ولما كان الكاتب في محاضرة "الترجمة والمصطلح العلمي" قد أشار إلى دور "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" في تمكين الوحدة الفكرية، فإن المحاضرة الثانية امتداد وإكمال للأولى، ولكنه في هذه المحاضرة شن هجوما على معارضي التعريب الذين يرون في تطبيقه في الجامعة الجزائرية نكسة على التعليم، مبررهم (تعريب لا تعريب)، بحجة أن المصطلح العربي يعرف اضطرابا وضعفا وهو ما يسبب في نظرهم كارثة على التعليم الجامعي، ولكنهم لم يحاولوا معرفة الأسباب الجوهرية وراء هذا الاضطراب المصطلحي في الوطن العربي، وكأني بالكاتب وهو يذكر سر نجاح الدراسات اللغوية الغربية يردّ على هؤلاء ليقول لهم: هلاً أفقتم من سباتكم، وعدتم إلى رشدكم، ودافعتم عن هويتكم، وفعلتم كما فعل أجدادكم خدمة للغتكم. ليذكّرهم بأن سر نجاح الدراسات اللغوية في الغرب لم يتحقق بالصدفة إنما بالتخطيط والتعاون العلمي، والاهتمام باللغة وصفا وتحليلا وإحصاءً. ليؤكد لهؤلاء وغيرهم من المشككين في قدرة اللغة العربية على مواكبة مستجدات العصر أن ما وصلته اللغة العربية بالأمس لم يكن تواكلا بل توكلًا، مذكرا إياهم بالجهود اللغوية الفردية والجماعية للسلف.

إن تقديس العربي قديما للغة جعله في بحث دائم لجعلها قادرة على الوقوف بالند غيرها من اللغات حقاً لا زعماء، فتفتنّ إلى أهمية وسائل النمو اللغوي لإثراء لغته، فها هو عبد الله بن أحمد بن البيطار يدعو إلى النقحرة كوسيلة لإثراء اللغة العربية، والنقحرة هي ما يعرف بالنقل الصوتي للحرف أو "النقل الحرفي الصوتي" كما عرفها محمد الديدواوي في كتابه "الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم" إذ لجأ ابن البيطار إلى نقحرة أسماء العقاقير والنباتات والأعشاب من لغات مختلفة كالهندية واللاتينية والبربرية والفارسية ولغات أخرى،

كما اعتمد التعريب كوسيلة للتوليد هدفه التوحيد الاصطلاحي، ليكون العرب القدامى قد عبدوا الطريق لاثر لغة الضاد.

إن ما قام به أسلافنا يحمل دعوة صريحة إلى تقفي آثارهم لنعمل جميعاً على استقبال الوافد إلينا من مصطلحات تعددت اختصاصاتها وتباينت مرجعياتها الفلسفية والفكرية. لذا فإن المهمة ليست سهلة، بل لا بد من تضافر جهود المؤسسات العلمية العربية للخروج مما يعرف بأزمة المصطلح وذلك بإيجاد المصطلح وتنسيقه، وهو ما حاول الدكتور صالح بلعيد تتبعه من خلال استعراض جهود مجامع اللغة العربية كهيئات رسمية ومؤسسات علمية مخولة بوضع المصطلح العلمي العربي، فمهمة مجمع سوريا ومجمع القاهرة، والمجمع العراقي، ومجمع اللغة العربية الأردني، ومكتب تنسيق التعريب، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، وغيرها من المعاهد والمكاتب العربية أن تغذي هذه المجامع موروث مكتسبات اللغة العربية وأن تدفع عجلتها لتواكب التطورات السريعة خاصة في عالم التكنولوجيا، ولتحقيق ذلك فقد عمل كل مجمع على أن ينهج سياسة معينة تساعد على خدمة لغة الضاد، فكان أن عمل مجمع سوريا على:

- (- تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية، وتضمينها المعنى العلمي الجديد.
- اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.
- ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها. - تعريب كلمات أعجمية وعدّها صحيحة)<sup>26</sup>.

وجد المجمع السوري القدوة في مجمع القاهرة فحذا حذوه وسمح لنفسه بأن يشارك في وضع المصطلح موظفا وسائل النمو اللغوي، وغير بعيد عن هذا وجدنا المجمع العراقي (يسير على هدي مجمع مصر، ومن ذلك الرجوع إلى الاشتقاق أو التعريب، واستعمال النحت عند الضرورة. كما يرجح الشائع المشهور من المولد والدخيل على المصطلح العربي المهجور، ويرى الاقتصار على مصطلح واحد مع إثبات اللفظة المألوفة، وتجنب الألفاظ العامية - قدر الإمكان - كما يعمد إلى ترجمة

المصطلح الأجنبي عند ثبوت دلالاته على معناها الاصطلاحي، وفيه يعتمد على إحداث بعض التغيير في نطاق المصطلح المعرب لينتظم مع النطق العربي)<sup>27</sup>.  
ليعلق الكاتب على مشكلة الجزائر في عدم التواصل الثقافي، مدافعا عن اللغة العربية في بلده، معتبرا أن تأخرها ونكستها في أهلها، مؤكدا على أن استعادتها لمجدها تتحقق بتضافر جهود الجميع، وبتشجيع كل من يؤمن بلغة إقرأ، لذا دعا إلى: تعريب مرحلي ممنهج، والعمل على تسهيل عملية دخول الكتب والمجلات العربية، وتشجيع ودعم مكتب تنسيق التعريب ضمانا لاستمرار عمله في تنسيق المصطلحات، وكذا تأسيس لجان جامعية مهمتها وضع المصطلح تحت قبة مكتب تنسيق التعريب ضمانا لشرعيتها. وإعطاء دفع لمعاهد اللغات على مستوى كل الجامعات مؤكدا على ضرورة تشجيع البحث العلمي، والبحث المصطلحي، موصيا بطبع السنة الأولى والثانية الجامعيتين التي أهديت من مجمع اللغة العربي الأردني والعمل على تدعيم معهد علم اللغة والتكنولوجيا اللغوية لوضع المصطلحات وينتظر من المعهد إنجاز الذخيرة العربية، والدعوة إلى الاستفادة من التكنولوجيا الثقافية الغربية بما يفيدنا لا بما يلهينا<sup>28</sup>.

هكذا سار الكاتب وفق خطة منهجية في ترتيب محاضراته حسب أهميتها، أو حسب علاقاتها بما قبلها وما بعدها. فتناول في المحاضرة الثالثة: الخط والخطاطة العربية، وهو يعلم كل العلم أن الحضارات حفظتها الكتابة، فاختصر العصور في سطور ليعرّف القارئ على أهم المراحل التي مر بها الخط العربي الذي استطاع أن يجد له متبنيين (إذ وصل عدد اللغات غير العربية التي تستخدم هذا الرسم -العربي- إلى ما يقرب من ثمانين لغة، ولكن هذا العدد بدأ يتقلص بشكل مخيف، فاستبدلت كثير من اللغات هذا الرسم بالرسم اللاتيني، وذلك لعاملين: العامل الأول يتعلق بالجانب العرقي والتعصبي (...)) فكل ما يمت بصلة للعرب فهو تخلف. العامل الثاني يرجعه المختصون إلى خلل في طبيعة هذا الرسم، وخاصة بعد ظهور الطباعة)<sup>29</sup>،  
ليذكر الكاتب بعد ذلك مميزات وعيوب الخط العربي، وكيف يمكن لهذا الخط - إن

أراد الاستمرارية- أن يستجيب لهذه المستجدات في مجال التكنولوجيا والرقمية، هنا يعود الكاتب إلى الحديث عن مجهودات الأليكو لدراسة الحروف وتطويعها للطباعة وذلك بـ (دعوة جميع خبراء الطباعة والخط إلى الاستمرار في بذل الجهود ومواصلة التجارب لتحقيق نماذج للحروف الطباعية العربية تتصف بالصفات الآتية: صورة موحدة لكل حرف هجائي ما أمكن، أينما كان موضعه من الكلمة؛ بحيث تعرفها العين ولا تتكرها، ويكون الربط بين حروف الكلمة حرة دون لحمه آلية، بل يكون بصريا غير آلي، وتكون للحرف الطباعي الموحد ميزات قرائية كافية لسهولة التمييز البصري ومستمدة من أصول الخط العربي، وتكبير عين الحرف ضمن جسمه الطباعي توضيحا له وتسهيلا لقراءته وتكون الصورة الموحدة المختارة للحرف اقتصادية من حيث الاتساع والارتفاع ويراعى تناسق حروف الطاقم الموحد بعضها مع بعض في صور الحرف، جمال الخط العربي والمحافظة على الصورة الحالية لحركات الشكل في موضعها مع الحروف، بطريقة التفريع أو أية وسيلة فنية أخرى)<sup>30</sup>.

هذه مجموعة من التوصيات للجنة المكلفة من الأليكو في محاولة لتطويع الحرف العربي ليستجيب لهذه التغيرات التي هزت العالم وكسرت حواجز كثير من المسلمات.

### التقويم والتقييم

إن ما ميز هذا العمل أن الدكتور صالح بلعيد في كتابه " محاضرات في قضايا اللغة العربية" نهج نهجا موضوعيا في طرحه للأفكار، ما جعله يحمل هم السؤال قبل الجواب، إذ عرض أفكاره بطريقة علمية تؤكد حرصه على المنهجية العلمية، وهو صاحب كتاب "في المناهج اللغوية والمنهجية" الذي ضمنه مجموعة من الموضوعات التي تعين الباحث في بحثه منها: أسئلة المنهج والمنهجية، البحث، ما ذا يراعى في إنجاز البحث، كيف تنجز بحثا. مستعرضا مجموعة من المناهج اللغوية، مؤكدا على دور علامات الوقف في صحة الكلام، ليذكر الكاتب امتيازات كتابه فيقول: (كتابي هذا "في المناهج اللغوية والمنهجية" له امتيازات عن كتب أخرى في الاختصاص؛ بأنه:

- تقديم تجربة طويلة لمن يهمله الأمر علّه يستفيد؛
  - الخروج بكتاب تعليمي يبسط قواعد أساسية للأبحاث العلمية؛
  - التأصيل لمنهج عربي في علوم اللغة، وفي قواعد إعداد الكتابات الجامعية<sup>31</sup>.
- فالكاتب قدم زبده فكره وخلصه تجاربه في كتابه لتكون طريقا مرشدا لطلابه، مستأنسا بماضيه معولا على حاضره متفائلا بمستقبله، وفي كل هذا وذاك يرى في التخطيط فرجا وخلصا. لذا أكد أن غياب التخطيط في الوطن العربي كانت له انعكاساته السلبية على ترجمة المصطلح ما أدى إلى فوضى مصطلحية، إذ نجد للمصطلح الواحد تسميات عدة
- \* لأهمية الترجمة جعلها الكاتب فاتحة كتابه، فهي عنوان التواصل الانساني، والاهتمام بها اهتمام بتاريخ الإنسان ووجوده وتطوره.
- \* لكل لغة وسائلها التي تعينها على النمو والتطور، واللغة العربية عرفت مجموعة من وسائل النمو اللغوي منها: التعريب، الترجمة، الاشتقاق، المجاز النحت، ومع ذلك تفاوت اهتمام المؤسسات القائمة على تطوير اللغة العربية بهذه الوسائل، ليحظى التعريب بمكانة خاصة تليه الترجمة وبقية وسائل النمو اللغوي الأخرى. وللنهوض بالترجمة عرض الكاتب مجموعة من المقترحات منها:
- الاهتمام باللغة العربية خارج أوطانها.
  - إعطاء جائزة مالية سنوية تقدم لأحسن عمل في الترجمة.
  - تخصيص دفعات من طلاب الماجستير للتعلم في الترجمة<sup>32</sup>.
- هكذا بقي الخيط موصولا بين المحاضرة الأولى "الترجمة والمصطلح العلمي"، وبين المحاضرة الثانية "المؤسسات العلمية العربية ووضع المصطلح العلمي العربي" وبين بقية المحاضرات، ليؤكد الكاتب على أهمية المصطلح، لأن المصطلحات مفاتيح العلوم على حد تعبير عبد السلام المسدي، أما صالح بلعيد فيرى أن المصطلح هو علم العلوم وجواز سفر المستقبل.

— الإحالات والهوامش:

- <sup>1</sup> مجموعة من الأساتذة، المنجد العربي، (د-ت)، ص 139.
- <sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 211.
- <sup>3</sup> مجموعة من الأساتذة، المنجد العربي، (د-ت)، ص 636.
- <sup>4</sup> محمد أرزقي فراد، صالح بلعيد... باحث هاجسه الأمن اللغوي. مقال على شبكة الانترنت.
- <sup>5</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص 3.
- <sup>6</sup> الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لاشكالية المصطلح ودور المترجم، محمد الديدواوي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 59.
- <sup>7</sup> في المناهج اللغوية والمنهجية، صالح بلعيد، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014، ص 9.
- <sup>8</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 4.
- <sup>9</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 6.
- <sup>10</sup> المرجع نفسه، ص 7.
- <sup>11</sup> المرجع نفسه، ص 9.
- <sup>12</sup> المرجع نفسه، ص 9.
- <sup>13</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 10.
- <sup>14</sup> المرجع نفسه، ص 9.
- <sup>15</sup> المرجع نفسه، ص 9.
- <sup>16</sup> المرجع نفسه، ص 10.
- <sup>17</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 11.
- <sup>18</sup> المرجع نفسه، ص 11-12.
- <sup>19</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 13.
- <sup>20</sup> المرجع نفسه، ص 13.
- <sup>21</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 14. عن عبد الوهاب حفيظ، حول الترجمة والتعريب والتغريب ومأساة المصطلح وفراغ المعنى، مجلة الوحدة الرباط، ع 61-62، ص 82.

- <sup>22</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 14.
- <sup>23</sup> المرجع نفسه، ص 14.
- <sup>24</sup> المرجع نفسه، ص 15.
- <sup>25</sup> المرجع نفسه، ص 15.
- <sup>26</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 18-19.
- <sup>27</sup> المرجع نفسه، ص 20.
- <sup>28</sup> بتصرف، محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 26.
- <sup>29</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 29.
- <sup>30</sup> المرجع نفسه، ص 38-39. عن شوقي أمين، العربية، القاهرة، دار المعارف، ص 41-42.
- <sup>31</sup> في المناهج اللغوية والمنهجية، صالح بلعيد، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014، ص 6.
- <sup>32</sup> محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، ص 16.

## استثمار اللّغة في تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها

أ. طاوس خلوات  
جامعة تيزي-وزو

### الملخّص:

اعتبرت هيئة الأمم المتّحدة اللّغة العربيّة لغة المؤتمر الرّسميّة للعالم. ولا شكّ أنّ لاستثمار اللّغة العربيّة في تعليمها للأجانب، وللعرب غير النّاطقين بها دوافع كثيرة تحفّزنا على البحث فيه. ومن أبرز فوائده، أنه يشجّع العرب غير النّاطقين بالعربيّة - أي بلّغة وطنهم الأصليّ - على العودة للاستقرار في الوطن. كما أنّه ينمّي السّياحة العربيّة ويضاعف الإقبال على المنتجات العربيّة، وعلى الوسائل الإعلاميّة، والأعمال الثقافيّة، والتّربويّة، والدينيّة، والاقتصاديّة. بالإضافة إلى أنّه يضمن عمليّة تواصل سليمة، تعيد للعرب اعتبارهم، وتنقلهم من زاوية الحضور العالميّ التي وُسمت بالتّهميش، ومن التّبعيّة الثقافيّة اللّغويّة إلى المبادرة الشخصيّة. فضلا على أنّه ينشر الإنتاج العربيّ الفكريّ والعلميّ، ويزيح الستار للاطلاع على مميّزاتها وتقاليدها، وأنماط عيشها.

ولاستثمار اللّغة العربيّة في تعليمها للأجانب وللعرب غير النّاطقين بها فوائد أخرى؛ كونه يقدّم حولا لمشكلات المجتمعات العربيّة.

✓ **الكلمات المفاتيح:** فوائد/ الاستثمار/ تعليم اللّغة العربيّة/ غير النّاطقين بها.  
يتّضح للباحث في مثل هذا الموضوع أنّ هناك إشكاليّة في مفاهيم المصطلح (الناطقين بغيرها) و(لغير الناطقين بها) في تدريس اللّغة، والأجدر هو الوقوف عندهما قبل الخوض في صميم الموضوع وقد تكون عبارة "دروس اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها" أدقّ لأنها تستبعدنا، وتعني عدم النطق بالعربيّة، وتتفّي عن

\_\_\_\_\_ المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

متلقي تلك الدروس أي معرفة بها، و"هذه العبارة هي المعتمدة في مناهج الدراسات الجامعية والعليا... وأما عبارة" دروس اللغة العربية للناطقين بغيرها "فمعناها لا يستقيم ولا يؤدي الغرض الذي تؤديه العبارة الأولى، وذلك لأن النطق بغير العربية يفيد الإثبات... ولا يعني عدم النطق باللغة العربية بالضرورة، والفرق بين العبارتين يشبه الفرق بين عبارة" غير المغضوب عليهم" وعبارة: "المغضوب على غيرهم"، فما تفيده العبارة الأولى يختلف كلية عما تفيده العبارة الثانية<sup>1</sup>. وانطلاقا مما سبق، فإنّ تعليم العربية للناطقين بغيرها، اتخذ مسميات متعدّدة منها:

- تعليم العربية لغير العرب؛
- تعليم العربية لغير الناطقين بها، أو للناطقين بغيرها؛
- تعليم العربيّة للأجانب، وتعليم العربيّة للغربيين سواء.

وللدكتور ابن خليل الدبسي رأي في هذا، إذ يقول: "إنّ أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين، قد شهدت اهتماما عالميا كبيرا باللّغة العربية، من دول وناس جميع الأجناس، كما شهدت بالمقابل تطوّرا كبيرا في الأبحاث والمناهج، والطرائق المتعلّقة بتعلم العربية، وتعليمها لغير العرب وفق أحدث النظريات والأساليب اللغوية. ولقد تعددت الجهود العربية في هذا المجال على المستوى الرسمي (الحكومي) وعلى المستوى الخاص (المؤسّسي) والفردي، وتم إنشاء وتأسيس المراكز والمعاهد لهذه الغاية من منظمات عربيّة وإسلاميّة وأجنبيّة دولية<sup>2</sup>". وللمحتوى الثقافي أهمية كبرى في البرامج والكتب، ويجب أن ينطلق من ثلاث دوائر متتالية:

- الدائرة المحليّة: من عادات وتقاليد، وعلاقات اجتماعية؛
- الدائرة العربيّة والإسلاميّة: وتشمل الثقافة العربيّة التّراثية والمعاصرة، والثقافة الإسلاميّة ومصادرها ومعطياتها؛

• الدائرة الإنسانية العالمية والحضارة الإنسانية القديمة والحديثة.

وأما عن تدريس النحو؛ فينبغي: أن نبتعد عن تدريس قواعده مجردة، بل أن ندرسها من خلال الممارسة والاستخدام الدائم لها، لأنّ "اللغة جمل وتراكيب، ينبغي معرفة أسرار بنائها ونظمها من خلال النصوص، والابتعاد عن تدريس النحو في المستويات الأولى، والاقتصار على قواعد النحو العملية الوظيفية في المستويات العليا"<sup>3</sup>.

**ثانيا: المدرس:** بالإضافة إلى عدد من أخلاقيات المهنة التي يجب أن يتحلّى بها كلّ عضو من أعضاء الهيئة التدريسية، فإنه ينبغي إعداد المدرس إعدادا فنياً وأكاديمياً ومهنياً، لأنّ تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها يتطلب فيه أن يكون متمكناً ومطلّعا على أساليب التدريس، ويعي أن تدريسهم يختلف عن تدريس أبناء اللغة<sup>4</sup>، فهو بحاجة إلى قوة في الشخصية والذكاء واللباقة، وحنكة أثناء التعامل مع الدارسين وأن يبتعد -قدر المستطاع- عن اللهجات المحلية، والالتزام باللغة العربية الفصيحة الميسرة خلال حصص التدريس.

**ثالثا: الدارس:** ينبغي أن يأخذ البرنامج أعضاء الهيئة التدريسية بعين الاعتبار، لأنهم العنصر الأساس (في البرنامج) مع مراعاة أسسهم النفسية والاجتماعية، وخلفياتهم الثقافية، والدينية والحضارية، وأن يراعي أهداف الدارسين من تعلم اللغة العربية<sup>5</sup>.

**أ- نظريات الاستثمار في اقتصاد اللغة: تتعدّد هذه النظريات، ونذكر منها:**

○ نموذج التجارة (Trade mode):

نشير إلى أنّ الباحثين الاقتصاديين اهتموا باقتصاد اللغة من آراء ووجهات نظر مختلفة، لعلاج قضايا محدّدة. و"هذا النموذج -نموذج التجارة- يعدّ من أبسطها في اقتصاد اللغة، وينطلق من حالة التجارة بين جهتين، أو دولتين متقاربتين في الحجم، ولكل منهما لغة مختلفة عن الأخرى، وسلع أو خدمات

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

مختلفة تُصدّرُها للثانية. إنّ تحليل هذه الحالة التي تدفع فيها كل جهة تكلفة تعلم لغة الجهة الأخرى حتى تُصدّر إليها يؤدي إلى النتائج الآتية:<sup>6</sup>

- معرفة اللغة هي تكلفة ضرورية، ولها عائد في عملية التبادل التجاري، مثلها مثل تكلفة النقل أو الشحن مثلاً؛

- إن الجهة التي تستثمر في تعلم اللغة الثانية (الأجنبية) -

لتستورد لا لتُصدّر - هي الخاسرة في هذا النموذج؛

- إنّ الدولة التي تنجح في إقناع الدول الأخرى بتعلم لغتها لكي تصدر إليهم،

هي الرابحة ربحاً مضاعفاً (تربح تكلفة الاستثمار في تعلم لغتها من قبل الآخرين،

وتربح تكلفة الترجمة في عمليات التصدير)؛

- إن الترجمة أو تعلم اللغة العلمية الأجنبية مع عدم انتشار لغة العلم

والتقانة في المجتمع بلغة الأم يفيد في الاستيراد (فائدة منقوصة)، ولكنه يترافق مع

ضعف في التصدير، فهو إذاً استثمار لفائدة الدول المصدرة. ومن المعلوم

أن المجتمعات غير العلمية هي مجتمعات مستوردة تتفاقم فيها البطالة، إذ إنّ فرص

العمل تتناسب طردياً مع الفرق بين الصادرات والواردات (التصدير - الاستيراد)<sup>7</sup>؛

- ومن أهم الأمثلة العملية على تطبيق هذا النموذج في السياسة اللغوية للدول،

مثل كندا التي تقرر فيها (وتنفذ) أن تتحمل ميزانية المقاطعات الإنكليزية تكلفة

الاستثمار في تعلم اللغة الإنكليزية في المقاطعات الفرنسية.

○ ويميّز موسر بين ثلاثة أنواع من الاقتصاد اللغوي، وهي<sup>8</sup>:

1. الميل إلى استخدام الوسائل اللغوية باقتصاد، وبالتالي التقليل من الجهد الذهني

والفيزيقي اللّازمين لإنتاج الكلام، وكذلك ضبط وتطوير تلك الوسائل.

2. بذل الجهد لتحسين كفاءة الوسائل اللغوية.

3. الميل نحو إزالة الاختلافات في الأنماط الاجتماعية من أجل الاستجابة بشكل

أفضل للاحتياجات الاتصالية. (Moser, 1971 :92). إذ يشير النوع الأول إلى

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الاقتصاد في النمو اللغوي، والثاني إلى الاقتصاد في نقل المعلومات، والثالث إلى التوسيع الاقتصادي لمجال اللغة الموحدة.

#### ○ دور مراكز الجامعات العربية:

كان مبعوثو الأزهر إلى البلاد الإسلامية، من أوائل المدرسين الذين حملوا على عاتقهم تدريس العربية لغير الناطقين بها في العالم الإسلامي، وعلى الرغم مما قدمه هؤلاء المدرسون من الرّعيّل الأول في هذا المجال، من جهود معتبرة، إلا أن سيرهم على المنهج التقليدي في مثل هذا التدريس؛ قلّل من إبداعاتهم، وتولّد هذا المنهج ليلبّي حاجات أبناء الدول الإسلاميّة الذين كانوا يطمحون بتعلّم العربيّة، وهو يفتقر لخط علمي واضح يرسم أهدافه، ومستوى الدارسين والمحتوى اللغوي والثقافي للنصوص المقدّمة<sup>9</sup>. وعلى الرّغم مما سجّل على مبعوثي الأزهر إلى البلاد الإسلامية في بعض المآخذ، إلا أننا نستشفّ مدى إسهامهم، وإدراكهم واجب تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

#### II-مجالات التطوير:

ينبغي أن يكون الانطلاق في تطوير برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لكي تواكب الحياة العصرية من مجالات ثلاثة ذات تماس مباشر بهذه البرامج، وهي عبارة عن تداخل ثلاث حلقات.

**البرامج والكتب ومصادر التعلم:** من أبرز مظاهر التطوير، وينبغي أن تركز الاهتمام على البرامج والكتب، ومصادر التعلّم، لأنها تشكّل محور العملية التعليمية التعليمية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويجب أن ينطلق هذا التطوير من:

➤ **الفوائد:** وضوح الأهداف في ذهن المدرس يساعده على تنفيذ البرامج بصورة أكثر دقة وفاعلية لتحقيق هذه الأهداف التي تركز على إتقان اللغة العربية في فنونها الأربعة، وما يتبع كل فن من مهارات لغوية (الاستماع، والتحدث،

والقراءة، والكتابة)<sup>10</sup> إذ إنّ الهدف العام من تدريس اللغة هو إتقان هذه الفنون بمهاراتها المتعددة. تُدرس اللغة من أجل تحقيق أهداف هي:

أ- فهم اللغة حين تُسمع؛

ب- فهمها حين تُرى مكتوبة، أي حين تُقرأ؛

ج- إفهامها للآخرين بواسطة الكلام (التحدث)؛

د- إفهامها لهم بواسطة الكتابة. وينبثق عن كلّ هدف عامّ منها أهداف خاصة،

يمكن إجمالها بما يلي:

### 1- أهداف الاستماع: وتتمثل في:

- أن يدرك الأصوات العربىة ويميّز بينها عند سماعها؛  
- أن يدرك الدارسُ السمات الصوتية للغة العربىة من نبر وتنغيم، ووقف وإشباع الحركة وتسكينها وتمييزها عند سماعها؛

- أن يدرك صوت الرمز ورسمه، لدى سماعه، ويربط بينهما؛  
- أن يدرك الأصوات العربىة القصيرة (من فتحة وضمة وكسرة) ويميّز بينها وبين الحركات الطويلة وأن يدرك الأصوات العربىة المتقاربة (مثل الضاد والذال، السين والصاد، الحاء والهاء، والحاء والغين، والهمزة والعين) ويميّز بينها في الاستعمال اللغوي عند سماعها؛

- أن يدرك الأصوات المضعفة والمشددة بحركاتها الثلاث؛  
- أن يدرك أصوات التنوين في آخر الأسماء غير المعرفة، وغير المضافة، ويميّز بين أنغامها الثلاثة، ويربط كلا منها برموزها؛

- أن يدرك اختلاف النغم في أساليب اللغة العربىة من استفهام، وتعجب ونداء ونهي، ونفي وأمر وإخبار، ثمّ يميّز بينها<sup>11</sup>؛

### 2- فوائد القراءة: إن إتقان مهارة القراءة بنوعها الجهرية والصامتة، من أولى

الأهداف التي ينبغي على البرنامج أن يركز عليها، ويمكن إجمال مهارات القراءة للناطقين بغير العربىة في:

- أن يقرأ الدارس الألفاظ والجمل والعبارات قراءة جهريّة سليمة، وفق مخارج الحروف وضبطها؛
- أن يفهم الدارس ما يقرأه من دلالات الألفاظ ومعاني الجمل؛
- أن يتوصل إلى فهم ألفاظ وجمل وعبارات من خارج المنهج؛
- أن يتقن الدارس الألفاظ، ويميز دلالتها بحسب تغيير حركاتها الناتجة عن تغيير بنية الكلمة الصرفية؛
- أن يتمكن من قراءة الألفاظ المختومة بالتّوين، ويميز بين أصواتها ورسما<sup>12</sup>. وبهذا يستطيع الدارس التمييز بين دلالات الألفاظ ووظيفتها حسب اختلاف مواقعها في التركيب، والتمييز بين معاني الجمل.

### 3- فوائد الكتابة:

- أن يدرك الدارس ربط الصوت برمزه في أثناء الكتابة، وأن يميّز بعض الأصوات التي لا تتفق مع رموزها مثل هذا: ذلك، هؤلاء، أولئك، وألفاظ اللّام الشمسية: الشمس، الناس وغيرها؛
- أن يدرك سمات الكتابة العربيّة من اليمين إلى اليسار، ويتدرب عليها ليتقنها ويألفها؛
- أن يدرب نفسه على الكتابة بخط الرقعة أو النسخ، حتى لا يقع في حيرة بين رسم الكتاب المطبوع ورسم الكتابة باليد؛
- أن يعبر الدارس عن نفسه بجمل قصيرة مكتوبة وسليمة، مراعيًا اختلاف رسم بعض الحروف العربية في أول الكلمة، وفي وسطها وفي آخرها، مثل: التّاء (تـ، ت، ة) واللّام (لـ، ل، لـ) والكاف (كـ، ك، كـ) والهاء (هـ، هـ، هـ...)
- أن يدرك الحروف العربية المتشابهة ويميز بينها؛
- أن يدرك رسم الهمزة في ألفاظ اللغة العربية؛

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

- أن يكتب الدارس رسالة (إدارية، رسمية، ودية...) باللغة العربية بحيث تخلو من الأخطاء<sup>13</sup>.

**4-فوائد التحدث:** تتعدّد هذه الفوائد، وندرج منها الآتي:

- أن يلفظ الدارس الأصوات لفظا سليما وفق مخارج الحروف وحركاتها السليمة؛

- أن يدرك نمط **النظم** في الجملة العربية، ويولّد جملا وعبارات سليمة، ويتحدث بها بسرعة مقبولة كأبناء اللغة أنفسهم؛

- أن يدرك الدارس أساليب العربية (نداء وتعجب ونهي ونفي) ويستخدمها في خطابه؛

- أن يلفظ المفردات والجمل والعبارات وفق حركاتها القصيرة والطويلة متخلصا من عاداته الصوتية\* في لغته الأم؛

- أن يستخدم التذكير والتأنيث\*\* استخداما سليما أثناء حديثه؛

- أن يعبر عما في خاطره من مشاعر وأفكار بصورة طبيعية سليمة<sup>14</sup>؛ هذه هي أهمّ الفوائد والأهداف السلوكية الخاصة بكلّ فن من فنون اللغة العربية الأربعة (استماع/ تحدث/ كتابة/ قراءة) موازاة مع أهداف دارسي اللغة الأجنبية (Listening & Speaking) و (Writing & Reading) في الوطن العربي، غير إنه بإمكان المدرس أن يضيف أهدافا أخرى خاصة بكل درس أو موضوع في الكتاب الذي سيدرسه.

➤ **الأساليب:** هناك أسس ومبادئ ينبغي معرفتها قبل تحديد الأساليب التي

يُفضل اتباعها أثناء تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها:

- أفضل الأساليب في تدريس اللغة العربية هو **تعليم اللغة باللغة** لا بقواعدها؛

- إن اللغات يزداد إتقانها لدى الدارسين بالممارسة الفعلية لها ووضع الدارس

في حمام لغوي؛

- إن اللغة ليست حروفا ولا ألفاظا، وإنما مجموعة من العلاقات المعنوية والنحوية وفق نظام معين\* . ويعتقد أن معرفة هذا النظام وألفته عامل مساعد على تعلم اللغة وليس النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيفما اتفق... وليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاققت معانيها على الوجه الذي اقتضاه السياق.

ويضيف عبد القاهر الجرجاني قائلا: "إن الأمر على ما قلناه من اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلمة تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، ومن هنا؛ فإن ألفة الدارس لنظام اللغة في نظمها عامل مساعد على تعلمها<sup>15</sup> فلكل لغة نظام خاص في نظم جملها وعباراتها، واللغة العربية نظام قائم على أصول ثابتة من حيث ترتيب المضاف والمضاف إليه، والعطف والمعطوف، والجار والمجرور وجملة الصلة والموصول\* والفعل والفاعل، والصفة والموصوف\* . ولا بد أن يعي الدارس نظام تكوين الجملة العربية، لتستقيم لغته ومن أفضل الأساليب في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، هي التي تقوم على استراتيجية الطريقة الكلية في تدريس اللغة العربية والتي يمكن أن نسميها (الطريقة اللسانية الصوتية الكتابية).

ودأبت معظم برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، على الاعتماد على الطريقة الصوتية في التدريس، ومع أن هناك إيجابيات كثيرة لهذه الطريقة... إلا أنها تركز على أصوات اللغة في تعليم اللغات، وعلى الاستماع على حساب الكتابة والقراءة، وقد "ظهرت هذه الطريقة إبان الحرب العالمية الثانية، لحاجة الجنود الأمريكيين إلى تعلم اللغات الأجنبية، وبخاصة لغات دول جنوب شرق آسيا فبدأوا بالاستعانة بمجموعة اللغويين البنائيين (Structural Linguists) في تخطيط مناهج تعتمد على إتقان فهم الكلام والحديث بطلاقة باللغة الأجنبية ضمن برامج إعداد العسكريين، وبعد نجاح هذه الطريقة؛ طبقها القائمون على تدريس اللغات في أوروبا والشرق الأوسط<sup>16</sup>".

والملاحظ أن غالبية الطلبة الآن يتعلمون اللغة العربية لهدف مهني، فمن خلال الدراسة التي أجراها الدكتور (مجد ياسر الملاح) يتبين أن "نسبة عالية من المتمدرسين، والتي تقدّر بـ (14.66%) يتعلمون اللغة لاستخدامها في مهنة مستقبلية. وإذا أضفنا هذه النسبة إلى نسبة الطلبة الذين أجابوا بأن السبب هو الحصول على التخصص الفرعي (14.11%) فإن نسبة الإقبال على تعلم اللغة العربية ترتفع؛ ليصبح المجموع لكل الطلبة الذين يريدون استخدام اللغة العربية لهدف مهني أو أكاديمي 56.54%. وإذا أضفنا إلى ذلك تحليل الأرقام للسؤال الخامس عن الدافعية للاستمرار في دراسة اللغة العربية، فإننا نجد بوضوح أن الدافع الأكبر للطلبة هو الحصول على وظيفة، أو مهنة مرتبطة باللغة العربية، أو أي مهنة (بنسبة 51.66%). ولا بد من الإشارة هنا إلى أن من النتائج غير المتوقعة؛ أن نسبة الطلبة الذين يودون العمل في مهنة تُستخدم فيها اللغة العربية (نسبة 14.66%) كانت أعلى من نسبة الطلبة الذين يريدون استخدامها في أي مهنة<sup>17</sup>. أما نتائج الأسئلة الأخرى فإنها تدل على اهتمام الطلبة بفرص دراسة اللغة العربية في الخارج (أي إحدى الدول العربية)، كما أن اهتمامهم بمعرفة المزيد عن فرص المنح المتاحة لهم لهذه الدراسة يشكل دافعا مهما للاستمرار. ومن النتائج الملفتة للانتباه أيضاً أن فكرة تعلم اللغة العربية بهدف فهم الآخر والتعرف إلى ثقافة أخرى بشكل أعمق، لم يكن وارداً في تصور هذه المجموعة على الأقل.

ولا ريب أنّ الحديث عن أي استثمار لا يتأتى إلا بتوفير الأرضية الخصبة له، وبالتالي لا يمكن الحديث عن أي استثمار في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ قبل الحديث عن توفير الشروط التي تجعل عملية التعليم هذه صحيحة، وسنتطرق إلى أبرز هذه الشروط:

بما أن عالم اللغة عالم واسع وسع عالم الإنسان، فإن مجالات الاستثمار فيه عديدة، إلا أنه ما دام أننا قد وقفنا في هذه الورقة البحثية عند استثمار اللغة العربية

في تعليمها لغير الناطقين بها، فقد كان لزاما علينا أن نقف عند أهم الأسباب التي تجعل هذا الاستثمار استثمارا ضروريا، وما هي السبل الأنجع التي يمكن اعتمادها لمقاربتة مقارنة صحيحة؟ "بدأت معاهد تعليم اللغة العربية بالظهور في النصف الثاني من القرن العشرين، ولكن واجهت هذه المعاهد مشكلة، فلا بدّ من استخدام مناهج مختلفة لتعليم الكتابة العربية لغير الناطقين بها، عوضا عن تلك التي تُستخدم لتعليم الكتابة للعرب، إذ لم يكن هناك خبراء لإعداد المناهج المناسبة، وقد استمر الوضع على حاله، حتى بدأت معاهد جديدة تُفتح في أواسط السبعينات لحل هذه المشكلة، ومنها"<sup>18</sup>:

○ معهد الخرطوم الدولي للغة العربية: وقد نجحت المعاهد في علاج المشكلة بصفة نسبية، لكن تعليم العربية خارج الوطن العربي ما يزال يواجه المشكلة نفسها. ويقف أمام نجاح تعليم اللغة العربية في أوربا عراقيل كثيرة، منها ضعف المستوى التعليمي العام، على الرغم من أنّ الطلب والإقبال عليه في وتيرة مستمرة. إلا أنّ قلة النماذج التي تتمتع بالكفاءة للتدريس كفاءةً مميزة، هو ما يؤثر على الجودة. وإنّ لاستثمار اللغة العربية في تعليمها للأجانب وللغرب غير الناطقين بها؛ أسبابا كثيرة تحفّز المستثمرين العرب على الاستمرار في تجربته، فهو، بما يتسم به من خصوصية وتميز، يعود علينا، بالإضافة إلى الأرباح المادية، بفوائد معنوية<sup>19</sup>، ولعلّ هذه الفوائد تضاعف عائداً أيّ استثمار لغويّ في غيره من النطاقات.

III- فوائد الاستثمار في اللغة العربية: من أبرز فوائد هذا النوع من الاستثمار أنه:

1) قد يحفز العرب غير الناطقين بالعربية -بلغة وطنهم الأصلي- على العودة للاستقرار في أوطانهم مع إمكانية استغلال قدراتهم وإنتاجهم فيه. فإكتساب لغة قوم ما تشجّع مكتسبها على العيش في هذا المجتمع، وتبعده عن الشعور فيه بالغرابة،

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربىة: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

وتعمق انتماءه إليه<sup>20</sup>. والأولى أن يسفد بنو جلدتهم من الثروات الإنسانية والعلمية والإبداعية بدلاً من تركها للآخر.

(2) يفعل السياحة العربية وينشط الإقبال على المنتجات العربية المختلفة، وعلى الوسائل الإعلامية والأعمال الفنية والنشاطات الثقافية، والتربوية والدينية، والاقتصادية العربية في الوطن العربي وخارجه. فإتقان لغة البلد المراد للسياحة يريح زائريه ويتيح تحقيق هدفهم المنشود، وجني الفائدة المرجوة من هذه السياحة.

(3) يكفل عملية تواصل جيدة تعيد للعرب مجدهم، وتتقلهم من زاوية الحضور العالمى المحدودة، ومن الاستهلاك الحضارى والتبعية الثقافية اللغوية إلى المبادرة الذاتية للإنتاج، والمساهمة في صنع الحضارة، وذلك ضمن حوار يسفر عن مفهوم جديد للتبادل، يتجلى بالتأثر والتأثير بعيداً عن المحاكاة السلبية أو التوقع. بكل ما يتركه هذا الأمر من شعور بالاكفاء وبراحة الضمير، لأنهم كانوا أمناء على وديعة قيمة وضعها الله عزّ وجلّ بين أيديهم، وهي لغتهم<sup>21</sup>.

(4) يمكن التأثير اللغوى العرضى؛ أي "تأثير من اللغة الأولى في اللغة الثانية؛ أو من لغة بينية معينة في لغة بينية أخرى". (cross linguistic influence)؛ ونقصد باللغة البينية "اللغة التي ينتجها متكلم غير أصلي بلغة ما". (enter language) أي مُخرج المتعلم؛

(5) يبسر محاكاة الأجانب ويقصد بهذا "اللغة المعدلة المستعملة عند محادثة متكلم غير أصلي". (foreigner talk)

(6) تجاوز الفترة الحرجة وتعني "الوقت الذي لا يمكن أن يحدث بعده تعلم ناجح للغة (critical period)؛

(7) تحقيق استراتيجيات الاتصال وهو "اتجاه يستعمله المتعلمون عندما يحتاجون إلى أن يعبروا عن مفهوم أو فكرة في اللغة الثانية، لكنهم لا يملكون أو لا يستطيعون أن يتوصلوا إلى المصادر اللغوية ليفعلوا ذلك"<sup>22</sup>. (communication strategies)؛

(8) لقد كان هدفنا أن نبين أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تعليمًا ناجحًا؛ يقتضي الانطلاق من تصورٍ علميٍّ واضحٍ لعملية التعليم. هذا التصور الذي يتبناه الباحث، يربط بين التعليم والتعلم والاكْتساب، و"إذا افترضنا أن نظرية اكتساب اللغة هي أساس نظرية تعلم اللغات الأجنبية، وأن التعليم هو مجهود لتقريب التعلم من الاكْتساب، بما أن اكتساب اللغة الأم فعل فطري وطبيعي وأن تعلم اللغات الأجنبية فعل صناعي، يحاكي الفعل الطبيعي"<sup>23</sup>. ونرى أن الحاجة قائمة لوضع تصاميم تستجيب للمتطلبات العلمية ولغايات المتعلمين التي يتوخاها كل راغب في التعلم.

(9) ينشر الإنتاج العربي الفكري والأدبي والعلمي، ويضيء على الحضارة العربية وعلى تراثها ومميزاتها وعاداتها وأنماط عيشها وحياتها الثقافية والاقتصادية، لأن اللغة - بحسب دي سوسير - "تشبه القاموس الذي يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية واكتشافها يعني اكتشاف عالم جديد". كما يزيد رقعة انتشار اللغة العربية، ويعيد إليها حضورها القومي والعالمي، ويروج لها ويخرجها من نطاق مجتمعاتها إلى مدى عالمي، وآفاق ممتدة<sup>24</sup>. وعليه، فإنه يكسر الحواجز، وإن كانت وهمية أحيانًا، بين الإنسان العربي وأخيه الإنسان في العالم.

(10) يُعدّ مجال تعليم اللغة العربية، سواء للناطقين بها أم لغير الناطقين بها، أحد المجالات التي لم تستفد الإفادة المطلوبة، مما أحرزته اللسانيات من نتائج في مجال اكتساب اللغة وتعلمها ومما أثبتته الدراسات والأبحاث في اللسانيات التعليمية؛ كما أنها لم تستفد مما أنجزته اللسانيات العربية ذاتها، سواء في وصف ظواهر اللغة العربية... أم في ما تحقق من التطورات في مجال تحليل الخطاب. وظلت البرامج التعليمية تستمد مادتها من النحو العربي القديم<sup>25</sup>. كما أن التجارب المحدودة التي استعانت بها بعض الخطط التعليمية العربية في مجال الاستفادة من الدرس اللساني في تطوير تعليم اللغة العربية أو تجديد تدريس آدابها، تظل موضوع نقاش.

11) يقدم الحلول للكثير من المشكلات الآنية العالقة فى العالم بين المجتمعات كالتى تتصل بالتباين الحضارى، والصراعات الإقليمىة والدولىة، مما قد تسهم اللغة فى التخفيف من حدته. فالتحالف بين الحضارات- من وجهة النظر العملىة- هو من أقوى الوسائل المتاحة لإنقاذ الأسرة الإنسانىة مما تعانيه من أزمات متفاقمة، فشلت السىاسة الدولىة- حتى الآن- فى إيجاد تسوية عادلة وحاسمة لها<sup>26</sup>. كما يزىل الحجب التى تمنع الأجانب من النفاذ إلى حقىقة العالم العربى؛ ومن فهم تراثه، لا سىما ما ارتد منه؛ ومن إدراك روح هذه الأمة فى واقعها الحالى.

ويضاف إلى هذا أنه: "يسهم فى بناء علاقات وطيدة وتفاعلات حضارىة، تقرب بين الأطراف المختلفة؛ على نحو ما شهدته العلاقات العربىة والفارسىة والهندية فى المشرق إبان العصر العباسى والعلاقات العربىة الأوروبىة فى العصر الأندلسى. فقد قيل: "من تعلم لغة قوم أمن مكرهم". إنّ المقبلين على تعلم اللغة العربىة من الكبار عادة ما يقبلون على هذا التعلم ومساعدتهم محدد فى غاية معبنة. ويمكن تصنيف هذه الغايات أصنافا أربعة:

أ) غاية دينىة: وتخص المعنّيين بتعلم اللغة العربىة بغرض التمكن من قراءة القرآن الكريم والنصوص الدينىة الأخرى؛  
ب) غاية مهنىة: وتخص المعنّيين بتعلم اللغة العربىة، باعتبارها أداة للتواصل الشفوى والكتابى فى مجالات محددة، (كـمجال الإدارة أو التجارة أو الدبلوماسية أو السىاحة أو غيرها)؛

ج) غاية علمىة: وتخص الطلبة المعنّيين بتعلم اللغة العربىة لدراستها باعتبارها أداة للتواصل الشفوى والكتابى، أو باعتبارها موضوعا للبحث اللسانى أو غيره؛

د) غاية ثقافىة: وتخص المعنّيين بتعلم اللغة العربىة للاطلاع على الحضارة العربىة الإسلامىة فى مظاهرها الثقافىة والتارىخىة والسىاحىة<sup>27</sup>، ولكن، لا يمكن الحديث عن أى استثمار قبل الحديث عن توفير الأرضىة الصالحة له. ومن أبرز هذه الشروط، وضع سىاسة استثمارىة وطنىة شاملة تتخطى المبادرات الفردىة،

وىكون للحكومات وللجامعة العربىة دورا فىها، وتتضافر فىها الخبرات، وترسم من خلالها الخطوات التى تحقق استثمارا ناجحا، بدءا بالإنسان العربى مروراً باللغة وتعلّمها، وصولاً إلى طرق تروىجها. وىمكن توضىح هذه السىاسة ضمن الأطر الثلاثة التآلىة:

▪ **الإطار الأول:** تحقيق وعى ثقافى وحضارى يؤهل المجتمعات العربىة، للانطلاق فى مثل هذه المشارىع الاستثمارىة، لأن الحضارة "هى ما نحن، هى الروح العمىقة لمجتمعنا". وذلك من خلال:

**(1) الاقتناع بأن اللغة العربىة لىست حكراً على عرق أو حضارة، وأن بإمكانها أن تكون لكل راغب فىها، أن تكون ملك من يتعلّمها، مفرقین بین لغة وعرق وحضارة وىر خالطین بینها. فلا دلیل على أن هناك من هو مهياً أكثر من ىیره لتعلّم العربىة... " ولو كان للغة خصائص عرقىة معىنة لا تلائم إلا عرقاً دون سواه، لما وجدنا أن لغة واحدة قد تكون متاحة لأعراق عدىة وأداة لحضارات مختلفة. ف"الجیوش العربىة التى افتتحت أوروبا فى بدء القرن السابع، كانت تضم بضع مئات من العرب فقط مقابل الآلاف من الأقباط والبربر. ومع ذلك أعتمدت اللغة العربىة كلغة ثانية فى البلاد المحتلة، ولم تعتمد، بالتآلى، اللغتان القبطىة والبربرىة. وكذلك زواج أمیركا، فهم ینكلمون الإنجلىزیة ولا یعرفون لغة ىرها، والهنود الحمر الذین هجروا مواطنهم وانخرطوا فى الحىاة الأمريكىة لا یعرفون لغة ىر الإنجلىزیة"<sup>28</sup>. وسنوضّح أكثر ما ذهبنا إلیه فى النقطتین رقم (7 و8) بإدراج بعض الفرضیات ذات الصلة بتعلّم اللغات.**

**(2) الإصرار على ضرورة الفصل بین اللغة والدىن، لأن اللغة هى عادة بدیهیة فى اللسان وتركیز أفضى فى الذآكرة والذكاء. أما الدىن، فهو نظرة إلى الوجود بوساطة القلب... ودعوة عمودىة فى الإدارة البشرىة"<sup>29</sup>. وهما لىسا قطبین متنافرین، إنما حىادیان لا دخل لأحدهما بالآخر. وبالتآلى، یجب التخلى عن الاكتفاء بإظهار مشاعر التعاطف نحو هذه اللغة، وتردید شعارات قداستها بین الفینة**

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

والأخرى، فقد كانت- في نظر علمائها- لغة قابلة للصواب والخطأ، والكمال والنقص، والتطوير. ومنوط بنا أن نرغب كل من لا ينطق بها على تعلمها.

(3) "تفعيل الانتماء العربيّ، في زمن العولمة والحداثة، وفقدان الهوية والفرادة، وانحسار اللغة العربيّة التي تشكّل موروث أمّتنا، بهدف بعث الرغبة في تعلّمها محليًا وعالميًا"<sup>30</sup>، وبالتالي، إنجاح عملية استثمارها خصوصًا لغير الناطقين بها. وذلك، بالتقليل من الانبهار والتقليد الأعمى لكل ما يرد من الغرب أو أتباع الغالب.

▪ الإطار الثّاني: ويتحقّق ذلك بـ:

(4) تجسيد مخطّطات لغويّة وتربويّة، لإتمام عمليّة استثمار تعليم اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها، كما تروم إنجاز مشاريع تسعى لعصرنة اللّغة العربيّة ولتيسير حفظها، وإغنائها بما يؤهلّها لمواكبة هذا العصر؛ ولتوسيع رقعة استعمالها ولتطويرها كترجمة لتطوّر إنسانها، وكننتيجة طبيعيّة لواقعه الجديد، لتلافي الانقسام بين الوجود والذات، خصوصًا أنّنا لا نستطيع مقارنة عمليّتنا الاستثماريّة بلغة ينصرف فيها الجهد العقليّ إلى الشكّل لا إلى الفكر<sup>31</sup>.

(5) وضع معاجم جديدة تعتمد مقاربات بسيطة وقادرة على محاكاة لغة متعلّم العربيّة اليوم، والعمل على تعميم هذه المعاجم بنشرها. وفي مجال تعليم العربيّة لغير الناطقين بها نحن بحاجة بالدرجة الأولى إلى هذا النوع من المعاجم، وتحديدًا إلى معاجم أحاديّة اللّغة لأنّ ثنائيّة اللّغة منها لا تأخذ هؤلاء المتعلّمين إلى عمليّة اكتساب صحيحة وميسرة للّغة. ومع أنّ العرب كانوا أوّل من ابتدع علم المعاجم، إلّا أنّهم اليوم، لا يولون هذا العلم الأهميّة الكافية والقادرة على رداء الخطر الذي يكتنف لغتهم. فالقواميس والمعاجم التقليديّة التي أعتمدت لزمن طويل؛ تتطلّب معرفة عميقة بقواعد اللّغة، وتزخر بكثير من الكلمات المهجورة؛ والتي لم يعد أحد يلتبس الحاجة إلى استعمالها، لعدم إيفائها ببعض الضّرورات التعبيريّة الجديدة.

▪ الإطار الثالث: ويتأتى ذلك بـ:

(6) إيجاد الحوافز اللازمة لغير الناطقين باللغة العربية، على الإقبال عليها، من خلال إبداء الرغبة في التّواصل مع النّاطقين بها<sup>32</sup>. وهكذا يصبح الاستثمار في تعليمهم مؤثراً أكله. وللحوافز الإيجابية منها أهمية كبيرة في نجاح عملية تعلم اللغة الهدف، لأنها ترسم معالم حاجته إلى الاتصال بها.

(7) التّحقّق من صحة (فرضية البناء الخلاق) وهي "الافتراض بأن متعلّمي اللغة الثّانية من الأطفال يبنون قوانين للغة الثّانية على قاعدة الآليات الفطرية." والتّحقّق من (فرضية التّحليل التّقابلي) وهو التّنبؤ بأنّ التّشابهات بين لغتين لا تحتاج إلى تعلّم، وأنّ الفروق هي التي تحتاج لأنّ تُتعلّم (contrastive analysis hypothesis).

(8) النّظر في مدى صحة (فرضية التّوصّل إلى النّحو العالمي) أي "الفكرة القائلة إن أداة اللغة الفطرية عاملة في اكتساب اللغة الثّانية، وتسيطر على القواعد عند متعلّمي اللغة الثّانية"<sup>33</sup>. (access to U.G hypothesis).

(9) حلّ مشكلة الازدواج اللّغويّ الذي تعانیه اللّغة العربيّة والذي يترك صعوبات كثيرة في تكلم الفصيحة؛ بحيث إنّ المتعلّم الأجنبيّ عندما يأتي إلى بلد عربيّ بهدف اكتساب اللّغة العربيّة؛ يجد نفسه أمام لغتين بخاصّة في تصوّره، وهما:

\* لغة فصیحة يتعلّمها في المركز التّعليميّ؛

\* ولهجة محكيّة يسمّعها في المحيط الاجتماعيّ.

من هنا، وتفادياً للوقوع في هذه المشكلة ينبغي على المدرّسين العمل على

**نطاقين:**

-أما الأوّل فيهدف إلى تعزيز الفصيحة، ونشرها بمحاربة الأميّة وتعميم التّعليم

الإجباريّ وتمكين أجهزة الإعلام في الدّول من الارتقاء بالعاميّة إلى الفصيحة

الميسّرة.

-في ما يسعى الثاني لأن تمزج المناهج التعليمية، المخصصة لهؤلاء المتعلمين بين العامية والفصيحة بطريقة علمية مدروسة لا تسيء إلى أيّ منهما، للاستفادة منها وجعل المتعلم الأجنبي قادراً على التّواصل بالاثنتين. والمدارس الحديثة تعتمد الشكل الشّفوي\*\*\* في تعليم اللّغة، باعتبار اللّغة سلوكاً مكتسباً، فعن طريق الاحتكاك بالأفراد يتمكّن المتعلّم من فهم عاداتهم اللّغوية الشّائعة، فيحاكيهم في استعمال الأساليب؛ وهو ما يؤكّده "تشومسكي"، في شرحه لعملية الاكتساب اللّغوية، إذ يقول: "إنّ الطّفل السّويّ يكتسب المعرفة باللّغة من خلال تعرّض شفاف لها، ومن دون أن يتدرّج عبر تمارين متخصصة"<sup>34</sup>. ولتحقيق الفوائد المرجوة من استثمار اللّغة في تعليم العربيّة لغير الناطقين بها، لا بدّ من استكناه أسباب التّراجع في مستوى المهارات اللّغوية.

### خاتمة:

نؤكد فى نهاية هذه الورقة البحثية على الحاجة إلى سياسة لغوية فاعلة، تشمل النواحي الاقتصادية، وتقرّر دعم الترجمة العلمية وتعليم العلوم والتقنيات باللغة العربية، وذلك لتحقيق فوائد ملموسة لا سيما ما تعلق بتعليم العربية لغير الناطقين بها. والحاجة الملحة إلى أن يدرك أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب دور العوائد الناجمة عن إتقان اللغة العربية. مع خلق مؤسسات تتناول الجانب الاقتصادي لترجمة العلوم، وتعليمها باللغة العربية، وإجراء البحوث والدراسات اللازمة فى هذا الصدد، لتحديد الغاية المبتغاة إثر دعم اللغة الثانية، وبخاصة للأفراد الذين سيستعملونها، دون أن ننكر أن تحليل الأتصال اللغوي يرتكز فى كثير من المعطيات على تحليل التفاعل الاقتصادي.

## هوامش البحث:

- 1- عز الدين أديتحي، "استراتيجية تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: الجامعات النيجيرية نموذجاً، ط1. دبي: 2015 المجلس الدولي للغة العربية، ج7، ص 474.
  - 2- المرجع نفسه، ص 474.
  - 3- عزام عمر الشجراوي، تطور برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط1. دبي: 2015، المجلس الدولي للغة العربية، ج7، ص 502.
  - 4- المرجع نفسه، ص 502، بتصرف.
  - 5- المرجع نفسه، ص 502، بتصرف.
  - 6- محمد مراياتي "تأثير اللغة في النمو الاقتصادي والاجتماعي في الدول العربية" ج2، العدد: 10، شهر كانون الأول: 2006، ص 1.
  - 7- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
  - 8- ينظر: فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: د. أحمد عوض، مر: عبد السلام رضوان، دط. الكويت: 2000، دار المعرفة، الفصل السادس.
  - 9- عزام عمر الشجراوي، تطور برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص 503، بتصرف.
  - 10- المرجع نفسه، ص 504.
  - 11- المرجع نفسه، ص 504.
  - 12- المرجع نفسه، ص 504.
  - 13- المرجع نفسه، الصفحة نفسها، بتصرف.
- \* على الدّارس أن لا يُسقط بعض الخصائص اللّغوية التي تشترك فيها اللغة العربية مع بعض اللّغات الهندوأوروبية؛ كالنبر مثلا ، فهو أكثر انتشارا في اللغة الإنجليزية، وقواعده أثبتُ منها مقارنة باللغة العربية، لأن هذه الميزة اللغوية تحدّ ذاتها تتراوح بين آراء الباحثين (العرب) الذين يحدّدون مواطنه من مقطع لآخر بين مقرّ ومعارض وفريق يتبنّى رأيا وسطا.
- \*\* كأن يميّز بين التقسيم الثالث في اللغة الألمانية وهو القسم المحايد (Neuter) وبين "ما يستوي فيه المذكّر والمؤنث" في اللغة العربية. أو عدم وجود أدوات (articles) في اللغة الإنجليزية للتمييز بينهما، مع وجود ضمير الغائب لغير العاقل لكليهما.

- 14- المرجع نفسه، ص 505، بتصرّف.
- \* والرتبة تضطلع بدور بارز فى تماسك أجزاء الجملة.
- 15- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- \* وهو ما يسمى بالرتبة المحفوظة.
- \* على خلاف بعض اللغات (اللّاتينية) التى تسبق فيها الصفة الموصوف أين يلتبس على دارسى اللغة الأجنبيّة -وتحديدا اللغة الإنجليزيّة- التفريق بين الأحوال (adverbs) والصفات (adjectives).
- 16- المرجع نفسه، ص 506.
- 17- مجد ياسر الملاح "أسباب الاستثمار والاستمرار فى تعلّم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها: الفرص والتّحديات" جامعة جراند فالى ستيت/ الولايات المتحدة الأمريكية، ص 13.
- 18- جميلة خليل أحمد حسين، أهم الصّعوبات التى تواجه معلّم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، إشراف: د. السيّد الدّوش، بحث التّخرّج: الدّبلوم العالى فى اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، جامعة السودان المفتوحة: 2012-2013، ص4.
- 19- سلمى عطا الله، استثمار اللغة العربيّة فى تعليم الناطقين بغيرها، ط1. المؤتمر الدولى للغة العربيّة، المجلس الدولى للغة العربيّة، دبي: 2014، ج6، ص 152.
- 20- المرجع نفسه، الصفحة نفسها، بتصرّف.
- 21- المرجع نفسه، ص152، بتصرّف.
- 22- سوزان م. جاس ولاري سلينكر، اكتساب اللّغة الثّانية: مقدّمة عامّة/
- SECOND LANGUAGE ACQUISITION: an introductory course، د.ط. تر: ماجد الحمد، الرّياض: 1430هـ، النشر العلمى والمطابع، ص 390، 393، 388.
- 23- عز الدين البوشيخي "تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها من منظور وظيفى"، ص 8.
- 24- سلمى عطا الله، استثمار اللغة العربيّة فى تعليم الناطقين بغيرها ص 153، بتصرف.
- 25 - <http://www.qu.edu.qa/ar/newsroom/view.php?id=2006>
- 26- المرجع السابق، ص 153، بتصرّف.

27- عز الدين البوشيخي "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور وظيفي"، ص 6.

28- سلمى عطا الله، استثمار اللغة العربية في تعليم الناطقين بغيرها ص 153.

29- المرجع نفسه، ص 154.

30- المرجع نفسه، ص 154.

31- المرجع نفسه، ص 155، بتصرف.

32- المرجع نفسه، ص 161، بتصرف.

33- سوزان م. جاس ولاري سلينكر، اكتساب اللغة الثانية: مقدّمة عامة/

، ص 390، SECOND\_LANGUAGE\_ACQUISITION: an introductory course

385، 389.

\*\*\* تعدّ المخابر اللغويّة من أبرز الطّرق وأنجعها في تعليم اللّغة الثّانية، لما تتيحه من إمكانيّة سماع اللّغة من أفواه ناطقيها الأصليين، فبعدما يقوم المدرّس بتوصيل الأجهزة مع بعضها، يتمكّن كل متعلّم من التّعود على سماع طريقة التّلفظ الصحيحة، والتي قد تكون صعبة عليه نوعا ما ويتعسرّ تحديد بعض المفردات أو العبارات لعدم إدراك المتعلّم لطريقة الكتابة الصوتية العالمية، وهذا عامل جيّد لتميّز مستويات التحليل الأخرى في كل لغة، والتميّز بما يقابلها في لغات أخرى. بالإضافة إلى أجهزة التسجيل الصوتي، وأشرطة الكاسيت التي كانت تُرفق بالقواميس أو المعاجم الورقية أو ببعض كتيّبات الجيب (pocketbooks)، وحاليا أُسْتُبدِلت الأشرطة بالأقراص المضغوطة.

34- سلمى عطا الله، استثمار اللغة العربية في تعليم الناطقين بغيرها، ص 157- 158.

## التكامل و التداخل بين الفصحى و العامية الجزائرية

أ. فاطمة الزهراء شلبي

### جامعة باتنة 1

اللغة العربية التي عرفناها من خلال الشعر الجاهلي، والتي نعرفها اليوم في كتب الأدب ونصوصه، مرّت بأطوار عديدة، غابت مراحلها الأولى عنّا، ولكن مؤرخي العربية اتفقوا، على أن العرب عرفوا منذ أقدم عصورهم لغتين؛ الأولى لغة الجنوب، أو اللغة القحطانية، والثانية لغة الشمال أو اللغة العدنانية، وكانت بين هاتين اللغتين فروقٌ كبيرة، ثم تقاربنا، تحت تأثير عوامل كثيرة، كالحروب، والتجارة، والأسواق الأدبية، كسوق عكاظ قرب الطائف، وذي المجاز، ومجنة قرب مكة. فكان من الطبيعي أن تتغلب اللغة العدنانية وتفرض سيادتها على القحطانية، وسائر اللغات واللهجات العربية الأخرى، وأصبحت معروفة بأنها اللغة العربية الفصحى، التي نجدها في القرآن والمعاجم اللغوية وشعر العرب ونثرهم<sup>1</sup>، وعلى الرغم من سيطرة قريش السياسية، والاجتماعية، وسيطرة لهجتها لغويا ظلت لهجات القبائل الأخرى قائمة حتى بعد نزول القرآن الكريم، بل إن القراءات القرآنية المختلفة تعد صورة واضحة من صور وجود هذه اللهجات.

لقد تربعت اللغة العربية على عرش الفصاحة، وقد ازدادت رونقاً، وبهاءً بالقرآن الكريم الذي جعلها لغة مقدسة ارتبطت بالدين الإسلامي الحنيف، ووحدت بين المسلمين والعرب «فالقرآن الكريم مفخرة العرب في لغتهم، إذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله، لا ديني ولا دنيوي من حيث البلاغة، والتأثير في النفوس والقلوب»<sup>2</sup>؛ مما جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فكان أثر ذلك بالغاً في شيوخ اللغة

العربية، وانتشارها خارج شبه الجزيرة العربية، وقد صارت جزيرة العرب مقصد الأعاجم، لأنها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بها مسجده، وقبره الشريف، وكان نتيجة الفتوحات الإسلامية، وهجرة بعض القبائل العربية إلى العراق، وفارس، وبلاد ما وراء النهرين، وإلى الشام، ومصر، وإفريقيا، واختلاط العرب بالأعجم سكناً، ومصاهرة ومعاملة في الأسواق، والمساجد، فنجم عن ذلك خلل، وفساد في لسان العرب، وقد أرجع الباحث مجدي إبراهيم سبب اللحن إلى اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى بقوله "كثر اللحن، وشاع الخطأ، وتسربت العجمة، حيث بدأ الأعاجم يتخذون اللغة العربية الفصحى، لغة لهم، ومن جهة أخرى، كانت زيجات العرب من غير العربيات سبباً آخر لانتشار اللحن، حيث أن الأعجمي حديث العهد باللغة العربية الفصحى ولسانه لا يطاوعه على النطق ببعض حروفها وكلماتها نطقاً سليماً، بل يقال أنه ما وضعت قواعد النحو إلا بسببه"<sup>3</sup>.

ومع نهاية القرن الرابع الهجري، كانت العربية الفصحى لغة كل الأمصار، أي لغة العرب، وغير العرب، «كما انتشرت مقابل ذلك اللغات العامية في التخاطب اليومي»<sup>4</sup> والتي تتميز تميزاً واضحاً عن العربية الفصحى، بطائفة من السمات، والخصائص المشتركة بينهما في المادة الصوتية وصوغ القوالب وتركيب الجمل... وطرائق التعبير"<sup>5</sup>.

ويرجح الباحث جورج الكفوري، أن يكون أول من تكلم العامية، هو أول أعجمي ينطق العربية بقوله "إن مخالطة العرب للأعاجم، بعد الفتوحات أحدثت اللغة العامية، لأن الأعجمي يصعب عليه أن يتلقن بالتعلم ما ينطق به العربي عن سليقة، وتلقين طبع، وأنه لا يستبعد أن يكون أول من تكلم بالعامية، هو أول أعجمي نطق العربية"<sup>6</sup>.

فظهور العامية ليس حديث النشأة، بل عُرف منذ القديم، كما أن نشأة العامية ليس خاصاً بلغتنا العربية، فهي خاصة لغوية موجودة في كل لغات العالم، وذلك لأن

طبيعة البيئة الجغرافية المختلفة من منطقة لأخرى تؤثر على مسار اللغة، باعتبارها كائنا ينمو ويتغذى من هذه العوامل البيئية"<sup>7</sup>.

وعليه، فمن الطبيعي أن تكون العامية، هي اللغة العفوية، التي يستعملها الناطق بالعربية في محادثاته اليومية، ولعل كل واحد منا ينساق بعفوية إلى استعمال العامية التي تعود عليها، وارتاح لها سائر حياته، بعيدا عن الإطار الرسمي<sup>8</sup>، فلغة التخاطب في جميع اللغات، لها خصوصيتها من حيث الخفة في الأداء، ولذلك نجدها تتميز بالاختزال والاختصار، والكلام العفوي، فلا يعقل أن يتكلم الناس في حياتهم العادية، كما يخطب الخطيب<sup>9</sup> "لأنه" لكل منكم تأدية خاصة في الخطاب"<sup>10</sup>.

وعلى كل حال، فالعامية لغة لها نظامها الخاص، أنشأتها العامة لمسايرة أوضاعها المختلفة تمتاز بالسهولة، والمرونة، مما ساعد على خلق لهجات متنوعة، تختلف من منطقة لأخرى، وهذا يعني، أنه إذا كان "أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة تختلف طبيعتها من مكان لمكان آخر، كأن توجد جبال، ووديان، تفصل بقعة عن أخرى ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة، تختلف عن لهجة ثانية، تنتمي إلى نفس اللغة"<sup>11</sup>.

وهذا ما أكده عبد الملك مرتاض، بقوله "اللغة هي مجموعة من المقاطع الصوتية، يصطلح قوم على التفاهم، والتعبير بها عن أغراضهم في الحياة، فإذا شذ شيء عن تلك المجموعة من حيث الأصوات، فذلك لهجة"<sup>12</sup>.

وعليه تسمى التنوعات المختلفة للعامية لهجة، وهذا مفهوم مرتبط بالاختلافات الجغرافية حيث نلمس في عاميتنا الجزائرية اختلافات لهجية، تختلف من منطقة لأخرى، قد نمثلها كما يلي :

1. لهجات الشرق.
2. لهجات الشمال.
3. لهجات الغرب.
4. لهجات الجنوب.

ذهب بعض العلماء، إلى أنه لا توجد حدود فاصلة، واضحة بين لهجة وأخرى، أو بينهما وبين اللغة المشتركة، وهذا الرأي ينادي به "ليوهات شمت" غير أن بعض العلماء دافع عن إمكان وجود التقسيم اللهجي مثل "أطوان ميبه"<sup>13</sup>، وهناك من يرى أن الفرق بين اللغة واللهجة، يكمن في كون اللغة لها أدبا بينما اللهجة لا تملك أدبا. ومن الذين يرفضون هذا الرأي الدكتور أنيس فريحة الذي يرى «أن اللهجات لها أيضا أدبها الشعبي الخاص بها»<sup>14</sup>.

وهناك من يرد على هذا الرأي، بأن الدراسات اللغوية أثبتت، وبأدلة علمية بأن اللهجة ليست انحطاطا لغويا، بل جاءت نتيجة التطور اللغوي.

### 1. العامية الجزائرية

لقد كانت اللغة السائدة في الجزائر قبل الإسلام، اللهجة العروبية الكنعانية، والتي سميت بالفينيقية، وكانت محاطة بلهجات شفوية من الأمازيغية، وكانت الكنعانية هي لغة الدواوين، والعبادات (الديانة المسيحية)، وبالرغم من أن الرومان دمروا الإمبراطورية الكنعانية الفينيقية في 146 ق م، إلا أن الكنعانية ظلت تمارس كلغة فصحي في الكنائس والتعاملات التجارية، واستمر هذا الوضع اللغوي سبعة عشر قرنا قبل الفتح الإسلامي<sup>15</sup>، ثم تجاوز الأمازيغ مع اللغة العربية لأنها لغة القرآن وعزّز هذا التجاوب امتزاج القبائل الوافدة من شبه الجزيرة العربية، فكونوا معهم المجتمع العربي المسلم.

وقد حافظت اللغة العربية في الجزائر، على مكانتها المرموقة في العهد العثماني، حتى أن العامية كانت لغة راقية قريبة من الفصحى، ومع دخول الاستعمار الفرنسي كانت من أبرز العوامل التي راهنت عليها فرنسا في الجزائر، تشجيعها ونشرها اللغة الفرنسية، ومحاربتها للغة العربية، واهتمامها بالعامية، ودعمها؛ لكن لم تكن تدرك أن العامية كانت تقوم مقام اللغة العربية، واستطاعت أن تأخذ حيزا، وتكون البديل الذي ساعد على استمرار اللغة العربية، لأن معظم الألفاظ العامية الجزائرية فصيحة، وإنما افسدتها العامة بألسنتها<sup>16</sup>.

ولعل ما يميز العامية الجزائرية، هو كثرة اللهجات المنتشرة في التراب الجزائري، ومن المؤكد أن هذه اللهجات موجودة كلها في اللهجات العربية القديمة، فالملاحظ، «انتشار لهجات يمنية ظفارية، مثل نطق القاف كافا في جيجل، ونطق الغين قافا في الأغواط وغير ذلك من التمايز اللفظي، الآتي من اللهجات المنحدرة من القبائل العربية، التي رافقت الفتح»<sup>17</sup>.

ويفصل كمال يوسف الحاج القول عن العامية بقوله «العامية هي لغة الحس والعجلة لغة فجائية تلقائية انفعالية، والانفعال بيولوجي الطابع، لا يتيسر له وقت، ولا فراغ كي يعمل بالروية، ولهذا تطفو العامية على سطح الوجدان، وتسيطر على روابط الجملة، وهي لا تبالي بالعوامل النحوية، بل تكتفي بإبراز ترويسات نفسيتنا، والعامية خفيفة الخطى تستمد زخمها الأكبر من الإحياءات، والإشارات المختصرة البسيطة التي ترافقها»<sup>18</sup>.

والعامية الجزائرية «يتمثل هيكلها اللغوي العام من هذه اللهجات الإقليمية، التي تختلف من جهة إلى جهة أخرى، بل أحيانا تختلف من قرية إلى قرية مجاورة لها، وهذه اللهجات تخضع لعوامل لغوية كثيرة، منها ما ينشأ عن الوراثة والطبيعة، ومنها ما ينشأ عن البيئة والجوار، ومنها ما ينشأ عن الاختلاف الناشئ عن اختلاف الجنس، واللغة، والطبيعة الفيزيولوجية نفسها؛ فاللغات تتأثر وتؤثر كما يتأثر ويؤثر الناطقون بها لأنها ظاهرة اجتماعية»<sup>19</sup>.

وعلى الرغم من أوجه الاختلاف اللغوي، بين اللهجات على المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، والدلالي، إلا أن إمكانية الفهم، والتجاوب بين هذه اللهجات أمرٌ ممكنٌ، وذلك يرجع إلى بقاء اللغة العربية الفصحى قاسما مشتركا بين هذه اللهجات.

إن الفروق اللغوية بين هذه اللهجات، والعربية الفصحى، وكذا الفروق اللغوية بين أي لهجة من هذه اللهجات المحلية وأي لهجة أخرى، هي فروق جوهريّة على المستويات اللغوية المختلفة، فعلى "المستوى الصرفي"، هناك العديد من الفروق

اللغوية، التي تتعلق بالحركات الإعرابية، وقواعد الصرف، وقواعد الاشتقاق وغيرها من العمليات الصرفية، وكذلك على "المستوى النحوي"، هناك فروق تتعلق بالتركييب، وأنماط الجمل، والقواعد النحوية المختلفة وكذلك الأمر بالنسبة " للمستوى الصوتي"، حيث توجد العديد من الفروق اللغوية التي تتعلق بالأصوات، والنبر، والمقاطع الصوتية، وعمليات الإدغام الصوتي، وعمليات التبسيط الصوتي، أما على " المستوى الدلالي"، حيث يوجد العديد من الفروق اللغوية الجوهرية التي تتعلق بدلالات الألفاظ والتركييب، والغموض الدلالي الناجم عن اختفاء علامات الإعراب في اللغة العامية، أما على " المستوى المعجمي"، فإن الفروق اللغوية نجدها تتعلق بالمفردات وبنيتها.

ولا شك أن التعرف على هذه الفروق، والصفات اللهجية، التي تقوم عليها العامية يساعدنا على الفهم بشكل أفضل، الخصائص المشتركة للهجات، والمساهمة في تقريب المسافة فيما بينها، وقد يكون السبيل إلى تعميق التفاهم بين أبناء الأمة العربية.

## 2. خصائص العامية الجزائرية

ومن بين الفروق، أو الخصائص، التي تتميز بها العامية الجزائرية :  
أ. إبقاؤها على ترتيب الجملة العربية: كما هو معلوم أن الجملة نوعان؛ جملة فعلية وجملة إسمية، وهذا موجود في عاميتنا.

❖ **الجملة الفعلية:** كأن نقول راح خوه "راح" الفعل الماضي، وهو المسند وخوه الفاعل المعرف بالإضافة وهو المسند إليه "هذا النوع من الجمل قليل وبمعنى آخر فإن المتكلمين يحولونه إلى جملة إسمية، ولو كان أحد أركانها فعلا فيقولون (الأولاد يلعبوا) بدل يلعب لولاد.

ولا توجد في العامية الجزائرية، جملة فعلية فعلها متعدّ، فلا يقال (كتب محمد الدرس)، وإنما يقال (محمد كتبّ الدرس).

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

والمطابقة بين أركان الجملة الفعلية في حالة الجمع فيقال (جاو لولاد) في (جاء الأولاد)<sup>20</sup>.

❖ **الجملة:** (لولد مريض) الولد المبتدأ وهو المسند إليه و"مريض" الخبر وهو المسند.

فالجملة العامية تعتمد على مفهومي المسند والمسند إليه، وهما الركبان الأساسيان في الجملة، أضف إلى ذلك اعتمادها على مفهوم العامل الذي هو المؤثر في الكلمات مثل: (جا لولد) الولد فاعل مرفوع بعامل لفظي هو الفعل "جا" مثله مثل الجملة في الفصحى (لولد مريض) الولد مبتدأ مرفوع بعامل معنوي هو الابتداء.

تكون المطابقة في الجملة الإسمية في التذكير، والتأنيث، فيقولون:

- جنان بعيد والدار قريبة.

ويكون الخبر مفرداً أو شبه جملة مثل:

- الإمام في المسجد.

ويمكن أن يكون جملة فعلية مثل:

- طلّعوا الشبان لجبل.

والأمثلة التي ذكرناها تلتزم الرتبة العادية، من ذكر المبتدأ ثم الخبر، وقد

يتقدم<sup>21</sup> الخبر لنسبة الجملة فيقال:

- عنده نخل كثير.

وعليه يمكن القول أن العامية الجزائرية، تخضع لنفس ترتيب الجملة في العربية

الفصحى<sup>22</sup>، «وقد جرت العاميات أيضاً على مجموعة من القواعد، والتقاليد، التي

يلتزمها المجتمع، واستعمالاته، ومن أمثلة ذلك حالات النفي، والاستفهام

والتمني»<sup>23</sup>.

### ❖ أدوات الاستفهام:

تستعمل أداة الاستفهام في العامية وغالبا ما تحتل الصدارة في الجملة غير أنها لم تحافظ على رسمها الصحيح، فاستبدلت الهمزة بالواو، وسكنت الياء، والنون فأصبحت:

أين ← وين<sup>24</sup>.

كما أشار عبد الملك مرتاض إلى استعمالات الاستفهام بالعبارات التالية:

(أش... وعلاش... فاش.. كيفاش... وقتاش... قداش)<sup>25</sup>.

(واش) نحتت هذه العبارة الفصيحة من "و أي شيء؟" حذفت الياء من "أي" ثم حذفت الياء من شيء، أما الهمزة من شيء فلم يلتفتوا إليها... فأصبحت العبارة (أش) وحين يدخلون الواو عليها يحذفون الهمزة تخفيفا فتصبح (واش)<sup>26</sup> بمعنى ماذا؟

والنحت ليس مقصوراً على العامية، بل هو ظاهرة لغوية موجودة في كل اللغات، لأنه عامل من عوامل التوسع اللغوي المؤثرة في اللغة.

ومعناه البري يقال نحت الخشب، والعود، إذا براه وهذب سطوحه، والنحت في الاصطلاح: أن تعمد إلى كلمتين، أو جملة فتنزع، من مجموع حروف كلماتها كلمة فهذه تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها<sup>27</sup>.

- وكذلك بالنسبة للأداة (منين) أصلها من أين حذفت النون، وقد أشار لذلك عبد

الملك مرتاض بقوله "نحتت من عبارة من أين جئت؟" فأصل (منين) من (أين) (وين) يستفهم بها المكان.

(علاش) تركيب منحوت من «على أي شيء» ويفيد معنى «لماذا؟»<sup>28</sup>

### ❖ أدوات النفي:

أما بالنسبة للنفي (ما) التي تسبق الفعل و(الشين) التي تلحق بآخره كقولك "ماجاش أو ما عنديش"<sup>29</sup>، فنحتت هذه العبارة من "ما عندي شيء"<sup>30</sup>.

ولا يقتصر إلحاق (الشين) بنهاية الفعل الواقع بعد أداة النفي، للدلالة على النفي على اللغة العامية الجزائرية فقط بل أنها ظاهرة موجودة في جل الأقطار العربية، لأن هذه الصيغة من لهجة قديمة<sup>31</sup>.

### ❖ الحروف أو التحولات الأبجدية:

**الهمزة:** تعد الهمزة من الأصوات الساكنة الشديدة، تمتاز بالقوة، لأجل هذا اهتمت بها العامة وأنبنتها في مواطن ليست أصيلة فيها، فحذفوها في مواطن دعت الضرورة لذلك.<sup>32</sup>

«أما في لهجات المغرب العربي، فإن تطور الهمزة هذا، قد بلغ أبعد مما بلغه الشرق ذلك أن الهمزة لم تعد صوتا **Phonème** وكادت تـضمحل تماما من اللغة»<sup>33</sup>، وقد ذكر وليام مارسي **W.Marçais** أن الهمزة في اللغة الشعبية تسقط تماما، أو تعوض بنصف حركة أي بواو أو بياء كما في اللهجات الشرقية،<sup>34</sup> وقد أشار السيوطي إلى الحالات التي تطرأ على الهمزة بقوله «لما كان الهمز أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا، تنوع العرب في تخفيفه وكانت قریش والحجاز أكثرهم له تخفيفا»<sup>35</sup>.

بينما ثبت عن الحجازيين تسهيل الهمزة<sup>36</sup> ومن ذلك قرئت الآيات الآتي ذكرها بتخفيف همزاتها في كلمة "الذئب"

«وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّيْبُ»<sup>37</sup>

«قَالُوا لئن أَكَلَهُ الذَّيْبُ»<sup>38</sup>

إن الميل إلى التسهيل ظاهرة عامة في معظم اللهجات العربية ولا سيما في لهجة قریش، وتسهل همزة فعلاء، وما شابهها، سواء كانت وصفا، أم اسما بحيث تحذف الألف فيها والهمزة، وتعوضان بالتاء آخرًا مثل:

صحراء ← صحرة ← صحرا

خضراء ← خضرة ← خضرا<sup>39</sup>

• إهمال الهمزة مثل

دواء	←	دوا
هواء	←	هوا
شتاء	←	شتا

• زيادة الهمزة مثل

مضفر	←	أمضفر
جَمْرٌ	←	أَجْمَرُ

مثل في لوراس أبدا البركان أتفجر

أبدأ : فعل ماض زيدت الهمزة في أوله، وسكنت فاء الفعل، والأصل "بدأ"

- تحويل الهمزة الي الياء مثل بدينا بدل بدأنا
- تبديل الهمزة بالوار مثل أين ← وين
- زيادتها في بعض أسماء العلم مثل شريفة ← أشريفة " أشريفة" اسم يدل على مؤنث، والأصل "شريفة".

• زيادة الهمزة في أول حروف العطف مثل:

هما سهرو أو شعبنا باقي يحلم

• نلاحظ زيادة الهمزة قبل واو العطف

• زيادة الهمزة في أول بعض حروف الجر.

مثل على ← أعلى.

• زيادة الهمزة في أول بعض الضمائر مثل نحن ← احنا.

• حذف الهمزة.

• حذفها في أول الكلمة أبوه ← بوه.

• حذفها في الأسماء المضافة مثل أبوك ← بوك.

• حذفها في الألقاب، والكنى مثل أبو عبد الله ← بو عبد الله.

- الضمائر أنتم ← نتم.
  - حذف الهمزة في وسط الكلمة مثل مؤمن ← مومن.
  - حذف الهمزة في وسط الكلمة وفي أولها مثل إسأل ← سال.
  - حذفها في الأسماء أحمد ← حمد.
  - حذفها من الجار والمجرور مثل:  
إلينا ← لينا  
إليها ← ليها
  - تحويلها إلى واو العطف مثل: هو يشعر ← أهو يشعر
  - تبدل الهمزة بالياء في أول الفعل المضارع:  
يُحسُّ ← يحس  
يكونُ ← إكون  
يُراجع ← إراجع
  - تبدل إلى ياء إذا كانت عينا في اسم الفاعل من ثلاثي أجوف مثل:  
جائع ← جايع  
خائن ← خاين  
خائف ← خايف<sup>40</sup>
  - في الأفعال الماضية المسندة إلى الضمير الفاعل مثل:  
بدأت ← بديت  
قرأت ← قرئت
- وظاهرة إبدال الهمزة ياء معروفة في أغلب اللهجات العربية القديمة منها،  
والحديثة وذلك طلبا للخفة<sup>41</sup>
- كما تبدل واو في كثير من الكلمات، إذا كانت أصلية في أول الكلمة مثل:  
أذن ← وذن

الإبدال ظاهرة لغوية تتعلق بالتخفيف الصوتي، وتقليل الجهد في الأداء، والإبدال في اللغة جعل الشيء مكان شيء آخر، أبدل الشيء بغيره ومن غيره اتخذه عوضاً وخلفاً له أما اصطلاحاً فهو وضع حرف غير أصلي في الكلمة مكان حرف آخر من الأصول بهدف التخفيف، وسهولة النطق، وتسييره على اللسان من غير إدغام. والدارجة الجزائرية، بدلت فيها حروف بطريقة حرة تكاد تكون مطلقة، فحلت حروف مكان أخرى في كثير من الألفاظ وهذا راجع إلى ميل العامة لتسهيل النطق<sup>42</sup>

- حذف التاء.

غالباً ما يحذف حرف التاء، عندما يقع في آخر الكلمة مثل:

المعرفة ← لمعرفة

العربية ← لعربيا

الرومية ← الروميا

- تحول التاء إلى هاء: عالية ← عاليه

نجمة ← نجمه

هاربة ← هاربه

- زيادة التاء في بعض الكلمات: متقسما ← أصلها مقسمة

- إضافتها في ظرف المكان: بيناتهم ← أصلها بينهم

- حذفها في بعض الكلمات: مقيّد ← أصلها مُستَويّد

- تحول التاء إلى تاء مثل: ثوب ← توب

ثم ← تم

- تحول التاء إلى فاء مثل: ثوم ← فوم

- تحول التاء إلى طاء مثل: متر ← مطر

لتر ← لطر

- تحول التاء إلى دال مثل: فتق ← فدق

وسبب ذلك أن التاء صوت أسناني لثوي مهموس، والطاء مجهور عند القدماء ومخرجهما واحد غير أن الطاء صوت مطبق مستعل مفخم، والتاء مرققة فلما جاوزت التاء صوتا مفخما، وهي الراء تأثرت بها فنطقت طاء للانسجام الصوتي<sup>43</sup>.

• السين من الحروف التي غالبا ما تتحول إلى الصاد مثل:

يسوق ← يصوق

اليسار ← لصار

السور ← الصور

• تحول السين إلى زاي مثل الماس ← الماز

سرداب ← زرداب

• حرف الشين في بعض الحالات ينقلب سينا مثل

الشجرة ← السجرة.

شجاع ← أسجيع.

«والسين والشين كلاهما صوت رخو مهموس مع تقاربهما في المخرج فجاز

إبدال أحدهما مع الآخر»<sup>44</sup>.

ويلاحظ أن نطق السين صادا غالبا ما يكون في الكلمات التي يكون فيها حرف

من حروف الإطباق أو حروف الاستعلاء (ع-غ-ف) ومعها (الراء) غير المكسورة

وذلك ليحدث الإنسجام الصوتي بين هذه الحروف<sup>45</sup>.

• تحول الغين إلى قاف الغابة ← القابة

• حذف اللام مثل نمس ← أصلها نلمس

• تحول اللام إلى نون مثل سلسلة ← سنسلة

• تحول القاف إلى ق

قمح ← قمح

قنطرة ← قنطرة

• تحول النون لاما، وميما فنجان ← فنجال

- قسطنطينة ← قسطنطينة
- حرف الميم: يستعمل للدلالة على صيغة النفي، فيحل محل "لا" النافية:
  - لا تعرف ← ماتعرف
- تستعمل الميم بمعنى "الذي"
  - مثل تعرف ما ايسوس الملح ← ما تفيد الذي
- تحول الميم إلى واو:
  - أنتم ← أنتوما
- تستعمل الميم بمعنى ليس
  - ليس فيه عيش ← ما فيه عيشة
- زيادتها في بعض الكلمات
  - مَعْنَدٌ ← أصلها عنيد
- حرف النون:
  - حذف النون بيناً ← أصلها بيننا
- حرف الواو:
  - تبدل الواو بالهاء
- طَيْرُ ← أصلها طائره
- جماعتو ← أصلها جماعته
- زيادة الواو في بعض الضمائر
  - نحنو ← أصلها نحن
- زيادة الواو في آخر الأسماء المجرورة
  - مثل: بكلابو ← أصلها بكلابه
  - بسلاحو ← أصلها بسلاحه

- زيادة الواو في بعض الكلمات  
غدوه ← أصلها غدا
- حرف الياء:  
إضافته لحروف الجر
- بيك ← أصلها بك  
بيه ← أصلها به
- يضاف للضمائر  
أنايَ أصلها أنا  
أنتاي أصلها أنت  
أحنايا أصلها نحن
- زيادتها لبعض الكلمات  
جيهة ← أصلها جهة
- انابتها عن بعض الحروف  
ديمة أصلها دائما  
الذيب أصلها ذئب
- حذف الفاء مثل:  
نصف ← نص
- تحول الجيم إلى دال مثل:  
جزائر ← دزائر
- تحول الجيم إلى زاي  
زوج ← زوز
- تحول الذال إلى دال مثل:  
هذا ← هدا  
دبح ← دبح

- تحول الدال إلى تاء
- زغردت ← زغرنت.
- زيادة همزة القطع في أولها فتتحول من على ← أعلى.
- كتابة حرف الجر(على) دون الألف المقصورة مع فتح العين وتسكين اللام على الأوطان ← علّ لوطن.
- حذف اللام والألف المقصورة من على احوس عالفيدة ← أصلها على الفائدة.
- أما حرف الجر"من" فقد تغير بفتح الميم وسكنت النون فأصبح مَنَ بدلاً من "من".
- وتكتب "من" بزيادة همزة القطع في أولها مع تسكين الميم، فتصبح " أمن " بدلا من " من".
- وقد زيدت الهمزة لـ حرف الجر"مع" وسكنت الميم فأصبح " أمع " بدلا من"مع"
- حرف الجر " إلى" حذفت منه الهمزة والألف المقصورة ليه، ليا ← أصلها إليه، لي
- الضمائر: الضمير أنا ← نا حيث حذفت الهمزة فأصبح نا بدلا من أنا أما الضمير نحن حذفت النون الأولى وأشبعت النون الثانية حنا ← نحن كما قد تضاف الألف في بداية الضمير حنا: أحنا ← نحن.
- الأسماء
- أسماء الإشارة: تستعمل أسماء الإشارة مثل الاسم "هذا" فإلى جانب كتابته صحيحا تحذف منه الهاء في بعض الحالات، فتصبح ذا للمذكر، وذي للمؤنث.

هذا ← ذا

هذه ← ذي

الاسم الموصول: شاع استخدام الاسم الموصول

اللي بدلا من "الذي"

إضافة إلى بعض الاستعمالات اللهجية التي درج عليها العامة منها:

باه ← و تعني "حتى" أو "كي"

يخي ← وتعني لذلك

- أنهم لا يفكون في إدغام المضعف في المواطن التي يفك فيها إدغامه، بل يبقون على هذا الإدغام، مشبعينه بياء ساكنة فيقولون مثلا "شديت" بدل "شددت".
- كثيرا ما تبدأ العامية بساكن، عكس ماورد في اللغة العربية مثل ثقيل - خفيف

- اختصار الكلمات، وصوغها في عبارة واحدة مختصرة، كما في قولهم:

"كيراك" ← كيف أراك

راه ← تعني إنه

ضرك ← تعني الآن

لكان ← تعني غير

قا ← تعني فقط

قاع ← تعني كل

ولى ← تعني أصبح

والو ← تعني لاشيء

- التثنية: يفضل متكلم العامية استعمال الجمع بدلا من المثني، وهذا ما أورده عبد العزيز مطر بقوله «خلت اللهجة من أثر صور التثنية، فقد خلت من ضمائر المثني متصلة، ومنفصلة وخلت من اسم الإشارة للمثني وخلت من تثنية الصفات»<sup>46</sup>.

- استعمال العامة لقرائن خاصة للزمن المضارع " ففي العامية نجد قرائن خاصة تدل على الزمن المستقبل تتمثل في الفعل "راح" ومثال ذلك:  
راح ياكل أي سيأكل " وراح التي تدل على المستقبل"<sup>47</sup> جاءت بمعنى "سوف".
- استعمال العامية لتراكيب خاصة للإضافة : أورد عبد الملك مرتاض أن العامة « لا يصطنعون الإضافة العربية المباشرة، بل يتصلون للإضافة عن طريق، "أنتاع" أو "ديال" فعبرة "كتابي" يعبرون عنها بقولهم "الكتاب انتاعي".  
وقد أكد **hilippe Marçais** قول مرتاض حينما قال «اللهجات العربية الحديثة تبتعد عن العربية الفصحى في عبارة الإضافة»<sup>48</sup>.
- وخلاصة القول أن هذا الذي نجده من ظواهر العامية، ونسميه فوارق بينها، وبين الفصحى، ليس في الحق فوارق بينهما، «وربما كان من غير الإنصاف أن نسميها فوارق ونحن إذا سميها فوارق، فلأننا نلاحظ أنها تفرق بينها، وبين لغة الكتابة والتدوين»<sup>49</sup>، لا بينها وبين العربية في معناها العام، وفي شمولها لما جرى على ألسنة العرب من لغات، ولهجات.

— الإحالات والهوامش:

<sup>1</sup>— أنظر: أحمد مون، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط4، سنة 2008، ص 35

<sup>2</sup>— شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف القاهرة، مصر، ط9، ص 147

<sup>3</sup>— أنظر: مجدي إبراهيم محمد، مداخل الخطأ عند الناطقين للممنوع من الصرف، دار القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 58.

<sup>4</sup>— سهام مادن الفصحى والعامية وعلاقتها في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع - الجزائر ص 27.

<sup>5</sup>— أنظر: أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1981، ص39.

<sup>6</sup>— جورج كفوري، اللغة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، رابطة القدماء في الكلية العلمانية الفرنسية، بيروت، 1948، ص 42.

<sup>7</sup>— سهام مادن، الفصحى والعامية و علاقتها في استعمالات الجزائريين، ص 38

<sup>8</sup>— فاطمة داود، المستوى اللغوي في لهجة الغرب الجزائري، مجلة حوليات التراث، العدد 55، سنة 2006، ص43.

<sup>9</sup>— أنظر: أحمد حاجي و سعاد شرفاوي، اللغة العربية المشتركة بأزاء اللهجات العربية، مجلة دراسات أدبية، العدد3، أوت 2011، الجزائر، ص33.

<sup>10</sup>— Christia, BAYLONM la semantique avec des travaux pratique d'application et leurs collection nathan-université edition ferband, 1984, p57.

<sup>11</sup>— عبد الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 37.

<sup>12</sup>— عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص8.

<sup>13</sup> - رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط6، 1999، ص71.

<sup>14</sup> - أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، 1989، ص77.

<sup>15</sup> - عثمان سعدي، اللغة العربية و اللهجات المتفرعة عنها الفصحى و عاميتها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص109.

<sup>16</sup> - عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص6.

<sup>17</sup> - عثمان سعدي، اللغة العربية و اللهجات المتفرعة عنها الفصحى و عاميتها، ص111

<sup>18</sup> - كمال يوسف الحاج، فلسفة اللغة، دار النهار، بيروت، (دط)، 1978، ص238.

<sup>19</sup> - عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، ص7.

<sup>20</sup> - أنظر: مختار نويوات و محمد خان، العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط2005، 1، ص81.

<sup>21</sup> - نفسه، ص82.

<sup>22</sup> - سهام مادن، الفصحى و العامية و علاقتهما في استعمالات الجزائريين، ص49.

<sup>23</sup> - شاهين عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1984، ص

. 225

<sup>24</sup> - علي بولنوار، مقارنة في لغة الشعر الشعبي، ص13.

<sup>25</sup> - Tapiéro.N (1965) Manuel d'arbre Algérien, Etudes Arabes et islamiques librairie Clinksieck, 2eme édition, P 12.

<sup>26</sup> - عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، ص11.

<sup>27</sup> - أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1983، ص34.

<sup>28</sup> - عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، ص12.

<sup>29</sup> - عبد العزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط دراسة لغوية، دار الكتاب العربي،

القاهرة، 1998، ص202.

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

- <sup>30</sup> - عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ص 13.
- <sup>31</sup> - إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، 1965، ص 242.
- <sup>32</sup> - علي بولنوار، مقارنة لغة الشعر الشعبي، مجلة الفنون الشعبية العدد 83 أكتوبر/ مارس 2007-2008 مصر ص12.
- <sup>33</sup> - مختار نويوات ومحمد خان، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، ص29.
- <sup>34</sup> - وليام مارسي، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، تونس، 1966، ص63.
- <sup>35</sup> - جلال الدين السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج1، 1974، ص98.
- <sup>36</sup> - صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1980، ص84.
- <sup>37</sup> - سورة يوسف، الآية 13.
- <sup>38</sup> - سورة يوسف، الآية 14.
- <sup>39</sup> - عبد الحق زربوخ، الخصائص الشكلية، للشعر الملحون الصوفي في شمال الغرب الجزائري، دار الغرب للنشر وهران 2004 ص46.
- <sup>40</sup> - نويوات مختار و محمد خان، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ص31.
- <sup>41</sup> - إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص 244.
- <sup>42</sup> - نفسه، ص 244.
- <sup>43</sup> - نويوات مختار و محمد خان، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، ص 35.
- <sup>44</sup> - نفسه ص 37
- <sup>45</sup> - سيبويه الكتابة تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب، مصر القاهرة، 1977، ص64.
- <sup>46</sup> - عبد العزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط دراسة لغوية، ص 337.
- <sup>47</sup> - Haudras 1987 précis de grammaire arabe africaine et coloniale, paris, France, p 57 .

الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر".

48 -Marçais Philippe (1936) Remarque sur un fait syntaxiques du parler arabe d'el Milia, société historique, algérienne , Alger, p1.

<sup>49</sup>-محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، منشورات مكتبة الآداب، القاهرة، 1986، ص 176.

## مبادئ وإجراءات تعليمية اللغة العربية في ضوء النظرية الخليلية الحديثة

د. زهور شتوح

جامعة باتنة 1

إن الجهود التي بذلها الأستاذ عبد "الرحمن الحاج صالح" من خلال اطلاعه على ما جاءت به اللسانيات الحديثة، وكل ما قيل عن اللغة وبنيتها وعن تطور اللغة واكتسابها ووظائفها وغير ذلك من النظريات الحديثة، وكذا اطلاعه على تراث الخليل، مكنته من إيجاد الفروق بين ما هو ماثوث في كتاب "سيبويه"، وما قرأه على الشيوخ في الجامعة الأزهرية وبين ما يقوله المتأخرون من النحاة من خلال إجراءاته للمقارنة بين نظرية النحاة العرب الأولين، وبين ما توصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة، فاستطاع بذلك تقرير أصول علمية ترسخ للنظرية الخليلية الحديثة.

**أولا : الأصول العلمية للنظرية الخليلية الحديثة :**

### **1- اللغة وضع واستعمال :**

يرى أتباع "النظرية الخليلية الحديثة" وعلى رأسهم الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح" أنه ينبغي التفريق بين ما يعود إلى وضع اللغة وبنائها، وما يخص كيفية استعمال هذا الوضع، وفكرة الوضع والاستعمال في النظرية الخليلية الحديثة تحيل على مرجعية قريبة من ثنائية القدرة والأداء في النظرية التوليدية التحولية، حيث يقابل "الوضع" على المستوى الأول، "اللسان" باعتباره وصفا علميا لنظام القواعد الذي يتجسد به الكلام، ويعني "الاستعمال" تلك الكيفية العفوية التي يستعمل فيها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب يقول "الحاج صالح": «ونعني بذلك أن اللغة مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى

جزئية تدرج فيها، وهذا هو الوضع... أما الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب، وليس كل ما هو موجود في الوضع يخرج إلى الوجود في الاستعمال، كما أنه ليس كل ما يقتضيه القياس يحصل في الكلام»<sup>1</sup> وهذه الحقيقة التي اكتشفها علماءنا أمثال "الخليل" و"سيبويه" وأتباعهم، عندما فرقوا بين اللفظ كدليل وما يدل عليه، وهذا المدلول نفسه وما يستلزمه من المعاني، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ: «اللغة هي وضع واستعمال، أي نظام من الأدلة الموضوعية لغرض التبليغ وفي الوقت نفسه استعمال واستثمار فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب، وهذا شيء قد لاحظته علماءنا القدامى وتناساه مع الأسف المتأخرون منهم إلى وقتنا هذا، كما تناسوا أن هذا الاستعمال هو مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريرا، فالمنطوق والمسموع هو الأصل في استعمال اللغة والمكتوب فرع عليه»<sup>2</sup> لأن المنطوق هو الذي يمثل حسب قول "صالح بلعيد": «اللغة الحية التي يتعامل بها المتكلم في الحياة اليومية وينمي قدرته على التعبير الشفهي»<sup>3</sup>، وبالتالي فقد ميزوا بين ما يرجع إلى وضع اللغة وبنائها، وما يخص كيفية استعمال هذا الوضع وهذه البنى، وهذه الحقيقة يجب أن يستفاد منها في تعليم اللغات عموما، واللغة العربية على وجه الخصوص، وخاصة «أن الغاية القريبة والبعيدة التي يرمي إليها كل تعليم للغات الحية هو تحصيل المتعلم على القدرة العملية على تبليغ أغراضه بتلك اللغة، وفي نفس الوقت على تأدية هذه الأغراض بعبارات سليمة أي من تلك التي تنتمي إلى ما تعارفه الناطقون بها أوضاعا وقياسا»<sup>4</sup>.

واللغة عند أصحاب النظرية الخليلية نظام من الدوال<sup>5</sup> والمدلولات، أي من أفعال وأسماء وتراكيب، ينتقي منها المتعلم ما يحتاج إليه للتعبير عن أغراضه، وبالتالي ينبغي التمييز بين ما هو راجع إلى القياس، وهذا مجال له قوانينه<sup>6</sup>، وبين ما هو راجع إلى الاستعمال، أي إجراء اللغة في حال خطابية معينة وله قوانينه أيضا، وقوانين الاستعمال غير قوانين النحو والقياس، وهذا ما تجاهله النحاة المتأخرون عندما خلطوا بين قوانين الاستعمال وقوانين القياس\* «فالمملكة اللغوية

على هذا هي ملكتان: القدرة على التعبير السليم، والقدرة على تبليغ كل الأغراض الممكنة في أحوال خطابية معينة<sup>7</sup> وبالتالي يترتب على ذلك أن اللفظ والمعنى في الوضع غيرهما في الاستعمال، فمثلا الحرف في الوضع كما يرى الأستاذ هو جنس من الأصوات وليس صوتا محصلا معيناً<sup>8</sup>، فحرف الجيم مثلا في الوضع كعنصر لغوي له وظيفة وهي أن تتمايز معاني الكلم بوجوده أو عدمه، يؤديه المتكلمون بأداءات مختلفة في اللهجات العربية «وكل كيفية تنتج صوتا واحدا معيناً مغايراً إلى حد ما لأصوات الجيم التي تنتجها الكيفيات الأخرى»<sup>9</sup> فقد ينطق هذا الحرف جيما مشبعة أو جيما معطشة (j) أو قيما (g) «وهذه الفروق لا نجدها في مستوى الجماعة الواحدة فحسب بل تتعدى ذلك مثلا: فجيم الجزائر وجيم المغرب، وجيم تونس نجد بينها اختلافات، وكذلك الجيم في المغرب العربي والجيم في المشرق العربي نجد بينها فروقا، والجيم التي نطق بها العرب الأولون تختلف عن الجيم التي نطق بها اليوم هناك (الجيم، الدجيم، الزيم، القيم)<sup>10</sup> وهذا الأمر ينطبق على الألفاظ كذلك، فاللفظ له مدلول عام في الوضع، وليس معنى معيناً ينويه المتكلم أثناء خطابه، بل هو جنس دلالي ينطبق على الكثير من المعاني الجزئية، يقول: «ولهذا ينبغي لمن يحلل عناصر اللسان من دوال ومدلولات أن يفرق بين ماهو راجع إلى التأدية واختلاف كفياتها بين الأفراد والمجتمعات والأقاليم وبين ماهو خاص بالوضع لا خلاف فيه لأنه شيء مجرد من أغراض الاستعمال لفظا كان أو معنى»<sup>11</sup> وبالتالي فكيفية استعمال اللغة شيء وبنية اللغة في ذاتها شيء آخر، ولكل منهما ميدان خاص، فهناك اللغة من حيث دلالة ألفاظها اعتباطية، أما في حال الخطاب، أي عند الاستعمال الفعلي للغة فقد تدل الألفاظ على معنى وليس هو المراد، يقول "الحاج صالح": «فكما هو معلوم للفظ الواحد مدلول وضعي أو أصلي، بل أكثر من مدلول أصلي وهو المعنى أو المعاني التي وضع اللفظ بازائها في اللغة؛ أي في الوضع، أما في الاستعمال عند استعمال المتكلم للغة لهذه اللفظة في عملية خطابية، وحال خطابية معينة، فليس لها عندئذ إلا مدلول واحد ليس

غير»<sup>12</sup> ويمثل الأستاذ "الحاج صالح" لذلك بعبارة "الخنساء" (طويل النجاد) فاللفظة "النجاد" معنى وضعي وهو "غمد السيف" وليس هو المقصود هنا، إنما المقصود من "طويل النجاد" هو: "طويل القامة"، فالعلاقة بين "طويل النجاد" و"طويل القامة" علاقة عقلية وليست اعتباطية، وعليه فتفسير صيغة الكلمة أو صيغة الجملة اعتماداً على معناها الوضعي أو المقصود هو خطأ منهجي، لأن للفظ وصيغته أكثر من معنى واحد «إنما يفسر اختيار لفظ معين في تأدية غرض معين في حال خطاب معينة، فما هو راجع إلى اللفظ له قوانينه الخاصة به غير قوانين استعمال اللفظ»<sup>13</sup>، وهكذا يدعو أصحاب "النظرية الخليلية الحديثة" إلى ضرورة التمييز بين ما يرجع إلى اللغة كوضع واللغة كاستعمال، لأن القوانين الخاصة بالبنى وكيفية تفرع الفروع من أصولها غير القوانين التي يخضع لها الاستعمال، لأن استعمال "البنى" أي صيغ الكلم والتراكيب يرمي إلى تحقيق غرض معين من قبل المتكلم، وأما البنى في ذاتها وإن كانت دالة على المعاني الموضوعية لها، فليست هذه المعاني هي الأغراض في الوضع إطلاقاً، وقد نبه "الحاج صالح" إلى أن الخلط بين قوانين الوضع وقوانين الاستعمال سيؤدي إلى مآزق<sup>14</sup> «فالجانب البنوي للغة غير الجانب الاستعمالي والتخليط بينهما يؤدي غالباً إلى عدم التمييز في تحديدها لعناصر اللغة»<sup>15</sup>، وهكذا فالإقتصار على أحد الجانبين حسب أصحاب هذه النظرية من قبل الباحث أو المربي «خطأ فاحش ذو عواقب وخيمة»<sup>16</sup> يتمثل خصوصاً في عدم استجابة المناهج التعليمية لما يتطلبه الاستعمال الطبيعي للغة من تنويع التعبير حسب مقتضيات أحوال الخطاب، لأن واضعي الكتب والبرامج ومناهج التعليم يخلطون بين الجانبين (اللغة كوضع واللغة كاستعمال) فأدى بهم ذلك إلى التركيز على الجانب الوضعي للغة، وإهمال الجانب الاستعمالي، متبعين في ذلك النحاة العرب المتأخرين<sup>17</sup>، فنتج عن ذلك أن المتعلم يحفظ قواعد اللغة إلا أنه يقع في الأخطاء عند كتابته ومشافهته، فكان من المفروض إذا أن يحتذي واضعو المناهج بالعلماء العرب الأولين الذين يرون أن اللغة «هي قبل كل شيء استعمال ثم

استعمال الناطقين بها، أي إحداثهم لفظا معينا لتأدية معنى وغرض في حال الخطاب تقتضي هذا المعنى وهذا اللفظ، وليست فقط صوتا ولا نظاما من القواعد ولا معنى مجردا من اللفظ الذي يدل عليه ولا أحوالا خطابية معزولة عن كل هذه الأشياء»<sup>18</sup>

وقد حاول أصحاب النظرية الخليلية تغيير فكرة المشتغلين في ميدان تعليمية اللغات، ومراجعة نظرتهم التي تسلط جل تركيزهم على تعليم قواعد اللغة (النحو)، مع التقليل من الاهتمام بمجال ممارستها، حيث كانت «تتنظر للغة على أنها مادة دراسية تعلم لذاتها...وأهملت كثيرا من النواحي الوظيفية للغة»<sup>19</sup> لتتبنى نظرة مغايرة تجسدها النزعة التبليغية، فلم يعد يشغل تعليمية اللغات «إلى أي مدى يبرز مستعمل اللغة قدرته لتوظيف معرفته الخاصة بالقواعد اللغوية»<sup>20</sup> بل أصبحت اهتماماتها تنصب على النظر «إلى أي مدى يبرز مستعمل اللغة قدرته لتوظيف معرفته الخاصة بالقواعد اللغوية قصد التبليغ بصورة فعالة»<sup>21</sup> وبالتالي فتعليم اللغة لا يكون بحفظ القواعد مطردها وشاذها، وإنما يكون من خلال اللغة نفسها بمزاولة عباراتها وأساليبها وإحكام القدرة على التصرف فيها، وبالتالي فالتمييز بين اللغة كوضع واللغة كاستعمال يستلزم:

### 1-مراعاة جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية أثناء

#### الاستعمال الفعلي للغة:

يدعو أصحاب النظرية الخليلية إلى عدم التركيز على الخطاب الأدبي عند إعداد النصوص في الكتب المقررة، ذلك لأنها بعيدة عن متطلبات وحاجيات التلاميذ اليومية، يعجز من خلالها المتعلم عن التواصل والتعبير عن أغراضه مع أن الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ «فالغاية القريبة والبعيدة التي يرمي إليها كل تعليم للغات الحية هو تحصيل المتعلم على القدرة العملية إلى تبليغ أغراضه بتلك اللغة»<sup>22</sup> فاللغة إذا وضعت قبل كل شيء للتعبير عن الأغراض، وبالتالي يهدف أصحاب النظرية الخليلية الحديثة إلى تدريس اللغة التي تلبي متطلبات المتعلم

وحاجياته أولاً، يقول "عبد الرحمان الحاج صالح": «إن تعلم اللغة لا بد أن يستجيب لما سيحتاج إليه المتعلم للتعبير عن كل ما يختلج في نفسه وما يدور في ذهنه وما يكنه من غرض، فاللغة وضعت للتبليغ والاتصال قبل كل شيء، فإذا لم يفهم ذلك المعلم وقصد تعليم الأساليب التي يجدها في النصوص في ذاتها ولنفسها، أي كنماذج للأساليب الجميلة، دون مراعاة الاحتياجات التعبيرية الحقيقية التي يشعر بها المتكلم عند استعماله الفعلي للغة في مختلف الأحوال الخطابية التي تنيرها الحياة اليومية فإنه يكون بذلك أخطأ الغرض من الأساس بل جمد بذلك استعمال اللغة العربية وقصره على الجانب الأدبي الجمالي ليس غير»<sup>23</sup> وبالتالي فإن اقتصار المعلم على تلقين التلاميذ اللغة الأدبية الراقية، يؤدي بالضرورة إلى انحصار لغة التلاميذ على اللغة الأدبية، ويعجزون عن التعبير عن أغراضهم، ولهذا لا بد من تلقين المتعلمين اللغة التي تمكنهم من التواصل مع غيرهم والتعبير عن أفكارهم يقول "الحاج صالح": «فالاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي في بناء كل منهج تعليمي»<sup>24</sup> وبالتالي لا بد من ربط اللغة التي تلقن للتلاميذ بحاجياتهم ومتطلباتهم اليومية، وذلك في المراحل الأولى من التعلم هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا ينبغي إهمال اللغة الأدبية الراقية، لأن احتكاك التلاميذ بالنماذج الراقية وبالصور القرآنية والأساليب الرفيعة يكسب أساليب عربية فصحة وفي هذا يقول: «فالطفل إن لم يطلع مبكراً على ما كتبه الأدباء والعلماء بشيء كثير من التقريب إلى ذهنه ومراعاة مداركه، فتبقى لغته فقيرة ذات خصاصة مهولة وبالتالي مستواه الثقافي أيضاً، أما إن اكتفى بذلك في أثناء تعليمه فسيكون له لغة قاصرة من جهة أخرى، إذ لا تستجيب لمقتضيات الحياة تصير هكذا لغة أدبية محضة»<sup>25</sup> ومن هنا كان لزاماً على واضعي الكتب المدرسية التنويع بين النصوص الأصيلة والنصوص الحديثة، لكي يتمكن التلاميذ من تربية الملكة اللغوية، وتشجيعهم على الإبداع، وهذا يجرنا إلى التأكيد على مراعاة مستويين لغويين:

أولهما المستوى الترتيلي أو الاجلالي : و تقتضيه حرمة المقام وهي حال الخطاب الذي سماه الجاحظ بموضع الانقباض<sup>26</sup> « وفيها تظهر عناية المتكلم الشديدة بما ينطق به من حروف وما يختاره من ألفاظ وتراكيب... ويستعمل الناس هذا المستوى من التعبير في جميع هذه الحالات التي تتصف بالحرمة كخطاب الخطيب وخطاب المذيع للناس في الإذاعة والتلفزة ومحاضرات الأساتذة»<sup>27</sup>.

وأما الثاني فهو المستوى الاسترسالي (الفصيح لا العامي) ويكون في مواضع الأُنس ؛ كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل والأصدقاء أو أي شخص آخر في غير مقام الحرمة، ويمتاز هذا المستوى بكثرة الاختزال\* في تأدية الحروف والكلم والحذف وكثرة الاضمار والادغام والتقديم والتأخير، وللأسف فهذا المستوى اللغوي العفوي غير موجود في التخاطب اليومي وذلك لقيام العاميات مقامه، منذ أن دعا البلاغيون المتأخرون إلى ترك الألفاظ التي تستعملها العامة حتى ولو كانت فصيحة<sup>28</sup>، فللنهوض باللغة العربية وجعلها جارية على الألسنة في الحياة اليومية يجب إحياء المستوى اللغوي المستخف وذلك من خلال «الرجوع إلى المراجع اللغوية التي وصف فيها العلماء هذه العربية الفصحى العفوية وبصفة خاصة التأدية الصوتية ومخارج الحروف وأحوال الوقف والابتداء وكل ما يجوز تخفيفه في سعة الكلام والاختصار كما يقول "سيبويه"، ثم يقوم فريق من العلماء بدراسة هذه الأشياء وتصنيفها وتحديدها والتمثيل لها قصد إدراجها في مناهج التعليم والكتب المدرسية»<sup>29</sup>، وقد بينت التجارب كما "يرى الحاج صالح" أن الطفل يحتاج إلى المستويين الاثنين معاً، في أي سن من عمره، وإن طغى أحدهما على الآخر كانت النتيجة وخيمة<sup>30</sup>.

## 2- العناية باكتساب النحو والبلاغة معا:

سبق وأن عرفنا أن اللغة وضع واستعمال لهذا الوضع في واقع الخطاب، وأن لكل منهما قوانينه الخاصة به، والتخليط بينهما يؤدي إلى انعكاسات سلبية على العملية التعليمية، فلتمكن التلميذ من التعبير بلغة سليمة، في مختلف الظروف

والأحوال الخطابية، يكون من الضروري أن يعتنى بالنحو والبلاغة معا في العملية التعليمية، والمقصود بالنحو ههنا ليس ماشاع في كتب المتأخرين، والمناهج التربوية الحالية على أنها الإعراب أو تغيير أو آخر الكلم لدخول العوامل عليها، بل الذي نقصده هو ذلك المفهوم الدقيق للنحو الذي يتناول كل مستويات اللغة من الأصوات إلى غاية التراكيب، كالذي جاء في قول "ابن جني": «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والاضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها»<sup>31</sup> ومن خلال هذا التعريف يتبين أن النحو بهذا المفهوم غير مقتصر على أحوال أو آخر الكلم، بل يتضمن زيادة على هذا ما يتعلق ببنية الكلمة وصياغتها، كثنيتها وجمعها وتصغيرها والنسب إليها، ومعنى هذا أنه شمل النحو والصرف معا دون التفريق بينهما، والغاية من تعليمه هي تمكين المتعلم من التعبير اللغوي السليم، وأن يكون الضابط لكل من خرج عن سنن العربية، وقد فسر "الحاج صالح" عبارة "انتحاء سمت كلام العرب" من كلام ابن جني بقوله أن: «الانتحاء ليس مجرد محاكاة ساذجة لجمل أو أنواع من الجمل التي سبق اكتسابها من قبل، بل هو عبارة عن تكيف المثل أو الحدود التي سبق اكتسابها، وتمثل مثل جديدة بعمليتي بناء وتركيب مثل جديدة، فالنحو هو توجيه لعملية الكلام باحتذاء أمثلة أو حدود إجرائية»<sup>32</sup>.

ومعنى هذا أن تعلم اللغة من وجهة نظر النظرية الخليلية، يكون باكتساب المثل أو الحدود الاجرائية، بالإضافة إلى خلق القدرة على التصرف فيها، أما النظريات الغربية فتعتمد على مفاهيم أبسط «ينتج النحو المستضمر ( Grammaire intérieurisé) من معرفة عفوية لنظام اللغة المكتسبة هذا بواسطة آليات لاشعورية لعلاج المعطيات وتكوين واختبار الفرضيات»<sup>33</sup> ومعنى هذا أن اللسانيين الغربيين يعتمدون في اكتساب اللغة على التكرار حتى يترسخ ما يسمى "بالنحو المستضمر"، وهم بهذا يهتمون كيفية حصول القدرة لدى المتعلم على التصرف ببنى اللغة،

وفي هذا يقول أحد الباحثين: «... هناك نوع من التباعد بين إدراك النظام اللغوي واستعمال اللغة ومن المحتمل أن يكون من بين المشاكل أو الصعوبات التي تعترض أكثر حدوث التعلم هو النقص في ممارسة اللغة»<sup>34</sup>.

بينما يرى أصحاب "النظرية الخيلية الحديثة" وعلى رأسهم الأستاذ "الحاج صالح" أن اكتساب البنى اللغوية، وكذا القدرة على الربط الوثيق بين هذه البنى وبين الأغراض التي يمكن أن تؤديها حسب ما يقتضيه المقام « فالذي يقصده المربي هو إكساب المتعلم القدرة على إجراء القواعد النحوية والبلاغية في واقع الخطاب ليس إلا... لا بحفظ القواعد أو دراستها على حدة »<sup>35</sup> وبالتالي الاكتفاء بجانب واحد لا يحقق الغاية المنشودة: «إذا اكتفينا في تعليم العربية بجانب السلامة اللغوية، أي بجعل الطالب قادرا على تطبيق القواعد النحوية وحدها دون مراعاة ما تستلزمه عملية الخطاب، أي دون القواعد البلاغية كان تعليمنا ناقصا وتجاهلنا بذلك أن الملكة اللغوية بكاملها وفي جملتها هي مهارة التصرف في بنى اللغة بما يقتضيه حال الحديث ؛ أي القدرة على التبليغ الفعال بما تواضع عليه أهل اللغة أو بعبارة أخرى أيضا القدرة على الاتصال اللغوي في جميع الأحوال بما يقتضيه الوضع اللغوي وهذه الأحوال معا من لفظ سليم ومناسب»<sup>36</sup>.

وبالتالي ينبغي العناية بتعليم النحو والبلاغة في آن واحد، وتفنيده ما يظنه البعض من أن استعمال البلاغة ينحصر على التعبير الأدبي أو إنها تفنن أو نوع من الكماليات بالنسبة للاتصال اللغوي وإنما هي العمدة في هذا الاتصال على اختلاف أنواعه وأشكاله، إن على مستوى المشافهة أو الكتابة، نثرا كان أم شعرا، في مقام انقباض أم مقام أنس واسترسال<sup>37</sup>

### ثانيا: مبادئ تعليمية اللغات في ضوء النظرية الخيلية الحديثة

تبنّت النظرية الخيلية الحديثة في ميدان صناعة تعليم اللغات، جملة من المبادئ التي تعتبر حقائق أو مسلمات لا تجادل، فاكتسبت أهمية كبيرة نظرا لصحتها

— المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

ونجاحاتها. وسنعرض فيما يلي أبرز مبادئ تعليمية اللغات، التي نهضت بمهام اللغات وتحصيلها والتي كان للأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح" آراء بارزة فيها:

- 1- اللغة نظام.
- 2- الانتباه إلى أهمية ملكة التبليغ والتركيز على احتياجات المتعلم.
- 3- العناية باللغة المنطوقة أولاً ثم اللغة المكتوبة.
- 4- الانغماس اللغوي.
- 5- المكانة العملية للمعرفة اللغوية العلمية.
- 6- من التركيز على المادة اللغوية إلى التركيز على المتعلم.

### 1/ اللغة نظام:

يتفق اللسانيون المحدثون<sup>38</sup> على أن اللغة نظام من الأدلة المتألفة، تتألف بنيتها من أصوات، تنتظم في كلمات تكون الجمل لتؤدي الدلالات المختلفة، ومن خلال هذا التحديد نصل إلى أن اللغة ليست فقط كما يقول "الحاج صالح" « مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتعلم في القواميس، أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته»<sup>39</sup> كما أنها ليست كذلك « مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف أو القواعد المسهبة الكثيرة الشواذ»<sup>40</sup> بل هي نظام مركب من الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، تقوم على أساس علاقات التقابل والاختلاف «التقابل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة»<sup>41</sup>

ولقد نتج عن هذا المفهوم مبدأ رئيسي في ميادين تعليمية اللغات على قدر كبير من الأهمية وهو:

أن تعلم اللغة لا يتم من خلال حفظ مفرداتها، وإنما من خلال اكتساب تراكيبها، ذلك أن استعمال لغة معينة ليس قائماً على عناصر منفردة، بل على أساس النظم والتأليف فيما بينها وفق ما تسمح به مقاييس اللغة (أي قوانين اللغة وقواعدها)، فالمفردات لا تحمل معنى إلا إذا أدمجت في نص، وتعلقت بحال من أحوال الخطاب، ومعنى هذا أن تعليم اللغة يقتضي تعليم التراكيب وليس الكلمات،

وقد عبر "سيبويه" عن عدم جدوى انعزال الوحدة اللغوية عن بقية الوحدات، كما عبر عن أهمية الترابط، من خلال عرضه لمفهوم العلاقة الإسنادية، للدلالة على عملية التركيب فيما بين العناصر وإسناد بعضها إلى بعض، معتبرا ذلك من لوازم النشاط التبليغي وذلك في باب "المسند والمسند إليه"، وفي هذا يقول: «...وهما (أي المسند والمسند إليه) ما لا يغنى الواحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك: عبد الله أخوك: وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء»<sup>42</sup>.

وبالتالي فتعليم المفردات بمعزل عن الخطاب لا يؤدي بالمتعلم إلى تحصيل الملكة اللغوية، فليس أساسيا معرفة كم هائل من المفردات لمعرفة لغة من اللغات بقدر ما يجب معرفة تراكيبيها.

وقد عبر عن هاته الفكرة أيضا العلامة "ابن خلدون" في مقدمته حيث قال: «اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام تلك الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة... بلغ بها المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع»<sup>43</sup> أي أن اللغة لا تكتسب من خلال امتلاك الألفاظ المفردة، ولكن من خلال امتلاك وسيلة لترتيب وتنظيم هذه الألفاظ، وقد أضحى مثل هذا الأمر متعارف عليه لدى القائمين على شؤون تعلم اللغات، مثلما أشار إليه "فريديريك فرنسوا" بقوله: «هكذا، فإنه يتم الإقرار أنه لا يمكن الشروع في التعليم عند مستوى ما دون الجملة»<sup>44</sup> وذلك لأن أي نظرية في تعليم اللغة سواء للناطقين بها أم لغير الناطقين بها، ستبقى ضعيفة المرود ما لم تنطلق من نظرية تركيبية تتخذ من الجملة منطلقا لها<sup>45</sup>.

## 2- الانتباه إلى أهمية ملكة التبليغ والتركيز على احتياجات المتعلم:

أثبتت اللسانيات الحديثة أن اللغة هي قبل كل شيء أداة للتعبير والتبليغ والتخاطب، يجري بها الاتصال بين شخصين على الأقل لتبليغ أغراضها الفكرية والعاطفية، على أنها ليست نظاما فحسب، إنما هي كذلك « وضع واستعمال»<sup>46</sup> أي مجموعة من القوانين المجردة التي يستند إليها المتكلم للاتصال والتعبير عن مقاصده، وقد تنبه علماء العربية إلى الوظيفة الإبلغية للغة في معرض حديثهم عن طبيعتها، فهذا "ابن جني" مثلا في "باب القول عن اللغة وماهي" يقول: «...أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»<sup>47</sup>، كما يعتبر التيار اللساني الوظيفي أن الاتصال والتبليغ هما الوظيفة الأساسية للغة، ويؤكد ذلك تعريف "أندري مارتنيني" André Martinet للغة بقوله أنها: «وسيلة للتخاطب، يتم بواسطتها التعبير عن التجربة الإنسانية»<sup>48</sup> ونتيجة لهذا التصور الذي يرى بأن اللغة: «...ليست قوالب وصيغ وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنما هي موجودة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة»<sup>49</sup>، وما تمت ملاحظته على يد الباحثين في حقل تعليمية اللغات بوجه خاص والتباعد الملحوظ بين ما يتم إدراكه من قواعد اللغة وبين ما يتم استعماله بالفعل «...هناك نوع من التباعد بين إدراك النظام اللغوي واستعمال اللغة... ومن المحتمل أن يكون من بين المشاكل والصعوبات التي تعترض أكثر حدوث التعلم، هو النقص في ممارسة اللغة»<sup>50</sup> لأن الغاية الأساسية من وراء تعليم اللغات، هي اللغة ذاتها كوسيلة للاتصال والتبليغ، وليس كمجرد معلومات نظرية حولها<sup>51</sup>، كما تدعو التربية الحديثة إلى ضرورة ربط المحتويات التعليمية بميول المتعلمين ومتطلباتهم وتزويدهم بما هو وظيفي، وعليه فتعليم اللغة ينبغي ألا يقتصر على اللغة في ذاتها كمادة أو كصيغ، أي القدرة على التركيب السليم بل ينبغي تجاوزها إلى النجاعة التبليغية من خلال القدرة على استعمال وتوظيف اللغة في مختلف الأحوال الخطابية لشتى الأغراض، ويرى الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح" أن اكتساب اللغة يقتضي اكتساب الملكة النحوية وهي إحكام

التصرف في مختلف البنى اللغوية، و الملكة التبليغية وهي القدرة على الربط الوثيق بين هذه البنى (وما أشبهها) وبين الأغراض (وهي المعاني الوضعية) التي يمكن أن تؤديها بحسب ما يقتضيه حال الحديث (أو المقام) أي في حال خطاب معين وهكذا فإن اكتساب الملكة اللغوية يقتضي الاهتمام بالمتعلم وحاجياته والاهتمام بإكسابه الملكة النحوية والتبليغية في آن واحد يقول "الحاج صالح": «إن سر النجاح في تعليم اللغات ينحصر في التركيز على المتعلم لا على المادة اللغوية على حدة ومعزولة عنه أي على معرفة احتياجاته الحقيقية وهي تختلف باختلاف السن والمستوى العقلي وكذلك المهنة وأنواع الأنشطة المنوطة بالفرد في حياته. وغير ذلك، ولا يحصل هذا إلا بالنظر في أحوال الحديث وهي غير متناهية العدد (إذ المعاني هي نفسها غير متناهية)، لا لحصرها في ذاتها ولكن لاستنباط مثلها وقوانينها ومقاييسها وعلى هذا الشكل فقد تم الإحاطة بها وبالتالي ضبط العبارات التي تستجيب لها»<sup>52</sup> وبالتالي ينبغي على واضعي البرامج ومناهج التعليم الاهتمام بالمتعلمين والاطلاع على احتياجاتهم اليومية، لاختيار المحتوى والألفاظ والعبارات التي تفي بمتطلباتهم، بحيث تستمد موضوعات هذه المدونة نصوص القراءة أو المطالعة، موضوعات التعبير الشفوي والكتابي نصوص القواعد النحوية والبلاغية «من الحياة المعاصرة التي يعيشها المتعلمون، أي أن تكون مستمدة من بيئتهم الثقافية بالمعنى الشامل مكانا وزمانا، بحيث يتحقق التكيف معها والتفاعل بها»<sup>53</sup>.

### 3- العناية باللغة المنطوقة أولا ثم اللغة المكتوبة:

وذلك لأسبقية المشافهة على التحرير يقول "الحاج صالح": «فاللغة المنطوقة هي الأصل ولغة التحرير فرع عليها»<sup>54</sup> والواقع يثبت أن المخاطبات اليومية تشكل القسط الأكبر من استعمال الناس للغة «فالمنطوق هو الذي يمثل اللغة الحية التي يتعامل بها المتكلم في الحياة اليومية وينمي قدرته على التعبير الشفهي»<sup>55</sup> وقد ميزت اللسانيات الحديثة بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة بعد أن أعطت خصائص كل منهما، فاللغة المنطوقة ومن ثم المسموعة هي الوضع الطبيعي الذي

\_\_\_\_\_ المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

يتعلم منه الجميع، فالإنسان تكلم قبل أن يكتب، وسمع قبل أن يتكلم «والسمع أبو الملكات اللسانية»<sup>56</sup> على حد تعبير "ابن خلدون"، ويتحدث "الحاج صالح" حول هذه الفكرة بقوله: «فالمنطوق ومن ثم المسموع هو المنبع الأول الذي يستقى منه الإنسان وخصوصا الطفل والأمي والمواطن المغترب، مقاييس اللغة والمادة الإفرادية»<sup>57</sup> إذن فالمنطوق والمسموع هما الوضع الطبيعي الذي يتعلم فيه الإنسان اللغة، من خلال تَعَوُّده على سماعها ومع تكرار محاكاته للكلام سماعا ومشافهة يكتسب اللغة.

وبالتالي لا بد من الاهتمام بمهارتي الكلام والسماع، فقد أثبتت الدراسات أن هاتين المهارتين تفيدان المتعلم في بداية التعلم بصفة خاصة، يقول "الحاج صالح": «فلاستعمال الطبيعي للغة يعتمد قبل كل شيء على المشافهة، فإذا اكتفى فيه على الجانب الكتابي فقط أو قل نصيبه في التعليم فإن الطالب سيضطر بعد تخرجه أن يخاطب الناس بلغة مصطنعة»<sup>58</sup>، وعليه يحتاج التلميذ في بداية التعلم إلى التحدث بلغة تلي حاجياته شفاهيا، ثم يحتاج في المراحل التالية من التعلم إلى التعبير عن أغراضه كتابيا.

كما يثبت الواقع أيضا أن لغة المشافهة في جميع الأماكن والعصور هي أكثر اختزالا وأوسع تصرفا من لغة التحرير، وبالتالي فهي \_ أي لغة المشافهة \_ أكثر خفة واقتصادا منها، كما تمتاز بالعفوية وعدم التكلف، وذلك لوجود القرائن الحالية التي تدل في وضوح على الغرض من الخطاب\*

وهكذا يدعو أصحاب النظرية الخيلية إلى ضرورة الاهتمام بالجانبين (اللغة المنطوقة أولا ثم اللغة المكتوبة) وتغيير نظرة الباحثين في حقل تعليمية اللغات \_ اللسانيين والتربويين والمعلمين \_ من التركيز على مهارتي القراءة والكتابة إلى التركيز على مهارتي الاستماع (الفهم) والحديث (الكلام)، كما أن هذه المهارات تكتسب بالتدرج، فمهارتي السماع والكلام يحتاج المتعلم إليهما في المستوى الأول من التعلم، بينما فهم المقروء والتحرير يأتيان في المستويات الموالية.

#### 4- الانغماس اللغوي:

يرى المتخصصون في ميدان اللغات أن اكتساب اللغة لا ينمو ويتطور إلا في بيئتها الطبيعية، أي أن متعلم اللغة ملزم على الاستماع والتحدث باللغة التي يريد اكتسابها يقول "الحاج صالح": «هذه المهارة (الملكة اللغوية عند علمائنا القدامى) لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية التي لا يسمع فيها صوت أو لغو إلا بتلك اللغة التي يراد اكتسابها. أما خارج هذا الجو الذي لا يسمع فيه غير هذه اللغة فصعب جدا أن تنمو فيه الملكة اللغوية، فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلا بد أن يعيشها هي وحدها لمدة معينة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة»<sup>59</sup> وبالتالي فالكسب الملكة اللغوية حسب رأي "الحاج صالح" يقتضي الانغماس فيها عن طريق السماع والتحدث بها وعدم اللجوء إلى الترجمة، كما ينبغي أيضا ممارسة هذه اللغة مشافهة أولا ثم كتابة.

#### 5- المكانة العملية للمعرفة اللغوية العلمية:

يعد الحديث عن المكانة العملية للمعرفة اللغوية العلمية ودورها في تحصيل اللغات وتعليمها، من أهم المسائل التي طرحت نفسها في ميدان تعليمية اللغات واكتسابها قديما وحديثا، حيث يميز اللسانيون بين نوعين من المعرفة، تدعى الأولى بالصناعة والثانية بالملكة، ولم تغفل النظرية الخليلية هذا الجانب حيث أقرت أن الصناعة هي اللغة كنظام، وعلم مجرد وقوانين وهي معرفة «علمية محضة»<sup>60</sup> تخص اللساني وحده أو العالم بأسرار اللسان على حد تعبير "الحاج صالح"<sup>61</sup>، أما الملكة فتخص المتكلم، وتتمثل في اللغة كإنجاز أو تحقيق فعلي في صورة كلام، أي ما يخص جانب الاستعمال وهي «معرفة عملية غير نظرية»<sup>62</sup> وقد فصل "ابن خلدون" بين الملكة والصناعة (العلم) وذلك في قوله: «إن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم، والسبب في ذلك أن صناعة العربية هي

معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية وليس نفس الكيفية، فليس نفس الملكة، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا... وهكذا العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل، وليس نفس العمل»<sup>63</sup> يتضح من خلال مقولة "ابن خلدون" أنه إذا حصل وأن تم اللجوء إلى مثل تلك المعلومات والقوانين العلمية - أي قواعد اللغة عامة - في الظرف التعليمي - خاصة - فإن أحسن الطرق هو أن نقدمها لا ككيفيات عمل بل كوسيلة لتقريب نظام اللغة الهدف وتحصيل الملكة الخاصة بها وذلك من خلال حسن توظيف تلك القواعد أثناء عملية التخاطب بكفاءة<sup>64</sup>، فصناعة العربية إذا هي من اختصاص المتكلم كفاعل، فإنها كما يوضح ذلك "الحاج صالح" قبل كل شيء مهارة وقدرة على إجراء القواعد النحوية والبلاغية، وعلى التصرف في الكلام بكيفية غير شعورية<sup>65</sup>

ويرى "الحاج صالح" أن ما ترمي إليه "النظرية الخليلية الحديثة" بالنسبة لمتعلم اللغة هو «إكسابه لملكة معينة، وهي مهارة التصرف في البنى اللغوية بما يقتضيه حال الخطاب وليس إكسابا لعلم النحو أو علم البلاغة»<sup>66</sup> والمعروف عن تعليم اللغات أنه إيصال لمعطيات لغوية «مادة وصورة»<sup>67</sup> والعمل على ترسيخها ولكن الأمر في الواقع أكثر تعقيدا من هذا التصور البسيط ذلك أن المعرفة العملية للغة حسب "الأستاذ صالح" «لا تنحصر في إحداث الكلام بل تتجاوزه إلى إدراكه في السماع والقراءة، ثم الترسخ ليس فقط محصورا على تحصيل المعطيات في حد ذاتها بل في خلق القدرة على التصرف فيها»<sup>68</sup> والتصرف في المعطيات اللغوية هو العمل على ذوات الكلم والتراكيب، ومنه فالمعرفة العملية (لا النظرية) للغة من حيث هي جهاز «تنحصر في إحكام الانتقال من كلمة إلى أخرى ومن صيغة إلى أخرى ومن تركيب إلى تفريع هذا من ذلك على مثال سابق»<sup>69</sup> ومجموع تلك المثل أو الحدود هي الأصول التي يكتسبها المتعلم بكيفية لا شعورية، من خلال ممارسته

المتكررة العملية للخطاب وبالتمارين البنيوية من جهة أخرى<sup>70</sup> كلا تمرسا ورياضة مستمرة، كلما زادت وتواصلت زاد النمو اللغوي وقويت الملكة»<sup>71</sup>.

وعلى هذا يسعى أصحاب "النظرية الخيلية" إلى تحديد المكاسب التي يمكن استغلالها في إطار تحديد الفصل بين المعلومات النحوية العلمية وبين التي تخص ميدان تعليم اللغة، والتي كان من أبرزها أن ينظر المعلمون إلى القواعد على أساس أنها وسيلة لإبراز نظام اللغة وإكساب المتعلمين الملكة اللغوية، وليست غاية مقصودة لذاتها لأن «الخطورة في التعليم هي أن تصبح الوسائل فيه هي الغاية منه»<sup>72</sup>. وقد نوه "الجاحظ" إلى هاته الفكرة ونهى القائمين بتعليم النحو لصغار المتعلمين\* عن الإسراف في تقديم المعلومات النحوية فقال: «أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يهديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، أو شعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع، وإنما يرغب في بلوغ غاية النحو ومجاورة الاقتصاد، من لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور وتدبير المصالح للبلاد والعباد، ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه، وعويص النحو لا يجدي في المعاملات ولا يضطر إليه شيء»<sup>73</sup>.

وبالتالي فالمعرفة اللغوية المطلوبة في المحيط التعليمي ماهي إلا تلك التي تحدث الأثر الفعال على سلوك المتعلم كمنتج أو متلق، مما يجعله ينجذب إلى تحصيلها ونيل الفائدة منها، وإذا كان الأمر غير هذا تكون -أي المعرفة اللغوية- متسببة في حدوث ردود فعل سلبية لدى المتعلم كالنفور من المادة لعدم تلبيتها غرضا من أغراضه الفكرية أو النفسية أو العملية<sup>74</sup> إذا فاكنتساب اللغة هو اكتساب آليات لا شعورية شعورية حية، وهو الحد الفاصل بين معرفة معلومات عن اللغة وممارستها.

## 6- من التركيز على المادة اللغوية إلى التركيز على المتعلم:

يتبنى أصحاب النظرية الخليلية الحديثة فكرة مفادها أن أي إصلاح في تعليم اللغة العربية لن يبلغ الأهداف المنشودة إلا بإحداث تغيير في التعليم ذاته، ويتمثل هذا التغيير في الانتقال من التركيز على المادة إلى التركيز على المتعلم بالتأكيد على قدرات الاستيعاب والممارسة، من خلال العمل على إصلاح الملكة اللغوية وتميئتها لدى المتعلمين، مهما اختلفت إمكانياتهم اللغوية وتعددت حاجاتهم وتنوعت ميولهم، ويتم ذلك باعتماد مرحلتين لتعليم العربية<sup>75</sup>:

أولاً: يتم التركيز في المرحلة الأولى على إكساب المتعلم الملكة الأساسية، أي القدرة على التعبير السليم والتصرف العفوي في بنى اللغة، وهذا يتطلب وضع تدرج منطقي لاكتساب التراكمات والبنى الأساسية للغة العربية، والانتقال من الأصول إلى الفروع<sup>76</sup> مع الحرص على تجنب كل أنواع التعبير الفني الذي يستخدم المحسنات البيانية والبديع.

ثانياً: تخصص هذه المرحلة لإكساب مهارة التعبير الفعال بعد أن يكون المتعلم قد اكتسب البنى الأساسية إفراداً وتركيباً<sup>77</sup> حتى لا يصعب عليه في هذه المرحلة توظيفها بما تقتضيه قوانين الاستعمال ولا يمكن الاكتفاء في هذه المرحلة على تلقين المتعلم قواعد السلامة اللغوية ومعرفة قواعد البلاغة العربية لذاتها، بل أن توجه العناية القصوى إلى الاستعمال وفي هذا يقول "الحاج صالح": «وعلى هذا فالاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي في بناء كل منهج تعليمي، وأسرار هذا الاستعمال ينبغي أن يلم بها العربي كما يلم بها اللغوي»<sup>78</sup>. ولا تنمى الملكة اللغوية لدى المتعلم إلا بالممارسة المتواصلة التي يخضع لها، ويحكم بها على مدى اكتسابه للغة «فلن يكتب النجاح لأي تعليم خطط له بمعزل عن حاجاته التواصلية»<sup>79</sup> وهذا مبدأ جوهرى لا يمكن إغفاله في النظرية الخليلية الحديثة التي تدعو إلى وجوب أن «تبنى المناهج برمتها على هذا المبدأ العام»<sup>80</sup> وهذا يتطلب

من مبرمجي مناهج التعليم العام تنشيط وتكثيف البحث في مجال الحاجات اللغوية "les besoin langagiers" أو الرصيد اللغوي الوظيفي<sup>81</sup> أي ذلك القدر المشترك من اللغة الذي يكثر دورانه على السنة الناشئة في فترة دراسية معينة، بحيث يكون مناسباً لسنهم ومستواهم العقلي واحتياجاتهم من الألفاظ والعبارات<sup>82</sup> وذلك بالنظر إلى «كتابات الأطفال العفوية وتسجيل كلامهم العفوي وخطاباتهم في المدرسة وفي البيت وفي الملاعب وغيرها، وفي جميع الأحوال الخطابية العادية الطبيعية، فبعد معرفته لكل ذلك فسوف يمدهم بما يحتاجونه من ألفاظ وعبارات وتراكيب ولا يزيد على ذلك شيئاً يصير عندهم كالحشو المعرقل»<sup>83</sup>.

ويعد التقويم في الخير أحد الأركان الأساسية في العملية التعليمية، يهدف إلى تحسين تأدية التلميذ للغة تأدية تجمع بين «صحة الاستعمال وسلامة المبنى»<sup>84</sup>، غير أن ما يلاحظ في الميدان التربوي كثرة الأخطاء المرتكبة لدى التلاميذ مما يستدعي إعادة النظر في طريقة التقويم التقليدية، وهذا يتطلب وضع بيداغوجية تنطلق من فكرة جوهرية مفادها أن «الأخطاء ظاهرة طبيعية لا عيب يعاقب عليه التلميذ»<sup>85</sup> وتكون أداة لربط التقويم بعملية التعلم.

— الإحالات والهوامش:

- <sup>1</sup> - الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012 م ص: 195
- <sup>2</sup> - الحاج صالح، اللغة بين المشافهة والتحرير، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 81.
- <sup>3</sup> - صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ط3، دار هومة، الجزائر، 2000م، ص: 79.
- <sup>4</sup> - الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 174.
- <sup>5</sup> - ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص: 106-107.
- <sup>6</sup> - ينظر: الحاج صالح، مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليبي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج:2، ص: 54.
- \* - خلط النحاة المتأخرون بين الوضع كنظام قواعدي مجرد يفترضه عالم اللغة، وعن الاستعمال الذي يصدر عن متكلم اللغة الأصلي حين رفضوا ظاهرة الحذف أو التقدير اللتين يقتضيهما القياس ومنطق العلم، بحجة أنهما لم يسمعا عن العرب.
- <sup>7</sup> - المرجع نفسه، ص: 54.
- <sup>8</sup> - الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 196
- <sup>9</sup> - المرجع نفسه، ص: 196.
- <sup>10</sup> - التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص: 97.
- <sup>11</sup> - الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص: 197.
- <sup>12</sup> - الحاج صالح، التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج: 01، ص: 340.
- <sup>13</sup> - الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، 1996 م، طباعة دار الحكمة، العدد 10، ص: 91-93
- <sup>14</sup> - ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص: 107.
- <sup>15</sup> - الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، ص: 90.

- 16 - الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 175.
- 17 - الذين تعلقوا بالقواعد معزولة عن الشواهد كما جاء في ألفية بن مالك وغيره.
- 18 - الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات، ج1، ص: 175.
- 19 - إبراهيم عبد العليم، الموجه الفني للمدرسي اللغة العربية، ط9، دار المعارف، مصر، 1976م، ص: 50.

20- widdowson, H-G, Une approche communicative de l'enseignement des langues? traduit par: Kastygérard, Paris, 1981, hatier, p:14.

21- Ibid, p: 14.

- 22- الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب بحوث ودراسات في علوم اللسان، ج1، ص: 174.
- 23- المرجع نفسه، ص: 179.
- 24- المرجع نفسه، ص: 176.
- 25- الحاج صالح، تعليم العربية في التعليم الأساسي وإمكانية استفادته من البحوث العلمية الحديثة، المجلس الأعلى للتربية، الجزائر، 1997 م، ص: 12.
- 26- البيان التبيين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، [د، ط] ج1، ص: 114.
- 27- الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات، ج1، ص: 177.
- \* - يثبت الواقع أن لغة المشافهة في جميع الأماكن وجميع العصور هي أكثر اختزالاً، وأوسع تصرفاً، وبالتالي هي أكثر خفة واقتصاداً، كما تمتاز بالعفوية وعدم التكلف، وذلك لوجود القرائن الحالية التي تدل في وضوح على الغرض من الخطاب.
- 28 - الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات، ج1، ص: 178.
- 29- المرجع نفسه، ص: 178-179.
- 30 - الحاج صالح، تعليم العربية في التعليم الأساسي وإمكانية استفادته من البحوث العلمية الحديثة، ص: 12.

<sup>31</sup>-ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج: 1، ص:

.34

<sup>32</sup> - الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، ص: 16.

<sup>33</sup>-Henri besse, Remy porquier ,Grammaire et didactique des langues, paris,juillet, 1984 LAL hatier,

<sup>34</sup>- Heddeschemer, christian , vers une théorie de l'enseignement de la grammaire, les langues modernes , n :04, p: 511.

<sup>35</sup>- الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012 م. ص: 182.

<sup>36</sup>-المرجع نفسه، ص: 184.

<sup>37</sup>- ينظر: الحاج صالح، المرجع نفسه، ص: 184 وكذا: يحيى بعبطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، عنابة، ع: 25 مارس 2010م، ص: 94.

<sup>38</sup>- نقصد باللسانيين المحدثين أصحاب النزعة البنوية، وعلى رأسهم دوسوسير ومن جاء بعده، وذلك لتجنب ماكان سائدا في المناهج التاريخية المقارنة التي كانت مهيمنة على البحث اللغوي الأوروبي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ قامت على أساس التشبع التاريخي للظاهرة اللغوية، وإجراء عملية المقارنة فيمي بين اللغات المتقاربة، وقد انتهت إلى أن اللغات الهندو أوروبية ترجع إلى اللغة السنسكريتية.

<sup>39</sup>- عبد الرحمن، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، من كتابه: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 191

<sup>40</sup> - المرجع نفسه، ص: 191

<sup>41</sup>-المرجع نفسه، ص: 191

<sup>42</sup> - الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ -

1988م، ص: 23

<sup>43</sup> - ابن خلدون، المقدمة، ج2، دارالجيل، بيروت، [د،ت]، ص: 722

<sup>44</sup>-Frédéric, François, l'énoncé minimal dans l'enseignement du français dans la théorie linguistique à l'enseignement de la langue, paris, 1972,p: 45

<sup>45</sup>-عبد السلام المسدى، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1986م، ص: 154

<sup>46</sup>- عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، من كتابه: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 195

<sup>47</sup>- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت [د، ت]، ص: 33

<sup>48</sup>-Martinet, André, éléments de linguistique générale, Arman colin, Paris, p: 2

<sup>49</sup>- نايف خرما وعي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، ع: 126، الكويت، يونيو، 1988م، ص: 185

<sup>50</sup>- Heddeschemer, christian , vers une théorie de l'enseignement de la grammaire in les langues modernes, N04, 1981,P: 20

<sup>51</sup>- جميلة همودي، طريقة تعليم قواعد اللغة العربية في المدرسة الأساسية الجزائرية، تحليل نقدي وميداني لسنوات الطور الثاني أساسي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1994م، ص: 38

<sup>52</sup>-الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج: 01، ص: 185.

<sup>53</sup>-يحيى بعبطشي، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، عناية، ع: 25 مارس 2010 م، ص: 88.

<sup>54</sup>-الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص: 186

<sup>55</sup>-صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص: 79.

<sup>56</sup>- ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص: 712.

<sup>57</sup>-الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012 م. ص: 186.

<sup>58</sup>-الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج: 01، موفم للنشر، الجزائر، 2012 م. ص: 176.

\*- ذلك لأن لغة الكتابة فيها من التصنع والحشو ما يجعلها غير صالحة للتخاطب اليومي والتعبير عن المعاني والأغراض الهادية، والسبب الذي جعل لغة التحرير تمتاز بالحشو هو لون مشاهدة الحال المصاحبة للكلام المنطوق مفقودة في الخطاب المكتوب، حافرة في الخطاب المنطوق، وهو الأمر الذي يسمح للمتكلم بأن يحذف ويضم كل ما يستغني عنه المخاطب لوجود دليل غير لفظي يقوم مقامه، يتصرف عن: عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 186.

<sup>59</sup>- الحاج صالح، علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج: 1، ص: 193.

<sup>60</sup>- الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في علوم اللسان ص: 177.

<sup>61</sup>- المرجع نفسه، ص: 177.

<sup>62</sup>- المرجع نفسه، ص: 177.

<sup>63</sup>- ابن خلدون، المقدمة، ج: 2، دارالجيل، بيروت، [د، ت] ص: 729.

<sup>64</sup>- لقد أوضح ابن خلدون في مقدمته مدى استقلالية الملكة اللغوية عن المعرفة العلمية للغة، أو ما يعرف بصناعة العربية ولعل النص التالي خير مثال على ذلك يقول: «... وكذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية، المحيطين علما بتلك القوانين، إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه، أو ذي مودته، أو شكوى ظلامه، أو قصد من قصوده، أخطأ فيها الصواب، وأكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك، والعبارة عن المقصود فيه على أساليب اللسان العربي، وكذا نجد كثيرا من يحسن هذه الملكة، ويجد الفن من المنظوم والمنشور، وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول، ولا المرفوع من المجرور، ولا شيء من قوانين صناعة العربية، فمن هنا يعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية، وأنها مستغنية عنها بالجملة» ابن خلدون، المقدمة، ج: 2، ص: 729.

- <sup>65</sup> - عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مقال منشور في كتاب: يحزث ودراسات في علوم اللسان، ص: 177-178.
- <sup>66</sup> - عبد الرحمن، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب: يحزث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 185.
- <sup>67</sup> - المرجع نفسه ص: 186.
- <sup>68</sup> - المرجع نفسه، ص: 186.
- <sup>69</sup> - المرجع نفسه، ص: 186.
- <sup>70</sup> - بتصرف عن المرجع نفسه، ص: 186.
- <sup>71</sup> - المرجع نفسه، ص: 186.
- <sup>72</sup> - بشير عبد الرحمن الكلوب، الوسائل التعليمية، إعدادها وطرق استعمالها، بيروت، دار العلم للملايين، ص: 12.
- \*- ويقصد كذلك غير المتخصصين في المسائل اللغوية والنحوية.
- <sup>73</sup> - شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، دار المعارف، القاهرة، 1986م، ص: 13.
- <sup>74</sup> - جميلة حمودي، طريقة تعليم قواعد اللغة العربية في المدرسة الأساسية الجزائرية، ص: 37.
- <sup>75</sup> - الشريف بوشحدان، النظرية الخليلية الحديثة وسبل ترقية تعليم اللغة العربية فيما قبل الجامعة، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والأداب، ع: 31 سبتمبر 2012 جامعة باجي مختار-عنابة- الجزائر، ص: 110.
- <sup>76</sup> - عبد الرحمن الحاج صالح، مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية، وضرورة استثمار التراث الخليلي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج: 2، ص: 54.
- <sup>77</sup> - عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في علوم اللسان ص: 225.
- <sup>78</sup> - الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 176.
- <sup>79</sup> - الشريف بوشحدان، النظرية الخليلية الحديثة وسبل ترقية تعليم اللغة العربية فيما قبل الجامعة، ص: 110.

- <sup>80</sup> - الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 188.
- <sup>81</sup> - ينظر: الرصيد اللغوي الوظيفي (للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي)، اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي، ط1، منشورات المعهد التربوي الوطني الجزائر 1395هـ - 1975م.
- <sup>82</sup> - يحيى بعطيشي، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص: 90.
- <sup>83</sup> - الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مقال منشور في كتاب : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 185.
- <sup>84</sup> - الشريف بوشحدان، النظرية الخليلية الحديثة وسبل ترقية تعليم اللغة العربية فيما قبل الجامعة، ص: 110.
- <sup>85</sup> - المرجع نفسه، ص: 110.

## توسيع استعمال اللغة في التعليم مدمجين وسائل تكنولوجيايات المعلومات والاتصال.

أ. عبلة زلاقي

جامعة تيزي وزو

### مقدمة:

إنّ اللغة العربية بحر زاخر من الألفاظ والمعاني والتراكيب، فهي أبرز اللغات على الإطلاق وأكثرها قدرةً على استيعاب المعاني الجليّة، إذ تُدعى بلغة الضّاد، - فمخرج هذا الحرف لم تعرفه أيّ لغة في العالم إلاّ اللغة العربية -، وهي لغةٌ فضفاضةٌ واسعةُ المدى والبيان، وهي أعظم لغة لا تجاريها وتعادلها أيّ لغةٍ أخرى في الدقّة والرّوعة والجمال.

وتعتبر اللغة العربيّة اللّغة الأمّ لعدد هائل من الأفراد حول العالم كلّه، وهي أيضاً اللّغة الرسميّة في دول الوطن العربي كلّه إلى جانب عددٍ من الدّول الأخرى. فهي هويّة ولسان الأُمّة العربيّة، وهي لغة الأدب والعلم، ولغة الحياة بكل معانيها. تتميّز اللّغة العربيّة بالجمال وقمّة الإبداع لما تحتويه من مفردات وإتقان التراكيب وجمال موسيقيّ في جرسها، وقد كان العرب سابقاً يتفاخرون بقدرتهم على نظم الشّعْر وضرب الأمثال والنثر والبلاغة، وما زال اللّسانُ العربيّ فصيحاً. وقد تناول العرب لغتهم هذه بالدراسة منذ فجر حضارتهم وكثرت هذه الدّراسات اللّغوية كثرة رائعة والتي حاولت معالجة هذا العلم وكشف أسرارها، وظلّ العرب يعتنون بلغتهم حتّى الآن، رغبة منهم في توسيع استعمالها وتطويرها وترقيتها، لتواكب التّطورات العلميّة والتّكنولوجية السريعة نظراً لقدرتها الاستيعابيّة الهائلة.

وحتى تستعيد بريقها وجب أن ندمج مختلف وسائل تكنولوجيايات المعلومات والاتصال منذ المراحل التعليمية الأولى، سعيا إلى التمكين من توظيفها في مختلف المجالات التطبيقية حتى يحرر مبادرة الطلاب السعي إلى امتلاك المعرفة ويكسبه القدرة على التعلم الذاتي، فضلا عن إرساء مبدأ التعلم مدى الحياة من أماكن مختلفة ووفق أنساق متباينة. وتسعى ورقتنا البحثية إلى الجوس في مسارب إشكاليات عديدة تتعلق بتوسيع استعمال اللغة في التعليم مدمجين وسائل تكنولوجيايات المعلومات.

وقد عملت الجزائر جاهدة في سبيل الحفاظ على هذه اللغة فصيحة، ذلك أن اللغة العربية اللغة الرسمية الأولى في البلاد خاصة في مجال التعليم الذي يعتبر الأهم على الإطلاق، فمن خلاله تبنى الأجيال وتستمر وتحفظ بذلك اللغة بحفظه. و نجد هذا جليا في الكتب المدرسية والحواليات وغيرها.

وقد خصّصت لجنة تسمى اللجنة الوطنية للمناهج أسندت لها مهمة الاعتناء بالمقررات الدراسية حتى لا تخرج عن تعاليم الدين الإسلامي والعرف والعادات والتقاليد واللغة العربية التي تعتبر من رموز سيادة الدولة، وعليه قامت هذه الأخيرة بجملة من التغييرات المنهجية والتربوية والعلمية غير أنها لم تول اهتمامها بإدراج وسائل التكنولوجيا والمعلومات في تدريس اللغة العربية.

وسعيا منا إلى توسيع استعمال اللغة العربية ومواكبتها لتطورات العصر، ينبغي البحث عن السبل المثلى بوضع استراتيجيات حتى تتمكن من استعادة مكانتها الريادية، كتطوير طرائق تدريسها من خلال مواكبة تطورات العصر.

و تبعا لذلك سنحاول بحث المشكلة البحثية الآتي ذكرها:

- ما أهمية اللغة العربية؟
- وما مكانتها قديما؟
- وما الأهمية من إدراج وسائل التكنولوجيا والمعلومات والاتصال في التعليم باللغة العربية؟ وما وظائف إدماجها؟ وما الأهداف منها؟

- متوصلين إلى أن المعلومات والاتصال أداة تمنح عملية التعلم بعدا إضافيا من شأنه أن يجعل المتعلم يبني مسار تعلمه بصفة فعلية ويبحث بنفسه عن المعلومة أنى وجدت حتى يغني مكتسباته ويوسع آفاقه بالدخول في علاقات تواصل متعددة ومتنوعة مع عدة مصادر وأطراف بلغته الأم.

إنّ للغة قيمة جوهرية في حياة كل أمة، فهي الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم، فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة. واللغة هي الترسّانة التي تحمي الأمة وتحفظ هويتها وكيانها ووجودها، وتحميها من الضياع.

وتعتبر اللغة العربية الأرقى والأجمل بين مثيلاتها، وهي من اللغات الأكثر انتشاراً في العالم، وهي مُعتمدة في الأمم المتحدة، كما إنها تشكّل اللغة الأولى في مناطق بلاد الشام، وشبه الجزيرة العربية، وشمال أفريقيا، وساهم هذا الانتشار الواسع للغة العربية في تصنيفها كواحدة من اللغات التي يسعى العديد إلى دراستها نظراً لجمال كلماتها ودقتها وبيانها. كما أنّها من اللغات التي ظلت محافظة على قواعدها اللغوية حتى هذا الوقت؛ لأنها لغة الإسلام والمسلمين والقرآن الكريم.

### نشأة اللغة العربية

تعتبر اللغة العربية من أقدم اللغات، ويعود أصلها إلى اللغات السامية، وتعتبر الأقرب إليها من بين جميع اللغات التي تعود لنفس الأصل، ويعود أصل أقدم نصوص عربية عُثرَ عليها إلى القرن الثالث بعد الميلاد، وهي نصوص شعرية جاهلية تتميز ببلاغة لغتها، وأسلوبها الرّاقى، ووزنها الشعري المنتظم، وترجح أغلب الأقوال بأن أصل اللغة العربية يعود لبلاد الحجاز في شبه الجزيرة العربية، وتطوّرت مع الزمن نتيجة لعدة عوامل، منها تعدّد الحضارات وتعدّد لهجاتها، وإقامة الأسواق المختلفة مثل سوق عكاظ. وتعتبر الأسواق من أبرز العوامل التي أثّرت وتسببت في ظهور اللغة العربية الفصيحة وتطورها كثيرا<sup>2</sup>

### أهمية اللغة العربية ومكانتها:

تعتبر اللغة العربية بحرا واسعا، فهي اللغة الأمّ لعددٍ هائلٍ من الأفراد حول العالم كلّه، وهي أيضاً اللغة الرسميّة في دول الوطن العربي كلّّه إلى جانب عددٍ من الدول الأخرى. من هنا تبرز الأهمية الكبرى لهذه اللغة العظيمة التي لا يمكن الاستغناء عنها ولا بأيّ حالٍ من الأحوال؛ فهي سبيل التقرب إلى الله تعالى والوصول إليه؛ حيث تكمن أهمية هذه اللغة في كونها اللغة الرسميّة للديانة الإسلامية، فالقرآن الكريم لغته عربية، ورسولنا الأعظم عربيّ، والصّحابة الكرام هم من العرب في غالبيّتهم العظمى، والأحاديث النبويّة الشريفة قيلت على لسان رسولنا الكريم بالعربيّة، فكلّ ما يتعلّق بهذا الدّين وصلنا ابتداءً باللغة العربية. من هذا كلّه يتّضح أنّ الأهمية الأولى للغة العربية هي في اتّصالها بتعاليم الدّين الإسلاميّ الحنيف.

الأهمية الأخرى لتعلّم اللغة العربية ودراستها خاصّة لغير العرب تكمن في أنّ هذه اللغة هي بوابة الدخول إلى أكثر المناطق غنى حضارياً في العالم كلّه، وذلك نتيجةّ التعاقب الحضاريّ الهامّ والمتنوّع الذي خضعت له المنطقة العربية، فدارسو التاريخ هم بحاجة أكثر من غيرهم إلى تعلّم فنون هذه اللغة حتى يستطيعوا التواصل مع العرب الذين يعيشون على الأراضي العربية، أو للاطلاع على المخطوطات الهائلة والكتب القيّمة التي تحمل بين طيّاتها تراث هذه المنطقة وتألّفها.

ومن أبرز الفوائد التي يمكن لأيّ إنسان اكتسابها عند تعلّمه للغة العربية، هي امتلاكه لقدرة كبيرة في التعبير عن آرائه عن طريق مجموعة كبيرة من المفردات المختلفة التي تدلّ كلّ واحدة منها على وضعيّة معيّنة من الوضعيات المختلفة التي تتعلّق بكافة مناحي الحياة؛ فاللغة العربيّة اشتهرت بهذه الميزة الهامة وهي غناها الكبير بالمفردات المختلفة، الأمر الذي يمكن المتكلّم بها من أن يعبر عن أفكاره بأفضل طريقة ممكنة ومناحة. عالمياً؛ وهذه اللغة متميّزة وجميلة تُعبر عن مكونات النفس الإنسانية، وتلامس شغف القلوب لما تتميز به مفرداتها من جمال أخذ وروعة تسلب الأبواب. يُذكر أنّ اللغة العربية هي واحدة من أهمّ اللغات الموجودة في كافة

أرجاء العالم، وتضمّ عدداً هائلاً من المفردات، مما أكسبها كافة المزايا السابقة. والأهمّ من ذلك أنّ اللغة العربية حُفِظت بحفظ الله تعالى للقرآن الكريم، وهذا يعدّ من أفضل القرآن الكريم على هذه اللغة العظيمة؛ فالقرآن الكريم هو المرجع الأول والأخير للغة العربية إلى يومنا هذا.

كما تتأثّر أهمية اللغة العربية كونها أحد مكونات المجتمع الرئيسيّة، ومن أهمّ عوامل البناء في مختلف الحضارات والتّقافات، وهي السبب الرئيسيّ في قيام الدول وإنشاء المجتمعات المختلفة؛ لأنّ التّواصل الذي يتمّ عن طريق اللغة هو اللبنة الأساسيّة في عمليّة البناء هذه، وقوّة وبلاغة اللغة يُعبّر بشكل كبير عن تماسك المجتمع النّاطق بها، واهتمامه بها وبقواعدها، وعلومها، وآدابها، وضوابطها، وهذا يُعدّ أجمل أشكال الرقيّ في التّفكير والسلوك لدى المجتمعات المحافظة على لغتها<sup>3</sup>.

وتمتدّ أهميّتها كذلك إلى العلاقة الوطيدة بينها وبين التّقافة والهويّة الخاصّة بالشّعوب، فهي وسيلة التّواصل بينهم، وهي التي تُعبّر عن تفكير الأمم، والوسيلة الأولى في نشر ثقافات الأمم المختلفة حول العالم، وبما أنّ اللغة العربيّة هي المسؤولة عن كلّ هذه الأمور فهي إذاً التي تُشكّل هويّة الأمة التّقافيّة التي تُميّزها عن باقي الأمم.<sup>4</sup>

والتّاريخ العلميّ العربيّ يتميّز باحتوائه على الكثير من المؤلّفات العلميّة في شتّى المجالات العلميّة باللّغة العربيّة، وكان المؤلّفون العرب يكتبون مؤلّفاتهم بطريقة مُميّزة عن غيرهم، وتكون مؤلّفاتهم تتحدّث في أكثر من تخصصٍ علميٍّ واحد، مثل كتاب إسماعيل بن أبي بكر بن المقرّي المسمّى (عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتّاريخ والنحو والقوافي)؛ فهذا الكتاب يتحدّث عن الفقه، وعلم العروض والقوافي، وغيرها من العلوم المختلفة، وهذا يدلّ على عبقرية اللغة العربيّة؛ لأنّها تُتيح المجال بشكل كبير للكُتاب بأن يربطوا المواضيع المختلفة ببعضها دون أن يضعوا القارىء في دوامة من التشنّت وعدم الفهم نتيجةً لتعدّد المواضيع ضمن المؤلّف الواحد.<sup>5</sup>

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

واللغة هي الوعاء الأساسي الذي يحتوي على العلوم، والتكنولوجيا، والثقافة، والتاريخ، والحضارة، والهوية، والمشاعر، فإن استطاعت أمة المحافظة على لغتها ستكون من أكثر الأمم تقدماً وتطوراً، ومن الواضح أيضاً أن هنالك مشكلة في تعليم ونشر العلوم في العصر الحالي باللغة العربية، واعتماد اللغة الإنجليزية غالباً في التعليم في الجامعات العربية وأحياناً في المدارس أيضاً، وتكوتت هذه المشكلة بسبب ضعف المحتوى العربي في العلوم الجديدة، وافتقار الجانب العلمي العربي للمؤلفات المكتوبة باللغة العربية، وإن وجدت أحياناً يكون المحتوى العلمي قديماً جداً لا يؤخذ به، بالرغم من أن تعليم العلوم باللغة العربية أسهل وأكثر إمتاعاً؛ نظراً لأن اللغة العربية تُعطي مجالاً للإيجاز والتعبير بشكل كبير عن المواضيع المختلفة، فهي لغة مرنة جداً في شرح الأمور العلمية في ظل الوفرة الكبيرة في المفردات والأساليب اللغوية.<sup>6</sup>

إن فاللغة العربية هي إحدى اللغات العالمية الخمس، وتتجلى عظمتها في أنها لغة القرآن الكريم التي هي لغة الضاد التي قال فيها المتنبي في معرض الفخر بأجداده:

**وبهم فخر كل من نطق الضا \* \* دَ وعود الجاني و غوث الطريد**

إن ما يميز اللغة العربية عن اللغات العالمية الأخرى هو قدرتها على التعبير بمخارج حروف ليست موجودة في لغات عالمية أخرى مثل حرف الضاد، وهي التي وحدت العرب عبر تاريخهم الطويل، وكانت قديماً لغة الحضارة عبر الأزمان والأباد. واللغة العربية تعد لغة خالدة، ولن تنقرض مع مرور الزمن.

لقد غدت العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها، اعتبروها جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن . وللغة من الأمة أساس وحدتها، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها الذي تنبأ الذروة فكان مظهر إعجاز لغتها القومية ..

ويقول وليم ورك : ((إنّ للربيّة ليناَ ومرونةَ يمكنها من التّكيف وفقاً لمقتضيات العصر.)) ويقول الدكتور عبد الوهّاب عزام : ((العربيّة لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصوّر ألفاظها مشاهد الطّبيعة، وتمثّل كلماتها خطرات النّفوس، وتكاد تتجلّى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضّمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة.)) ونقول إنّ لغتنا العربية في خطر، ويتوجّب علينا الاهتمام بها لتواكب الرّكب الحضاري وكلّ تغيرٍ وتجديدٍ خاصّة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتّصال. حتى نبعدها عن الشّبح المهّدّد بزوالها. وباعتبارها اللّغة الرّسمية الأولى في البلاد فالأكيد أنّها اللّغة المرسّمة للتّعليم الذي يعتبر أساس كلّ تطور، ودون تعلّم مسابير لواقع العصر سيجدّ الجيل نفسه متخلفاً عن خطوات سابقه

ونظراً للأهمية المركزيّة وجب بذلّ مجهودات كبيرة تجتمع تحت عنوان الإصرار لتوسيع استعمال اللّغة العربية مدمجين بذلك وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة. إنّ التّحوّلات العميقة والسريعة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات العلميّة والتكنولوجيّة والاقتصاديّة... تملي على نظامنا التربوي الانخراط في عملية التّجديد حتى يواكب المستجدات للرّفع من أداء المؤسسات التربويّة والمحافظة على اللّغة. ولأجل ذلك ارتأينا أن نعرّج على النّقاط الآتية:

### إدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصال:

يعتبر إدراج تكنولوجيات المعلومات والاتصال في البرامج الرّسمية أساساً لا بدّ منه، وهو لا يتخذ شكل إضافة مادّة جديدة لبرامج التّدرّيس، وإنما هو أداة تمنح عملية التّعلم بعداً إضافياً من شأنه أن يجعل المتعلّم بيني مسار تعلّمه بنفسه ويبحث عن المعلومة أنّى وجدت حتى يغنّ مكتسباته ويطور قدراته ويوسع آفاقه بالدخول في علاقات تواصل متعدّدة ومتنوعة مع عدة مصادر وأطراف.

أهمية إدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصال في عملية التعليم/ التعلم شهد مجال التعليم طفرة عظيمة في القرن الحالي؛ فتطوّرت آليات التعليم بصورة سريعة جداً مُستغلةً تطوّر التكنولوجيا، فازدادت إنتاجية التعليم، وأصبح أكثر مُتعة، وازداد تفاعل الطالب، وتوفّرت له القدرة على الإبداع بشكل أكبر.<sup>7</sup> إنّ إدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصال منذ المراحل الأولى من التعليم تبرّره مجموعة من الأسباب أهمّها:

- ❖ زيادة المؤهلات التي يستهدفها التعليم لتتجاوز الكتابة والقراءة إلى تطوير قدرات المتعلّم من خلال مهارة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.
- ❖ الوسائط والأدوات الجديدة التي وفرها التطور التكنولوجي تسهم وبشكل كبير في تحقيق الأهداف التربوية فمثلا الحاسب الآلي ووسائل التكنولوجيا الأخرى الكثيرة ببرامجها ووظائفها المختلفة في مجال التعليم تحفّز على اكتشاف المواهب الجديدة وتنمية القدرات العقلية في مختلف المواد الدراسية، فعلى سبيل المثال، نجحت شبكة الإنترنت في فتح نافذة جديدة تُساعد على إمكانية مشاركة الطلاب في النشاطات الدراسية وتبادل المعلومات.
- ❖ أنّ قيمة تكنولوجيات المعلومات والاتصال تكمن في استعمالها الحالية والمستقبلية وهي نتيجة حتمية لتطوّر البرمجيات والمحتويات والشبكات.
- ❖ توظيف التكنولوجيا الحديثة يختزل الوقت كثيرا ويوفّره نظرا للمعلومات الواسعة التي يحتويها من موسوعات وقواميس وخرائط وغيرها من المصادر المعلوماتية التي كان الحصول عليها أمرا مستحيلا قديما.
- ❖ إنّ فوجب تدريب التلاميذ في سنّ مبكرة على استعمال التكنولوجيا الحديثة للتحكم فيها والتمكّن من توظيفها في الميدان التربوي وبالتالي البناء الذاتي للتعلم.

## أهداف إدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصال في عملية التعليم/ التعلم

يرمي إدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصال إلى:

- ❖ إثراء الوسائل التعليمية باعتبارها وسيطا رئيسيا في نقل المعرفة.
- ❖ تمكين المتعلمين من بناء تعلماتهم بأنفسهم من خلال البحث الفردي على المعلومة وتعلم كيفية تنظيمها وتوظيفها.
- ❖ تيسير اندماج المعارف بإزالة الحواجز القائمة بين المواد المختلفة.
- ❖ بث روح العمل الجماعي داخل المؤسسات.
- ❖ مساعدة المعلم على أداء واجبه فمن غير المعقول أن يكون الوحيد المالك للمعرفة.

- ❖ إرساء مبدأ التعلم من أماكن مختلفة، ما يفتح الباب أمام الحد من الكثير من المشكلات التي تعانيها المدرسة الجزائرية.

## فالإدماج إذن:

- ❖ ييسر عملية التعلم، ويساعد على امتلاك مكتسبات جديدة وبناء ذاتي ومستقل للمعرفة. وبالتالي تحفيز الطالب فيكون عنصرا فعّالا داخل صفه أو في مجتمعه.
- ❖ يسهل التعامل مع كل أشكال المعرفة مهما اختلفت مجالاتها.
- ❖ له دور كبير في إنتاج فرد قادر على الخلق والابداع والابتكار.
- ❖ تحقيق جملة من الكفايات في مجال تكنولوجيات المعلومات والاتصال بحكم تزامن استعمال الأدوات التقنية مع أنشطة التعلم واستجابتها لمتطلبات الإنتاج في مختلف المواد التعليمية.

"ويسعى المشرفون في مجال تعليم اللغة العربية إلى استحداث أفضل الطرق للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب، والشبكات، والوسائط المتعددة من أجل إيصال المعلومة للمتعلمين بأسرع وقت وبأقل تكلفة، وبصوره تمكن من التحكم في العملية التعليمية، وقياس مردود المتعلمين ((أين تم إدخال مفهوم الوسائط الترابطية كمفهوم جديد على مفاهيم تكنولوجيا التعليم والذي يعمل على دمج

عناصر الوسائط المتعددة في برامج تعليمية حاسوبية في نصوص او رسالات تعليمية فعالة، أي من خلالها يمكن تزويد الطالب بمناخ تربوي تعليمي تتوفر فيه مصادر عدة لتكون في نسق نظامي واحد ومرتب)، لذلك نجد أن كثيرا من الدول العربية كانت قد استخدمت أنواعا من أنظمة التعليم فيما يخص تعليم اللغة العربية لما تتميز به تلك الأنواع من مواصفات تسهل العملية التعليمية وتصل بالمتعلم إلى أفضل درجات الأداء، ومن هذه الأنواع الناجعة نجد:

### التعليم الإلكتروني: (E-Learning)

يعد التعليم الإلكتروني النظام التعليمي المستقبلي المتكامل الذي سيكون بديلا أساسيا وطبيعيا عن النظام التعليمي التقليدي؛ لأنه عبارة عن منظومة متكاملة من المعطيات، والمفاهيم، والأدوات التفاعلية المتوفرة في بيئة التعليم، ولأهمية هذا النوع من التعليم ظهر في السنوات الأخيرة الكثير من المصطلحات الجديدة في ميدان التعليم، وطرح حولها مجموعة من المفاهيم، والتحديات، والتصورات مثل: التعلم الإلكتروني (eLearning) والتعلم المتنقل (mLearning) وغيرها، ويمكن تعريف التعليم الإلكتروني بأنه: ((التعليم الذي يُقدم المحتوى التعليمي فيه بوسائط الكترونية وباستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات والوسائط المتعددة من أجل إيصال المعلومة للمتعلمين بأسرع وقت، وبأقل كلفة، وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وقياس وتقييم أداء المتعلمين)).

وهذا يعني أن التعلم الإلكتروني منظومة تعليمية عامة تقدم البرامج التعليمية في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات مثل: (الإنترنت، الإذاعة، القنوات المحلية أو الفضائية للتلفاز، الأقراص الممغنطة، البريد الإلكتروني، أجهزة الحاسوب، المؤتمرات عن بعد...)، وهو أيضا يحقق بيئة تعليمية تفاعلية متعددة مصادر المعرفة والمعلومة بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غيره متزامنة ( عن بعد ) دون الالتزام بمكان محدد اعتمادا على التعلم الذاتي من جهة، والتفاعل بين المتعلم والمعلم من جهة ثانية حيث يمكن تقديم

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الحاسب الآلي (computer) كوسيلة مساعدة في العملية التعليمية؛ لأن ((... النظم الآلية تفرض على الموضوع الذي تعالجه ... انضباطا واکتمالا يتعذر دونهما إخضاعه لمنطق الآلة وحسمها القاطع ))، وذلك يتطلب معرفة جيدة بطريقة صياغة المناهج التعليمية بشكل دقيق وقابل للقياس، وكذا معرفة مستويات المتعلمين وقدراتهم العقلية والحركية والانفعالية...؛ لأن قدرة المستخدم ( المتعلم ) على تحديد هذه حاجياته المعرفية يساعده على الاختيار السليم للوسيلة التي تحقق له التحصيل الصحيح، غير أن ما يشوب هذا النوع من التعليم وجود بعض الحواجز التي قد تحول دون الوصول إلى نجاعة التعليم خاصة فيما يتعلق بالتكلفة الباهظة، ونقص الكفاءة، وينقسم التعليم الإلكتروني إلى نوعين:

#### أولاً: التعليم الإلكتروني التزامني (Synchronous E-Learning):

وهو التعليم الذي يتزامن فيه وجود المتعلمين والمعلم أمام أجهزة الحاسوب عبر غرف المحادثة (Chatting)، أو تلقى الدروس من خلال الفصول الافتراضية (Virtual classroom) وهو مناسب جدا في الدروس النحوية، والصرفية، والبلاغية أين تتم عملية تواصلية بين المستخدم (المتعلم/ المعلم).

#### ثانياً: التعليم غير التزامني: (Asynchronous E-Learning)

وهو التعليم الذي لا يتزامن فيه وجود المتعلم أو المعلم ويتم عن طريق بعض وسائط التواصل الاجتماعي كالبريد الإلكتروني أو الفايس بوك ... وهذا النوع من التعليم مناسب لطرح انشغالات وأفكار وتحليل قضايا لغوية أو أدبية.

#### التعليم الإلكتروني التفاعلي الذكي: (E-learning interactif intelligent)

التعليم الإلكتروني التفاعلي الذكي هو أسلوب جديد متطور، وتطلع مستقبلي يسمح للمعلم والمتعلمين بالتفاعل مع بعضهما البعض بشكل مباشر وأني، ويسعى القائمون على هذا النوع من التعليم في بعض الدول العربية إدماجه في مجال تعليم اللغة العربية من أجل الوصول إلى تعليم متكامل العناصر والفعاليات بدءاً من تصميم المنهاج الدراسي التفاعلي، ومروراً بتحفيز المتعلم وترغيبه في العملية

التعليمية، وانتهاء باستحداث نظام امتحانات يمكن من تقييم المتعلم، حيث يركز التعليم المستقبلي على مهارات المعرفة الشاملة، والمعرفة المتخصصة في آن واحد، وذلك من خلال الاستفادة من نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطويعها لإثراء كافة مراحل التعليم بالمصادر وال حلول التقنية والتعليمية اللازمة إضافة إلى استخدامه للمعايير والمواصفات التعليمية العالمية وتأكيد على تقييم مخرجات وجودة التعليم بشكل دائم ومستمر من خلال استخدام إدارة المعرفة (Management Knowledge) والمشاركة الفعالة، والواسعة للمتعلمين كجزء أساسي لبناء المهارات التخصصية والمعرفية اللازمة لهم.

وفي هذا الإطار طورت بعض الجامعات في كندا وفي بعض المؤسسات التعليمية الأوروبية طرائق تعليمها وصممت بوابات متخصصة في تقنيات التعليم الإلكتروني التفاعلي الذكي، ومثال ذلك بوابة التعليم (©Clever) التي تعتمد على منظومات الكترونية تفاعلية، وأدوات تعليمية حديثة، وبرمجيات متخصصة من الجيل الثاني مرتبطة بمحافظ تعليمية مرنة مزودة بخصائص التطور التكنولوجي، أضف إلى ذلك فإن بوابة التعليم الإلكتروني الذكي توفر ما تحتاج إليه المؤسسات التعليمية من برمجيات، وأجهزة تدريسية، وسبورات الكترونية تفاعلية ذكية من الجيل الثاني (e-Learning2.0) وهي تتميز بسهولة الاستخدام والانسيابية في التعامل معها كالسبورة المدرسية الاعتيادية، ولكنها مزودة بإمكانات وتقنيات تعليمية متطورة، وسيرفرات، ووسائل ومصادر التعلم اللازمة وهي جميعا مرتبطة بحزمة الكترونية متكاملة واحدة تعمل من خلال شبكة الانترنت أو من خلال الشبكة الداخلية للمؤسسة التعليمية LAN.

ويمكن أيضا الاستفادة من تكنولوجيا التعليم الإلكتروني التفاعلي الذكي باستخدام نظام بلازا للفصول التدريسية الإلكترونية التفاعلية (Plaza system of electronic interactive teaching classes) وهو نظام من أفضل نظم اللقاءات المرئية (video conferencing) حيث يعمل النظام مع انترنيت بسرعة 28.8 ك،

ويستوعب عدد 32 مشاركا في الوقت نفسه، فيتمكن جميع المشاركين من استخدام كافة الإمكانيات المتوفرة من صورة، وفيديو، ومحادثة مكتوبة .. ويمكنهم جميعا من المشاركة في التطبيقات من خلال التصفح الاعتيادي الذي يعمل بشكل تلقائي في تنزيل البرنامج المطلوب عند المشاركة لأول مرة.

### ج- التعليم الجوال أو المتنقل (Mobile Learning):

يعرف كوين (Quinn) التعليم الجوال أو المتنقل بأنه: التعلم الإلكتروني باستخدام الأجهزة المتنقلة: بالأم، وآلات الويندوز سي أي، وأي جهاز تليفون رقمي والتي يمكن تسميتها أدوات المعلومات؛ إنه استخدام الأجهزة المتحركة (Mobile Devices) والأجهزة المحمولة باليد (Handheld IT Devices) مثل الأجهزة الرقمية الشخصية (Personal Digital Assistants)، والهواتف النقالة (Mobile Phones)، والحاسبات المحمولة (Laptops)، والحاسبات الشخصية الصغيرة.

وهذا النوع من التعليم يدخل ضمن فكرة ما يسمى بدمقرطة التعليم وهو يتطلب تأسيس شبكة وأجهزة لاسلكية متنقلة تساعد في عملية الاتصال والتواصل؛ وفي هذا النوع من التعليم يحرر المتعلم من حجرة الدرس ويعطيه هامشا من حرية أداء وظائف متنوعة ومختلفة في وقت واحد: كأن يتعلم المتعلم وهو يؤدي وظائف مختلفة في الوقت نفسه، وفق مبدأ مرونة التعليم عن بعد؛ أي إن هذا التعليم هو ((النقطة التي تتفاعل فيها الأجهزة المتنقلة مع التعلم الإلكتروني ليثمر ذلك خبرة تعليمية (Learning Experience) تحدث في أي وقت وفي أي مكان))، وهذا يعني أن انتشار استخدام الأجهزة الذكية بين فئات كثيرة من أفراد المجتمع إلى درجة المبالغة والإدمان أحيانا يجعل من الضروري استثمار هذا التوجه الاجتماعي الجديد إيجابيا وتحويل الإقبال على التكنولوجيا إلى فتح جديد في مجال الثورة المعرفية والمعلوماتية، وتوظيف التطبيقات التكنولوجية الجديدة إلى مهارات تسهم في إثراء

\_\_\_\_\_ الملتمقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

الجانب المعرفى والعلمى للمستخدم (المتعلم) وتزىد فى تعلفه وإقباله على العملية التعليمية.

ويذكر ديسموند كيجان (Desmond Keegan) أن: ((الهدف من خلق بيئة تعتمد على المتعلم المتنقل هو زيادة مرونة التعليم عن بعد والتي تراجعت خطوات للوراء - إلى حد ما - حينما تحولت من التعليم المعتمد على الكتب والأوراق إلى التعلم الذي يعتمد على الإنترنت، وهو ما يتطلب أن يجد الطلاب المكان والوقت وجهاز الحاسب الموصل مع الإنترنت)) حيث تعزز هذه الوسيلة الدافع والالتزام الشخصي للتعلم، فإذا كان الطالب سيأخذ الجهاز معه إلى البيت فى أى وقت يشاء، فإن ذلك سيساعده على الالتزام وتحمل المسؤولية، زد على ذلك أن هذه الأجهزة الرقمية الشخصية، والهواتف النقالة قد تؤدي إلى سد الفجوة الرقمية لما توفره تلك الأجهزة من تكلفة أقل مقارنة بتكلفة الحاسبات المكتبية.

وهذا لا يعنى أن التعليم التكنولوجى بما يوفره من مرونة التعليم وسهولة فى الاستخدام هو تعليم مجاني دون كلفة، بل إننا نجد أن بداية التأسيس للبنية التحتية فى التعلم الإلكتروني والتعلم المتنقل قد يحتاج إلى تكلفة عالية حيث يتطلب أنموذج التعلم الإلكتروني حاسبات مكتبية، وإنتاج برمجيات تعليمية، وتصميم مناهج إلكترونية تنشر عبر الإنترنت، ومناهج إلكترونية غير معتمدة على الإنترنت، وتدريب المعلمين والطلاب على كيفية التعامل مع التقنيات الحديثة المستخدمة، كما قد يكون التعليم المتنقل بحاجة إلى توفير بيئة تفاعلية بين الأساتذة المختصين فى المواد التعليمية والمساعدين على استخدام الأجهزة من جهة، وبين الطلبة من جهة أخرى، وكذلك بين الطلبة أنفسهم.

### الكتاب الإلكتروني: (E-book)

لا يخفى على أحد وجود تلك الصفحات المتسعة على شبكة الإنترنت الدولية التقنية المسماة بالكتاب الإلكتروني، وفيه يتم تخزين محتوى الموضوعات التي يراد تقديمها للطلاب على قرص مدمج، يتم مشاهدته على شاشة الكمبيوتر العادية داخل

\_\_\_\_\_ الملتنقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

حجرة الدرس ويتم التحكم من ناحية الطالب باستخدام مؤشر الفأرة للانتقال من فصل لآخر ومن صفحة لأخرى ومن سطر لآخر، وهذا البرنامج عادة ما يجمع بين المعلومات أو البيانات المقروءة أو المكتوبة والرسوم والصور الثابتة والمتحركة والمؤثرات الصوتية والصورية، ولو تم تأليف (إنتاج) كتب إلكترونية في مجال تعليم اللغة العربية فإن ذلك سوف يقدم خدمة جليلة لمتعلم اللغة العربية لما سيوفره من مستلزمات فهم الدرس وتخزينه، وهذا ما يجعل عملية الاسترجاع فيما بعد أسهل نظرا للممارسة الفعلية للمعلومات المقدمة لا استقبالها فقط.

### الوسائط المتعددة: (Multimedia)

الوسائط المتعددة أو ما يعرف بالملتيميديا؛ وهي عبارة عن مصطلح لوصف اتحاد البرامج والأجهزة التي تمكن المستخدم من الاستفادة من: النص، والصور، والصوت، والعروض، والصور المتحركة، ومقاطع الفيديو، وتعنى الوسائط المتعددة بعرض المعلومات في شكل نصوص مع إدخال كل أو بعض من العناصر التالية: الصوت والصور الرقمية، والرسوم المتحركة، ولقطات الفيديو الحية خاصة في تدريس بعض المقاييس التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتجربة أكثر من ارتباطها بالتراكم المعلوماتي أو المعرفي.

ومن الخدمات التي تقدمها الوسائط المتعددة في تعليم اللغة العربية أنها تصل بالعملية التعليمية إلى مبتغاها وتجعل العملية التعليمية ممتعة وشيقة، فتهدئ فرسا جديدة لتيسير الحصول على المعلومات عن طريق استثارة أكبر قدر من الحواس البشرية، وقد (( أثبتت المنجزات التي تمت على صعيد اللغات الأخرى ما لتزوجه مع الحاسوب من قدرة فريدة على إكساب هذه اللغة مزيد ارتقاء وكفاءة وحيوية ومرونة وخصوبة ومنطقية وصمودا للزمن، قياسا على ذلك لنا أن نتصور ما يمكن أن يؤديه الحاسوب في تعويض تخلفنا اللغوي؛ تقعياء، وتنظيرا، واستخداما ))، ثم إن هذه الوسائط المتعددة توفر الوقت الكافي للتعلم ليعمل حسب سرعته الخاصة، ويتزود بالتغذية والقدرة الفورية على الاسترجاع، مما يساعده

على معرفة مستواه الحقيقى من خلال عملية التقويم الذاتى، بل إن المتعلم نفسه يمكن أن يتوصل إلى تأليف برنامج الخاص باستخدام خصائص الوسائط المتعددة لعرض أعماله ومشاريعه، ثم إن هذه الوسائط المتعددة قد تستخدم من أجل تحقيق تفاعل المتعلمين مع بعضهم البعض، وهو ما يكسبهم القدرة على التحكم مع بيئة التّعلم.<sup>8</sup>

### مقترحات

تعتبر اللغة العربية هي لغة التّدرّيس الأساس فى جميع المراحل التّعليمية، وهو ما يقتضى ضرورة تعزيزها وتنمية استعمالها فى مختلف مجالات العلم والمعرفة والتّقافة والحياة، وتقوية وضعها وتنميتها وتحديثها وتبسيطها، وتحسين تدريسها وتعلّمها، وتجديد المقاربات والطّرائق البيداغوجية ذات الصّلة بها، وتجديد المقاربات البيداغوجية والأدوات المعتمدة فى تدريسها، والسّهر على المزيد من تهيئة هذه اللّغة، فى أفق تعزيز تحديثها وتنميتها وتبسيطها لذلك علينا:

\* إعداد استراتيجيّة وطنية جديدة لمواكبة المستجدات الرّقمية على مستوى المناهج والبرامج المقرّرة.

\* تعزيز إدماج التكنولوجيات التربوية فى النهوض بجودة التّعلّمات.

\* العمل على رقمنة التّعليم وكلّ ما يخصّه من كتب ومضامين ومقرّرات

دراسية... إلخ

\* تأهيل متخصصين فى المجال البرمجي وإقحامهم أثناء إعداد المناهج

والمقرّرات.

\* العمل على توفير الوسائل اللازمة فى المؤسّسات التربوية والجامعية بغية تحقيق الأهداف المسطّرة.

\* ضرورة تكوين الأساتذة وتدريبهم على التفاعل مع الحاسوب وتلقينهم

المراحل الأساسيّة لتدريس المهارات اللّغوية وفقه.

— المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

\*تحسيسهم بالأهمية الكبرى للتكنولوجيا الحديثة والدور الذي تلعبه في تنمية مهارات الطلاب والنتائج الإيجابية التي تتجر عن ذلك.

\*حثّ الطلاب على تعلّم اللغة العربية وتعليمها للغير، نظراً لأهميتها فهي تمثل هويّة وثقافة المجتمع، لذا من الضروري الاهتمام بها والعمل دائماً على النهوض بها.

\*ولا ننسى المكتبة وما تلعبه من دور كبير فوجب علينا التخلي عن الأوراق التي أكل عليها الدهر وشرب وتعويضها بالأقراص المضغوطة، والقصص والروايات الالكترونية وكذا القصص والروايات المطبوعة، التي تحمل مواد تعليمية مسموعة ومقروءة، تشتمل على جميع برامج تعلم اللغة العربية.

\*مساهمة أخصائي تكنولوجيا التعليم في إنتاج برامج حاسوبية، تهدف إلى تنمية مهارات اللغة العربية، في مراحل التعليم كافة، وخاصة لدى متعلمي المرحلة الأولى، لأهميتها القصوى.

إعادة النظر في أهداف تدريس اللغة العربية.

\*الأخذ بالاتجاهات التربوية الحديثة.

\*الاستفادة من مختلف البرمجيات المتوفرة لخلق عنصر التشويق في العملية التعليمية التعليمية.

\* كما أنه لا بدّ من الاعتماد على معطيات التقانة الحديثة لترتب عملاً جماعياً تتضافر الجهود فيه من أجل الإسراع للحاق بالحركة العلمية العالمية.

\* وضع أقراص ديسك مبرمجة، واستخدم الصّور الملونة كما حدث في الإمارات.

\* وإدخال أجهزة الحاسوب والمختبرات اللغوية، بأجهزتها السمعية والبصرية كما هو الحال في تعليم اللغات الأجنبية.

\*اعتماد نظرية هندسة اللغة والنظرية الخليلية الحديثة، حيث يتم فيها التعاون بين علماء اللغة، والمهندسين في الحاسوبيات والالكترونيات، ولهذا يحتاج كل

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

واحد من اللسانيين والمهندسين أن يكون حاصلًا على علم الآخرين، بقدر كافٍ من دون تخصص فيما يكسبه زميله اللغوي، أو المهندس من مبادئ اللسانيات أو مبادئ في الحاسوبيات.

وبهذا استطاع أن يتوصل العلماء في هذا الميدان المشترك إلى مستوى عالٍ من المعرفة اللسانية التقنية، مكنتهم من صنع البرامج الحاسوبية، التي تمكّن من تطبيق الحواسيب من جهة، ومن علاج النصوص على الحاسوب من جهة أخرى.<sup>9</sup>

**والخطوة الأولى:** في هذا المسار التأكيد على إنجاز الذخيرة اللغوية بوساطة برنامج حاسوبي يبوب بما يوافق المجالات العلمية للاستفادة من مصطلحات كان قد وضعها الأوائل وتكون جاهزة لسد احتياجات التعريب الحديث بعد تطويرها أو القياس عليها. ثم حصر مجموع المصطلحات المتداولة حالياً بين العلوم المختلفة في برنامج حاسوبي بحيث يتم إنشاء شبكة حاسوبية تربط بين العاملين في كل فرع من فروع العلم الحديث والغرض منها ترتيب قاعدة معلومات للمصطلحات العلمية المعتمدة، والمقترحة في كل تخصص وهذا يسمح بالاطلاع على ما تم الاتفاق عليه والاستفادة كذلك من الاسترجاع الفوري المباشر لإنجاز البحوث. ومن الضروري أن ترتبط تلك الشبكات الوطنية بشبكات عالمية، تغذيها بالجديد في كل علم من العلوم، كي تبقى مسايرة للتطور العلمي في العالم. وبنهاية الأمر لا بد من عرض ما اتفقت عليه الشبكات الوطنية في مجال المصطلحات على مراكز القرار في الجامعات اللغوية ليصار إلى ترجمة وتعريب نصوص العلوم الحديثة.

### خاتمة:

وأخيرا نقول أنّ هذا العصر عصر العلم والتكنولوجيا وبات ضروريا علينا النهوض بلغتنا ومواكبة كلّ ما هو جديد ولعلّ ما نختم به هو إيجابيات استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية: (تفريد التعليم - ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة - المشاركة الايجابية النشطة - تحسين نوعية التعليم - تزويد المتعلم بتغذية راجعة - المساعدة على تقويم استجابات الطلبة والكشف عن أخطائهم اللغوية والنحوية وتوجيههم إلى الإجابة الصحيحة - عدم إشعار الطالب بالحرّج بسبب إجابته الخاطئة - إمكان تقديم خدمات تعليمية لعدة مناطق - إمكان الحاسوب في تقديم أشكال مختلفة من الخبرات: (تعليم تكاملي وعلاجي وإثراء التعليم).<sup>10</sup>

## – الإحالات والهوامش:

- <sup>1</sup> أحمد فال بن أحمد (30-5-2010)، مكانة اللغة العربية وأصالتها، إسلام ويب، تم الاطلاع عليه بتاريخ 7-12-2016.
- <sup>2</sup> الحاج صالح، عبد الرحمن (نماذج من البحث العلمي الخاص باللغة العربية لمواجهة تحديات العصر). (المؤتمر السنوي الثاني – اللغة العربية في مواجهة المخاطر) مجمع اللغة العربية بدمشق (20-23 أكتوبر /2003م 24-27 شعبان 424هـ)
- <sup>3</sup> الموسوعة العربية العالمية (1999)، ط2، المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ص 131، 132، ج21.
- <sup>4</sup> تامر الملاح (9-10-2015)، "تكنولوجيا التعليم : المفهوم الجديد وعناصره"، تعليم جديد، اطّلع عليه بتاريخ 16-10-2016
- <sup>5</sup> حاتم علو الطائي(2009)، نشأة اللغة وأهميتها، ص 17-22.
- <sup>6</sup> عادل بوديار، تعليم اللغة العربية في العصر الرقمي مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية آخر تعديل على الإثنين، 24 أبريل 2017 10:36، تمّ الاطلاع عليه يوم: 24/6/2017م.
- <sup>7</sup> عبد الكريم البوعبيش (20-11-2010)، دور القرآن الكريم في تطوّر اللّغة العربيّة وآدابها، ديوان العرب، تمّ الاطلاع عليه بتاريخ 23-6-2017.
- <sup>8</sup> محمد مرياتي، تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية وأثره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص5-22.
- <sup>9</sup> معمر، مجدي (استخدام الحاسوب في التعليم) وزارة التربية والتعليم العالي /فلسطين 2005 ف3 - ص (11-12)
- <sup>10</sup> ناصر الدين الأسد ( 28-4-2004)، اللغة العربية وأثرها على وحدة الأمة التربية والتعليم العالي /فلسطين 2005 ف3 - ص (11-12)، الجزيرة، تم الاطلاع عليه بتاريخ 22-2017-6.

## انعكاسات الازدواجية اللغوية في القنوات الفضائية على اللغة العربية

أ. حدة روباش

جامعة تيزي - وزو

### مقدمة:

تعاني اللغة العربية اليوم حصاراً وتضييقاً شديدين عليها، ما أدى إلى تراجعها وتقهرها أمام اللغات الأجنبية، وأمام اللهجات العامية، والواقع اليومي خير دليل على ذلك، ولم يقف التهديد عند العامة؛ بل تجاوزه إلى معقل اللغة في حد ذاتها، من مدارس وجامعات ومؤسسات، حيث أضحت استعمالها يقتصر على نخبة قليلة ممن ينافحون لحمايتها، ويفقهون معالم إعجازها، ويؤمنون بقدرتها على التقدم، ويعشقون لطائفها.

وتعدّ الازدواجية اللغوية من أهمّ المخاطر التي تهدد اللغة العربية، وبخاصة بعد تفشيها في الوسائط الإعلامية، ولا يخفى على أحد ما للإعلام من تأثير على العقول، وقدرة على توجيه الآراء، وكان من المفترض أن تكون القنوات الفضائية العربية معقل لحماية اللغة لا لهدمها، سواء كان الهدم مقصوداً أم لا، ومن هنا حق لنا أن نتساءل: ما هي الازدواجية اللغوية؟ ولماذا تفتتت في القنوات الفضائية بهذه السرعة؟ وما الأسباب التي تدفعنا إعلامياً إلى الخلط بين الفصحى والعربية، هذا إن لم يغلب الفصحى في حديثه؟ وكيف نخرج من هذا الوضع المشين إلى وضع يعيد للغة مجدها وقوتها؟

أولاً- مفهوم الازدواجية اللغوية: إن الحديث عن مفهوم مصطلح الازدواجية اللغوية متشعب وطويل، والتطرق لمسيرة المصطلح وما قيل فيه لا يعنينا الآن بقدر

ما تعيننا مخاطر الازدواجية في حد ذاتها على اللغة العربية الفصيحة في الواقع اللغوي الجزائري، لذلك سأنتطرق له باختصار.

يُعدّ العالم الفرنسي وليم مارسيه أول من تحدّث عن الازدواجية اللغوية، وقد نحت هذا الاصطلاح La Diglossia عام 1930، "وفي عام 1959م نقل شارل فرغسون Charles Ferguson مصطلح Diglossia إلى الانجليزية، ليدلّ به على شكلين مختلفين من الاستخدام للسان نفسه، أي أنه تتنافس بين تنوعين للسان واحد ووجود وضع مختلف لكلّ من هذين الشكلين اللغويين، إذ يستخدم أحدهما في الحياة اليومية العامة، ويستخدم الآخر في الأمور الرسمية والدوائر الحكومية"<sup>1</sup> وقد لاقى هذا المصطلح الكثير من الغموض والالتباس بمصطلح الثنائية اللغوية، عند الشرح أو الترجمة، وليس هذا عن الغربيين فقط، بل ظهر عند العرب بدرجة أكثر نتيجة اختلاف اللغة الأصل التي يتمّ ترجمة المصطلح منها إلى العربية؛ لكن غالباً ما تعبّر الازدواجية اللغوية عن تعدّد المستويات اللغوية في مجتمع من المجتمعات؛ حيث يمكن أن نجد في المجتمع الواحد نظاماً مشتركاً بين أفراد المجتمع، ويختلف بدرجات متفاوتة بحسب تأثر نظام اللغة في منطقة من مناطق المجتمع بالمدن المتاخمة للشرق أو الغرب أو الجنوب، إضافة إلى نظام يوصف بالرسمي<sup>2</sup> يستعمل في المناسبات الرسمية والكتابة الأدبية والمؤسسات التعليمية، على خلاف المستوى الآخر الذي يستعمل في التواصل اليومي بين أفراد المجتمع، ما يخلق صراعاً داخلياً قد يؤدي إلى انحسار وضمور اللغة العربية وزوالها مع الوقت.

وقد عرفها أندريه مارتينه بأنها "موقف لغوي اجتماعي، تتنافس فيه لهجتان لكلّ منهما وضع اجتماعي وثقافي مختلف، فتكون الأولى شكلاً لغوياً مكتسباً ومستخدماً في الحياة اليومية، وتكون الثانية لساناً يفرض استخدامه في بعض الظروف الممسكون بزمام السلطة"<sup>3</sup> وهو ما يتفق مع تعريف فرغسون للازدواجية اللغوية وهو ما ينطبق على الوضع اللغوي للعربية الفصيحة في الجزائر اليوم، فهناك مستوى لها هو الرسمي والمعتمد في المؤسسات الحكومية والتعليمية وإن كان في

كثير من الأحيان بشكل صوريّ- في مقابل اللهجات التي تنتشر في المجتمع الجزائري، والازدواجية اللغوية بهذه الطريقة تشكل شرخاً في مكونات عملية التداول اللغويّ اليوميّ، فتجعل الكتابة بصفقتها مظهراً لغوياً طريق الفصحى وميدانها، وتجعل المشافهة والحوار والتداول الخطابى بصفته المظهر اللغويّ الآخر، طريق العامية سبيلها<sup>4</sup> لأنّ وجود اللغة العربية الفصيحة يقتصر في تلك الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية على الأوراق والوثائق؛ لكن التواصل الشفهي غالباً ما يكون باستعمال الدارجة، أو خليط من الدارجة والفرنسية.

تنشأ الازدواجية اللغوية في مجتمع ما نتيجة ظروف مختلفة، قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية... وحسب فرغسون فإنّ "الازدواج اللغويّ ينشأ عندما تتوفر الشروط الثلاثة التالية في مجتمع بعينه:

1- إذا توفرت مادة أدبية كبيرة بلغة ذات صلة وثيقة "أو حتى مماثلة" باللغة الأصلية للمجتمع، وهذه المادة الأدبية تجسّد - سواء بوصفها مصدراً وحي سماوي مثلاً" أو تعزيزاً - بعضاً من القيم الأساسية للمجتمع.

2- عندما تكون الكتابة Litracy في المجتمع مقصورة على نخبة قليلة.

3- عندما تمرّ فترة زمنية تقدّر بعدة قرون على توفر الشرطين أو الحالتين الأوليين<sup>5</sup> والشروط السابقة تنطبق على اللغة العربية، فهي لغة القرآن الكريم، وهو الذي حفظها إلى يومنا هذا؛ لكن للأسف لم يستطع أبناؤها الحفاظ عليها كتابة ومشافهة، والدليل على ذلك كثرة اللهجات والعاميات في البلدان العربية، بل حتى في البلد الواحد، ففي الجزائر مثلاً نجد العربية الفصيحة وهي تقريباً قاصرة على ما هو مكتوب، ولا تكاد تكون لغة تواصل إلا فيما ندر، والدارجة العربية، والدوّار المازيغية، وقد مرّت عدّة قرون منذ بدأت العامية تتسلّل إلى مجال العربية الفصيحة، منذ اختلاط العرب بالأعاجم، وإن لم يكن الأمر شديد الخطورة كالיום.

وليس تلك الأسباب وحدها هي ما أسهم في ظهور الازدواجية اللغوية في اللغة العربية الفصيحة، فهناك أسباب ترجع في معظمها إلى طبيعة العقل العربي والنفسية العربية من جهة، وهو أمر داخلي تكويني، يخص العرب أنفسهم بمكوناتهم الثقافية والفكرية والنفسية، والغزو بمختلف جوانبه وأنواعه وأشكاله من جهة أخرى، (...) وهو أمر خارجي، يفرض عبر وسائل مختلفة ومكتوبة وعنيفة في معظم الأحيان، في عصر سمح فقد العرب فيه مكانتهم وفاعليتهم وحضورهم<sup>6</sup> ما أدى إلى أن تتراجع لغتهم عن أداء دورها الذي كانت تلعبه في سالف من الزمن، فبعد أن كانت لغة العلم والأدب والمراسلات أصبحت توصف بأنها لغة حجرية ميتة، لا تصلح لأن تكون لغة علمية معاصرة، والمؤلم أن هذه الادعاءات لم تأت من الغربيين فقط، بل من أبنائها الذين نسوا أو تناسوا مكانة العربية وقدرتها على حمل العلوم، وحملوها مسؤولية فشلهم في أن يلحقوا بالركب.

لقد نشأت الازدواجية اللغوية نتيجة ما سبق في كل الميادين في الجزائر مثل باقي البلدان، وصارت العامية منافساً قوياً للعربية الفصيحة، حتى أن هناك من نادى بأن يتم التخلي عنها واستبدالها بالعامية ولعل أخطر ميدان انتشرت فيه الازدواجية هو القنوات الفضائية، التي كان من المفترض أن تكون أحد قلاع العربية الفصيحة، وتعمل على نشرها وتطويرها؛ لكن مؤخراً تراجع دورها، وأصبحت تركز للازدواجية اللغوية، وهي بذلك تسهم في تدمير اللغة، نتيجة تأثير الإعلام الكبير في نفوس المشاهدين، إذ لا يخفى علينا أن الإعلام سيطر على العقول وصار هو من يربي وينقل المعلومات للمتلقين، لذلك وجب البحث عن الأسباب التي أدت إلى ظهور الازدواجية اللغوية في القنوات الفضائية الجزائرية، لمعالجتها والقضاء على كل ما يهدد اللغة العربية الفصيحة.

**ثانياً - أسباب ظهورها في القنوات الفضائية الجزائرية:** تلعب الوسائط الإعلامية بمختلف أنواعها أهمية قصوى في تحديد مصير الأمم وتوجيه الآراء وزرع القيم، ذلك أن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى

استخدامها ستحدّد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله، وأيّ وسيلة جديدة أو امتداد للإنسان تشكّل ظروفًا جديدة محيطيّة تسيطر على ما يفعله الأفراد الذين يعيشون في ظلّ هذه الظروف، وتؤثّر على الطّريقة التي يفكّرون ويعملون وفقاً لها<sup>7</sup> وهذا التأثير قد يكون إيجابياً أو سلبياً حسب ما تبثّه تلك الوسائط الإعلاميّة، وأيضاً حسب استجابة المتلقّي ووعيه لما يتلقّاه، وطريقة تعامله معه إمّا بالرفض أو القبول.

إنّ الناظر إلى مشكلة الازدواجيّة اللّغويّة يجد أنّ القنوات الفضائيّة العربيّة، ومنها الجزائريّة - والتي هي موضوع بحثي هذا- قد كرّست في الآونة الأخيرة للازدواجيّة اللّغويّة وحتىّ للتثانيّة اللّغويّة، وإذا أردنا البحث عن الأسباب التي أدّت إلى ذلك سنجد أنفسنا مضطّرين إلى الحديث عن الكثير من المشاكل التي تعانيها اللّغة العربيّة في الحياة اليوميّة، ولعلّ أهمّ هذه الأسباب يرجع "إلى المشكلة اللّغويّة نفسها، وهي مشكلة تشكّل مخاطر كثيرة على العربيّة الفصحى؛ ذلك أنّ العرب اليوم لا يتكلّمون العربيّة الفصحى فالعاميّة هي الدّرجة على ألسنتهم، والمستخدم في جلّ محادثاتهم وحواراتهم، وهي المتداولة فيما بينهم وفي نواديهم ومحافلهم، والعاميّة ليست واحدة، وإنّما هي عاميات متعدّدة"<sup>8</sup> حتىّ أنّ أبناء الوطن الواحد قد لا يفهمون لهجات بعضهم البعض، ففي الجزائر نجد الترقية والشّاوية والقبائليّة والعربيّة الدّارجة... أمّا العربيّة الفصيحة فلا وجود لها في المحادثات اليوميّة، ولم تعد تشكّل اهتمام الكثيرين، نتيجة غلبة تلك العاميات.

ولا ننسى أنّ الاستعمار الفرنسيّ للجزائر قد أسهم بشكل كبير في نشر الازدواجيّة اللّغويّة، لغايات تخدم مطالبه الاستعماريّة، وأهمّها محو الهوية العربيّة المازيغية الإسلاميّة حتىّ يضمن بسط نفوذه على الجزائر، وينشر اللّغة الفرنسيّة بسهولة، وقد استعمل في ذلك عدّة طرائق، منها منع التّعليم بالعربيّة، وفرض اللّغة الفرنسيّة، وحتىّ إذا سمح بالتّعليم العربيّ فقد سخرّ لذلك كتباً باللّهجة العاميّة، وهي "رطانة غريبة وخليط من اللّغة لا هو عربيّ، ولا هو بربريّ، ولا فرنسيّ، وإنّما هو مزيج من اللّغة العربيّة والبربريّة والفرنسيّة منه أقلّ مع ما هي عليه من

التكسير والاختزال<sup>9</sup> وقد استمرت آثار ذلك على الجزائريين بعد الاستقلال، حيث نجد طائفة المتعلّمين مفرنسة، أمّا المعربون فقليل منهم من يجيد لغته إجادة تامّة، وبقية الشعب يمارس خليطاً من اللهجات، ممزوجاً أحياناً بفرنسية مكسّرة.

ولم يقف الأمر على الفترة الاستعماريّة، فقد استمرّ الغزو الثقافيّ الغربيّ، الذي أسهم في الحطّ من العربيّة، وأعلى من شأن اللّغات الأجنبيّة، وبخاصّة الفرنسيّة "ومردّ ذلك أنّ الممارسة اللّغويّة الصحيحة لم تعد متأثيّة إزاء هذا الغزو الأجنبيّ والاعتراب الثقافيّ وفقدان الهوية وضعف الإحساس بالانتماء، وهو أمر أفقد العربيّة ألقها وحيويتها، فصارت على ألسنة أصحابها وبأفلامهم عاجزة عن التعبير الصّحيح والكافي لتحقيق المقاصد والأغراض، فكان ذلك مدعاة للتحوّل عنها إلى العاميّة، وخاصّة في مجال التعبير الشّفوي"<sup>10</sup> لأنّ الكثير من الشّباب والمتعلّمين عاجزون عن إتقان اللّغات الأجنبيّة نتيجة ظروف عديدة، وعاجزون حتّى عن إتقان اللّغة العربيّة التي هي لغتهم الرّسميّة، ما يخلق لديهم نوعاً من الضّعف اللّغويّ، يدفعهم إلى ممارسة الازدواجيّة اللّغويّة.

لقد نفست العاميّة نتيجة ما سبق في المجتمع الجزائريّ، حتّى إنّ اللّغة العربيّة بالنسبة للطفل الجزائريّ أصبحت تُعدّ لغة ثانية، كونه يتلقاها في المدرسة، أمّا لغته الأمّ فهي مختلفة باختلاف المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، ما يلقى بظلاله على اكتساب الطفل الجزائريّ للّغة، فتتازع نظامه اللّغويّ العربيّة الدّارجة والأمازيغيّة والفرنسيّة واللّغة العربيّة الفصحى، ممّا يؤثّر سلباً على النّمو اللّغويّ للمتعلم، ما لم ينظر للأمر بجديّة تحدّ من استشراف هذا التّشنت والتّفكك في اكتساب نظام لغويّ متوازن<sup>11</sup> ولا يكون ذلك إلاّ بالاهتمام بأمر اللّغة وأمنها، ووضع سياسة لغوية حازمة تسهّل تعلّم العربيّة الفصيحة في المدرسة بالنسبة للأطفال، وتجعلهم فخورين بتعلّمها، وجادين في إتقانها فينشأ لديهم حسّ لغويّ سليم، يكون دافعاً نحو تعلّم لغات أجنبيّة أخرى.

اتّهمت العربية الفصيحة بالصّعوبة من قبل التلاميذ، ومن قبل الأساتذة الذين أصبحوا يمارسون الازدواجية في الأقسام، ثمّ انتقل الأمر إلى الجامعات، وبخاصّة لدى الأساتذة المفرنسين، والذين وجدوا أنفسهم مضطّرين إلى التدريس بالعربيّة، وهم لا يتقنونها أصلاً فكان البديل استعمال العاميّة، لأنها أسهل ولا إعراب فيها، إذ تتملّ الفصحى والعاميّة في سياق اللّغة العربيّة مستويين بينهما فرق أساسي حاسم يتملّ في أنّ الفصحى نظام لغويّ معرب، أمّا العاميّة فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كليّة<sup>12</sup> وشمل هذا كليّات الإعلام فالطلّبة يتلقّون المحاضرات بالفرنسيّة أو العاميّة؛ لكنّها تسلّم لهم باللّغة العربيّة، ما خلق تذبذباً لدى كثير من الإعلاميين المتخرّجين.

وإذا جئنا إلى الوسط الإعلاميّ سنلاحظ تبايناً في الاستعمال اللّغويّ، فمثلاً نجد أنه يتمّ تقديم نشرات الأخبار باللّغة العربيّة الفصيحة، في حين تقدّم بعض البرامج الاجتماعيّة أو التربويّة بلغة عربيّة مزدوجة بين الفصحى والعاميّ، ولعلنا نلاحظ أنّ الفصحى المستعمل قد سقط منه الإعراب لدى كثير من الإعلاميين، كما نجد حصصاً يستغنى فيها عن الفصحى تماماً ويتمّ تقديمها بالدارجة وخليط من الفرنسيّة، وكلّ هذا لا يصبّ في صالح العربيّة، بل يغيّبها تماماً عن المتلقّي، فإذا ما اعتاد المتلقّي أنماطاً أخرى ألفها وصارت العربيّة الفصيحة مستهجنة عنده وغريبة.

يعاني الكثير من الإعلاميين من نقص الملكات اللّغويّة، ولا يجيدون الإعراب وأحياناً حتّى التّركيب، ولكن لا يعني ذلك انعدام إعلاميين جيّدين، ولا يقع اللّوم عليهم دائماً، ذلك أنّه قد تضطّرّهم ظروف العمل إلى استعمال العاميّة عند استضافتهم لأناس لا يتقنون العربيّة، أو استعمال خليط من العربيّة والعاميّة، لكن ذلك لا يعدّ مبرراً للاستغناء عن اللّغة العربيّة واستبدالها بالعاميّة.

إنّ الأسباب السّابقة كلّها مردّها عدم وجود سياسة لغويّة صارمة، وتخطيط منظمّ و"لعلّ ضعف الخطط اللّغويّة أو انعدامها أحياناً كثيراً ما كان سبباً في تردّي الوضع اللّغويّ الفصحى لدى المتعلّمين وفي مستويات متقدّمة، أي حتّى المرحلة

الجامعية، مقابل ذلك الانتشار الرهيب وغير المبرر للعاميات واللهجات خصوصاً في البرامج والمؤسسات التعليمية، على حساب اللغة المكتوبة والرسمية والجامعة كذلك<sup>13</sup> والنتيجة أن يصبح الإعلام والإعلاميون سبباً في هدم اللغة عوض أن يكونوا سبباً في نشرها والقضاء على الأزواجية اللغوية في المجتمع الجزائري على الأقل في التعليم والمؤسسات الرسمية للدولة.

### ثالثاً- انعكاساتها ومخاطرها على اللغة العربية:

رأينا كيف أنّ ظهور الأزواجية اللغوية في الوسط الإعلامي هو نتيجة لأسباب تربوية واجتماعية، فالإعلامي ما هو إلا تلميذ وطالب جامعي سابق، كما أنه فرد من أفراد المجتمع، لكن ذلك بدوره كان له أثر سيء فيما بعد على اللغة العربية، لأن القنوات الفضائية لها انتشار واسع لدى المجتمع بمختلف طبقاته، وهو ما سيؤدي لاحقاً إلى ظهور انعكاسات ليست في صالح اللغة العربية، ولا في صالح المجتمع الجزائري، حيث تتعدد وجوه المشكلة وتتنوع بما تتركه من تداعيات سلبية وخطيرة، وآثار سيئة ومدمرة في مختلف المجالات وعلى جميع المستويات الفردية والجماعية والمجتمعية، فخطر الأزواج اللغوي لا يقتصر على اللغة وحدها، بل يتجاوزها إلى كل مناحي الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والقومية والتراثية، وذلك نظراً لكون اللغة تشكل المهاد النفسي والقومي والمشاعري والثقافي والفكري للناطقين بها<sup>14</sup> وليست فقط أداة للتواصل، وقد أدرك أعداء اللغة العربية ذلك، فسحروا كل إمكانياتهم للقضاء عليها، ولا يتم لهم ذلك إلا بإحلال بديل لها، وهذا البديل كان العامية.

إنّ خطر العامية على اللغة العربية يزداد يوماً بعد يوم، وذلك نتيجة الفارق الواضح والكبير بين المستوى الرسمي والعامي، فكلمة "كان البون شاسعاً بين المظهرين أو المستويين، كان الشرخ كبيراً، وهو شرخ يصب في غير مصلحة الفصحى، ويترتب عليه تباعد عنها، قد يفضي إلى الجفوة والنسيان، وربما الانقراض"<sup>15</sup> وذلك نتيجة تراجع الفصحى لحساب العامية واللغات الأجنبية،

وبخاصة اللغة الفرنسية التي ما زالت لغة التعليم في التخصصات العلميّة، ولغة النخبة والمنقّفين، ولغة الإدارات. لذلك يمكن القول "إنّ الازدواجيّة من وجهة النّظر الاقتصادية والنّماسك القوميّ وفعالية التّعليم والاتّصالات وأجهزة الإعلام لعائق"<sup>16</sup>؛ عائق أمام تعلّم العربيّة الصّحيحة داخل الوطن، وعائق أمام انتشارها خارج الوطن، فما دام أبناؤها لا يتواصلون بها، فكيف سيتواصل بها الأجنبيّ الذين يتعلّمونها معهم، وهم لا يتقنونها، بل يتقنون لهجات مختلفة ومنقرّقة.

لا تقف الازدواجية فقط في وجه الكبار، فهي أيضا عائق شديد الخطورة نحو تعلّم الطّفل لغة عربية فصيحة؛ إذ يدخل التلميذ العربيّ إلى المدرسة في سنّ السادسة، وقد أتقن العامية قبل هذا السنّ، عندما كانت القدرة اللّغويّة الهائلة للدماغ على اكتساب اللّغات في أوّلها، أي أنّه تزوّد باللّغة التي يفترض أن يكتسب بها المعارف المختلفة، وذلك بحسب طبيعته وتكوينه، إلّا أنّه يفاجأ بأنّ لغة المعرفة ليست اللّغة التي تزوّد بها، وإنّما هي لغة أخرى لا بدّ له أن يتعلّمها ويتقنها، لكي يتمكّن من فهم الموادّ المعرفيّة الأخرى"<sup>17</sup> وبالتالي سيحسّ أنّ مخزونه الثقافيّ واللّغويّ السّابق لا قيمة له بعد اليوم؛ وأنّه يجب عليه تركه وراءه، وهذا أمر صعب عليه، ما يضطرّ الأستاذ -غير مدرك لخطورة الأمر- إلى استعمال الازدواج اللّغويّ لتسهيل الأمور عليه؛ لكن "هذا الازدواج يخلق عند الطّفل آثاراً نفسيّة سلبية بالغة الضّرر، إذ يوقعه دائما في حيرة وتردّد في فهمه للتّعبيرات والجملة التي يسمعها، فيجد نفسه بين خصمين يتجادبانه، ممّا يجعله غير قادر على تحديد الاتجاه الذي يريده، واللّغة التي يود استعمالها، غير مطمئنّ لتعبيراته وتركيبه، غير واثق ممّا يقول سريع التّراجع عن إجاباته"<sup>18</sup> وبالتالي سيليقي اللّوم على اللّغة العربيّة، ويصدّق القول بصعوبتها، ما يجعله يعزف عما تعلمه وهذا يضعف مستواه، ويؤثر على مستقبله التّعليميّ.

إنّ كلّ ما سبق مخاطر وانعكاسات تتسبّب بها الازدواجيّة اللّغويّة، وتلقني بظلالها على مستقبل اللّغة العربيّة، حيث ينشأ لدينا جيل جامعيّ ضعيف لغويّاً

وثقافياً، هشّ نفسياً، لا يستطيع خدمة لغته ونشرها، ولذلك وجب علينا العمل لإيجاد سبل لحماية اللغة العربية من مخاطر الازدواجية اللغوية.

#### رابعاً- سبل حماية اللغة العربية من مخاطر الازدواجية اللغوية:

رأينا سابقاً أنّ الإعلام قد أسهم في تفشي الازدواجية اللغوية، وزاد من مخاطرها على اللغة العربية، وإذا أردنا أن نعالج هذه المشكلة فلا بدّ أن نطلق من اللغة الإعلامية في حدّ ذاتها، والعمل على تطويرها بطريقة تخدم اللغة العربية الفصيحة، وتعمل على إضفاء الحيوية عليها وتحبيبها للمتلقين، وجعلها سهلة الفهم؛ و"لأنّها مرشحة لأن تكون اللغة السائدة في عصر العولمة والتقنيات والفضائيات، فإنّ الاهتمام بها يجيء في سياق الاهتمام بالفصحى ودخول العامية هنا أو اعتراضها يفسّر هذا التوجّه، ويقلّل من هذا الاهتمام، لذا اقتضى تنحية العامية وإقصاءها وتجاوزها، وتطوير لغة الإعلام كي ترقى إلى الفصحى"<sup>19</sup> فتصبح وسائل الإعلام بهذا التحول جزءاً من الحلّ لا جزءاً من المشكلة، لتنتشر اللغة الفصيحة على مدى واسع.

إنّ إصلاح اللغة الإعلامية لا بدّ أن يصاحبه إصلاح جوانب أخرى لها علاقة باللغة العربية، وحتى يستقيم الأمر لا بدّ من:

1- إعادة النّظر في المناهج التّعليمية، واستغلال الكتب المدرسية التي تعدّ أهم وسيلة تربوية، بحيث "تلعب دورها النّاجع في تقريب العامية من الفصحى من خلال تفصيح الرّصيد اللّغويّ الذي اكتسبه الطّفل خارج المدرسة بإزالة الحواجز الثلاثة (غرابة الاستعمال، القهر اللّساني، التّعسف التّربويّ) وتركه يفصح ويعبّر عن نفسه بأيّ كلمة يشاء، ويكون دور المعلّم الإشراف على التّصحيح الصّوتيّ، وإبدال ما هو أجنبيّ عن الفصحى، وهو نادر جداً مما هو فصيح سليم، بحيث سيصبح الطّفل نفسه يشارك في عملية تفصيح العامية"<sup>20</sup> وهنا يجب التّركيز على دور المعلّم، الذي يجب عليه ألاّ يتسرّع أو يضجر من استعمال الطّفل للعامية، كما يجب عليه ألاّ يجاربه بدعوى تيسير الأمور عليه، وإنّما عليه العمل على تحبيب اللغة العربية

إليه، بهذه الطريقة سيصغي التلميذ ويبدل كل ما في وسعه لمجاراة معلمه في الحديث باللغة العربية الفصيحة، ويتخلّى عن العامية شيئاً فشيئاً.

2- يمكن التخفيف من حدة الفجوة بين العامية والفصيحة لدى الطفل قبل دخوله المدرسة، بتشجيعه على حفظ القرآن الكريم، والذي سيساعده في تعلّم الفصيحة وتقبّلها في لاحق من الزمن، باعتباره أعلى نموذج للعربية، كما يمكن تلقينه بعض الأناشيد أو الأشعار بالعربية، وبهذا لن تكون الفصيحة غريبة عليه في المدرسة.

3- جعل الإتقان اللغويّ شرطاً في توظيف الإعلاميين، سواء تعلّق الأمر باللغة العربية أم اللغات الأجنبية؛ فإذا تمكّن الإعلامي من لغته، وكانت له ملكات لغويّة سيتأثر به المتلقّي، وتترسّخ تلك القوالب السليمة في ذهنه.

4- دراسة الواقع اللغويّ الجزائريّ، والأخذ في الحسبان موضوع المازيغيّة، وأنّه يجب العمل أيضاً على ترقّيتها باعتبارها من القيم الوطنيّة، واللغة الأصلية للمجتمع الجزائريّ وهذا للقضاء على الصّدّام الحضاريّ الذي يحاول البعض افتعاله، والذي لا يصبّ في مصلحة أيّ لغة.

5- وضع سياسة لغويّة جادة، تضع في الحسبان البعد العربيّ والمازيغيّ والدينيّ للشعب الجزائريّ، بحيث لا يتمّ إقصاء لغة وتفضيل أخرى، وإنما تأخذ كلّ لغة موقعها المخصّص لها بما يخدم المصلحة الوطنيّة.

6- توعية المجتمع بمخاطر الازدواجيّة، وأنّ نشر العامية على حساب اللغة العربية لا يخدم البتة المصلحة الوطنيّة، ولا يمكنه بحال من الأحوال أن يحدث تنمية وطنية؛ بل على العكس سيؤدّي إلى تشتت المجتمع وانقسامه، وإلى ضياع هويته، وتغريبه.

### خاتمة:

إن مشكلة الازدواجية اللغوية لا تتعلق باللغة العربية الفصيحة وحدها، بل هي أمر شائع في كل اللغات؛ لكن معاناة العربية منها أشدّ، وفي الجزائر يزداد انتشار هذه الظاهرة يوماً بعد يوم، وقد أسهمت القنوات الفضائية في انتشارها، وبخاصة القنوات الموجهة للأطفال، ما يشكل خطراً على تعليم العربية وانتشارها داخل وخارج الوطن ويؤدي إلى انحصارها أمام العامية؛ لكن يمكن التخلص من تلك المشاكل باستعمال الإعلام نفسه، وذلك عن طريق تطوير اللغة الإعلامية، وإعداد إعلاميين متمكّنين من لغتهم، مستعدّين لنشرها في أوساط المتلقّين بأسلوب سهل وشيق.

إن نجاح اللغة الإعلامية في أداء دورها سيقضي على كثير من الأسباب التي تتركس للازدواجية اللغوية، ويحقّق التنمية الوطنية المنشودة؛ لكن نجاح هذه اللغة أيضاً مرهون بأمر آخرى، كتطوير المناهج التعليمية، والصرامة في توظيف الإعلاميين.... وبذلك نعيد للغة العربية مكانتها، ويتحقّق لها ازدهارها الذي فقدته منذ زمن طويل.

## — الإحالات والهوامش:

- 1- ابراهيم كايد محمود "العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية" المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل. الرياض: مارس 2002، مج3، ع1، ص55.
- 2- أحمد بناني "الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها" مجلة إشكالات في اللغة والأدب. الجزائر: ديسمبر 2015، العدد 08، ص102.
- 3- أندريه مارتينييه "الثنائية الألسنية والازدواجية الألسنية دعوة إلى رؤية دينامية للوقائع" مجلة العرب والفكر العالمي، تر: نادر سراج. بيروت: 1990، ع11، ص24.
- 4- عباس المصري وعماد أبو حسن "الازدواجية اللغوية في اللغة العربية" مجلة المجمع. 2014، ع8، ص42.
- 5- عبد الرحمن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ط1. الرياض: 1997، مطابع التقنية للأوسفت، ص224.
- 6- عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص50-51.
- 7- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دط. القاهرة: 2002، دار الفكر العربي، ص347.
- 8- عباس المصري وعماد أبو الحسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص37.
- 9- المجلس الأعلى للغة العربية "العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة التحريرية" عدد ممتاز. الجزائر: 2005، ص227.
- 10- عباس المصري وعماد أبو الحسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص55.
- 11- أحمد بناني، الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، ص112.
- 12- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، ط1. الرياض: 1988، مطابع الفرزدق التجارية ص20.
- 13- حبيب مصباحي "التعدّد اللغوي بين المقدّس والمدنّس" مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر: 2015 المركز الجامعي تامنغاست، ع8، ص130.
- 14- عباس المصري وعماد أبو الحسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص55.
- 15- المرجع نفسه، ص42.

<sup>16</sup> - محمد راجي الزغول "ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلّع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية" مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد المزدوج 9-10، 1980، ص124.

<sup>17</sup> - عبد الله الدنان "نظرية تعليم اللغة العربية بين الفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها" مجلة مجمع اللغة العربية. دمشق: 2007، المؤتمر السنوي السادس، ص11.

<sup>18</sup> - ابراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص71.

<sup>19</sup> - عباس المصري وعماد أبو الحسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص65، 64.

<sup>20</sup> - عبد الجليل مرتاض "تجارب عربية في تفصيح العامية" مجلة اللغة العربية. الجزائر:

2004، المجلس الأعلى للغة العربية، ع10، ص32.

## دور ومساهمة وسائل الإعلام والاتصال في نشر ألفاظ الحضارة وازدهار اللغة العربية

أ. ويزة أعراب

المجمع الجزائري للغة العربية

### مقدمة:

تعتبر اللغة العربية لغة عالمية حيث تستعملها دول عديدة في العالم، وفي ترتيب اليونسكو تحتل المرتبة السادسة بين اللغات الأكثر انتشاراً في العالم؛ ولقد صنفت من بين العشر لغات الأكثر استعمالاً للإنترنت، مما يعني أنها استطاعت إلى حد كبير استوعاب التكنولوجيات الحديثة، فهي لغة تاريخية تراثية حملت تاريخ البشرية وما زالت حافظة له، كما تعتبر الوعاء الحامل للقرآن الكريم، فألفاظها وتراكيبها مازالت كما وضعت منذ الأزل، فهي تتطور. وصحيح أنها تتطور ببطء شديد، لكن أعتبر هذا التطور واعياً من طرف اللغويين المستعملين لها، فهم حرصون جداً أن تكون هذه اللغة تراثية معاصرة، محافظة على خصائصها، لأن في ذلك شأن عظيم، والعظمة تكمن في حملها للقرآن الكريم، وكذلك أبنائها الغيورين عليها والمحبين لها، فهي يجب أن تتطور دون المماس بخصائصها الجميلة، والألفاظ كما هو معلوم تتغير وتبتكر، وتدخل في الاستعمال الفردي للأشخاص دون وعي منهم، لأن الواقع يفرضها عليهم، منها الدخيلة، والمعربة، والمترجمة... حيث يقول ابن جني اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فهي وسيلة التواصل بين الناس، وهي وسيلة إيصال المعلومات إلى الشخص الآخر باستعمال تراكيب متنوعة مؤلفة من ألفاظ متنوعة، ولكن ما نلاحظه اليوم هناك الكثير من الألفاظ الحضارية دخلت إلى اللغة العربية دون استئذان إلى درجة أنه يمكن القول إن استمر الحال هكذا

ستصبح اللغة العربية غريبة في أوطانها، ولعل السبيل الأمثل الذي ساعد على شيوع الكثير من هذه الألفاظ هو الإعلام، فكيف يمكن للإعلام أن يشكل واقعا لغويا باستعمال ألفاظ الحضارة في العالم العربي؟ فلا يستطيع أحد أن ينكر الأثر البالغ لوسائل الإعلام على الفرد والمجتمع.

**وسائل الإعلام:** قبل الخوض في الحديث عن وسائل الإعلام لابد من قول شيء كلمحة تاريخية عن الإعلام، لقد نشأ الإعلام في تعريفه العام على حسب ما قاله عزي عبد الرحمان، ومجموعة من الأساتذة "... كان في القرن السابع عشر بميلاد الصحف الأولى مثل " لكزيت La Cazette" سنة 1631م التي أصدرها تيوفراست رونودو Thiéophraste Renaudot وتحتوي هذه الجريدة على عدة صفحات وتسحب عدداً كبيراً من النسخ وتوزع بانتظام. أما في نهاية القرن التاسع عشر فإننا نسجل بأن الصحف الأمريكية والأنجليزية والفرنسية تسحب بالملايين كما تعاصر ميلاد الانتخابات العامة ودراسة الرأي العام. وفي العشرية الأخيرة (1980م/ 1990م) فإنّ الإعلام يواجه تحديات جديدة في الوقت الذي تتغير وتتضاعف أشكال إنتاجه وتوزيعه فإنّ المجتمعات البشرية تتساعل عن تأثيره، عن سلطته وعن أخطاره.<sup>1</sup> "ويعتبر الإعلام أكثر من رهان بسيط بالنسبة للسلطة العامة أو الخاصة ولكن أقل من أن يعتبر "سلطة" بمفهوم منتسكيو Montesquieu كصدى وعنصر لنظام سياسي. فالإعلام كمؤسسة اجتماعية يظهر دائماً كعامل للقوات التي تجتاح أو تغير المجتمع، وتعتبر المؤسسات الإعلامية في نفس الوقت المكان الملائم للتعرف بكل سهولة على المجتمع في تغيراته وإعادة إنتاجه، في نشاطه وتنظيمه."<sup>2</sup> فكما يقول فالإعلام كأنه مرآة المجتمع، فبه يُعبر عن كل ما يحدث داخله، وهذا بصفة عامة، أما من الناحية اللغوية فيقول صالح بلعيد: "كان اهتمامي بلغة الصحافة منذ زمن تطلبي، وتنامى الاهتمام في مذكراتي وأبحاثي، فلقد بصرتُ بأنّ لهذه اللغة أثراً في الارتقاء بلغة الجمهور، وفي التوجيه والتأثير والتجنيد، لما تمتلك من وسيلة جماهيرية نافذة مخترقة لكلّ الحواجز والحُجُب"<sup>3</sup> ويقول صالح بلعيد: "... لغة

الصّحافة التي أدخلت اللّغة العربيّة في سياق تطوّر نوعي؛ حيث أضافت لها تعابير، ووسّعت من نطاق استعمالها؛ ساعيةً التوسّع في القياس؛ بما يخدم ويُمّي الثروة اللّغوية، مع تبنّي الجديد وفق ما لا يتعارض مع الأصول<sup>4</sup> ويقول أيضًا "إنّ لغة الإعلام لا تنثري زادنا اللّغوي فحسب، بل تمنحنا تصوّرًا لطبيعة الأشياء وحقيقة محيطنا، وأصوب السلوكات وأكثرها تطابقًا مع قيمنا ومثلنا، ولا بأس أن نعزّز ذلك بمثال: فالإعلام إذا استعمل اللفظَ العفيفَ والدقيقَ فقد يفتقي أثره الناس، أما إذا أحطناه بكلمات فيها إسفاف ورداءة، فمن المنتظر والمتوقع أن يتمّ استخدامها من طرف الجمهور، فاللّغة الإعلامية تصبح جزءًا من حياة المجتمع، وقسّ على ذلك كلّ إنتاج مصدره وسائل الإعلام"<sup>5</sup> وعن وسائل الإعلام الجزائرية يقول صالح بلعيد: "إنّ إعلامنا الفصيح والقوي فصاحة حاربَ الفقرَ اللّغويَ المستشريَ عند رجال الإعلام، وسدّ النقص وحاول التعويض عن القصور، لأنّه يعرف أنّ المنيع لا يكسب شعبية إلا إذا احترم اللّغة، واحترم قواعدها، وعمل على ترقية اللّغة العربيّة، والتفعيل داخلها وفق أنماط عرفية يقبلها منطق اللّغة وقواعدها."<sup>6</sup> ومن كل هذا تتضح لنا قوة وسائل الإعلام في التأثير على الفرد والمجتمع، في جميع النواحي وخاصة اللّغوية منها.

**تعريف ألفاظ الحضارة:** "يقول السيوطي: "كانت العرب تحضر المواسم في كل عام، وتحج إلى البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسّنوه من لغات تكلموا به، فصاروا بذلك أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللّغات، ومستبشع الألفاظ"، فمنذ الأزل وأبناء اللّغة العربيّة حريصون على انتقاء الألفاظ، لأنّ مجموع هذه الألفاظ يكوّن التركيب الذي يُعبّر به عن ما يجول في الصدور من أفكار، ومع تطور العصر والازدهار الحضاري الذي يشهده العالم حاليًا بات من الأكيد وجوب إيجاد ألفاظ تقدم إلى ما استحدثت من إنجازات، وابتكارات واختراعات معاصرة، يستعملها الإنسان العربي. فالألفاظ الحضارية هي ألفاظ وضعت لكل مدلول حضاري لا يوجد له دال، وذلك عن طريق إحياء ألفاظ من التراث، والترجمة، والتعريب، والنحت، والاشتقاق... فكلمة سيارة وضعت عن طريق إحياء

ألفاظ التراث لما نسميه اليوم للمدلول الحضاري (voiture)، وكذلك القرصنة، إلخ... فالألفاظ الحضارية هي: كل ما يستجد ويستحدث من ألفاظ في الحياة العامة للإنسان، والمعيار الأساسي لها شيوع وتواتر اللفظ على أوسع نطاق، فهي الألفاظ التي نستعملها في حياتنا اليومية في المطبخ، ومكان العمل، المصانع... ولقد أجمع علماء اللغة على القول بعسر معالجة ألفاظ الحضارة، مقارنة بالمصطلحات العلمية. حيث يقول إبراهيم مذكور: "ألفاظ الحضارة ضربٌ آخر من المصطلحات اللغوية وقد تكون معالجتها أَعسر من معالجة المصطلح العلمي، والإجماع عليها ليس بالأمر الهين"<sup>7</sup> هذا يعني أنّ هناك صعوبة في تناول ألفاظ الحضارة، وعدم الاتفاق على ماهيتها. وكذلك يقول أحمد مطلوب: "وليس من السهل تحديد الألفاظ الحضارية وحصرها، فهي تشمل الفنون الأدبية والعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية، وقد تشمل ما يستعمله الإنسان من أدوات لتحقيق أغراضه المختلفة. ولعلّ الاتفاق على المصطلحات العلمية ووضعها أيسر من الاتفاق على الألفاظ الحضارية ووضعها لما في ذلك من اختلاف وجهات النظر في فهم الحضارة"<sup>8</sup>

**وسائل الإعلام والألفاظ الحضارية:** لقد نبهنا محمد العربي ولد خليفة إلى أمر مهم وخطير في نفس الوقت حيث يقول: "لقد أصبحت وسائل الإعلام الإلكترونية وفي مقدمتها الصحافة المكتوبة، وهي من العناوين الأولى للاتصال منذ مطبعة غوتنبرغ وإلى اليوم وقد خصص لها المختصون علماً قائماً بذاته يسمّى الميديولوجيا وهو عنوان الدراسة التي نشرها سنة 2001 ريجيس لوبراي بعنوان Cours de medeologie تنبأ فيه بأن تبقى الصحافة خزان الثروة اللغوية ونصح بأن تستخدم نصوصها الجيدة في الكتب المدرسية وفي الامتحانات والمسابقات."<sup>9</sup> قلغة الصحافة بالطبع أقصد الراقية منها تستحق أن تؤخذ كنصوص في الكتب المدرسية، والحق يُقال قلغة الصحافة الجزائرية معظمها فصيحة وراقية والحمد لله، ويواصل قوله ويقول محمد العربي ولد خليفة: "الصحافة امتداد للمدرسة يجد القارئ في خطابها المكتوب اللغة الوسطى الحديثة التي تساعد على تكوين ثقافة عامّة في مختلف

المجالات العلمية والفنية والأدبية تصبح مفرداتها وتعابيرها أشبه بالعملة المتداولة بين الناس وصحافتنا في حاجة إلى مدققين أكفاء ومتمكنين من قواعد اللغة وإلى كتاب متخصصين في مجالات الكتابة الصحفية، وربما في حاجة كذلك إلى مترجمين يتقنون العربية ولغة أو لغات أخرى، ومن الأفضل أن يكونوا من المتخصصين في المجال الذي يترجمون منه مثل شؤون المال والأعمال والمسرح والسينما والبيئة والفلاحة والرياضة التي ابتكر المعلقون عليها العديد من المصطلحات التي شاع تداولها وراء الحدود إلخ...<sup>10</sup> ويقول في نفس المقام عز الدين ميهوبي "أمننا اللغوي يبدأ أولاً بإنتاج لغة للوصول إلى لغة منتجة، لغة تراعي خصوصيات هذا المجتمع، وتستثمر هذه الخصوصية وتبرزها في الإعلام."<sup>11</sup> ويقول عبد الحميد ساحل أستاذ في قسم الإعلام جامعة الجزائر: "إن مبادرة المجلس الأعلى للغة العربية حول الصحافة المكتوبة باللغة العربية شيء إيجابي لأنه يمكن أن نستفيد منها وذلك من خلال اجتهادها في تطعيم المعاجم العربية فهناك من الصحفيين من ينحت كلمات جديدة."<sup>12</sup> وعليه فوسائل الإعلام تساهم في إنشاء مخزون لغوي، ومعاجم معاصرة لألفاظ الحضارة، ونظراً لقوة تأثيرها على الفرد والمجتمع فهي يمكن أن تقدم لغة جديدة منتجة للثقافة والحضارة، ويقول في هذا الشأن جابر قميحة: "... الكلمة المنطوقة إذا أديت أداءً متميزاً أقوى تأثيراً في النفس من الكلمة المكتوبة، لأن الأداء النطقي القوي يرشحها للتغلغل في النفس، والتأثير في العقل والوجدان، ولعل هذا ما كان يعنيه هتلر بقوله في كتابه كفاحي: "إنّ القوة التي حركت أعظم الانهيارات التاريخية ذات الطبيعة السياسية والدينية كانت منذ بدء التاريخ هي القوة السحرية التي تتطوي عليها الكلمة المنطوقة وحدها"<sup>13</sup>. واللغة الجديدة التي أتحدث عنها هي لغة تحمل ألفاظاً حضارية، وبعيدة عن العامية لأن إغراق اللغة العربية الفصيحة في العامية غير مرغوب فيه، حيث يقول محمد مزالي: "الصحفيون في مقالاتهم كان عليهم أن يوافقوا قراءهم يوماً بما يجدّ من معلومات تتضمّن مصطلحات جديدة، ومفاهيم مستحدثة، وتعابير مستجدة." وجود العامية واستعمالها من الكثير من

الصحفيين عمق الفجوة اللغوية بين الأقطار العربية الكلمات والتراكيب. " وسارت الصحافة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين إلى اليوم على منوال جعل اللغة العربية الفصحى تأخذ أبعاداً في التجديد لم يكن ليتوقعها أكبر الباحثين، فتخلصت بذلك من أغلب الخصائص التي تميزت بها في أثناء القرون الخوالي، وذلك عن طريق ما تبنته بسهولة من التأثيرات الخارجية أي ما يأتيها من لغات أخرى وخاصة بتوخي الترجمة، فأصبح ذلك جزءاً ثابتاً منها متصلاً فيها. فلا جرم أن تضمنت لغتنا ألفاظاً، وتراكيب، وأساليب استقرت فيها على مرّ الأيام، وأصبحت بمثابة الفصح من كلامنا نثرًا وشعرًا من دون أن نحسب ذلك غريبًا عنها على حدّ تعبير أنيس المقدسي.<sup>14</sup> ويقول محمد مزالي: " وأصبحت المفردات في لغة الصحافة ليس لها المعنى التاريخي المعروف بل يتحكم فيها السياق، وهو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية. والأمثلة كثيرة في هذا الباب بحيث إنّ اللغة الصحفية أضافت الكثير مما لم نتعوده من قبل، فتوخت في ذلك النحت والقياس والاشتقاق، وتوليد الاصطلاحات المجازية مثل عبارة: " القوة الضاربة"، و"غسل يديه من المسألة"، وشاع اشتقاق كلمات على وزن تفعل من أسماء المدن والبلدان، والأمم كتأمرك، وتفرنس...<sup>15</sup> "ومن يتتبع ما جمعته المعاجم الحديثة التي صدرت عن المجمع العربية أو المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط أو عن المستشرقين كشارل بلا وغيره يجد أنّ معظم هذه الكلمات إنّما هي من صنع الصحافة التي كثيرًا ما تضطرّ إليها بحكم الضغوط اليومية الملحة...<sup>16</sup> فلغة وسائل الإعلام منذ وجودها مهمة جدا إذا ما عرفنا كيفية استغلالها، لأنّ تأثيرها عظيم على الفرد والمجتمع، " إنّ أهمية وسائل الإعلام ترجع في المقام الأول إلى مخاطبة الجماهير، ولها من هذا الجانب دورها الحاسم في الاستخدام اللغوي المعاصر. لقد زاد عدد المتلقين لوسائل الإعلام المطبوعة زيادة غير مسبوقه. كانت البدايات بعدد محدود من النسخ، بدأت بالوقائع الرسمية وما يماثلها من الصحف العربية الرسمية بمئات النسخ. ولكننا اليوم نعرف صحفًا يومية كبرى، يصل عدد النسخ اليومية من الصحيفة الواحدة إلى مليون نسخة،

لا يمكن توقع تحول قريب في إطار عصر التقنيات. لقد كان دور الصحافة العربيّة في المئة والخمسين عاماً الماضية، أي منذ 1860 م - على وجه الخصوص - كبيراً وحاسماً وموازياً لأهمية الكتاب المدرسي في المصطلحات وألفاظ الحضارة الحديثة.<sup>17</sup> "إنّ الصحافة كانت منذ البداية مهمة في التنمية المعجمية أو تنمية اللّغة بمكونات معجمية جديدة، أي بكلمات جديدة في الشكل والدلالة، أو إعطاء كلمات موروثه دلالة جديدة، أو بتكوين تراكيب جديدة، أو بتكوين تراكيب جديدة يدل كل منها على مفهوم محدود."<sup>18</sup> ويقول محمود فهمي حجازي: "وكان للصحافة دور كبير وحاسم في تكوين آلاف من الكلمات التي أصبحت من الرصيد الأساسي للعربية في العصر الحديث. هذه الكلمات والتراكيب بعضها من أصول تراثية وبعضها من الكلمات الجديدة وبعضها من الدخيل، وللصحافة دور كبير في نشرها، إلى جانب وضع عدد منها لمفاهيم جديدة."<sup>19</sup> ويقول كذلك: "لغة الصحافة من أهم أشكال الأداء في اللغات المعاصرة، نجد أهميتها واضحة في تاريخ اللّغات الحية الحديثة من القرن السابع عشر وحتى الآن، ولها دورها في تنميتها. وفي هذا السياق فإنّ الصحافة العربيّة قطاع مهم من اللّغة العربيّة في العصر الحديث. كانت البداية بإصدار "الوقائع المصرية" بالقاهرة 1828م وتبعتها بعد عشرين عاماً "المبشر" في الجزائر 1848م، ثم ظهرت في عشر سنوات تالية ثلاث صحف فقط. ولكن الطفرة الحقيقية للصحافة العربيّة كانت بعد سنة 1860م، وصدرت نحو مئة أخرى حتى 1919م، وتضاعف العدد عدة مرات بعد ذلك."<sup>20</sup> ويقول محمود فهمي حجازي: "الوقائع المصرية" أقدم الدوريات العربيّة في العصر الحديث، صدرت في القاهرة (1828م). اهتمت الوقائع المصرية - إلى جانب القوانين والنظم الداخلية - بما يجري في العالم، ومن هنا دخلت الموضوعات والاتجاهات السياسية. وكان لهذه المقالات دور المحاولة في وضع مقابلات عربية أو معربة للتعبير عن مفاهيم الفكر السياسي ونظام الدولة. تضمن العدد (623) من الوقائع المصرية (غرة ربيع الثاني 1258هـ) مقالاً بمناسبة حوادث في البرتغال تضمن معلومات عن الشّرطة، وهذا المصطلح استخدمه رفاة

الطهطاوي في تخليص الإبريز تعريباً للمصطلح الفرنسي La Charte، وظل يدل في الكتابات العربيّة آنذاك على الميثاق الدستوري.<sup>21</sup> "في الوقائع الرسميّة نجد استخدام مصطلح قوة ترجمة مباشرة للمصطلح الفرنسي Puissance للتعبير عن السلطة...<sup>22</sup> " كلمة البوليتيكا التي دخلت من الإيطالية PoliticaK، حلت محلها بعد ذلك على المستوى الرسمي كلمة عربية تراثية وهي: سياسة، وهنا نجد إحياء مصطلح عربي تراثي... ومصطلح البوليتيكا ظل يتداول في الصحافة العربية أكثر من نصف قرن، ثم أخذ مصطلح السياسة يحل محله...<sup>23</sup> وفي مقاله الصحافة والتنمية المعجمية ذكر الدكتور محمود فهمي حجازي الكثير من الألفاظ الحضارية المتداولة في الصحافة إما معربة أو مترجمة وفي الأخير استقر بها الواقع في اللغة العربيّة، ونحن اليوم نستعملها ونستحسنها ولا نحس معها بالغرابة أثناء استعمالنا لها في حياتنا اليومية، ويقول محمود فهمي حجازي: "...وهنا نجد مناقشة لبعض الكلمات، كانت كلمة أفوكاتو الإيطالية مستخدمة في بعض البيئات في مصر، واقترح في مقابلها كلمة محام، واقترح لها النديم (عبد الله النديم) أيضاً مدره (الأستاذ 675-576)، وعلى الرغم من دفاع النديم عن تلك الكلمة النادرة فقد استقرت كلمة محام، على نحو ما اقترحتها مجلة الهلال، هذا مثال لدور الصحافة في اقتراح كلمات ومناقشتها، ومثال على سهولة تقبل الكلمات الواضحة صرفياً.<sup>24</sup> "عبر النديم عن رأيه في طرائق وضع المصطلحات وألفاظ الحضارة: إنّ هذه المصطلحات وألفاظ الحضارة مهمة، والأمل أن يتصدى لها المجمع المقترح ويقسم العمل طبقاً للتخصصات، وذلك بأن ينظر العلماء في المؤلفات والمصطلحات والمفاهيم، ثم يكون التعاون مع الكتاب الصحفيين في بحث الكلمات ونشرها.<sup>25</sup> "كتب النديم: "وإذا رأى المجتمع نشر الكلمات التي يريد تقريرها طالباً من أرباب الجرائد والمنشئين والعلماء الذين تهتمهم اللغة والمحافظة على العلوم العربية مشاركتهم له في بحث تلك المواضيع" (الأستاذ 681). وهذه المشاركة بالرأي في المصطلحات وألفاظ الحضارة تمهد لأمر الحكومة باستخدامها. وقد عبر النديم عن أهمية دور الحكومة (مجلس

النظار) في إصدار الأوامر لاستخدام ما يستقر عليه الرأي (683).<sup>26</sup> فقد كان دور المجالات الثقافية في تنمية اللغة العربية واعياً وهادفاً. "توحيد المصطلحات الأساسية وألفاظ الحضارة أمر مفيد، الصحافة العربية من أهم مصادر تعرف الفروق والمشكلات والجزئيات والحوال المناسبة. وهذه المصطلحات وألفاظ الحضارة تستوعب كل المجالات من التعليم والرياضة إلى الإدارة والفنون والتجارة والسياحة وغير ذلك. هذه المصطلحات وألفاظ الحضارة التي ترد في الصحافة تصبح في حالات كثيرة من رصيد الاستخدام العام، ومن هنا أهمية توحيد ما لم يوحد منها. الإمكانات متاحة والصحافة تخاطب الملايين.<sup>27</sup> "أهمية بناء قاعدة معلومات لغوية للصحافة العربية، وهذا عمل حاسوبي تكونت فيه خبرات منذ نحو أربعين عاماً في مراكز بحوث للغات أخرى، منها - مثلاً - معهد اللغة الألمانية في مدينة مانهايم. ولكن تطور نظام الطباعة بالحروف العربية ونظم الحاسب المتوافقة معها جعل من الممكن بناء قاعدة معلومات كبيرة جداً، تتجاوز خيال المجتهدين من صناعات البطاقات. إن هذا العمل ممكن بنصوص قوامها ملايين الكلمات، تكون أمام الباحثين وصانعي المعاجم للإفادة منها في سياقاتها اللغوية الكاملة، وفي مجالات استخدامها. وقد تم قدر من هذا العمل في مؤسسة حاسوبية عربية كبيرة، وأن الأوان للإفادة منها.<sup>28</sup> عندما نتحدث عن استقرار اللغة العربية فهذا من الناحية النحوية والصرفية، والصوتية ولكنها تطورت في ميدان الألفاظ ومعانيها والأساليب والمصطلحات، "والجدير بالذكر في هذا السياق أن المستعرب الألماني الشهير "هانس فيهر" مؤلف أفضل قاموس عربي - ألماني، ثم عربي - إنجليزي، أكد في منتصف القرن العشرين ذلك قائلاً، "إن وجود لغة مكتوبة واحدة في جميع البلدان العربية لأمر ذو أهمية معنوية وعملية جبارة بالنسبة إلى الشعوب القديمة وتضامنهم الراهن، ولذا يمكن أن نستخلص أنه لا يوجد أي مبرر للتخوف من احتمال حلول أية لهجة محلية محل اللغة المكتوبة واستبعادها من الاستخدام العادي" (الموسوعة الإسلامية، 1، "العربية" ص 584). والجدير بالذكر أن جميع التطورات التي طرأت خلال النصف الثاني من

القرن الأخير قد أثبتت صحة هذا التقدير.<sup>29</sup> "ومهما كان العتاب الموجه إلى وسائل الإعلام كبيراً فإنها أدت دوراً مهماً في خدمة اللغة الفصحى وتعزيز مكانتها إذ تطورت تطوراً عظيماً تماشياً مع الثورة العلمية والتكنولوجية. وقد اخترع الصحفيون والإعلاميون عامة ألاف الألفاظ والأساليب والتعبير التي أصبحت مع مرور الزمن جزءاً من اللغة الفصحى."<sup>30</sup>

ويقول فريدريك فاستور (Frédéric Vasseur) عند حديثه في كتابه ( LES MEDIAS DU FUTUR ) عن "وسائل الإعلام المتعددة: " لم يتردد متنبئو الإعلام المشاهير، مثل ستيف جوبز ( مؤسس آبل نكست، Apple /Next ) وآلن كاي ( أب مكتب ماكينتوش ) وبييل غاتز ( صاحب الميكروسوفت ) في الإعلان أن التطور المقبل لوسائل الإعلام المتعددة هو حدث مهم مثل اختراع غوتتبرغ للطباعة. إن مفهوم وسائل الإعلام المتعددة، الذي يحكي عنه منذ عشرة أعوام، يتحدّد بسمتين: - "الاقتران" على وثيقة واحدة بين صور ثابتة أو متحركة وبين أصوات، نصوص، برامج إعلامية.

- تمكين المستعمل من "الملاحة" على مزاجه بين معلومة وأخرى.<sup>31</sup> "إنّ السهولة في الاتصال وفي التواصل إلى المصادر الإعلامية، هي - منطقيًا- الفائدة الأساسية التي توفرها الوسائل الإعلامية الجديدة. هذا هو مفهوم الإعلام في متناول اليد، أو بأطراف الأصابع (Information at Your Finger Tips) وهو صيغة منسوبة إلى بيل غاتز (Bill Gates) مؤسس الميكروسوفت، لكنها مشتركة بين كل الإختصاصيين في الإعلام أو الإتصالات اللاسلكية.<sup>32</sup> "إنّ موريس روني (M. Ronai) الباحث في مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية، إذ يستند إلى أعمال فرنان بروديل (F. Braudel)، إنّما يتكلم عن "ثقافة الطوارئ". " في فلك الاقتصاد الرفيع، المتطور، تُحوّلُ التلّفونات والشبكاتُ والحاسوبات الصغيرة، الطرق التي كانت تمتد في الماضي على مدى الساعات والأيام والأسابيع، إلى إتصالات فورية. لقد تقلص زمن عقد الصفقة وصار يدور في الآن ذاته. ربّما تكمنُ الحداثة

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

في هذه الآتية. والطارئ الذي كان في كل الأزمنة نمط عمل طبيعي بالنسبة إلى المقررين، صار ديمقراطياً" المصدر: Libération, 18-19 mai 1991. "33 فوسائل الإعلام في تطور مستمر وبات من الضروري معرفة استغلالها من أجل خدمة اللغة العربية.

يقول المحامي الشيخ مصطفى ملص: "معظم المذيعين والمذيعات يتحدثون في برامجهم باللغة العامية. وخصوصاً الإعلاميين في لبنان / كارثة على اللغة/ وكذلك في مجمل الفضائيات.

- لا تكاد تجد وسيلة إعلام عربية مرئية أو مسموعة أو مقروءة تخصص وقتاً من أجل اللغة والعناية بها، ولو لنصف ساعة يومياً. ونذكر هنا بالخير البرنامج الذي كنا نسعد به جداً والذي كان يعده ويقدمه الأستاذ يوسف الصيداوي من على شاشة تلفزيون دمشق.

- أشير فقط إلى ما تخصصه هيئة الإذاعة البريطانية "B.B.C" من وقت لتعليم اللغة الإنجليزية للأجانب، حيث تبتث يوماً وتعيد برامج تعليم اللغة الإنجليزية أكثر من عشر مرات في اليوم. وهذه البرامج منها ما هو للمبتدئ ومنها ما هو للمتقدم في اللغة. ومنها ما هو متعلق بالمصطلحات السياسية والمالية والاقتصادية وغيرها من الاختصاصات والمصطلحات.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - الشيخ مصطفى ملص، اللغة العربية في وسائل الإعلام العربية، مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، الدورة الأولى 2002م-1423هـ، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية، ص 281.

### الاقتراحات:

- 1- المراقبة الدائمة للألفاظ الحضارية الشائعة، ووضع قاعدة بينات لها؛
  - 2- إدخال الألفاظ التي تقرها المجامع داخل معجم عربي موحد حديث، مع إمكانية تحديثه كل مرة؛
  - 3- إدخال نصوص صحفية معاصرة في الكتب المدرسية؛
  - 4- إنشاء برامج للأطفال مع الابتعاد عن المفردات الغامضة؛
  - 5- وضع فرق بحث لتتبع لغة وسائل الإعلام، في جميع الدول العربيّة، مع التنسيق فيما بين هذه الدّول؛...
- ومن التوصيات التي ذكرها صالح بلعيد عن مجمع اللّغة العربيّة بدمشق سنة 1999 في ندوة حول (اللّغة العربيّة والإعلام):
- 1- العمل الدائم من أجل ترشيد جريان مهر الألفاظ الجديدة المستعملة في الحياة اليومية؛
  - 2- إيجاد الصيغ المناسبة لتصحيح كلّ ضروب الاستخدامات للألفاظ العامية ذات الأصول العربيّة؛
  - 3- استجابة لمقتضيات العصر لا بدّ من إدراج مادة الترجمة في معاهد الإعلام؛
  - 4- إحداث مصلحة على مستوى مجامع اللّغة العربيّة لرصد عملية ترجمة المصطلحات الجديدة الوافدة من أجل اقتراح البديل الصحيح أو تأكيد المستعمل منها؛
  - 5- إجراء تحقيقات السير داخل المؤسسات التعليمية حول أثر لغة الإعلام في الزاد اللغوي للتلاميذ.

### الخاتمة:

الإعلام في متناول اليد، أو بأطراف الأصابع ( Information at Your Finger ) (Tips)، نعم هذه المقولة محققة في عصرنا الحالي، فوسائل الإعلام في كل مكان، حتى أنها بين أطراف الأصابع، بوضع هاتفك المحمول مثلاً بين أصابعك، ومع العولمة والاختراعات التكنولوجية الحديثة المتسارعة والأخبار والإعلانات من هنا وهناك، فالعالم أصبح قرية صغيرة، والسباق نحو الحصول على المعلومة سباق العصر، فمن اكتسب المعلومة نجح أكثر من الآخرين، فأنا أتذكر الآن المثل الشعبي الجزائري "من سبقك بليلة واحدة سبقك بحيلة"، والآن وصل التوقيت إلى أقصر من ذلك بكثير، وعليه فوسائل الإعلام مجبرة على إيجاد ألفاظ حضارية للتعبير عن كل ما يستجد في هذا العصر من معلومات واختراعات... في كل ثانية بل وفي كل جزء من المئة...؛ وعليه من المهم جداً العناية بلغة وسائل الإعلام بجميع آلياتها السمعية والبصرية والإلكترونية، من أجل استمرار اللغة العربية أمام زحف اللغات الأخرى خاصة منها الإنجليزية، وذلك ببناء قاعدة معلومات لغوية للغة الصحافة وجميع وسائل الإعلام، من أجل بناء معجم عربي موحد حديث يساير العصر ويتابع ما يستجد من ألفاظ ومصطلحات.



## المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم مذكور، تصدير محاضرة الدورة 12 لمجمع اللغة العربىة، القاهرة : 1945-1946؛
- 2- جابر قمىة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية فى اللغة العربىة، نادى المدينة المنورة الأدبى، 1418هـ؛
- 3- الشىخ مصطفى ملص، اللغة العربىة فى وسائل الإعلام العربىة، مؤتمّر اللغة العربىة أمام تحدىات العولمة، الدورة الأولى 2002م- 1423هـ، معهد الدعوة الجامعى للدراسات الإسلامىة؛
- 4- صالح بلعید، دور الصحافة فى ترقية اللغة العربىة، اللغة العربىة فى الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربىة، 2010، الجزائر؛
- 5- عبد الحمید ساحل، اللغة العربىة فى الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربىة، 2010، الجزائر؛
- 6- عز الدین میهوبى، اللغة العربىة فى الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربىة، 2010، الجزائر؛
- 7- عزى عبد الرحمان، ومجموعة من الأسانذة، فضاء الاعلام، سلسلة الدراسات الاعلامىة، دیوان المطبوعات الجامعىة، الجزائر، ( فرنسیس بال - ترجمة: الصغیر بن عمار)؛
- 8- محمد العربى ولد خلیفة، اللغة العربىة فى الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربىة، 2010، الجزائر؛
- 9- محمد مزالى، تأثیر وسائل الإعلام فى اللغة العربىة، مجلة مجمع اللغة العربىة، عد: 220، 1431- 2010م؛
- 10- محمود فهمى حجازى، الصحافة والتنمية المعجمىة، مجلة مجمع اللغة العربىة، عد: 119، جمادى الأولى 1431 هـ، مايو 2010م؛
- 11- المجمع العلمى العراقى، ألفاظ حضارىة، دط. بغداد: 1998؛
- 12- فریدرىك قاستور، تر: خلیل أحمد خلیل، وسائل الإعلام فى المستقبل، ط1، منشورات عویدات، بیروت، لبنان، 1996؛
- 13- نیقولا دوبریشان، دور وسائل الإعلام فى تحدیث اللغة العربىة، مجلة مجمع اللغة العربىة، عد: 119، جمادى الأولى 1431 هـ، مايو 2010م.



## الهوامش والإحاعات

- <sup>1</sup> عزى عبد الرحمان، ومجموعة من الأساتذة، فضاء الاعلام، سلسلة الدراسات الاعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 197. (فرنسيس بال - ترجمة: الصغير بن عمار).
- <sup>2</sup> نفسه، ص 197.
- <sup>3</sup> صالح بلعيد، دور الصحافة في ترقية اللغة العربية، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2010، الجزائر، ص 64-65.
- <sup>4</sup> نفسه، ص 65.
- <sup>5</sup> نفسه، ص 65-66، نقلا عن: "إبراهيم اليوسفي، اللغة العربية سحر وجمال وعبقرية، المغرب: 2006، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش ص 242-243.
- <sup>6</sup> صالح بلعيد، دور الصحافة في ترقية اللغة العربية، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2010، الجزائر، ص 72.
- <sup>7</sup> إبراهيم مذكور، تصدير محاضرة الدورة 12 لمجمع اللغة العربية، القاهرة: 1945-1946.
- <sup>8</sup> المجمع العلمي العراقي، ألفاظ حضارية، دط. بغداد: 1998، ص 05.
- <sup>9</sup> محمد العربي ولد خليفة، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2010، الجزائر، ص 11.
- <sup>10</sup> نفسه، ص 13.
- <sup>11</sup> عز الدين ميهوبي، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2010، الجزائر، ص 19.
- <sup>12</sup> عبد الحميد ساحل، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2010، الجزائر، ص 203.
- <sup>13</sup> جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، نادي المدينة المنورة الأدبي، 1418هـ، ص 77.
- <sup>14</sup> محمد مزالي، تأثير وسائل الإعلام في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، عد: 220، 1431-2010م، ص 20.
- <sup>15</sup> نفسه، ص 20.
- <sup>16</sup> نفسه، ص 20.

- <sup>17</sup> محمود فهى حجازى، الصحافة و التتمىة المعجمىة، مجلة مجمع اللغة العربىة، عد: 119، جمادى الأولى 1431 هـ، مايو 2010م، ص 77-78.
- <sup>18</sup> نفسه، ص 78.
- <sup>19</sup> نفسه، ص 78.
- <sup>20</sup> نفسه، ص 78-79.
- <sup>21</sup> نفسه، ص 81.
- <sup>22</sup> نفسه، ص 82.
- <sup>23</sup> نفسه، ص 82.
- <sup>24</sup> نفسه، ص 96.
- <sup>25</sup> نفسه، ص 96-97.
- <sup>26</sup> نفسه، ص 97.
- <sup>27</sup> نفسه، ص 116.
- <sup>28</sup> نفسه، ص 116-117.
- <sup>29</sup> نىقولا دوبرىشان، دور وسائل الإعلام فى تحدىث اللغة العربىة، مجلة مجمع اللغة العربىة، عد: 119، جمادى الأولى 1431 هـ، مايو 2010م، ص 210.
- <sup>30</sup> نفسه، ص 213.
- <sup>31</sup> فرىدرىك قاستور، تر: خلىل أحمء خلىل، وسائل الإعلام فى المسنقبل، ط1، 1996، منشورات عوىدات، بىروت، لبنان، ص 17.
- <sup>32</sup> نفسه، ص 28.
- <sup>33</sup> نفسه، ص 36.

## تأثير الأفلام والمسلسلات الكرتونية في لغة الطفل

أ. نعيمة بوزيدي

جامعة البليدة 2

### الملخص:

تعد الأفلام الكرتونية من الوسائل السمعية البصرية، وهي الأكثر وضوحا وتأثيرا في الإعلام، فقد ثبت علميا بأن اشتراك أكثر من حاسة في الإطلاع على الشيء يكون معرفة وعلما به أكثر من سواه، وأنّ المشاهدة العينية للشيء تضيف قوة في الإثبات والمعرفة لهذا الشيء المشاهد؛ لذلك فالوسيلة الإعلامية البصرية تلاقي قبولا لدى المشاهدين أكثر من سواها خاصة الطفل فهي تجذب اهتمامه؛ لأن الصورة والصوت يثيران مشاعره ويؤثران عليه

وإذا كان النمو اللغوي عند الطفل مرتبطا باستماعه إلى كلام الآخرين في المرحلة الأولية من تعلّمه اللغة فهل تساهم هذه الأفلام والمسلسلات في توفير الفرص التعليمية والتربوية للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية؟ وهل تصلح أن تكون وسيلة تعليمية ناجحة وهي قريبة من نفوس الأطفال بعروضها المشوقة فيقبلون عليها ويشاهدها الأطفال فترات طويلة، وفي أوقات متعددة ويترقبون بثها؟ وهل تسهم مشاهدتها في إثراء محصلة الطفل اللغوية بكلمات ومفاهيم من الصعب أن يتعرّف عليها في سن مبكرة من المدرسة؟ أم بالعكس قد تكون واحدا من العوامل التي تؤثر في تأخر تعلم اللغة العربية وعدم انتظام نموها عند الطفل في المرحلة الأولى من حياته؟ وكيف تتعامل الفضائيات العربية مع هذه الأفلام والمسلسلات خاصة إذا عرفنا أن معظمها مترجمة؟ هذه الأسئلة وغيرها تحاول

— الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

الدراسة الإيجابية عنها لتخلص في الأخير إلى أنّ الأفلام والمسلسلات الكارتونية من الوسائط الناجحة التي تساعد في تطوير لغة الأطفال وأدبهم وثقافتهم وتربيتهم في عالم يشهد تغييرا سريعا إذا تمّ توجيهها وإعدادها والاستفادة منها بشكل إيجابي بترشيد أسري، وتخطيط واع من قبل القائمين.

تعدّ اللغة وسيلة الإنسان للتعبير عن رغباته وأفكاره وأحاسيسه، وهي واسطته في تطوير مواهبه وتنمية عقله، كما أنّها وسيلته للتخاطب والتعاش وتبادل المنافع وبناء الروابط مع الأفراد والجماعات.

ويؤكد علماء التربية، وعلماء النفس أنّ النمو العقلي للإنسان مرتبط بنموه اللغوي، وأنّه كلّما تطوّرت واتّسعت لغة هذا الإنسان ارتقت قدراته العقلية فمما ذكاؤه وقوي تفكيره<sup>1</sup>

### الطفل واللغة:

يؤكد بعض أصحاب النظريات اللغوية الحديثة أنّ الأطفال ينتهون بالفعل إلى الكلام بطريقة تشبه إلى حد بعيد كلام أولئك الذين يحيطون بهم فيما يتعلق بالتفاصيل الدقيقة من حيث الاستعمال الصوتي والنحوي، فضلا عن استعمال المفردات، بل إنّ منهم من يقرّر بأنّه لا توجد فترة في تاريخ البشرية على الإطلاق لم يعترف فيها بأهمية المحاكاة في اكتساب اللغة بالتعلم<sup>2</sup>

ونسبة اكتساب اللغة يتوقف على مهارات الفرد، وما لديه من ملكة في اكتسابها، كما يعتمد على نوعية الفئات الاجتماعية التي يختلط بها الفرد، ومدى اختلاطه بهذه الفئات، وموقف الفرد من اللغة، وعلى ما يتوافر له من دواع وحوافز لاكتسابها.

وتكون القدرة على اكتساب اللغة في أوج نشاطها كما يرى بعض علماء اللغة قبل السنة الخامسة، بينما تبدأ بالضعف والفتور بعد سن البلوغ؛ حيث يفقد الجزء المسؤول عن اللغة في الدماغ بعضا من مرونته.

ولكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أنّ عملية اكتساب اللغة يمكن أن تستكمل في مرحلة معيّنة من العمر، أو أنّها يمكن أن تتوقف أو تنقطع عند عمر محدّد، فهي عملية مستمرة ونشاط دائم على مدى الحياة<sup>3</sup>

ومع أنّ المكتبة العربية — على حد علمي — تفتقر إلى وجود إحصائية تبين نسبة المفردات اللغوية العربية الفصيحة التي يكتسبها الطفل ما قبل المدرسة، ثم طفل المدرسة من خلال مشاهدته لبرامج التلفاز، فإنّ من المؤكد أنّ التلفاز يشارك مشاركة فعالة في تنمية محصول الطفل من الملكات والتعبيرات العربية الفصيحة سواء برامج الأطفال التي تقدم باللغة الفصحى أم المترجمة وأفلام الكارتون<sup>4</sup> والدراسات التي أجريت على الأطفال في المراحل الدراسية الأولى أظهرت أن المفردات اللغوية لديهم تظل تنزايد سنة بعد أخرى رغم أنّ نسبة الزيادة في هذه المراحل تبدو أحيانا منخفضة إذا قورنت بالحد العالي من المفردات التي يكتسبونها قبل دخولهم المدرسة.

كما أظهرت هذه الدراسة أنّ المفردات اللغوية التي يفظها الطفل في هذه المراحل أكثر عددا من المفردات التي يكتبها، وأنّ عدد الكلمات التي يميزها أكثر من المفردات التي يعرفها، وأنّ محصول الطفل من الكلمات ذات الأحرف الثلاثة في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية هو الأكثر، بينما تصبح الكلمات ذات الأحرف الأربعة هي السائدة في المرحلة التالية، كما أنّ الألفاظ والعبارات العامية المكتسبة بالنسبة للطفل العربي تغلب على الألفاظ والعبارات الفصحى.

ويرى بعض الباحثين أن معظم الأطفال العرب بين السنة الثالثة والخامسة يفهمون اللغة الفصحى رغم أنّهم لا يستطيعون التحدّث بها<sup>5</sup>، والاتّفاق قائم بين علماء اللغة والتربية والنفس أن السنة الخامسة هي السن الذي يستطيع فيه الطفل أن ينتقل إلى مرحلة التعليم المنظم للغة، يعرف للغة، ويحاول امتلاكها ويسأل عما جهله من الألفاظ والعبارات، فيقول أحمد مختار "إن أفضل سن لتعليم اللغة

— المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

وتعلمها هي تلك المحصورة بين الثالثة والخامسة عشرة وهي تتسحب على ثلاث مراحل:

1— من السنة الثالثة إلى السنة الخامسة وهي السنوات الثلاث السابقة لسن المدرسة

2— من السنة السادسة إلى السنة الثامنة وهي السنوات الأولى من المدرسة

3— من السنة التاسعة إلى السنة الخامسة عشرة وتغطي بقية المرحلة الابتدائية وكل المرحلة الإعدادية

وإذا أنهى التلميذ المرحلتين الابتدائية والإعدادية دون أن يُحسن التعبير الكتابي بجملة بسيطة فإننا نكون قد ضيعنا أفضل سنوات الطفل لتعلم اللغة العربية، وتكون أية محاولة بعد هذا لإصلاح هذا الخلل محكوما عليها بالفشل.<sup>6</sup>

وتشير بعض الإحصاءات إلى أن الوقت الذي يقضيه الطفل العربي أمام جهاز التلفاز يقدر بين ثماني ساعات — واثنتي عشرة ساعة يوميا خاصة في أوقات العطل، وهذا الوقت يؤكد أن التلفزيون قد أصبح الأداة الأساسية التي تتوافر من خلالها المعلومات التي تجيب عن تساؤلات الطفل ايجابا أو سلبا وكذلك المواد الترفيهية التي تستجيب لرغباته وميوله<sup>7</sup>

و الطفل يستجيب للصورة قبل أن يكتسب قدرة على فهم الألفاظ

والدراسات التي أجريت على الأطفال في المراحل الدراسية الأولى أظهرت أن المفردات اللغوية لديهم تظل تتزايد سنة بعد أخرى كما أظهرت هذه الدراسة أن المفردات اللغوية التي يلفظها الطفل في هذه المراحل أكثر عددا من المفردات التي يكتبها

إن اكتساب الطفل السوي للغة ولمفرداتها في المراحل الأولى من نموه عامة ربما يكون كما يرى تشومسكي عفويا تلقائيا، غير أن مستوى هذا الاكتساب يبقى متوقفا على تفاعل الطفل نفسه مع محيطه، وعلى الظروف المحيطة به، والعوامل

والمثيرات الدافعة لممارسته للغة، والحوافز المشجعة على استخدامها، ثمّ على اتّجاهه لإتقان اللغة وطموحه إلى البراعة فيها، وأخيرا على مدى ما يمتلك هذا الطفل من قدرة خاصة على إدراك معاني اللغة، وتعلم نطق ألفاظها وما لديه من سرعة ودقة في ملاحظة أوجه ومجالات استخدام هذه الألفاظ، ويتوقف مستوى هذا الاكتساب أيضا على نوعية المفردات التي يسمعاها الطفل، أو تتردد في بيئته<sup>8</sup>

"إنّ الألفاظ تابعة للحياة إنّها تتحوّل بتحوّلها، فكما أنّ الحياة لا تثبت على وجه من الوجوه على تراخي الأحقاب فالصلة بين الحياة والألفاظ مستحكمة الأواصر"<sup>9</sup>.

وإنّ ضآلة محصول الطفل من مفردات اللغة وصيغها مهما كان منشؤها أو سببها لها بلا شك عواقب خطيرة، وآثار سيئة على الصعيد النفسي والاجتماعي والثقافي والحضاري بنحو عام، فمن المعروف أنّ الطلاقة اللغوية أساس في بناء الشخصية الناجحة، وفي تكوين الروابط الاجتماعية، وفي إظهار القدرات الإبداعية والفكرية ولا وجود للطلاقة اللغوية دون ذخيرة لفظية وافية.

ويرى بياجيه أنّ اللغة تساعد الطفل على تصنيف إدراكاته، وعلى تثبيتها في ذهنه، وعلى التفكير المستمر في العلاقات الدقيقة بينهما، كما أنّها تدفعه بصورة مستمرة إلى الابتكار، وأنّ هناك علاقة إيجابية طردية بين ذخيرة الفرد من الكلمات ونسبة ذكائه، فاللغة تضيف بعدا جديدا إلى عالم الإنسان<sup>10</sup>.

والطفل العربي عموما يعاني من ضعف عام في لغته، والسبب يعود إلى ضآلة محصوله من الألفاظ الفصحى الملائمة لاحتياجاته في التعبير، ومشاهدة بعض الأفلام والمسلسلات الكرتونية قد تكون حافزا وتعتبر وسيلة لتنمية هذا المحصول والارتقاء به، فهي تعمل على تنمية رصيد الطفل اللفظي وتطويره.

#### مصادر تنمية اللغة:

إنّ "مصادر تنمية الحصيلة اللغوية اللفظية كثيرة ومختلفة: منها المجتمع بدءا من الأسرة، والمحيط الخاص الذي يحتضن الفرد منذ بدايات نشوئه ويكبر معه

كلما تقدّمت به السن، ثم المجتمع الكبير بكل قطاعاته ووسائله، ذلك يعتبر المورد الأول لمفردات اللغة وصيغها لاسيما في وقتنا الحالي؛ إذ تحتل وسائل الاتصال الحديثة مكانة بارزة في الربط بين طبقات المجتمع المتباعدة، "وتعمل بدور كبير في عملية المقايضة اللغوية وطرق التلقين والاكْتساب في نشر اللغة".<sup>11</sup>

تصل الأفلام إلى الكل، ولا يكاد يكون لأحد منا في يومنا الحاضر غنى عنها بل حلّ البعض منها كما قال **محمد المعتوق** محلّ العشير أو القرين الذي لا يكاد يفارق، أو يبتعد، وفي ذلك كله ما يكسب هذه الأدوات قدرا كبيرا من الأهمية والقوة في عملية اكتساب اللغة.<sup>12</sup>

إنّ المشاهدة العينية للشيء تضيف قوّة في الإثبات والمعرفة لهذا الشيء المشاهد؛ لذلك فالوسيلة الإعلامية البصرية تلاقى قبولا لدى المشاهدين أكثر من سواها، فالإنسان كما هو معلوم يشاهد ما يقع عليه بصره، فيتعرّف عليه، ويستطيع أن يدركه ويفهمه ويعلمه؛ أي يعرف ما يرى إنّ التفاصيل المشاهدة أحيانا للشيء تعين على معرفته أكثر من سماع وصف له أو تسمية مجردة.<sup>13</sup>

وفي الوقت الذي يرى فيه البعض أنّ مشاهدة الأفلام والمسلسلات الكرتونية تمكّن الطفل من الربط بين الألفاظ والصيغ المسموعة وبين مدلولاتها أو معانيها التي ترمز إليها كما أنها توسع معجم الطفل وتطوره، يحاول البعض الآخر تأكيد سلبية ذلك ما جعلنا ننتبع الرأي الأول والرأي الثاني لنخرج بمجموعة من التوصيات

### الرأي الأول (المؤيد):

يرى أصحاب الرأي الأول أنّ مشاهدة الأفلام والمسلسلات الكرتونية يعد أكثر فاعلية في تنمية المهارات اللغوية لدى الطفل؛ لأنّ ما يقدم للطفل باللغة الفصحى السليمة يجعل اللغة محببة للطفل قريبة منه مألوفة.

فبعض البرامج التلفزيونية وبعض المسلسلات أداة لتنمية الملكات العقلية للطفل وإشباع حب الاستطلاع لديه، فكثيرا ما تستثير بعض البرامج الأطفال، وتدفعهم إلى المعرفة والبحث وتتبع ما يشاهدونه فتصير مشاهدة التلفزيون متممة لدراساتهم<sup>14</sup> فالتلفزيون وسيلة تقنية متطورة تساعد على مواجهة المشكلات التعليمية والتربوية، فهو وسيلة تربوية ناجحة، ووسيط جيد في مساعدة الطفل على اكتساب مهارات علمية وإبداعية، فهو يعلم اللغة بالجمع بين صوت الكلمة وصورة حروفها الملفوظة.

وقد تحدّث عبد الفتاح أبو معال عن سهولة الوسائط وانتشارها السريع في البيوت "فإنّها دخلت في إطار الوسائل التعليمية التي تساعد على تعزيز المناهج الدراسية، بالإضافة إلى وظائفها في التنقيف الإخباري والفكري والاجتماعي والاقتصادي؛ بحيث صار لها ارتباط ومساس مباشر بجوانب كثيرة من حياة الإنسان؛ لذلك أخذت تساهم في تربية الطفل وتنقيفه وإكسابه المهارات اللغوية من قراءة وكتابة وتعمل على توجيهه وإرشاده سلوكيا واجتماعيا"<sup>15</sup>

يعد التلفزيون من الوسائل السمعية البصرية وسمّيت هذه الوسائل بذلك لاعتمادها على حاستي السمع والبصر في وقت واحد، وهذه الوسائل هي الأكثر تأثيرا وأبلغها وضوحا، فقد ثبت علميا بأنّ اشتراك أكثر من حاسة في الإطّلاع على الشيء يكون معرفة وعلمًا به أكثر من سواه.<sup>16</sup>

ويعتمد التلفزيون على حاستي السمع والبصر ممّا يؤثر على الطفل ويجذب اهتمامه به؛ لأنّ الصورة والصوت يثيران مشاعره ويؤثران عليه.

والتلفزيون وسيلة الوصول إليها سهل، يعتمد عنصر الحركة الموافق لعرض الصورة، والمرافقة أيضا للصوت وهذه خاصية جذب إعلامي تمكنه من تقديم البرامج والصورة تزيد من وضوح الكلمة المسموعة ممّا يؤدي إلى زيادة في فهم

\_\_\_\_\_ الملّقى الوطنى حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضى والحاضر". \_\_\_\_\_

معناها والكلمة نفسها توضح ما تتضمنه الصورة من أفكار ودلالات ومعان ومفاهيم وهذا كلّ يساعد على سهولة الفهم

والتلفزيون بفضل ما يعرضه يفوق على كثير من الوسائل المكتوبة وقد امتازت المواد المعروضة خاصة الأفلام والمسلسلات الكرتونية بعناصر الترويج والتشويق كالألوان.

والأطفال يفهمون اللغة الفصيحة؛ لأنها محيطة بهم على الرغم من ضعف مقدرتهم على التحدث بها وقد أثبتت هذه الدراسات أنّ مهارة الفهم اللغوي تختلف كثيرا عن مهارة الإنتاج اللغوي<sup>17</sup>

وقد أثبتت الدراسات العديدة أنّ التلفاز يصلح لأن يكون وسيلة تعليمية ناجحة، والدليل على ذلك ارتباط الأطفال به كلّ يوم من خلال مشاهدة الأفلام والمسلسلات الكرتونية "إنّ مشاهدة بعض الأفلام الكرتونية تعمل على تنمية رصيد الطفل اللفظي وتطويره، وتمكّن الطفل من الربط بين الألفاظ والصيغ المسموعة وبين مدلولاتها أو معانيها التي ترمز إليها فتوسع معجم الطفل وتطوره.

فالطفل تلتقط وتخترن ذاكرته تراكيب وألفاظا على قدر إصغائه ويقدر ما يمتلك من فطنة ونباهة ومقدرة على الربط والتمييز والحفظ وعلى المحاكاة والتقليد<sup>18</sup>.

فالتقليد والتلقين هما الوسيّتان اللتان أجمع علماء النفس وعلماء اللغة أيضا على التسليم بدورهما الفعال في اكتساب الطفل اللغة أصواتا وكلمات وجملًا<sup>19</sup>.

فلأفلام الكرتونية الدور الكبير في تلقين اللغة العربية لا سيّما إذا حسن استخدامها ووجهت توجيهها سليما .

فالتلفزيون يمكن استغلاله كوسيلة للتثقيف اللغوي على المستوى الإقليمي وليس على المستوى المحلي فقط، وعن طريق المشاهدة قد يتضاعف اكتساب المعارف واكتساب اللغة وتلقي أو التقاط ألفاظها وتراكيبها المختلفة.

— المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

إنّ الألفاظ وأساليب القول المختلفة تتردد وتتكسر خلال التلفاز مقترنة في الغالب بالصور الملونة والمشاهد والحركات وبذلك تتجسد وتبرز حيّة في إطار عملي فعلي جاذب، ممّا يجعلها تعلق في الذهن وتثبت في الذاكرة وترسخ مدلولاتها أو معانيها في تصوّر الطفل المشاهد والسامع المنصت ممّا يزيد من أهمية هذه الأفلام وفعاليتها ودورها في تنمية المهارة اللغوية جنباً إلى جنب مع تنمية الحصيلة الثقافية<sup>20</sup>

— كما أثبتت بعض الدراسات التربوية أن التلفزيون يقدم للطفل في دار الحضانة زيادة في الفرص التعليمية مما يؤدي إلى رفع درجة ذكائه وهذا يتوقف على نوعية البرامج المعروضة كما يساهم في توفير الفرص التعليمية والتربوية في مرحلة ما قبل المرحلة الابتدائية التي تساعد على رفع درجة الذكاء عند الأطفال خاصة إذا عرفنا أن النمو اللغوي عند الطفل مرتبط باستماعه إلى كلام الآخرين في المرحلة الأولى من تعلمه اللغة

— توسع معجم الطفل وتطوره فالتلفاز يساهم في إيجاد لغة اجتماعية مشتركة بين الأطفال جميعهم

ويساعد اتّساع حصيلة الطفل من الألفاظ على فهم وإدراك كثير ممّا يقرأ، وكلّما زادت نسبة فهم الطفل لما يقرأ كان اتّجاهه إلى القراءة أكثر فأكثر، وهكذا تتضاعف المهارات اللغوية المكتسبة وتتنامى وتتسع وتتوّع فمن أبرز ما تعانيه اللغة العربية في الأوساط التعليمية ضعف المهارات أو الكفاءات في نقلها وتعليمها للطفل وعلماء اللغة قد أشاروا أيضاً في دراستهم إلى عنصر التقليد ودوره في اكتساب اللغة وخاصة في مرحلة الكلام الفعلي؛ أي مرحلة اللغة المشتركة غير أنّهم يعطون أهمية خاصة للتلقين والتكرار فيما يسميه علماء النفس التدعيم السمعي "يتعلم الطفل آخر الأمر لغة جماعته ومما يعينه على ذلك قدرته الفائقة على التقليد وما يجده من عناية ممّن حوله من الكبار"<sup>21</sup>

إن إثراء الحصيلة اللغوية وتنوع مستوياتها لدى الطفل يجعله أكثر فهما لما ينطق ويكتب فهو عندما يلتقط أو يتلقى اللغة وتراكيبها، ويدرك مدلولات هذه المفردات والتراكيب يسهل عليه فهم واستيعاب معاني الجمل والعبارات التي تصاغ بها أو منها، كما يدرك ويحفظ من خلال سياق هذه الجمل والعبارات معاني كثيرة من المفردات والتراكيب الجديدة التي تتضمنها، وفي ذلك ما يساعد بدوره على مد حصيلته بالمزيد من المفردات والتراكيب، ومن ثمّ توسيع من مدى فهمه للآخرين

### الرأي الثاني (المعاض):

يؤكد أصحاب الرأي الثاني أنّ معظم الأفلام والمسلسلات الكرتونية مدبلجة، وقد ذهب وليد إبراهيم إلى "أنّ اللغة العربية الفصحى في تدهور مستمر لاسيما في الترجمات التي تكتب على شاشات التلفزة للبرامج والأفلام الأجنبية، وهي لا تخلو من الأخطاء اللغوية الموزعة على القواعد والإملاء، وركاكة العبارة، وقربها من العامية في أحيان كثيرة، ولا تزال كلمات مثل "أن تذهبون"، "ورأيت أبوك"<sup>22</sup> وتستعمل أحيانا بعض اللهجات العامية المحلية في تقديم، أو ترجمة بعض الأفلام أو استخدام ما يسمى باللغة الوسطى التي لا ترتقي بلغة الطفل لضعفها وقلة الرصيد اللفظي المستخدم فيها، أو لعدم الالتزام التام بتقنياتها من الشوائب، وعدم التنوع فيها من استعمال الألفاظ المرتجلة أو الصيغ اللغوية الدخيلة والعبارات المترجمة

— ولقد ظهر لدى علماء النفس أنّ كلّ عنصر جديد يرد إلى الذاكرة يعمل على إضعاف تذكر عنصر قديم، وقد يعمل على إزاحته بصورة تامة، فإذا ما صدقت هذه المقولة فإنّ الطفل يبذل جهدا ووقتا كبيرين في حفظ وتخزين ما يمكن أن يضعف حصيلته اللغوية بدلا من أن يُغنيها، وضالّة محصول الطفل من مفردات اللغة العربية الفصحى، وصيغها وتراكيبها مهما كان منشؤها وسببها لها بلا شك

عواقب خطيرة وآثارا سيئة على الصعيد النفسي والاجتماعي والعلمي والثقافي والحضاري بنحو عام، فمن المعروف أنّ الطلاقة اللغوية أساس في بناء الشخصية الناجحة، وفي تكوين الروابط الاجتماعية وفي إظهار القدرات الإبداعية والفكرية، ولا وجود للطلاقة اللغوية دون ذخيرة لفظية وافية.

وضعف حصيلة الطفل اللغوية تجعله يتعثّر في فهم ما يسمع وما يقرأ، كما أنّ ضعف المهارة اللغوية يقلّص من قدرة الطفل على التّواصل، وقد يقوده إلى العزلة، وعدم التّواصل إضعاف للفكر؛ لأنّ الكلام والتفكير كما يقرر علماء التربية وعلماء النفس ينمون جنبا إلى جنب إذ أنّ أحدهما يساعد على نمو الآخر<sup>23</sup>

ويحذر **مصطفى مندور** من سيطرة اللفظ المنطوق قائلا: "يلحظ اللغويون عودة القيادة المؤثرة إلى اللفظ المنطوق وذلك منذ عرف الإنسان أجهزة الاتصال الصوتي كالتلفزيون..."

لقد مكنت وسائل الاتصال هذه لنفوذ اللغة، وأصبح الإنسان يستمتع من خلالها إلى جلجلة الكلمة تهز حياته هزا وتنفذ بمعناها بقوة إلى وجدانه وفي ذلك ما يوجب الحذر ويدعو إلى تحليل الدور الذي تقوم به هذه الأجهزة في توصيل اللغة بغية التعرف على ما لها من إيجابيات في تلقين اللغة أو في نشرها وما قد ينشأ أو يطرأ من آثار سلبية على اللغة من جراء سوء استخدامها، وبعبارة أخرى البحث عما يمكن أن يسهل نفاذ اللغة خلال هذه الأجهزة ويغني حصيلة الطفل من مفرداتها وصيغها وتراكيبها وكما يمكن أن يجعل من اللغة النافذة من خلال هذه الأجهزة أيضا قوة إيجابية فاعلة<sup>24</sup>.

فالباحثون في علم النفس يفترضون أنّ تعلم الكلمات ذات المعنى أسهل من تعلم الكلمات عديمة المعنى؛ أي أنّ التعليم اللفظي يتأثر بدرجة معنوية الكلمة موضوع التعلم<sup>25</sup> وحتى لو سهل على الطفل ما حفظ وتعلّم ما لم يفهم فإنّ ما يتعلّمه أو

يحفظه كثيرا ما يكون واهيا هشا لا تحتفظ الذاكرة به مدة طويلة ولا يسهل استرجاعه منها<sup>26</sup>.

ويتلقن الطفل الكثير من المعاني والأفاز والصيغ الدالة عليها، ولكنه لا يمارس ما يتلقنه أو يتلقاه منها ممارسة فعلية مباشرة ما يجعل عددا من النماذج والمفردات اللغوية التي يستفيد منها عرضة للنسيان أو الاختفاء والترسب وبناء على هذا التقدير فإنّ المحصول اللغوي المستفاد من خلال هذه الأجهزة ربّما يكون قليل الفعالية<sup>27</sup>.

وقد تستحوذ المشاهد والصور المتحركة التي تعرض على لب الطفل وتشده إليها بما تحويه من صورّ ملونة ومناظر متحركة أخاذة ومشاهد مثيرة وما يرافق هذه الصورّ والمناظر والمشاهد عادة من أصوات جميلة يتفاعل معها بشدة ونتيجة لهذا التفاعل يغفل الطفل عن متابعة ما يرد في سياق الكلام المنقول من مفردات لغوية ومعان جديدة فلا يكتسب منها إلا القليل .

وقد تتسرب عبر الأفلام في كثير من الأحيان أفاظ وعبارات وتراكيب لغوية غير سليمة في نطقها وغير صحيحة في تركيبها وصياغتها وتختلط بمفردات اللغة فيلتقطها الطفل دون وعي وتشيع بين أترابه دون إدراك لعدم صلاحها أو سلامتها ويحدث ذلك عادة لسوء الترجمة ومهما كانت أسباب هذه الظاهرة فإنّ لها بلا شك نتائج سلبية خطيرة على اللغة وعلى مستخدمي هذه اللغة ولا سيّما الناشئة منهم<sup>28</sup>

والأغاني المصحوبة لبعض الأفلام أو المسلسلات قد تكون ذات أثر سلبي على الطفل أو عديمة التأثير من الناحية اللغوية لاسيما إذا كانت كلمات الأغاني عامية أو مبتذلة لا تشكل إضافات للحصيلة اللغوية<sup>29</sup> بل كثيرا ما تلهيه أو تصرفه عن نشاطات أخرى قد تعود عليه بفوائد لغوية أكثر من حيث الكم والنوع .

وكثيرا ما ينجذب الطفل إلى المشاهد المثيرة التي يكثر فيها العنف ومثل هذه المشاهد تثير الأعصاب وتفضي إلى تبدل العواطف، وتؤدي إلى نفور من القراءة

التي تقتضي في العادة سكون النفس وهدوء البال وراحة الأعصاب لتؤدي دورها في عملية التنقيف والتطوير اللغوي على الوجه السليم، وانشداد الطفل للمناظر المعروضة يحرمه من الاتصال الاجتماعي الفعلي المباشر سواء مع أفراد أسرته أم مع أصدقائه وزملائه، ومن ثم يحرمه مما يمكن أن يعود عليه من هذا الاتصال من محصول لغوي ربّما يكون أكثر إيجابية ممّا يكتسبه من مشاهدة مثل هذه الأفلام لتوافر عنصر الممارسة والمقايضة اللغوية فيها خاصة إذا لم تكن تتوفر الرقابة الكافية من قبل الوالدين، "فعن طريق استثمار هذه المقايضة يشعر الطفل بحيوية اللغة ويدرك فاعليتها ويتبيّن له بجلاء وظائفها الحقيقية في حياته الفعلية فيتجه لتعلمها بجد وحرص ويسعى سعيا متواصلا لتطوير مهاراته فيها وإغناء حصيلته من مفرداتها وصيغها"<sup>30</sup>.

وكثرة المشاهدة للصور الصغيرة المتحركة على شاشة التلفزيون من شأنها أن ترهق الأعصاب وتتعب العين وربما تؤدي بالطفل في المستقبل إلى أن يجد صعوبة في القراءة وبذلك تقل فرص الاستفادة من مورد فكري ولغوي مهم<sup>31</sup>.

وإذا كانت الأفلام الكرتونية التي تحكي قصص البطولة تؤثر إيجابا فبعض الأفلام والمسلسلات الكرتونية تترك أثارا سلبية بما تقدمه من الاعتداءات اللفظية كالزجر والسخرية والأطفال يرددون ما يسمعون من هذه الكلمات .

غير أنني أرى أنّ بعض الأفلام والمسلسلات الكرتونية من الوسائط الناجحة في خدمة الأطفال ولغتهم إذا تم توجيهها وإعدادها والاستفادة منها بشكل إيجابي .

#### بعض التوصيات:

— استعمال اللغة الفصحى التي تغني رصيد الطفل، ومشاهدة الأفلام التي تشارك في تنمية المهارة اللغوية لديه وأن تخضع مشاهدة الطفل للتلفزيون لترشيد أسري في الاستعمال ولتخطيط واع من قبل القائمين عليه، ويتجلى دور الأسرة في تنظيم أوقات المشاهدة لدى الطفل، وفي انتقاء ومراقبة الأفلام التي يشاهدها

— المتلقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". —

— اختيار الأفلام والمسلسلات المقدمة للأطفال وفق أسس رئيسية تراعي المستوى العقلي والمستوى السني والانفعالي والشخصي والقدرات لكل فئة من الأطفال إضافة إلى مراعاة اللغة من حيث قاموس الطفل اللغوي

— مراعاة العبارات البسيطة التي تتسجم في تسلسلها المنطقي

— أن تشرف على برامج الأطفال لجان متخصصة من ذوي الخبرات والمعرفة والاختصاص التربوي

— اختيار القصص الناطقة بالأسنة الحيوانات خاصة الأليفة منها

— نقد الأعمال الموجهة إلى الطفل والاهتمام بها "في النرويج مثلا يعرض التلفزيون يوما بكامله برامج للأطفال وفي اليوم التالي يُعرض برنامج خاص يديره الكبار يقومون فيه ببرامج الأطفال المعروضة في اليوم السابق أما في ألمانيا فيقوم المختصون بتنظيم دورات تقدم فيها الأبحاث والمحاضرات والندوات حول برامج الأطفال، وهذا الاهتمام ببرامج الأطفال يمكن اعتباره مدرسة أخرى بالإضافة إلى المدرسة العادية ومدرسة البيت.<sup>32</sup>

— نظرا لارتباط الأطفال بالتلفزيون فلا بد أن تسهم الأجهزة المشرفة على قنواتنا العربية في تعزيز تعلم أطفالنا اللغة العربية الفصحى، وذلك من خلال إعادة النظر في البرامج التي تقدمها التلفزيونات العربية ومنها الأفلام الكرتونية والمسلسلات بلغة عربية فصيحة تراعي قواعد اللغة<sup>33</sup>

— الإحالات والهوامش:

- <sup>1</sup>— فأخر عاقل، أصول علم النفس وتطبيقاته، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص132
- <sup>2</sup>— ينظر شكرى فىصل، مناهج الدراسة الأدبىة فى الأدب العربى عرض ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1982، ص2001
- <sup>3</sup>— أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوىة، أهمىتها مصادرها ووسائل تنمىتها، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون ، الكويت 212، ص93
- <sup>4</sup>— المرجع نفسه، ص 49
- <sup>5</sup>— سحر روجى الفىصل، ثقافة الطفل العربى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 1980، ص15
- <sup>6</sup>— أحمد مختار عمر، أزمة اللغة العربىة المعاصرة ، قضايا فكرىة معاصرة ، القاهرة ، 1987، ص 78
- <sup>7</sup>— لغة الطفل العربى فى عصر العولمة ، وثائق ودراسات مؤتمر لغة الطفل، 2009، ص23
- <sup>8</sup>— خلىل حلمى، اللغة والطفل، دراسة فى ضوء علم اللغة النفسى، دار النهضة العربىة 1984، ص59
- <sup>9</sup>— ينظر شفىق برى، الألفاظ والحىاة، مجلة مجمع اللغة العربىة، دمشق، مج48، ج4، 1973، ص727
- <sup>10</sup>— أنشلى مونتاكو، طبیعة الإنسان السوسىولوجىة الاجتماعىة، تر أحمد حسن الرحىم، النجف، طبعة الأدب 1965، ص66
- <sup>11</sup>— أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوىة، أهمىتها مصادرها ووسائل تنمىتها، مرجع سابق، ص23
- <sup>12</sup>— المرجع نفسه، ص88
- <sup>13</sup>— ينظر عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الشروق للنشر، عمان الأردن، ط1، 1990، ص14

<sup>14</sup> \_ المرجع نفسه، ص6

<sup>15</sup> ، المرجع نفسه، ص6

<sup>16</sup> \_ المرجع نفسه ص14

<sup>17</sup> \_ ينظر أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، مرجع سابق، ص102

<sup>18</sup> \_ أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، مرجع سابق، ص87

<sup>19</sup> \_ خليل حلمي، اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، مرجع سابق، ص84

<sup>20</sup> \_ ينظر أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت 212، ص92

<sup>21</sup> \_ خليل حلمي، اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية 1984، ص83

<sup>22</sup> \_ وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، الأردن، ط2007، 1، ص146

<sup>23</sup> \_ أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، مرجع سابق، ص74

<sup>24</sup> \_ مصطفى مندور اللغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1974، ص37

<sup>25</sup> \_ عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، ص40

<sup>26</sup> \_ مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1986، ص60

<sup>27</sup> \_ ينظر أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، مرجع سابق، ص95

<sup>28</sup> \_ أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1993، ص21

\_\_\_\_\_ الملتقى الوطني حول: "ازدهار اللغة العربية: بين الماضي والحاضر". \_\_\_\_\_

<sup>29</sup>— إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، 1985،  
ص243

<sup>30</sup>— جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر أحمد حسن الرحيم، بيروت، دار مكتبة الحياة  
للطباعة والنشر، (د ت، د ط )، ص69

<sup>31</sup>— ينظر أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، مرجع  
سابق، ص97

<sup>32</sup>— عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق، ص48

<sup>33</sup>— لغة الطفل العربي في عصر العولمة ، وثائق ودراسات مؤتمر لغة الطفل، 2009،  
ص23

